

# عائشة أم المؤمنين

موسوعة علمية عن : حياتها ، وفضلها ، ومكاتها العلمية وعلاقتها بأل البيت ،  
ورد الشبهات حولها ..

## أم المؤمنين ..

( قيل لعائشة رضي الله عنها :

إنَّ رجلاً قال : إنك لست له بأم ، فقالت : صدق أنا أم  
المؤمنين ، ولست بأم المنافقين )

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>،  
 ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>،  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

أما بعد:

فإن من كمال الرب تعالى تفرّده بالخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وكما تفرّد سبحانه بالخلق والأمر، فهو المتفرّد وحده بالاصطفاء والاجتباء والاختيار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. ففاضل بين أشخاص وأشخاص، وذوات وذوات، وأماكن وأماكن، وأزمان وأزمان؛ فخلق الجنات، واختار منها الفردوس،

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(٤) [الأعراف: ٥٤].

(٥) [التقصص: ٦٨].

وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق البشر، واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلين، واختار من الخليلين محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليهم أجمعين، وخلق الأرض، واختار منها مكة، وخلق الأيام والشهور والأعوام، فاختار من أشهرها شهر رمضان، ومن أيام الأسبوع يوم الجمعة، ومن أيام العام يوم النحر، ومن لياليها ليلة القدر، ومن ساعاتها ساعة الجمعة، ومن عشرها عشر ذي الحجة وعشر رمضان.

(وإذا تأملت أحوال هذا الخلق، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالًّا على ربوبيته تعالى، ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنه اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فلا شريك له يخلق كخالقه، ويختار كاختياره، ويدبّر كتدبيره؛ فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم - من أعظم آيات ربوبيته، وأكبر شواهد وحدانيته، وصفات كماله، وصدق رسله<sup>(١)</sup>).

وكان من تمام اصطفاء الله لعبده ونبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اصطفاء صحابته وأهل بيته وأزواجه؛ فجعل أصحابه خير الأصحاب، وآل بيته خير الآل، وأزواجه خير الأزواج، فكنن من خيرة النساء علمًا وعملاً، سلوكًا واتباعًا، خلقتهم وخلقتهم حسبًا ونسبًا، واجتمع فيهن مع شرف الصحبة، شرف الزوجية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ومع ما حصل لمن رضي الله عنهم من سمو الدرجة، وعلو المنزلة، فلم يقعدن دون العمل لهذا الدين، بل شاركن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ضرّاته وسرّاته،

(١) (زاد المعاد) لابن القيم (٤٢/١).

وصبرن معه على شظف العيش، وتحملن معه صروف الأذى، وخففن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله.

فكُلُّ واحدةٍ منهنَّ كانت في بيتها شعاعًا وقادًا، وقدوة حسنة، ومعلمة ناصحة، لا يُردن بتعليمهنَّ الدنيا، ولا بنشر ميراث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المال، كيف يكون ذلك وهنَّ اللواتي نزلت النصوص في بيوتهنَّ، وكنَّ التطبيق العملي لهذه التعاليم، طَبَّقْنَ ذلك تحت سمع وبصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فسَدَّهِنَّ وَعَلَّمَهُنَّ، وأطلقهنَّ معلمات لنساء ذلك الجيل، ومرشدات لأجيال النساء فيما بعد، فأصبحن بحق رائدات التغيير في نساء ذلك الجيل، بل وفي رجالهم، فرضي اللهُ عنهنَّ وأرضاهنَّ.

وإنَّ الباحث إذا أراد أن يتكلم عن واحدةٍ من نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجب عليه أن يخفف لها جناحه؛ لأنَّها أمُّه، ويلين جانب خطابه في حقِّها، ذاكراً للمدائح التي قيلت فيها، ومن حقِّ نبيِّنا علينا أن نحترمه ونقدِّره في أزواجه، وهذا من لوازم قوله تعالى: ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

#### لماذا عائشة؟

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الذهن، لماذا تُخصَّص عائشة بذكر فضائلها، والتأكيد على منزلتها دون زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأخريات؟ هذا السؤال طرحه الأجري فقال: (فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعد عائشة

(١) [الفتح: ٩].

رضي الله عنها؟ قبل له: لَمَّا أَنْ حَسَدَهَا قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَمَوْهَا بِهَا قَدْ بَرَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَأَكْذَبَ فِيهِ مَنْ رَمَاهَا بِبَاطِلِهِ، فَتَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْرَبَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَسَخَنَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُنَافِقِينَ، عِنْدَ ذَلِكَ عُنِيَ الْعُلَمَاءُ بِذِكْرِ فَضَائِلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن يجاب عن التساؤل الذي طرحناه بسؤال آخر يكشف جوانب المؤامرة، وهي لماذا صارت عائشة هدفاً للمنافقين، والروافض المغرضين، يوجهون إليها طعونهم، ويرمونها بالأباطيل، ويتحاملون عليها هذا التحامل البغيض؟!

والجواب عن ذلك: أن الطعن في عائشة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: ﴿وَالطَّائِفَاتُ لِلطَّائِفِينَ وَالطَّائِفُونَ لِلطَّائِفَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي<sup>(٣)</sup> رحمه الله في تفسير هذه الآية: (فهذه كلمة عامة، وحصر لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته أن الأنبياء - خصوصاً أولي العزم منهم، خصوصاً سيدهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق - لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدح في النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسل

(١) ((الشريعة)) (٥/ ٢٣٩٤).

(٢) (النور: ٢٦).

(٣) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، العلامة الورع الزاهد، ولد سنة ١٣٠٧هـ من علماء الحنابلة، انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، من مصنفاته: (تيسير الكريم المنان)، و(القواعد الحسان)، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن آل الشيخ، و((الأعلام)) للزرزكلي (٣/ ٣٤٠).

صلى الله عليه وسلم، يُعلم أنّها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صدّيقة النساء وأفضلهنّ وأعلمهنّ وأطيبهنّ، حبيبة رسول رب العالمين<sup>(١)</sup>. وقد فطِنَ السلف لهذا المخطط، فقال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء الذين يسبّون الصحابة: (إنّما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً، لكان أصحابه صالحين)<sup>(٢)</sup>. وما يقال في أصحابه يقال في زوجته من باب أولى.

وكذلك فإنّ الطعن في عائشة طعن في الشريعة، فعائشة حفظت الكثير من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كانت من كبار رواة الصحابة للأحاديث، مع ما مدّ الله عزّ وجلّ في عمرها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد عاشت بعده صلى الله عليه وسلم قرابة خمسين سنة، فانتفع الناس بعلمها، وأكثروا من الأخذ عنها، يقول الحافظ ابن حجر: (قد حفظت عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً، حتى قيل: إنّ ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها)<sup>(٣)</sup>. فأقرب طريق للطعن في هذا الدين هو الطعن في حملته، لاسيما زوجة النبي صلى الله عليه وسلم التي روت ما لم يروه غيرها، لذا يقول أبو زرعة: (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حقّ، والقرآن حقّ، وإنّما أدّى إلينا هذا القرآن

(١) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (ص: ٣٥٢).

(٢) (العصام السلول على شاتم الرسول) لابن تيمية (ص: ٥٨٠).

(٣) (فتح الباري) لابن حجر (١٠٧/٧).

والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية: (لكن عائشة صحبته في آخر النبوة، وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها)<sup>(٢)</sup>.

كذلك فإن الطعن في عائشة طعن في أبي بكر رضي الله عنه، أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبه وخليفته. لذا فلا عجب أن يستهدف المناقون وأتباعهم من الرافضة أم المؤمنين رضي الله عنها.

ووا أسفا! بلغ يقوم جفاؤهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبلغا يكادون لا يوافقون بمحبتهم محبته، ولا برضاهم رضاه، فشنؤوا من أحب، وسخطوا على من يرضاه؛ من أصحابه أو ناصريه أو أزواجه رضوان الله عليهم أجمعين، بل بلغ الأمر منتهاه في النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ إنما جهلاً بمكانتها، أو اتباعاً لهوى كامن في النفس، أو لشبهة غشيت الفؤاد، فلم يدرك صاحبها الصواب، أو مآرب أخرى ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾<sup>(٣)</sup>.

وإذا أتتكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصِي فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ  
لذا استوجب المقام ذكر عالية المقام رضي الله عنها؛ بتعريف الجاهل، وتزويد

(١) (الكفاية) للخطيب البغدادي (ص: ٤٩) (تاريخ دمشق) لابن عساکر (٣٨/٣٢).

(٢) انظر: (سناهج السنة النبوية) لابن تيمية (٤/٣٠١ - ٣٠٤)، ونحوه في (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (٤/٣٩٣).

(٣) [طه: ٥٢].

المريد بفضائلها ومكائنها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ودحض ما اشتبه  
على أناسٍ قَصُرُوا في الطلب، أو طلبوا التخصير في حَقِّهَا والانتقاص لقدرها، وما  
افْتَرَى عليها بإفك الأفاكين، رغم نزول الوحي من السماء، أو اقْتَصَى على إثره بطعن  
المغرضين، وتأويل الجاهلين، تناسياً لفضل الله عليها، واصطفائها لأن تكون خديناً<sup>(١)</sup>  
للنبي الطيب الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تعايش معه الوحي أثناء التنزيل،  
وتسمعه بصوته الشجي وقت الترتيل، تحت سقف واحد، وأهل بيته من حولها  
يصبحون ويمسون في رياضهما، يشملهم اسم الأسرة الواحدة والبيت النبوي.



(١) الخدين: الذي ينادك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن.  
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣٩/١٣).



## الفصل الأول

التعريف بأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

## الفصل الثاني

حياة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

# الخطاب الأول

المبحث الأول

اسمها ونسبها

كنيتها

المبحث الثاني

المبحث الثالث

ألقابها

أسرتها وأقربها ومواليها

المبحث الرابع

( إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ..

عمر بن الخطاب

## المبحث الأول : اسمها و

هي أمُّ المؤمنين ، حبيبة خليل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
الصَّديقة بنت الصَّديق ، عائشة بنت الإمام الأكبر، خليفة رسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصَّديق - واسمه عبد الله - بن أبي قحافة  
- واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة  
بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة ، القرشية ، التيميَّة ،  
المكيَّة ، ثمَّ المدنيَّة ، زوجة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

## المبحث الثاني : كنيته

هي أمُّ عبد الله ، كَنَّاها بتلك الكنية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وذلك عندما  
طلبت منه أن يكون لها كنية ، فكنَّاها بابن أختها أسماء<sup>1</sup> ؛ تطييبًا لخاطرها.  
فعن عروة<sup>2</sup> عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت :  
**(يا رسول الله ، كلُّ صواحي لهنَّ كنى قال :**  
**فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير<sup>3</sup> - يعني ابن أختها - فكانت تُدعى**  
**بأمِّ عبد الله حتى ماتت<sup>4</sup>)** وقيل : كُنيت بذلك ؛ لأنَّها أسقطت من صَلَّى اللهُ اللهُ  
الله عليه وسلم سقطًا ، فسَمَّه صَلَّى اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله فاكتنت به  
وهذا لم يثبت ، والأوَّل أصحُّ<sup>5</sup> .

## المبحث الثالث : ألقابها

كان لعائشة رضي الله عنها عدد من الألقاب ومضامين هذه الألقاب دالة على عظيم فضلها وشرفها ، وكثرتها تؤكد على هذا الفضل والشرف ، فمن أهم هذه الألقاب :

### { أم المؤمنين }

1

وهو أشهر ألقابها ، وقد لقبها الله تبارك وتعالى به حيث يقول سبحانه ، وهو أصدق القائلين :

{ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } (الاحزاب: 6)

### { حبيبة رسول الله صلى الله عليه }

2

وهو لقب مستنبط من اختصاصها بمزيد من المحبة منه صلى الله عليه وسلم ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " عَائِشَةُ " ، قُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : " أَبُوهَا " ، فَقُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : " ثُمَّ عُمَرُ " ) رضي الله عنهم أجمعين .

وهو لقب أطلق عليها ؛ لنزول القرآن ببراءتها مما رماها به المنافقون من الإفك ، فهي عائشة المبرأة من فوق سبع سماوات رضي الله عنها وأرضاها ، وقد كان مسروق إذا حدث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول : ( **حدثتني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، المبرأة** ) .

- فقد شهد الله لها بأنها طيبة ، فقال تعقيباً على حادثة الإفك : **( وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ )** (النور:26)
- وجاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : **( وإن لابنة خليفته وصديقه ، ولقد نزل عذري من السماء ، ولقد خلقت طيبةً وعند طيب ، ولقد وعدت مغفرةً ورزقاً كريماً )** ..

كان مسروق رحمه الله إذا حدّث عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول:  
**(حدّثتني الصدّيقة بنت الصّدّيق ، حبيبة حبيب الله ، المبرّاة.)**

وقال الحاكم : (ذكر الصحابييات من أزواج رسول الله صلّى الله عليه وسلم وغيرهنّ ، رضي الله تعالى عنهنّ فأول من نبداً بهنّ الصدّيقة بنت الصّدّيق ؛ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم )

من الألقاب التي لُقِّبت بها عائشة (مُوفِّقة) لُقِّبها به النبي صلّى الله عليه وسلم ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول : **(من كان له فرطان من أمّتي دخل الجنة . فقالت عائشة : بأبي ، فمن كان له فرط؟ فقال : ومن كان له فرط يا موفِّقة ، قالت : فمن لم يكن له فرط من أمّتك ؟ قال : فأنا فرط أمّتي ، لم يصابوا بمثلي )**

## الحميراء

الحميراء تصغير حمراء ، قال الذهبي :  
والحمراء في خطاب أهل الحجاز هي البيضاء  
بشقرة ، وهذا نادرٌ فيهم )

الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في ( الفتح ) حديث  
( دخل الحبشة يلعبون ، فقال لي النبي صلى الله  
عليه وسلم يا حميراء ، أتحبين أن تنظري إليهم ؟  
فقلت : نعم )

ثم قال معقباً إسناده صحيح ، ولم أر في حديث  
صحيح ذكر الحميراء الا في هذا )

## مُوفِّقَةٌ

لقَّبها به النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ( **من كان له فَرَطَانٌ مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ .** فقالت عائشة : **بأبي، فمن كان له فَرَطٌ ؟** فقال : **ومن كان له فَرَطٌ يَا مَوْفِقَةً،** قالت : **فمن لم يكن له فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟** قال : **فأنا فرط أُمَّتِي، لم يصابوا بمثلي )**



## المبحث الرابع: أسرتها وأقاربها ومواليها

المطلب الأول: أسرتها وأقاربها

أبوها

1

أبوها هو أبو بكر الصّدِّيق: عبد الله بن أبي قحافة- وهو عثمان بن عامر، القرشي، التيمي، أول من آمن برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين. وخير صحابة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإطلاق، بل خير النَّاس بعد الأنبياء والمرسلين، وُلِدَ بمكة، ونشأ بها، وكان أحد أعظم العرب، وسيّدًا من سادات قريش، ومن كبار أغنيائهم، عالمًا بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها. وكان موصوفًا بالحلم والرفقة والرحمة، خطيبًا لسِنًا، وشجاعًا بطلًا. صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجر معه، ودخل معه الغار، وفي ذلك يقول تعالى:

(ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (التوبة: 40)

وقد وردت في فضل أبي بكر رضي الله عنه أحاديث كثيرة، منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكرٍ، ولكن أخوة الإسلام ومودّته) رواه البخاري ومسلم

بُويع له رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت مُدَّة  
خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتُوفِّى بالمدينة سنة ثلاث عشرة للهجرة،  
وعمره ثلاث وستون سنة.

أمُّها

هي أمُّ رومان - قيل : اسمها زينب ، وقيل :  
 دعد - بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عَتَّاب بن أُدَيِّنة بن  
 سُبَيْع بن دُهْمَان بن حارث بن غَنَم بن مالك بن كِنَانة .  
 تزوّجها أبو بكر الصّدِّيق رضي الله عنه في الجاهلية بعد أن تُوفِّ زوجها  
 عبد الله بن الحارث الأزدي . وقد أسلمت أمُّ رومان في مكة ،  
 وكانت من أوائل المسلمات، وبايعت النبي صلَّى الله عليه وسلم ، وهاجرت  
 إلى المدينة مع أهل النبي صلَّى الله عليه وسلم ، وآل أبي بكر رضي الله عنه .  
 وبما سبق نعلم أنّ نسبها رضي الله عنها وأرضاها يلتقي مع النبي  
 صلَّى الله عليه وسلم من جهة الأب في الجدِّ السابع ( مرّة بن كعب ) ومن  
 جهة الأمِّ في ( الجدِّ الحادي عشر أو الثاني عشر ) . وقد اختلف في سنة  
 وفاتها، والأقرب أنها تُوفِّيت بعد سنة ثمان من الهجرة .

إخوتها:

2

عبد الرحمن ، وأمّه أمُّ رومان.

وعبد الله.

و أسماء ، من قَتْلَة أو قُنَيْلَة بنت عبد العزّي ، تزوّجها أبو بكر في الجاهلية ،  
 واختلف في إسلامها.

و محمد ، وأمّه أسماء بنت عميس

وأمُّ كلثوم ، وأمّها حَبِيبَة بنت خارجه ، وقد وُلدت بعد وفاة الصّدِّيق  
 رضي الله عنه .

عمّتها:

4

(وكلهن صحابيات ، وهنّ ) :

( أمّ عامر )

( وقرّية )

( وأمّ فزوة )

أبواها من الرضاعة :

٤

وقد أرضعت عائشة رضي الله عنها زوجة أبي القُعيس فعن عائشة رضي الله عنها، **قالت:** ( استأذن عليّ أفلح أخو أبي القُعيس بعدما أنزل الحجاب ، **فقلت:** لا آذن له حتى استأذن فيه النبي صليّ الله عليه وسلم ، فإنّ أخاه أبا القُعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القُعيس ، فدخل عليّ النبي صليّ الله عليه وسلم ، **فقلت له:** يا رسول الله ، إنّ أفلح أخا أبي القُعيس استأذن ، فأبيت أن آذن له حتى استأذنتك، **فقال النبي صليّ الله عليه وسلم:** وما منعك أن تأذني ، عمّك ؟ ، **قلت:** يا رسول الله، إنّ الرجل ليس هو أرضعني ، ولكن أرضعتني امرأة أبي القُعيس ، **فقال:** انذني له ، فإنّه عمّك، **تربّيت يمينك** ) رواه البخاري ومسلم

## المطلب الثاني : موالئها



كان لأُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عدد من الموالئ من النساء والرجال، وكانت تكرمهم ، وتحسن معاملتهم ، وهم:

### 1- بريرة :

وحدثها مشهور في الصحيحين ولفظه عند البخاري أنّ :  
عائشة أرادت أن تشتري بريرة، فأبى موالئها إلا أن يشترطوا الولاء ،  
فذكرت ذلك للنبيصلى الله عليه وسلم ، فقال: ( اشترئها وأعتقها ،  
فإنما الولاء لمن أعتق. وأتى صلى الله عليه وسلم بلحم ، فقيل:  
إنّ هذا ما تُصدّق به على بريرة، فقال: هو لها صدقة، ولنا هدية

### 2- سائبة :

روى عنها نافع مولى ابن عمر، فقال : عن سائبة مولاة لعائشة :  
( أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي  
في البيوت، إلا ذي الطُفَيْتَيْن (1) أو الأبت (2) فإنهما يخطفان البصر،  
ويطرحان ما في بطون النساء )

(1) ذو الطفيتين من الحيات: ما على ظهره خطان أسودان.

(2) هو صنف أزرق مقطوع الذنب، لا ينظر إلى حامل إلا أَلقت ما في بطنها.

### 3- مُرْجَانَةٌ:

وهي أمُّ علقمة بن أبي علقمة ، أحد شيوخ مالك ، **يقول مالك** ، أخبرنا علقمة بن أبي علقمة ، عن أمِّه مولاة عائشة زوج صلي الله عليه وسلم ، **أنها قالت**: كان النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة (1) فيها الكرسف (2) فيه الصفرة من الحيض، فتقول: لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء (3) تريد بذلك الطهر من الحيض.

### 4 - أبو يونس :

يروى القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين ، أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، **ثم قالت** : إذا بلغت هذه الآية فادني (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ) فلما بلغت **قالت** : وصلاة العصر ، سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (

(1) الدرجة: بكسر الدال وفتح الراء، جمع دُرَج، وهو كالسَّفَط الصغير تضع فيه المرأة خف متاعها وطيبها. وقيل: إنما هو بالدرجة تأنيث دُرَج. وقيل إنما هي الدرجة بالضم، وجمعها الدُرَج.

(2) الكرسف: القطن.

(3) القصة البيضاء: القطننة أو الخرقة التي تحتشي بها الحائض، والبيضاء أي: لا يخالطها صفرة. وقيل: القصة شيء كالخيوط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم كله.

### 5 - ذُكْوَان :

وكنيته أبو عمرو ، وكان هو من يؤمُّ أمَّ المؤمنين في رمضان من المصحف ، ذكر البخاري في صحيحه **باب إمامة العبد والمولى** ، وكانت عائشة يؤمُّها عبدا ذكوان من المصحف ، وجاء في شأنه ما أخبر به عبد الله بن أبي مُليكة (أنهم كانوا يأتون عائشة أمَّ المؤمنين بأعلى الوادي هو، وعبيد بن عمير ، والمسور بن مَرْمَةَ، وناس كثير ، فيؤمُّهم أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها، وأبو عمرو غلامها حينئذ لم يعتق )

## 6 - ليلى :

فقد رُوي أنَّ من مواليتها امرأة يقال لها ليلى ، روى الحاكم بسنده عن المنهال بن عبيد الله ، عن ذكره ، عن ليلى ، مولاة عائشة رضي الله عنها **قالت:** ( دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقضاء حاجته ، فدخلت فلم أرَ شيئا ، ووجدت ريح المسك . **فقلت:** يا رسول الله ، إنِّي لم أرَ شيئا **قال:** إِنَّ الأَرْضَ أَمِرتُ أَنْ تَكْفِيَهُ مِنَّا مَعَاشِرَ الأنبياءِ )

## المبحث الأول

مولدها ونشأتها في بيت أبيها

## المبحث الثاني

حياتها مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## المبحث الثالث

عائشة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## المبحث الرابع

وفاة عائشة رضي الله عنها

## المبحث الأول :

مولدها ونشأتها في بيت أبيها

وُلِدَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَكَّةَ، بَعْدَ الْبَعْثَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ تَقْرِيبًا فَكَانَ مَوْلِدُهَا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ تَدْرِكِ الْجَاهِلِيَّةَ ، وَوُلِدَتْ لِأَبِي بَيْنِ مُسْلِمِينَ ، آمَنَّا بِصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَاهُ مُبَكَّرًا

، فوالدها هو أبو بكر الصِّدِّيق، رضي الله عنه، أوَّل من أسلم من الرجال، وبإسلامه أسلمت زوجته أمُّ رومان، وابنتاه أسماء وعائشة، رضي الله عنهن، وبذلك يُعدُّ البيت الذي نشأت فيه عائشة من أوَّل بيوتات المسلمين، وبه تُعدُّ عائشة رضي الله عنها من أوائل المسلمات.

وكان والداها - مع إسلامهما المتين - لهما علاقات حميمة، وصلات وثيقة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما حكى ذلك عائشة رضي الله عنها، فعن عروة ابن الزبير أنَّ عائشة زوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

**قالت:** ( لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرفَ النهار؛ بكرةً وعشيَّةً ) رواه البخاري .

وقد **نشأت** في أسرة كريمة ذات يسار، وكانت تنعم في عيش رغيد، فقد كان أبو بكر الصِّدِّيق من كبار تجار مكة، وكان رجال قومه يألفونه ويتعاملون معه، ويجالسونه؛ لعلمه وتجارته الكبيرة .

ورحم الله أبا بكر، كم أنفق في الإسلام؛ لنشر دعوته، فقد ورد أنه أعدَّ للهجرة راحلتين، وأنه حمل معه خمسة آلاف درهم، واشترى عددًا من الرقيق ممن أسلم؛ ليحرِّرهم من الرِّق، **أشهرهم بلال رضي الله عنه**

ويكفيه قول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه: ( ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعتني مال أحد قط ما نفعتني مال أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإنَّ صاحبكم خليل الله ) . رواه الترمذي وابن ماجه

والامام احمد وصححه الألباني .

### أمَّا من الناحية الاجتماعية :

فكانت لأسرة أبي بكر الصِّدِّيق مكانة اجتماعية طيبة، وقد بينَّ ابن الدَّغِنَة هذا الحضور الطيب لأبي بكر في الحياة الاجتماعية؛ فقال حين خرج أبو بكر من مكة مهاجرًا



للحبشة ( : إِنَّ مَثَلَكَ لَا يُخْرَجُ ، وَلَا يُخْرَجُ ؛ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ  
المعدومَ ، وتصل الرحم ، وتحمل الكَلَّ<sup>(1)</sup> ، وتَقْرِي الضيفَ ،  
وتُعِين على نوابِ الحقِّ ، وأنا لك جارٌّ ، فارجع ، فاعبد ربَّك  
ببلادك ) . رواه البخاري .

(1) أي : من لا يقدر على العمل والكسب ، والكَلُّ : النَّقْلُ من كل ما يُتَكَنَّفُ ،  
والكَلُّ العِيَالُ

**نشأت** عائشة رضي الله عنها في هذه الأسرة المباركة، وهي كغيرها من  
أترابها كانت كثيرة اللعب ، دائبة الحركة ، بلغت التاسعة ولها أتراب  
وصواحب تلعب معهنَّ ، ولها أرجوحة تلعب عليها . **وقد حدّثت السيدة**  
كيف انتقلت من فوق الأرجوحة إلى بيت الزوجية : ( فأتتني أمُّ رومان ،  
وأنا على أرجوحة ، ومعني صواحيبي ، فصرختُ بي ، فأتيتها ، وما أدري ما  
تريد بي ، فأخذت بيدي ، فأوقفتني على الباب ، فقلت : هه هه ، حتى  
ذهب نفسي ، فأدخلتني بيتًا ، فإذا نسوة من الأنصار ، فقلنَ : على الخير  
والبركة ، وعلى خير طائر<sup>(1)</sup> ) . رواه البخاري ومسلم .

ونظرًا لحدائثة سنّها عندما تزوجتُ بقيت تلعبُ بعد زواجها لفترة من الزمن  
مع صواحبها ، وكان صلّى الله عليه وسلم يُقدّر حدائثة سنّها وحاجتها إلى  
اللعب ، فكان يُسرّب لها صواحباتها يلاعبنها...

وكان لها لُعب تلعبُ بها ، **وتقول السيدة :** ( في هذا كنت ألعب بالبنات )  
وجاء صلّى الله عليه وسلم وعائشة تلعب مع البنات ، فرأى بين البنات  
فرسًا له جناحان عن يمين وشمال ، **فسألها :**

( ما هذا يا عائشة ؟ **فقالت :** فرسٌ . **فقال :** وهل يكون للفرس  
جناحان ؟ **فردت قائلةً :** أما كانت لخيّل سليمان أجنحة؟

**فضحك النبي صلّى الله عليه وسلم )** رواه ابو داود

والنسائي والبيهقي .

(1) على خير طائرٍ : أي: تقدمين على أسعد حظ، دعاء بالسعادة ، وأصل استعمالها من تفاعل العرب بالطير، وقد يكون المراد بالطائر هنا القسم والنصيب أيضًا .

وهذا يدلُّ على ثقافتها العالية، والذكاء المتوقِّد. وكانت تحفظ كثيرًا مما حدَّث أيام طفولتها، وتفقه من الأحاديث ما تيسر لها، فتقول: (لقد أنزل على محمدصلى الله عليه وسلم بمكة ، وإنَّ لجاريةً ألعب : ( بِلِ السَّاعَةِ

مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ) القمر : 46

وعندما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم تكن عائشة تجاوزت الثامنة من عمرها، لكنها كانت تفهم وتعي، وتحسن الحفظ لأسرار وقائع الهجرة النبوية .

ومما يحسن التنبيه إليه هنا تلك العلاقة المميزة التي كانت تجمع بينها وبين أبيها رضي الله عنهما، فقد كانت علاقة تقوم على الحب والثقة والتقدير، فكانت تراه خير صحابة صلى الله عليه وسلم، وترى من نُصرته لنبي الله صلى الله عليه وسلم ما يحملها على التشرف بالانتساب إليه ، وكان هو يراها زوجةً للنبي صلى الله عليه وسلم، وأمًّا للمؤمنين، قد زكى رسول الله علمها بالحديث والفقهاء، ولذا فقد كان يُثِقُ بها وبرأيها، ويسألها في أمور الدين، ويأخذ بقولها ، ويروي عنها الحديث. وكان شديد العطف عليها والحنان، وكان يقول لها:

( انظري حاجتك فاطلبها إليّ ) . رواه ابن سعد في ( الطبقات الكبرى ) .

وعن البراء<sup>(1)</sup> قال : ( دخلت مع أبي بكر على أهله،

فإذا عائشة ابنته مضطجة قد أصابتها حَمَى،

هو البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأوسي، المدني الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما الفقيه الكبير، شهد ( 15 ) غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من أصحاب القنوج، فتح الري وغيرها، توفي سنة 72 هـ .

فرايت أباهما يُقبَلُ خدَّها، وقال: كيف أنت يا بنية؟ )  
ولما حضرته الوفاة قال لها: ( يا بنية، ما من النَّاسِ أحدٌ أحب إليّ

غنىً بعدي منك، ولا أعز عليّ فقراً منك ) . رواه مالك و عبد الرزاق والبيهقي .  
كما نحلها - حال حياته - جَدَادَ عشرين وَسَقًا<sup>(3)</sup> من ماله .

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه حازماً في تربية أولاده ، وكانت عائشة تخاف أباها وتتقي غضبه ، حتى بعد زواجها .

**يقول أنس رضي الله عنه:**

( كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة نساء ، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسعة ، فكن يجتمعن في كل ليلة في بيت التي يأتيها ، فكان في بيت عائشة ، فجاءت زينب ، فمدَّ يده إليها **فقال** : هذه زينب<sup>(1)</sup> . فكفَّ صلى الله عليه وسلم يده ، فتناولتا حتى استخبتا<sup>(2)</sup> ، وأقيمت الصلاة ، فمرَّ أبو بكر على ذلك ، فسمع أصواتهما ، **فقال** : اخرج يا رسول الله إلى الصلاة ، واحث في أفواههنَّ التراب . فخرج صلى الله عليه وسلم ، **فقال** عائشة : الآن يقضي النبي صلواته ، فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل ، فلما قضى صلى الله عليه وسلم صلواته أتاه أبو بكر ، **فقال** لها قولٌ شديداً ، **وقال** : أتصنعين هذا ؟ ) رواه مسلم



- (1) هي زينب بنت جحش بن رئاب ، الأسدية ، أم المؤمنين رضي الله عنها ، فيها نزل قوله تعالى: ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ) ، ونزلت بسببها آية الحجاب ، وهي أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقاً به. توفيت سنة 20 هـ
- (2) هو اختلاط الأصوات
- (3) جداد :قطع ثمرة النخل . والوسق :الحمل ، وقدره الشرع بستين صاعاً . وارتفاعها

ولما سمع صوتها مرة عالياً دخل ، وتناولها ليلطمها ، **وقال** :  
( لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه ، وخرج أبو بكر مغضباً )

### وفي قصة التخيير :

دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد الناس جلوساً ببابه ، لم يؤذن لأحد منهم . **قال** : ( فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد صلى الله عليه وسلم

جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا... وفيه : أن صَلَّى الله عليه وسلم  
قال: هنّ حولي - كما ترى - يسألنني النفقة.

فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها،  
كلاهما يقول : تسألن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ما ليس عنده ؟  
فقلن: والله لانسأل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم شيئًا أبدًا ليس عنده ( رواه مسلم

فنشأت عائشة رضي الله عنها في أحضان هذه الأسرة المباركة، وترعرعت في  
بيت الصدق والإيمان، وعاشت منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين  
الإسلامي الحنيف، وشهدت في طفولتها أشدّ المراحل التي مرّت بها  
دعوة الإسلام، وما لاقاه المسلمون من الأذى والاضطهاد. وقد حدّثتنا السيدة  
عائشة عن بعض ما أصاب والدها الصديق رضي الله عنه من الأذى في سبيل  
دينه وإيمانه، حتى اضطرّ ذات يوم أن يخرج من مكة مهاجرًا نحو أرض  
الحبشة، يريد أن يلحق بإخوانه المسلمين هناك، ولما بلغ برك الغماد<sup>(1)</sup>  
لقيه ابن الدغنة ، وهو سيد قبيلة القارة ، فأرجعه إلى مكة، وأجاره من أذى  
قريش. **وكان فيما قاله له :** (إنّ مثلك يا أبا بكر لا يَخْرُج ولا يَخْرُج،  
إنّك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتقرّي الضيف،  
وتعين على نوائب الحقّ، فأنا لك جار، فارجع فاعبد الله ببلادك )

(1) بَرَك الغَمَاد: اسم موضع باليمن. وقيل موضع وراء مكة بخمس ليالٍ واستمرت في بيت أبيها رضي الله عنه حتى هجرتها إلى المدينة، وذلك أَنَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاجر - كما هو معلومٌ - مع صاحبه ورفيقه أبي بكر الصِّدِّيق إلى المدينة، وتركاهما بمكة، ولما استقرَّ بهما الحال هناك أرسل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يُضِرُّ أهله وأهل أبي بكر، بعد أن تحمّلوا شدة العيش؛ **فمن أسماء بنت أبي بكر، قالت:** (لما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كلّه، ومعه خمسة آلاف درهمٍ أو ستة آلاف، فأنطلق بها معه. **قالت:** فدخّل علينا جدّي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، **فقال:** والله إنّ لأراه قد فجّعكم بماله مع نفسه. **قالت:** قلت: كلا يا أبت، إنّّه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا. **قالت:** فأخذت أحجارًا فوضعتها في كُوّة<sup>(1)</sup> في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثمّ وضعت عليها ثوبًا، ثمّ أخذت بيده **فقلت:** يا أبت، ضع يدك على هذا المال. **قالت:** فوضع يده عليه. **فقال:** لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغٌ لكم. ولا والله ما ترك لنا شيئًا، ولكنّي أردت أن أسكّن الشيخ بذلك). رواه احمد

ز الطبراني والحاكم

الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه.

## المبحث الثاني: حياتها مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المطلب الأول: زواجها من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



تزوَّج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة ، وهي ابنة ست سنوات، ودخل بها في شوال بعد الهجرة، وهي بنت تسع سنوات ، فعنها رضي الله عنها **قالت**: ( تزوّجني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لست سنين ، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين) رواه البخاري ومسلم .  
وقد رأى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة رضي الله عنها في المنام قبل زواجه بها، فتروي عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه قال**:

( أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سَقَةِ مَنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ هِيَ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضِهِ ) رواه البخاري ومسلم

ثم بعد هذه الرؤيا المباركة جاءت **مرحلة الخطبة** ، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها قصة خطبة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بتفاصيلها الدقيقة؛ وذلك لأننا تمثّل عندها ذكريات حلوة لا تُنسى.

**فقالت رضي الله عنها** : لما تُوفِّيت خديجة (1) ، قالت حوّلة بنت حكيم بن أمية بن الأَوْقَص - امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما - وذلك بمكة:  
أي رسول الله، ألا تتزوج ؟

**قال** : ومن ؟ **قالت** : إن شئت بكِ رَا ، وإن شئت ثيبًا ، **قال** : فمن البكر ؟  
**قالت** : بنت أحبّ خلق الله إليك ؛ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه .  
**قال** : ومن الثيب ؟ **قالت** : سودة بنت زمعة بن قيس (2) ، أمنتُ بكِ ،  
واتبعتكِ على ما أنت عليه . **قال** : فاذهبي فاذكريهما علي .

**قالت** : فجاءت، فدخلت بيت أبي بكر رضي الله عنه ، فوجدت أمّ رومان أمّ عائشة . **قالت** : أي أمّ رومان ، ماذا أدخل الله عزّ وجلّ عليكم

من الخير والبركة ؟ **قالت** : وما ذاك ؟ **قالت** : أرسلني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطَبَ عَلَيْهِ عَائِشَةَ. **قالت** : وَدِدْتُ (3) ، انتظري أبا بكر رضي الله عنه ؛ فَإِنَّهُ آتٍ. فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فقالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل الله عزَّ وجلَّ عليكم من الخير والبركة، أرسلني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطَبَ عَلَيْهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها. **قال** : وهل تصلح له ؟ إنما هي ابنة أخيه .

فرجعتُ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت له، **فقال** : ارجعي إليه، فقولي له: أنت أخي في الإسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي. فأنت أبا بكر رضي الله عنه ، **فقال لخولة** : ادعي لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فجاءه فأنكحه ، وهي يومئذ ابنة ست سنين ) . رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي

(1) هي خديجة بنت خويلد بن أسد ، القرشية الأسدية ، أم المؤمنين رضي الله عنها، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة ، لم يتزوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهلية غيرها ، وهي أول من آمن به مطلقاً ، وأزرتة على أمره ، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك.

(2) هي سودة بنت زمعة بن قيس، أم الأسود القرشية العامرية رضي الله عنها، أم المؤمنين، أول امرأة تزوجها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد خديجة، توفيت سنة 54 هـ .

(3) أي : تمنيت وأحببت ذلك.

وتقصُّ أيضًا عائشة رضي الله عنها كيف كان وصول الخبر إليها، وكيف كانت **مراسم الزفاف** ، **حيث قالت** : ( فأتتني أمُّ رومان وأنا على أرجوحةٍ ومعِي صواحيبي، فصرختُ بي، فأتيتهما وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفنتي على الباب، **فقلت** : هه هه، حتى ذهبَ نَفْسي فأدخلتني بيتًا ، فإذا نسوةٌ من الأنصار، **فقلن** : على الخير والبركة وعلى خير طائر. فأسلمتني إليهنَّ ، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يرُ عني (1) إلا و رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحَى ، فأسلمنني إليه ).

وتروي عائشة رضي الله عنها **استعدادها للزفاف** ، وتجهيز أمها لها ، **فتقول** : ( كانت أمِّي تعالجني للسُّمنة ، تريد أن تدخلني على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما استقام لها ذلك حتى أكلتُ القِثَاءَ (2) بالرُّطْبِ ، فسمَّنتُ كأحسن سُمَّنةٍ ). وزُفَّتْ عائشة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلُعِبَها معها ) . رواه ابو داود وابن ماجه والطبراني والبيهقي .

(1) لم يرُ عني: من الروح: الفرع والمفاجأة، والمعنى: لم يفاجئني ولم يفزعني.  
(2) القنأ: الخيار، وقيل: شبيهه بالخيار.

**وأما في ليلة الزفاف نفسها** ، فتولت تجهيزها أسماء بنت يزيد وصاحباتها ،  
**تقول أسماء رضي الله عنها:** ( إني قينتُ (1) عائشة لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ثم جئته ، فدعوته لجلوتها (2) ، فجاء ، فجلس  
إلى جنبها ، فأني بعس (3) لبن ، فشرب ، ثم ناولها صلى الله عليه وسلم  
، فخفضت رأسها واستحيت . **قالت أسماء:** فانتهرتها **وقلت لها:**  
خذي من يد النبي صلى الله عليه وسلم ، **قالت:** فأخذت ، فشربت شيئاً ،  
ثم قال لها صلى الله عليه وسلم : **أعطي ترّبك (4) . قالت أسماء:**  
**فقلت:** يا رسول الله ، بل خذه ، فاشرب منه ، ثم ناولنيه من يدك . فأخذه ،  
فشرب منه ، ثم ناولنيه ، **قالت:** فجلست ، ثم وضعته على ركبتي ،  
ثم طفقت أديره ، وأتبعه بشفتي ؛ لأصيب منه مشرب (5) صلى الله  
عليه وسلم ) . رواه احمد والطبراني .

### وأما الوليمة

في يوم عرسها ، **فتقول عنها عائشة رضي الله عنها:**  
( ما نجرت عليّ جزور ، ولا دُبجت عليّ شاة ، حتى أرسل إلينا  
سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، إذا دار إلى نسائه ، وأنا يومئذ بنت تسع  
سنين )

(1) أي زينت، من التقيين وهو : التزيين.

(2) أي : للنظر إليها مجلوة مكشوفة.

(3) العس: القدح الكبير، وجمعه: عساس وأعساس.



(4) أي : صاحبائك، والتب : الأقران، وهم الذين يكونون في سن واحدة.  
(5) المشرب : الموضع الذي يشرب منه.

### وأما مهرها :

فلم يُرَوَ في ذلك شيء يميّزها عن غيرها من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل ورد ما يؤيد أنّ مهرها كان كمهر غيرها من زوجات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال : ( سألت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كم كان صداق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ **قالت** : كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً. **قالت** : أتدري ما النش ؟ **قلت** : لا. **قالت** : نصف أوقية ، فذلك خمسمائة درهم ) . رواه مسلم

**وقال عمر رضي الله عنه :** ( ما علمت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نكح شيئاً من نسائه، ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ) . رواه ابو دواد والترمذي

وقد أقامت عائشة رضي الله عنها في صحبة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانية أعوام وخمسة أشهر و ثُوْفِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي ابنة ثمانين سنة، **فعنها رضي الله عنها :** أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوّجها وهي بنت ست سنين، وأُدْخِلْتُ عَلَيْهِ وهي بنت تسع ، ومكثت عنده تسعاً

**وفي رواية :** ومات عنها، وهي بنت ثمان عشرة .  
**وكان شهر شوال** من أحبّ الشهور إلى قلب السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لأنه شهر الذكريات العزيرة في حياتها ، **تقول رضي الله عنها :** ( تزوّجني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأبي نساء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت أحظى عنده مني؟! )

وكانت رضي الله عنها تستحبُّ أن تُدخِل نساءها في شِوَال .

## المطلب الثاني: معيشتها في بيت النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### صفة مسكنها:

تصف السيدة عائشة جهاز حجرتها **فتقول** :  
( إِنَّمَا كَانَ فِرَاش رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا <sup>(1)</sup> ،  
حَشْوُهُ لَيْفٌ ) رواه مسلم .

ولم يكن لها غير فراش واحد في أوّل الأمر ، ودلّ على ذلك أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئِلت : ( أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَاجِعُكَ وَأَنْتِ حَائِضٌ ؟ ) قالت : نعم ، إذا شددت عليّ إزارِي ، ولم يكن لنا إذ ذاك إلا فراش واحد ، فلما رزقني الله عز وجل فراشاً آخر اعتزلت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رواه أحمد .

وضمّت السيدة عائشة بعد ذلك إلى أثاث حجرتها بعض الوسائد،  
**تقول رضي الله عنها:** ( كان في بيتي ثوب فيه تصاوير ،  
 فجعلته إلى سهوة<sup>(2)</sup> في البيت، فكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يصلّ إليه ، **ثم قال :** يا عائشة ، أخريه  
 عني. فنزعتُه فجعلته وسائد ) رواه البخاري ومسلم .

(1) الأدم اسم لجمع أديم، وهو الجلد الذي تم دباغه وتناهى.  
 السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل:  
 شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء.

ولم يكن في بيتها مصباح ، **ويدلّ على ذلك قولها:**  
 ( كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجلاي في قبلته ،  
 فإذا سجد غمزني ، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما، **قالت:** والبيوت  
 يومئذ ليس فيها مصابيح ) رواه البخاري .

ولما أرسل إليها أبو بكر بقائمة شاة ليلاً أمسكتها ، وقطعها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم، **قالت:** ( هذا على غير مصباح. **فقيل لها:** يا أمّ المؤمنين ،  
 على غير مصباح؟ **فقالت:** لو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه ) رواه احمد و الطبراني .

وكانت حجرتها في شرقيّ المسجد، وكان بابه من هذه الحجرة واقعاً داخل  
 المسجد النبوي على جهة الغرب، وكان المسجد النبوي صار فناء لها. وكان  
 عرض الحجرة ست أو سبع أذرع ، جدرانها من الطين ، وسقفها من جريد  
 النخل، قصير حيث يناله كلُّ من يقف ، مُغشاة من الخارج بمسوح الشعر  
 لكي تكون وقاية من المطر . وكان للباب مصراع واحد من عرعر<sup>(1)</sup> أو ساج<sup>(2)</sup>  
 وكان في جنب الحجرة مشربة<sup>(3)</sup> أقام فيها صلى الله عليه وسلم شهراً  
 زمن الإيلاء. تلك هي الحجرة التي عاشت فيها السيدة عائشة  
 رضي الله عنها قرابة خمسين عاماً.

(1) جنس أشجار وجنابات من الصنوبريات، فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين  
 (2) هو ضرب من الشجر يعظم جداً، ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق كبير.  
 (3) مشربة بفتح أوله وسكون المعجمة وبضم الراء ويجوز فتحها، هي الغرفة المرتفعة.

## صفة معيشتها :

هذه بعض الأحاديث التي فيها وصف لمعيشة أمّات المؤمنين مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهنّ عائشة رضي الله عنها، فها هي تصف معيشتها على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فتقول لابن أختها عروة** : ( ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثمّ الهلال، ثمّ الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار. **فقلت**: يا خالة، ما كان يُعَيِّشكم ؟ **قالت**: الأسودان : التمر والماء ، إلاّ أنّه قد كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح<sup>(1)</sup> ، وكانوا يمنحون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ألبانهم فيسقيننا) رواه البخاري ومسلم .

**وعنها قالت**: ( ما شبع آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ قدم المدينة من طعام بُرٍّ ثلاث ليالٍ تباغًا حتى قُبِضَ ) رواه البخاري ومسلم  
**وعنها أيضًا قالت**: ( ما أكل آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكلتين في يوم إلاّ إحداهما تمر ) رواه البخاري ومسلم  
**وقالت أيضًا**: ( تُوفِّي رسول الله وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفٍّ لي ، فأكلت منه حتى طال عليّ ، فَكَلْتُهُ فَفَنِي ) . رواه البخاري ومسلم

**وعن أنس رضي الله عنه**: أنّه مشى إلى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه وسلم بخبز شعيرٍ وإِهَالَةٍ سَنَخِةٍ<sup>(1)</sup> ، ولقد رهن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ درعًا له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيرًا لأهله ، **ولقد سمعته يقول**: ( ما أمسى عند آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاعٌ بُرٍّ ، ولا صاعٌ حَبٍّ . وإنّ عنده لتسع نسوة) . وكان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جار فارسيّ، وكان طيّب المرق. ( فصنع لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم جاء يدعو،

**فقال: وهذه ؟ لعائشة. فقال: لا.**  
**فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: لا.**  
**فعاد يدعوهُ ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: وهذه ؟ قال: لا.**  
**قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: لا. ثم عاد يدعوهُ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: وهذه ؟ قال: نعم. في الثالثة ، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله ( رواه مسلم .**

الإهالة : بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ما أذيب من الشحم والإلية ، وقيل : هو كل دسم جامد ، وقيل : ما يؤتدم به من الأدهان .  
وقوله : سنخة : بفتح المهملة وكسر النون بعدها معجمة مفتوحة أي : المتغيرة الريح.

## المطلب الثالث : من أحوالها مع النبي صَلَّى الله عليه وسلم

مظهرها أمام صَلَّى الله عليه وسلم :

كانت رضي الله عنها تهتمُّ بمظهرها وزينتها، وتحرص أشدَّ الحرص ألا يرى صَلَّى الله عليه وسلم منها إلا ما يسرُّه ، **ومن ذلك قولها:**  
( دخل عليَّ رسول الله فرأى في يدي فَتَحَات من وَرِقٍ <sup>(1)</sup> ، فقال:

ما هذا يا عائشة ؟ **فقلت : صنعتهنَّ ؛ أتزيّن لك يا رسول الله** ) رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وكان من نصائحها للنساء أن يتزيّن لأزواجهنَّ ، **فقد قالت لإحدهنَّ :**  
( إن كان لك زوج ، فاستطعت أن تنزعي مُقاتيك ، فتضعيهما أحسن مما هما فافعلي ) رواه ابن سعد

لباسها وحجابها :

لم تكن رضي الله عنها تملك إلا ثوبًا واحدًا : **فعنها أنها قالت:**  
( ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه ، فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها ، فقَصَعَتْهُ (2) بظفرها ) رواه البخاري

(1) أي: الخواتيم الكبار ، كانت النساء يتختمن بها ، والواحدة قَتْخَة.  
(2) فقَصَعَتْهُ: دلكته.

وكان عندها درعٌ ثمين غال ، ثمنه خمسة دراهم ، وكانت النساء يستعرنه منها؛ ليُلبسَنه عرائسهنَّ ليلة زفافهنَّ، **تقول السيدة عائشة:**  
( كان لي منهنَّ درع على عهد رسول الله، فما كانت امرأة تُقَيِّ - أي : تُزَيِّنُ لزفافها - إلا أرسلت إليَّ تستعيره ) رواه البخاري .  
وكانت تنزيرين بعقد لها من جَزَعِ ظَفَار (1) كما في قصة حادثة الإفك .  
**وعن القاسم بن محمد قال:** ( لقد رأيت عائشة تلبس المعصفر ، وتلبس خواتيم الذهب ) رواه البخاري .

**خدمتها لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلم والقيام بحقوقه :**

لم يكن لعائشة رضي الله عنها في بداية الأمر خادم ، ثمَّ اشترت جارية اسمها بَريرة وأعتقتها، واشترطت أن يكون ولاؤها لها (رواه البخاري) .  
كانت عائشة رضي الله عنها تقوم بخدمة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في البيت، وتقضي سائر حاجاته صَلَّى الله عليه وسلم ، حتى أنها كانت تغسل سواكه (رواه ابو داود ، وتقوم بترجيل شعره حتى في حال اعتكافه في المسجد وهي حائض، **وتقول عن ذلك:**  
( كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إذا اعتكف بُدني إليَّ رأسه فأرَجِّله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ) رواه البخاري ومسلم

جَزَع ظَفَار: الجزع: الخرز اليماني، وظفار مدينة باليمن.

وفي لفظ: أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجَّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ حَائِضٌ وَهُوَ مَعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَهِيَ فِي حَجْرَتِهَا، يَنَاولُهَا رَأْسَهُ كَمَا كَانَتْ تَقُومُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِتَطْيِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْدِهَا لِإِحْرَامِهِ وَلِحَلِّهِ، تَقُولُ عَنْ ذَلِكَ: طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْدِي بَدْرِيْرَةَ (1) فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ، الْحَلِّ وَالْإِحْرَامِ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

**وفي رواية:**

( طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حَرَمِهِ بِأَطْيِيبِ الطَّيِّبِ ).  
كَمَا كَانَتْ تَسَاهِمُ فِي الْعَمَلِ الْعَامِ، فَقَدْ ذَكَرَ الْأَسْوَدُ عَنْهَا أَنَّا كَانَتْ تَقْتُلُ الْقَلَائِدَ لَهْدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وكانت تحافظ على راحة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وهي تتألم، ومن ذلك أنه عندما تأخر الجيش أثناء البحث عن عقدها، فنام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فخدها، جاء أبو بكر يطعننها في خالصرتها ويُعَنِّفُهَا ، وهي لا يمنعها من التحرك إلا مكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها.

**تقول عائشة رضي الله عنها:** خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش (2) انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التماسه، وأقام الناس معه ،

(1) الذريرة: نوع من الطيب.

(2) موضعان بين المدينة وخيبر.

وليسوا على ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا:  
ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس على  
وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عليه وسلم واضع رأسه على فخذي ، قد نام، فقال :  
حبست رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس، وليسوا على ماء،

وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فخذي، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيَّمَمُوا، **فقال أسيد بن حُضَيْر (1):** ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قال: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته) رواه البخاري ومسلم.

ولمَّ مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرض الموت كانت ترقيه، **وتقول رضي الله عنها عن ذلك:** (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه، وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها كانت أعظم بركةً من يدي) رواه البخاري ومسلم

(1) هو أسيد بن حضير، أبو يحيى الأنصاري، الأشهلي، من الصحابة السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان ممن ثبت يوم أحد، وكان من العقلاء الكاملة من أهل الرأي، توفي سنة 20 هـ، وقيل 21 هـ.

وكانت عائشة رضي الله عنها تحبُّ قرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تُؤثر بيومها غيرها، **فمن معاذة العدوية (1)**، عن عائشة رضي الله عنها، (أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستأذن في يوم المرأة منا، بعد أن أنزلت هذه الآية: **( تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا )** (الاحزاب: 51)

فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحدًا). رواه البخاري ومسلم  
يقول النووي (2): هذه المنافسة فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست لمجرد الاستمتاع، ولمطلق العشرة، وشهوات النفوس وحظوظها، التي تكون من بعض الناس، بل هي منافسة في أمور الآخرة، والقرب من سيد الأولين والآخرين، والرغبة فيه، وفي خدمته ومعاشرته، والاستفادة منه، وفي قضاء



حقوقه وحوادثه، وتوقع نزول الرحمة والوحي عليه عندها، ونحو ذلك .

(1) هي معاذة بنت عبد الله العدوية، أم الصهباء البصرية، السيدة العالمية، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم، كانت من العابدات، يقال أنها لم تتوسد فراشاً بعد زوجها حتى ماتت، توفيت سنة 83 هـ .

(2) هو يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا الدمشقي، شيخ الإسلام، ولد سنة 631 هـ، أستاذ المتأخرين، ومحرر المذهب الشافعي، مع الورع والعبادة والزهد وخشونة العيش

وكانت رضي الله عنها تؤخر قضاء ما عليها من أيام رمضان إلى شعبان؛ مراعاة له صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ( كان يكون عليّ الصوم من رمضان ، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان؛ الشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو برسول الله صلى الله عليه وسلم ) رواه البخاري ومسلم **وفي رواية:** ( فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتي شعبان ) **يقول النووي:**

وتعني ( بالشغل ) وبقولها في الحديث الثاني : فما تقدر على أن تقضيه : أن كل واحد منهن كانت مهينة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مترصدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها ، إن أراد ذلك ، ولا تدري متى يريد ، ولم تستأذنه في الصوم مخافة أن يأذن ، وقد يكون له حاجة فيها ، فتقوتها عليه ، وهذا من الأدب . وإنما كانت تصومه في شعبان ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم معظم شعبان ، فلا حاجة له فيهن حينئذ في النهار ؛ ولأنه إذا جاء شعبان يضيق قضاء . رمضان ، فإنه لا يجوز تأخيرها عنه ) شرح مسلم

كما كانت رضي الله عنها شديدة الاهتمام برسول الله صلى الله عليه وسلم، ترقب أحواله ؛ حزنه وفرحه، وإذا رأت تغيُّراً في وجهه بادرت بسؤاله ، **ومن ذلك قولها:**

( كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا ، عُرف ذلك في وجهه .  
**فقالت:** يا رسول الله، أرى الناس إذا رأوا الغيم  
فرحوا ؛ رجاء أن يكون فيه المطر. وأراك إذا رأته عرفتُ في وجهك  
الكراهية ؟ **قالت:** فقال: يا عائشة ، ما يُؤمِّنني أن يكون فيه عذاب ؟  
قد عُدب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب **فقالوا :**  
هذا عارضٌ ممطرنا ) رواه البخاري

**فهمها للنبي صَلَّى الله عليه وسلم حتى من نظراته ولو لم يتكلم :**

عن ذكوان أَنَّ عائشة رضي الله عنها كانت **تقول:** ( إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ:  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّ فِي بَيْتِي ، وَفِي يَوْمِي ، وَبَيْنَ سَحْرِي  
وَنَحْرِي ، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، دَخَلَ عَلَيَّ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ سِوَاكٌ ، وَأَنَا مَسْنَدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَرَأَيْتَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَحِبُّ السِّوَاكَ ، **فَقُلْتُ :** أَخَذَهُ لَكَ؟  
فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ : أَنْ نَعَمْ. فَتَنَاوَلَهُ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، **فَقُلْتُ :** أَلَيْتَهُ لَكَ ؟ فَأَشَارَ  
بِرَأْسِهِ : أَنْ نَعَمْ. فَلَيَّنَّتْهُ ، فَأَمَرَهُ )

**وفي رواية ( فأخذتُ السواك فقضمته ونفضته  
وطيبتته ، ثم دفعته إلى صَلَّى الله عليه وسلم فاستنَّ به .  
فما رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم استنَّ استنًا قط  
أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم  
رفع يده أو أصبعه، ثم قال: في الرفيق الأعلى ثلاثًا،  
ثم قضى ) رواه البخاري ومسلم**

**والشاهد : فرأيتَه ينظر إليه وعرفت أنه يحبُّ السواك ) .**

**كتمانها لأسرار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم :**

لقربها من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، ومحبتة لها ،  
كان صَلَّى الله عليه وسلم يفضي إليها بأسراره فتكتمها ، كما كان في

فتح مكة، فحينما رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سحَابًا ، **قال:** ( إِنَّ هَذَا السَّحَابَ لِيُنْصَبُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ بَعْدَمَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ ، ثُمَّ أَعْذَرَ فِي الْجِهَازِ ، وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تَجْهَزه وَتَخْفِي ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ إِلَى بَعْضِ حَاجَاتِهِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا حَنْطَةً تُنْسَفُ<sup>(1)</sup> أَوْ تُنْقَى<sup>(2)</sup> ، **فقال لها:** يَا بَنِيَّةُ ، لِمَاذَا تَصْنَعِينَ هَذَا الطَّعَامَ ؟ فَسَكَتَتْ ، **فقال:** أَيْرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَغْزُوَ ؟ فَصَمْتَتْ ، **فقال:** لَعَلَّهُ يَرِيدُ بَنِي الْأَصْفَرِ - وَهُمْ الرُّومُ - فَذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا فِيهِ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَكْرُوهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَصَمْتَتْ ، **قال:** فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَكْرُوهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَصَمْتَتْ ، **قال:** فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ قَرِيشًا ، وَإِنْ لَمْ يَدَعْ ، فَصَمْتَتْ ، **قال:** فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **فقال:** يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ مَخْرَجًا ؟ **قال:** نَعَمْ ، **قال:** لَعَلَّكَ تَرِيدُ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ **قال:** لَا ، **قال:** أَتُرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ ؟ **قال:** لَا

تُنْسَفُ : نَسَفَ الطَّعَامَ نَفْسه.

التَّنْقِيَّةُ : إِفْرَادُ الْجَيِّدِ مِنَ الرَّدِيءِ.

**قال:** فَلَعَلَّكَ تَرِيدُ قَرِيشًا؟

**قال:** نَعَمْ ، **قال أبو بكر:** يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَدَّةٌ ؟ **قال:** أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا صَنَعُوا بِبَنِي كَعْبٍ ( . رواه البيهقي .

**دفاعها عن رسول الله وانتصارها له :**

عن عروة بن الزبير ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قالت:** ( دَخَلَ رَهْطٌ<sup>(1)</sup> مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **فقالوا:** السَّامُ<sup>(2)</sup> عَلَيْكُمْ . **قالت عائشة:** فَفَهَّمْتُهَا ، **فقلت:** وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ . **قالت:** فَقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . **فقلت:** يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ ! **قال** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **قد قلت:**

(1) الرهط من الرجال: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة.

(2) يعني الموت، وقيل: هو الموت العاجل.

وفي رواية لمسلم (1) :

**( قالت: أتى صَلَّى اللهُ عليه وسلم أناسٌ من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام (1). فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم: يا عائشة! لا تكوني فاحشةً. فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم )** رواه مسلم

**قال النووي** معلقًا على الحديث: وأما سبُّها لهم ففيه الانتصار لغيرها، وفيه الانتصار لأهل الفضل ممن يؤذيهم .

**غيرتها على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم:**

الغيرة طبيعة في المرأة، وهي دليل محبتها لزوجها، خاصة إن كان له زوجات غيرها، ولم تخرج عائشة رضي الله عنها عن هذه الطبيعة، فقد كانت تغار على صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ولما سألتها رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يومًا: **أغرَّت؟ قالت: وما لي أن لا يغار مثلي على مثلك** ( رواه مسلم )

(1) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري،  
الحافظ صاحب الصَّحيح، ولد سنة 204 هـ، أحد الأئمة الحفاظ، كان من الثقات  
المأمونين، من مصنفاته : صحيح مسلم المشهور، والتميز، توفي سنة 261 هـ.  
(2) الذام وهو لغة في الذم ضد المدح، يقال ذمَّ بالتشديد وذام بالتخفيف،  
وذيم بتحتانية ساكنة.

وهذه جملة من الأحاديث تبين مبلغ غيرة عائشة على صَلَّى اللهُ عليه  
وسلم:- **عن عائشة رضي الله عنها:** ( أن صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان  
إذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة،  
وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث،  
فقال حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظري؟  
فقلت: بلى. فركبت فجاء صَلَّى اللهُ عليه وسلم إلى جمل عائشة،  
وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة،  
فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول: يا ربِّ سلط علي عقرباً، أو  
حيةً تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً ). رواه البخاري و مسلم .  
- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ( كان صَلَّى اللهُ عليه وسلم  
عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة<sup>(1)</sup> فيها طعام،  
فضربت التي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت  
الصحفة فانفلقت، فجمع صَلَّى اللهُ عليه وسلم فلق (1) الصحفة،  
ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: غارت أمكم.  
ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها،  
فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها،  
وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت ) رواه البخاري .

- وعن عائشة رضي الله عنها: ( أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش، فيشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصة أن آتينا دخل عليها صَلَّى الله عليه وسلم فلنقل : إنَّ أجد منك ريح مَغَافِيرَ، أَكَلْتِ مَغَافِيرَ. فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: لا، بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت :  
( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )

( إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ) لعائشة وحفصة  
( وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ) لقوله : بل شربت عسلا .

- عن عائشة رضي الله عنها ، **قالت** : كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يحبُّ العسل و الحلواء ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نساته ، فيدنو من إحداهنَّ، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرتُ فسألت عن ذلك، **فقيل لي**: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّةً<sup>(1)</sup> من عسل، فسقت النبي صَلَّى الله عليه وسلم منه شربة، **فقلت**:  
أما والله لنحتالنَّ له. **فقلت** لسودة بنت زمعة:  
إنَّه سيدنو منك، فإذا دنا منك **فقولي**: أكلت مغافير.  
فإنه سيقول لك: لا. **فقولي له**: ما هذه الريح التي أجد منك؟! فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل.  
**فقولي له**: جرس نحل العرْفُط<sup>(2)</sup>.

(1) العكة : إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبًا والعسل

(2) أي : أكلت. يقال للنحل: الجوارس. والجرس في الأصل : الصوت الخفي. و العرْفُط شجر.

وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذاك. قالت: تقول سودة: فو الله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقا منك<sup>(1)</sup> ، فلما دنا منها **قالت** له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ **قال**: لا **قالت** فما هذه الريح التي أجد منك؟ **قال**: سقتني حفصة شربة عسل. **فقالت**:

جرت نحلته العرفط . فلما دار إليّ قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفة **قالت** له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة **قالت**: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ **قال** : لا حاجة لي فيه. **قالت**: تقول سودة: والله لقد حرمانا. قلت لها: **اسكتي** (2) رواه البخاري ومسلم

- و عنها أيضاً **قالت**: ( افتقدت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نساءه، فتحسست ثم رجعت. فإذا هو راکع أو ساجد يقول: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت. **فقلت**: بأبي أنت وأمي! إنني لفي شأن، وإنك لفي آخر ) رواه مسلم .

(1) قال الحافظ : إنما كانت (سودة) تهابها أي : (عائشة) لما تعلم من مزید حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها أكثر منهم، فخشيت إذا خالفتها أن تغضبها ، وإذا أغضبتها لا تأمن أن تعيّر عليها خاطر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا تحتمل ذلك ، فهذا معنى خوفها منها.

(2) قوله ( :قلت لها :اسكتي ) كأنها خشيت أن يفشو ذلك ، فيظهر ما دبّرته من كيدها لحفصة.

و عنها أيضاً **قالت**: ( ألا أحدثكم عن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعني؟ **قلنا**: بلى. **قالت**: لما كانت ليلتي انقلب ، فوضع نعليه عند رجليه ، ووضع رداءه ، وبسط إزاره على فراشه ، ولم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، ثم انتعل رويداً، وأخذ رداءه رويداً، ثم فتح الباب رويداً، وخرج وأجافه رويداً، وجعلت دِرْعِي في رأسي، فاختمرتُ وتقنعتُ إزاري، وانطلقت في إثر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرفعت يدي ثلاث مرات ، وأطال القيام ، ثم انحرف وانحرفت، فأسرعت فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرتُ (1) وسبقته فدخلت، وليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك يا عائش؟ رابية (2) - **قال سليمان**:

حسبته **قال** : حشياً<sup>(3)</sup> - **قال** : لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير.  
**قلت** : يا رسول الله، بأبي أنت وأمي. فأخبرته الخبر.

**قال** : أنت السواد الذي رأيتُ أمامي ؟ **قلتُ** : نعم، قالت : فلَهَدَنِي لَهْدَةً<sup>(4)</sup>  
في صدري أوجعتني. قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟  
قالت: مهما يكتم الناس فقد علمه الله عزَّ وجلَّ<sup>(5)</sup>. قال: نعم.

- (1) فأحضر فأحضرتُ : الحُضْر : العَدُو والإسراع.
- (2) الرابية التي أخذها الرَبُو، وهو النهيغ وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته.
- (3) حشياً : هي التي أصابها الحشى، وهو الرَبُو.
- (4) اللَهْد : الدفع الشديد في الصدر.
- (5) هذه العبارة فسرّها الإمام النووي على أنّها تقرير من عائشة بسعة علم الله عز وجل، وجعل كلمة (نعم) في الحديث من قول عائشة، فقال (قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم) هكذا هو في الأصول، وهو صحيح، وكأنّها لما قالت: (مهما يكتم الناس يعلمه الله، صدقت نفسها، فقالت: نعم (شرح مسلم) واعتبرها شيخ الإسلام ابن تيمية استفهاماً منها عن أمر كانت تجهله؛ فتعذر بجهلها.

**قال** : فإنَّ جبريل عليه السلام أتاني حين رأيتُ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، فناداني، فأخفى منك، فأجبته وأخفيته منك، وظننتُ أنك قد رقدتِ فكرهتُ أن أوقظك، وخشيتُ أن تستوحشي، فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم ) رواه مسلم .

- و عنها **قالت** : ( رجع إليَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساه. قال: بل أنا وارأساه. قال: ما ضرَّك لو متَّ قبلي، فغسلتُك وكفنتُك، ثمَّ صليتُ عليك ودفنتُك؟ **قلتُ** : لكني - أو لكأني - بك والله لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست<sup>(1)</sup> فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، ثمَّ بُدئ بوجعه الذي مات فيه ) رواه ابن ماجه واحمد

في البخاري .

- وفي حديث جابر: ( أنّ عائشة لما **قالت** : بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: يا رسول الله، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت.



**فقال:** لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني متعنتًا (1)  
وإنما بعثني معلمًا ميسرًا ( رواه مسلم

(1) أعرس الرجل بأهله: إذا دخل بها، وهو هنا كناية عن الجماع.

(2) متعنتًا: مشددًا.

يقول ابن حجر معددًا ما في الحديث من الفوائد، ومنها: أن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها؛ لسؤالها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يخبر أحدًا من أزواجه بفعلها، ولكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما علم أن لحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة، ومحبة الاستبداد دون ضرائرها، لم يسعفها بما طلبت من ذلك

- **تقول عائشة:** قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

( إنني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي .

**قالت:** فقلت: من أين تعرف ذلك؟

**فقال:** أمّا إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد

وإذا كنت علي غضبي **قلت:** لا ورب إبراهيم . **قالت:** قلت: أجل، والله يا رسول

الله، ما أهرج إلا اسمك ( رواه البخاري ومسلم .

قال النووي: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة: ( إن لأعلم إذا كنت عني

راضية، وإذا كنت علي غضبي، إلى قولها: يا رسول الله،

ما أهرج إلا اسمك )

قال القاضي : مغاضبة عائشة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي مما سبق من الغيرة التي عُفي عنها للنساء في كثير من الأحكام... لعدم انفكاكهنَّ منها، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة : يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة. قال : واحتجَّ بما رُوي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ( ما تدري الغبراء أعلى الوادي من أسفله ) . ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه ؛ لأنَّ الغضب على صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهجره كبيرة عظيمة، ولهذا قالت : ( لا أهجر إلا اسمك ).

فدلَّ على أنَّ قلبها وحبَّها كما كان، وإنَّما الغيرة في النساء لفرط المحبة .

- عن عائشة رضي الله عنها **قالت** : ( وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شمس أو ابن عمِّ له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة ملاحه<sup>(1)</sup> تأخذها العين ، **قالت** عائشة رضي الله عنها: فجاءت تسأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتابتها ، فلما قامت على الباب فرأيتها ، كرهت مكانها ، وعرفت أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيرى منها مثل الذي رأيت ، **فقالت** : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث ، وإنَّما كان من أمري ما لا يخفى عليك ، وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، وإني كاتبته على نفسي ، فجننتك أسألك في كتابتي ،

مَلاحَة : شديدة الملاحَة، أي : الحُسن.

**فقال** رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فهل لك إلى ما هو خير منه؟  
**قالت** : وما هو يا رسول الله ؟ **قال** : أوْدِي عنك كتابتك وأتزوَّجك .  
**قالت** : قد فعلتُ . **قالت** : فتسامع - تعني الناس - أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تزوَّج جويرية ، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي

فأعتقوهم ، **وقالوا** : أصهار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فما رأيها امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق ( رواه ابو داود و البيهقي

ومن عجيب شأن غيرتها رضي الله عنها غيرتها من خديجة رضي الله عنها، بالرغم من كونها قد فارقت الحياة، فعن عائشة رضي الله عنها **قالت**: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة ، على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك ، **فقال** : اللهم هالة. **قالت**: فغررتُ، **فقلتُ** : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين<sup>(1)</sup> ، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها (رواه البخاري ومسلم - **وقالت** : ( ما غررتُ على امرأة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غرت على خديجة ، هلكت قبل أن يتزوجني ، لما كنتُ أسمعُه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب ، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائها<sup>(1)</sup> منها ما يسعهن ) رواه البخاري ومسلم

(1) الشَّدَقان: جوانب الفم. وصفتها بالدَّرْد ، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.  
(2) خلائها: جمع خليلة، وهي الصديقة.

ومع تفهّم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه الغيرة ، وتسامحه في كثير من شأنها ، إلا أنه إذا وقع بسببها تجاوز شرعي فإنه يُنَبِّه إلى الخطأ ، فمن ذلك مثل ما صحَّ عن عائشة رضي الله عنها **قالت** : ( قلتُ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حسبك من صفة كذا وكذا. تعني قصيرة. **فقال** : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ) رواه ابو داود والترمذي.

## المطلب الرابع: منزلتها عند النبي صلى الله عليه وسلم

كان لعائشة رضي الله عنها مكانة خاصة في قلب صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لأنها كانت ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر الصديق، وكانت أيضًا أحب زوجاته إليه.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يظهر حبه لعائشة رضي الله عنها، ولا يخفي، حتى أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، سأله **فقال**: (أيُّ النَّاسِ أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. **قال**: من الرجال؟ **قال**: أبوها.)

وهذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لأُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي أنها كانت أحبَّ النَّاسِ إلى صلى الله عليه وسلم.

فعمرو بن العاص رضي الله عنه، يلقي السؤال بين يدي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ فَيُكْسَى هَذَا الْعَمُومَ فِي كَلِمَةِ (النَّاسِ) كَسُوءِ الْخُصُوصِيَّةِ فِي قَلْبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فيجيب: عائشة. وكم في هذا التخصيص من دلالة على منزلة أمنا عند نبينا أبي القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وكم فيمبادرته بالجواب قبل البحث عن المقصود بالناس هنا، من إشارة إلى حبه لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكأن لفظة الحب إذا انصرفت، فإنما هي المقصودة

رضي الله عنها! فلما قال له : فمن الرجال ؟ لم يغادر الجواب البيان الأول ، فعبر عن الصديق رضي الله عنه، تعبيراً يصله بأمنا الصديقة ، فقال: أبوها، ولم يقل: أبو بكر.

فكان في أطواء شهادته بالحب لأبي بكر شهادة أخرى لأمنا بالحب ، وكان في التعبير عن صديق الأمة بصفته أباً لعائشة، وليس باسمه، ما فيه من الروعة البيانية عن منزلة أمنا رضي الله عنها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء! وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلن هذا الحب الشديد لأمنا عائشة كما قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي رحمه الله :

( وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به ) ( سير أعلام النبلاء ) للذهبي.  
وبلغ من حبه لها وخوفه عليها أنه كان يأمرها أن تسترقي من العين، فعن عائشة قالت: ( كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرني أن أسترقي من العين ) رواه مسلم

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفسح لها المجال للعب، ولم يحرمها من هذه المتعة، بل إنه كان يفرح بلعبها ، ويضحك حتى تُرى نواجذه ، فعنها رضي الله عنها قالت: ( كنت أعب بالبنات عند صلى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل يتقمعن<sup>(1)</sup> منه، فیسرّ ربهن<sup>(2)</sup> إليّ فيلعبن معي ) رواه البخاري

- (1) أي: يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر.  
(2) أي: يرسلهنَّ واحدة بعد أخرى.

وكان صَلَّى الله عليه وسلم دائمٌ يحبُّ أن يُدخل الفرحة والبهجة على قلبها، فيحملها على عاتقه؛ لتشاهد الحبشة وهم يلعبون، فعنها **قالت**: ( والله، لقد رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم، في مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، يسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثمَّ يقوم من أجلي، حتى أكون أنا التي أنصرف) رواه البخاري ومسلم

ولا يكون إطلالها على هذا المشهد الطريف، إلا وهي مسندة رأسها على كتف صَلَّى الله عليه وسلم، ما بين أذنه وعاتقه، وهي تطيل الوقوف، لا استزادة من النظر، بل إظهاراً لمكانتها عند صَلَّى الله عليه وسلم، **فتقول أمنا**: ( **فقال** رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: حسبك، **فقلت**: يا رسول الله، لا تعجل، فقام لي، **ثمَّ قال**: حسبك. **فقلت**: لا تعجل يا رسول الله. **قالت**: وما بي حبُّ النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه ) رواه النسائي

كان بوسعه أن يجعلها تشاهد المشهد وحدها، بتهيئة مكان تطلُّ منه على لعب الحبشة بالحراب، وقد كان ممكناً أن يقف إلى جوارها، دون أن يجعل من كتفه الكريم مؤنلاً لرأسها، تستند عليه وتطلُّ على المشهد من خلاله، وقد كان ممكناً أيضاً أن لا يقف معها حتى تنتهي -وقد أطالت - بل كان مقبولاً أن يقف قليلاً ثمَّ ينصرف لشأنه، وقد حمل ما حمل من أعباء الدعوة وأمر الأمة! لكن هذا الإمكان كله منفي في حقِّ الصديقة، ففي إفساحه الوقت لها شاهد حبٌّ لا يتلغثم، وفي إطالة الوقوف شاهد آخر، وفي هيئة الوقوف شاهد ثالث، وفي احتمال إطالة الوقوف شاهد رابع، وفي رعايته لحدثها شاهد، وصبره الودود، ولطفه الحاني، شاهدٌ وشاهدٌ، فهو موقف زاخر

بشواهد الفضل - التي لا تنتهي - على عظيم مكانة أمنا الصديقة عند خير الخلق صلى الله عليه وسلم .

كما كان صلى الله عليه وسلم يسمح لها بالترفيه عن نفسها يوم العيد، ويشاركها في مرحها، فعنها رضي الله عنها قالت: ( دخل صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعث<sup>(1)</sup>، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: دعهما. فلما غفل غمزتهما فخرجتا ) .  
وكان صلى الله عليه وسلم من شدة حبه لها ينزل إلى رغباتها، ويشاركها في لعبها، فعنها رضي الله عنها (:أنها كانت مع صلى الله عليه وسلم في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم<sup>(2)</sup> سابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك السابقة )  
رواه ابو داود وابن ماجه

والنسائي والطبراني

(1) أي: الأشعار التي قيلت يوم بُعث، وهو حرب كانت بين الأنصار.  
(2) أي: سمنت وبدنت.

وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على تطيب خاطرها، ومراعاة مشاعرها، **تقول** عائشة رضي الله عنها: (خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج، فلما جننا سرف طمئت، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، **فقال**: ما يبكيك؟ **قلت**: لوددت والله أنني لم أحج العام. **قال**: لعلك نفست؟ **قلت**: نعم. **قال**: فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تصوفي بالبيت حتى تطهري ) رواه البخاري ومسلم  
وفي رواية أنه **قال لها**: ( فلا يضرك، فكوني في حجك، فعسى الله أن يرزقكها ) رواه البخاري ومسلم  
فلما طهرت وطافت **قالت** عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله،

أنتطلقون بحجة وعمره ، وأنطلق بحجة ؟ **قال** : ثم أمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم ، فاعتمرت عمرة في ذي الحجة بعد أيام الحج ) رواه البخاري .

**وفي رواية:**

( وكان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رجلاً سهلاً، إذا هويت الشيء تابعتها عليه<sup>(1)</sup> فأرسلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر، فأهلت بعمرة من التنعيم ) رواه مسلم

(1) معناه :إذا هويت شيئاً لا نقص فيه في الدين، مثل طلبها الاعتمار وغيره

- أجابها إليه

وقد وجعت يوماً **فقالت** : ( و ارأساه . **فقال** صَلَّى الله عليه وسلم : بل أنا و ارأساه . **قال بدر الدين الزركشي**<sup>(1)</sup> **رحمه الله** :  
(فيه إشارة للغاية في الموافقة حتى تألمَ بألمها ، فكأنه أخبرها بصدق محبته حتى و اسأها في الألم )

**وقال ابن القيم :**

( **قول** صَلَّى الله عليه وسلم : **لما قالت** عائشة : و ارأساه ! **فقال** : ( بل أنا و ارأساه )

أي : الوجع القوي بي أنا دونك ، فتأسَّي بي فلا تشتكي، وبلوح لي فيه معنى آخر ، وهو أنها كانت حبيبة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، بل كانت أحب النساء إليه علي الإطلاق ، فلم اشتكت إليه رأسها ، أخبرها أن بمحبها من الألم مثل الذي بها ، وهذا غاية الموافقة من المحب ومحبوبه ؛ يتألم بتألمه، ويسرُّ بسروره، حتى إذا ألمه عضو من أعضائه ألم المحب ذلك العضو بعينه، وهذا من صدق المحبة وصفاء المودة.

**فالمعنى الأول :** يُفهم أنك لا تشتكي و اصبري ،

فبي من الوجع مثل ما بك، فتأسَّي بي في الصبر وعدم الشكوى .



**والمعنى الثاني :** يفهم إعلامها بصدق محبته لها،  
أي : انظري قوة محبتي لك، كيف واسيتك في ألمك  
ووجع رأسك، فلم تكوني متوجعة ، وأنا سليم من  
الوجع، بل يؤلمني ما يؤلمك، كما يسرنني ما يسرك،  
كما قيل:

**وإنَّ أوَّلَى البرايا أن تُواسِيَه عندَ السُّرورِ الَّذِي واساكَ في الحزنِ**

وكان صَلَّى الله عليه وسلم ربَّما جلس يستمع إلى حديثها لا يملُّ منه،  
كما في حديث أم زرع الطويل ، الَّذي حكَّت فيه عائشة أحوال إحدى عشرة  
امرأة مع أزواجهنَّ . **ثم قال لها** في آخره : (كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع )

**قال النووي :**

**قوله صَلَّى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها :**  
(كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع )

**قال العلماء :** هو تطيبب لنفسها، وإيضاح لحسن عشرته إياها، ومعناه أنا لك  
كأبي زرع .

وكان صَلَّى الله عليه وسلم يتبادل معها أطراف الحديث بعد الفراغ من  
تهجده صَلَّى الله عليه وسلم، **قالت رضي الله عنها :** (كان رسول الله صَلَّى الله  
عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر ، فإن كنتُ مستيقظة تحدَّثت معي ،  
وإلا اضطجع حتى يؤدَّن بالصلاة )

**وفي رواية :** ( اضطجع على شِقِّه الأيمن ) رواه البخاري ومسلم

وكذلك في أسفاره كان يتجاذب معها الحديث خاصة  
إذا جنَّ الليل، فعن عائشة رضي الله عنها (أنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه،

فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث (

وكان يُدنيها منه صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، ويبسط عليها من حنانه ورحمته ويُترجم قوله إلى فعل شريف ، تأنس به أمنا رضي الله عنها ، فيتتبع مواضع طعامها وشرابها ليشرب منه، **فتقول رضي الله عنها :** ( كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب ، وأتعرَّق العَرَقُ<sup>(1)</sup> وأنا حائض، ثم أناوله النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فيضع فاه على موضع فيّ ) رواه مسلم

ويوم أن همَّ بها والدها الصديق رضي الله عنه حين سماع ارتفاع صوتها، وهي تتحدّث مع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم في بيتهما، فتناولها ليلطمها، **وقال:** ( ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم - **وفي رواية:** يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم فجعل صَلَّى اللهُ عليه وسلم يحجزه ، وخرج أبو بكر مغضباً ، **فقال** النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أنقذتك من الرجل ؟ **قال :** فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم فوجدهما قد اصطلحا، - **وفي رواية :** فسمع تضاحكهما -،

(1) العرق: هو العظم الذي عليه بقية من لحم. وعرفت العظم وتعرقته واعرقتة : إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

**فقال:** لهما أدخلاني في سلمكما ، كما أدخلتاني في حربكما .  
**فقال صَلَّى اللهُ عليه وسلم :** قد فعلنا قد فعلنا ( رواه أبو داود واحمد

فقد قطع عنها صَلَّى اللهُ عليه وسلم ما يؤذيها، ولو من والدها حميةً لها ، وجعل يترضاها ويلاطفها تطيباً لخاطرها، وإسعاداً لنفسها، وفي هذا ما فيه من حبه لها رضي الله عنها .

ولم يكن يرضى بأن ينالها أمرٌ ولو من أبيها رضي الله عنه،  
**فعن عائشة :** ( أنَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم استعذر أبا بكر عن عائشة<sup>(1)</sup> ،  
ولم يظنَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أن ينالها بالذي نالها ، فرفع أبو بكر  
يده فلطمها، وصكَّ في صدرها، فوجد من ذلك صَلَّى اللهُ عليه وسلم،  
**وقال :** يا أبا بكر، ما أنا بمستعذرِكَ منها بعدها أبدًا ) رواه ابن حبان .

قال الأزهري : استعذر أبا بكر من عائشة ، كأنه عتب عليها بعض الأمر ،  
فقال لأبي بكر: اعذرني منها إن أدبْتُها .

ومن دلائل هذه المحبة أيضًا ما جرى في قصة التخيير، **تقول عائشة :**  
(لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ، بَدَأَ بِي، **فَقَالَ :**  
إِنَّ ذَاكَ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي<sup>(1)</sup> أَبِيكَ . **قَالَتْ :**  
قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبِيَّ لَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ... )  
**قال القرطبي :**

( **قال العلماء :** وَأَمَّا أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ أَنْ تَشَاوِرَ  
أَبِيهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّهَا، وَكَانَ يَخَافُ أَنْ يَحْمِلَهَا فِرَاطُ الشَّبَابِ عَلَى أَنْ  
تَخْتَارَ فِرَاقَهُ، وَيَعْلَمُ مِنْ أَبِيهَا أَنَّهَا لَا يُشِيرَانِ عَلَيْهَا بِفِرَاقِهِ . )

وظلَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متمسِّكًا بحُبِّها حتى فارق الدنيا، فقد  
اختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِهَا، وَتُؤَفَّ بَيْنَ سَخْرِهَا وَنَحْرِهَا،

وُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وقد سرى ضياء هذا الحب النبوي لأُمَّنا الصَّديقة رضي الله عنها في جنبات الكون، وجاوز الأفق، فنالت الثناء الحسن والذكر الجميل، وعُومت بالإجلال الذي يليق بمكانتها.

وقد كان صحابة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عِلْمٍ بِحُبِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزوجته عائشة ، بل كانوا يتحيينون بهديتهم له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم الذي يكون فيه عندها .

فقد صحَّ عنها رضي الله عنها أنها **قالت** : ( إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزْبِينَ ؛ فَحَزَبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَسُودَةُ ، وَالْحَزْبُ الْآخَرُ أُمَّ سَلْمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عُلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ ، فَإِذَا كَانَتْ عَدَاؤَهُمْ هَدِيَّةً يَرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمَّ سَلْمَةَ أُمَّ سَلْمَةَ **فقلن لها** : كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكَلِّمُ النَّاسَ ، **فيقول** : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً ، فَلْيَهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بِيُوتِ نِسَائِهِ ، فَكَلَّمَتْهُ أُمَّ سَلْمَةَ بِمَا قُلْنَ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا ، فَسَأَلْنَهَا ، **فقالت** : مَا قَالَ لِي شَيْئًا ، **فقلن لها** : فَكَلِّمِي . **قالت** : فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا ، فَسَأَلْنَهَا ،

**فقالت:** ما قال لي شيئاً، **فقلن لها:** كلّميه حتى يكلمك.

فدار إليها فكلمته، **فقال لها:** لا تؤذيني في عائشة،

**فإنّ الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة، (إلا عائشة،**

**قالت:** فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله.

ثمّ إنهنّ دعون فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه

وسلم، فأرسلت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم

**تقول:** إنّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته **فقال:** يا بنية،

ألا تحبين ما أحبّ؟ **قالت:** بلى. فرجعت إليهنّ، فأخبرتهنّ، **فقلن:**

ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته،

فأغلظت، **وقالت:** إنّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة،

فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبّتها، حتى إنّ رسول الله

صلّى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة، هل تكلم، **قال:** فتكلمت عائشة

تردّ على زينب حتى أسكنتها، **قالت:** فنظر صلّى الله عليه وسلم إلى

عائشة، **وقال:** إنّها بنت أبي بكر ( رواه البخاري .

وكما علم الصحابة بهذا الحبّ فقد كان نساء صلّى الله عليه وسلم

يعرفونه، ومن دلائل ذلك ما جاء من حديث أبي قيس في شأن القُبلة للصائم

**قال:** ( أرسلني عبد الله بن عمرو إلى أمّ سلمة أسألها، هل كان رسول الله

صلّى الله عليه وسلم يُقبّل وهو صائم؟ **فإنّ قالت:** لا، **فقل لها:** إنّ عائشة

تخبر النَّاس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يُقبّل وهو صائم، **قال:**

فسألها: أكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يُقبّل وهو صائم؟ **قالت:** لا.

**قلت:** إنّ عائشة تخبر النَّاس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم

كان يُقبّل وهو صائم. **قالت:** لعنّه إياها كان لا يتمالك عنها

حبّاً، أمّا إياي فلا ) . رواه احمد والطحاوي .

وعن عمر رضي الله عنه أنّه دخل على حفصة، **فقال:** ( يا بنية،

لا يغرّنك هذه التي أعجبها حسنها حبُّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم  
إيّاها يريد عائشة، فقصت على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم

فتبسّم ( رواه البخاري ومسلم

وقد ترجم له البخاري :

(باب حبّ الرجل بعض نساءه أفضل من بعض.)

وبلغ من علمهم بشدة محبة صَلَّى اللهُ عليه وسلم لها أن صار  
شأنها شفيعاً عند صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فهذه أمّنا سودة رضي الله  
عنها، عندما حاك في صدرها هاجسٌ ما، وخشيت أن لا تقوم بحقّ النبي  
صَلَّى اللهُ عليه وسلم عليها في أمور البيت والزوجية، ولم يكن بها حاجة  
للرجال، وخشيت فراق صَلَّى اللهُ عليه وسلم لها، تترك يومها الذي  
هو لها لأُمّنا الصّديقة، ولم تذهب لزوجة أخرى من زوجات نبينا صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم؛ لعلمها بالمحلّ الأسنى لأُمّنا الصّديقة، والذي لا يشاركها فيه أحد  
وشواهد هذا الفضل لا تنتهي، حتى صارت أمّنا عَلِمَ على  
سموّ القدر، وشرف المنزلة عند الله، وعند رسولها صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم .

حتى كان مسروق رحمه الله إذا حدث عنها، يقول :

( حدّثتني المبرّاة المصدّقة بنت الصّديق، حبيبة

حبيب الله )

## المطلب الخامس : عائشة والأيام الأخيرة

### من حياة النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم

ما أشدّ لحظات الفراق، وما أصعبها على النفس، لولا الصبر والرضا  
بقضاء الله عزّ وجلّ، وها هي عائشة رضي الله عنها تعيش اللحظات  
الأخيرة من حياة حبيبها صَلَّى اللهُ عليه وسلم، بينما لم يتجاوز عمرها  
الثامنة عشرة .

وكان ابتداء المرض برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجع في رأسه؛ إذ دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عائشة فقالت: ( وارأساه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بل أنا وارأساه ) ومنذ ذلك الحين ابتداءً بهصليي الله عليه وسلم وجعه، وكان وجعاً في رأسه الكريم، وكان أكثر ما يعتريهصليي الله عليه وسلم الصداع، فجعل مع هذا يدور على نسائه، فما أن اشتدَّ به بالمرض حتى أخذ يسأل: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ استبطاءً ليوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

**تقول عائشة رضي الله عنها:** ( لما ثقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واشتدَّ به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمرَّض في بيتي، فأذنَّ له، فخرج وهو بين الرجلين تخطُّ رجلاه في الأرض؛ بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب وكانت عائشة زوج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحدِّث أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دخل بيتي واشتدَّ به وجعه قال: هَرَيْقُوا<sup>(1)</sup> عليَّ من سبعِ قَرَبٍ لم تُحلَّل أوكيتهنَّ<sup>(2)</sup> لعليِّ أعهد إلى الناس، فأجلسناه في مِخْضَب<sup>(3)</sup> الحفصة زوج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ حَتَّى طَفِقَ يَشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتَنَّ قَالَتْ: ثمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ )

(وربما يفهم البعض أن سبب رغبتهمصليي الله عليه وسلم في التمريض في بيت عائشة رضي الله عنها هو حبه لها وهو حقٌّ، ولكن لما خصَّ الله سبحانه وتعالى

السيدة عائشة رضي الله عنها بكثير من الفضائل والمزايا الفطرية،  
ووهبها حظاً وافراً من كمال العقل، وقوة الذاكرة، وسرعة  
الفهم، والذكاء المتوقّد، والبديهة الواعية، وقدرة التحصيل،  
والإحاطة بكلّ ما يقع في متناول ذهنها،

(1) هَرَيْقُوا: صبوا (2) أَوْكَيْتَهُنَّ: الوكاء للقربة هو الخيط الذي يُشَدُّ به فوها.  
(3) المَخْضَب: هو الإناء الذي يغسل فيه الثياب، وقد يطلق على الإناء  
صغيراً أو كبيراً.

ومَلَكَةٌ في الاستنباط والاستخراج، وقوة نادرة للاجتهد، إذا فلا غرابة أن  
يكون غرض الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التمريض في بيت عائشة،  
والاستقرار فيه - أن تقوم عائشة بحفظ كلِّ الأقوال والأفعال الصادرة من  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أيامه الأخيرة.

والحقُّ الَّذِي لا مِرَاءَ فِيهِ أَنَّ المسلمين قد عرفوا الكثير من أمر نبيِّهم وأمر  
دينهم، وأحوالهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الاحتضار، من أحاديث عائشة  
عن زوجها المحبوب عليه الصلاة والسلام .

**قالت عائشة رضي الله عنها:** ( كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في  
مرضه الَّذِي مات فيه: يا عائشة، ما زال أجد ألم الطعام الَّذِي أكلت  
بخبير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري<sup>(1)</sup> من ذلك السَّمِّ ) رواه البخاري .

هذا واشتدَّ المرض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مرِّ الأيام، حتى لم  
يسعه أن يصلَّ بالناس في المسجد، وكانت هناك أدعية كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وسلم إذا مرض نفث بها على نفسه، فعائشة رضي الله عنها كذلك كانت  
تنفث عليه بتلك المعوذات والأدعية، وتمسح بيده، وكان النَّاسُ  
عكوفاً ينتظرون صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد أصلاً  
الصباح، فكلما ذهب لينوء<sup>(2)</sup> أُغْمِيَ عَلَيْهِ،

(1) الأبهري: عرقٌ مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه.



**فقال:** ( مروا أبا بكر فليصلّ بالناس. **قالت عائشة:** يا رسول الله، إنّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر، **قالت:** والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلّى الله عليه وسلم. **قالت:** فراجعته مرتين أو ثلاثاً، **فقال:** ليصلّ بالناس أبو بكر، فإنكّن صواحب يوسف<sup>(1)</sup> ) رواه مسلم.

وكان صلّى الله عليه وسلم قد ترك شيئاً من الذهب عند عائشة رضي الله عنها قبل مرضه الذي مات فيه، فتذكّره في مرضه، **فقال لعائشة:** (يا عائشة، ما فعلت بالذهب؟ فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة، فجعل يُقلّبها بيده، **ويقول:** ما ظنّ محمد بالله عزّ وجلّ لو لقيه وهذه عنده، أنفقيها ) رواه أحمد وابن حبان

وحانت اللحظة الأخيرة من حياة سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلم، وكانت عائشة مسندة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، تقول: (دخل عليّ عبد الرحمن وبيده السّواك، وأنا مسندة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فرأيتُه ينظر إليّ، وعرفت أنه يحبّ السّواك، فقلت: أخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدّ عليه، وقلت: ألينّه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليّنته، فأمره<sup>(1)</sup>، **وفي رواية:** فاستنّ بها كأحسن ما رأيتُه مستنّاً قط ) رواه البخاري

(1) فأمره: أي: استن به. والاستنان: استعمال السواك.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يُعوّذ بهذه الكلمات :  
( اللهم ربّ النَّاس، أذهب الباس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً )

**تقول عائشة:** ( فلما ثقل في مرضه الذي مات فيه، أخذت بيده، فجعلت أمسحه بها وأقولها، فنزع يده من يدي، **وقال:** اللهم اغفر لي، والحقني

بالرفيق الأعلى . **قالت** : فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه (رواه البخاري ومسلم

**وكانت رضي الله عنها تقول** : ( كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وهو صحيح **يقول** : إنَّه لم يُقبَضْ نبيُّ قطُّ حتى يُرى مقعده من الجنة، ثمَّ يحيى أو يُخيَّر . فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة، غُشي عليه، فلما أفاق شَخَصَ (1) بصره نحو سقف البيت، **ثمَّ قال** : اللهمَّ في الرفيق الأعلى . **فقلت** : إذا لا يجاورنا، فعرفت أنَّه الحديث الَّذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح )

رواه البخاري ومسلم

**وقالت** : ( مات صَلَّى الله عليه وسلَّم، وإنَّه لبين حاقِنَتِي (2) وذاقِنَتِي (3)، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد صَلَّى الله عليه وسلم )

(1) شخوص البصر :ارتفاع الأَجْفَانِ إلى فوق، وتحديد النظر وانزعاجه.

(2) الحاقنة :الوَهْدَةُ المنخفضة بين الترقوتين من الحلق.

(3) الذاقنة :الذقن .وقيل :طرف الحلقوم .وقيل :ما يناله الذقن من الصدر.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ من أعظم الفضائل، وأهمِّ المناقب للسيدة عائشة رضي الله عنها، أنَّ حجرتها الشريفة كانت المسكن الأخير للنبي صَلَّى الله عليه وسلم، ومكان دفنه ووفاته؛ لذا كانت عائشة رضي الله عنها تعترُّ وتفتخر بما نالت من هذه الفضيلة والكرامة، **وتقول** :

( إنَّ من نعم الله تعالى عليَّ أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم تُوفِّ في بيبي، وفي يومي، وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وأنَّ الله جمع بين ريقِي وريقه عند موتِي )

# البحث الثالث :

## عائشة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانت وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدمة كبيرة للمسلمين، وتحكي عائشة رضي الله عنها هذه اللحظات الحرجة، حينما وصل نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة بعد موت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صحابته، وكيف ثبَّت اللهُ أبو بكر رضي الله عنه، مع شدة وقع المصيبة عليه، إذ مات صاحبه، وأحبُّ الخلق إليه، فأخذ أبو بكر بأيدي المسلمين ليمرُّوا بهذه المرحلة الصعبة، وتحكي

لنا عائشة رضي الله عنها ما دار بين المسلمين، حتى اجتمعوا على أبي بكر، ونصبوه خليفة للمسلمين . **تقول رضي الله عنها: ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنْح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله، فليقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم . فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَبَلَه، قال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده، لا يذيقنَّك الله الموتين أبداً . ثم خرج فقال: أيُّ الحالف على رسلك.**

فلَمَّا تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، **وقال:** ألا من كان يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت . **وقال:**

( **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ) (الزمر: 30) **وقال:** ( **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ) (آل عمران : 144)

فنشج الناس يبكون ( رواه البخاري.

**وفي رواية:**

( أنَّ أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتبَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشَّى بثوب حِبرَة<sup>(1)</sup>، فكشف عن وجهه، ثمَّ أكبَّ عليه فقَبَلَه وبكى، **ثمَّ قال:** بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتين، أمَّا الموتة التي كُتبت عليك فقد متَّها.

**قال الزُّهري:**

حدَّثني أبو سلمة، عن عبد الله بن عباس: أنَّ أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يُكلم الناس، **فقال:** اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، **فقال أبو بكر:** أمَّا بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم،

فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله،  
فإنَّ الله حيٌّ لا يموت.

(1) الحبير من البرود: ما كان فيه وشيٌّ وتخطيط.

**قال الله:** (وَمَا مٌحَمَّدٌ إِلَّا رَسٌوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ - إلى قوله -  
الشَّاكِرِينَ)

**وقال:** والله لكانَّ الناس لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر  
، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها ( رواه البخاري.

**قال:** ( واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة،  
**فقالوا:** منَّا أمير ومنكم أمير.، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب  
وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، **وكان عمر يقول:**  
والله ما أردت بذلك إلا أنَّ قد هيأت كلامًا قد أعجبتني، خشيت أن لا  
يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، **فقال في كلامه:** نحن  
الأمراء وأنتم الوزراء، **فقال حُباب بن المنذر:** لا والله، لا نفعل، منَّا أمير،  
ومنكم أمير. **فقال أبو بكر:** لا، ولكنَّا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب  
دارًا، وأعربهم أحسابًا، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح. **فقال عمر:**  
بل نبايعك أنت، فأنت سيِّدنا، وخيرنا، وأحبُّنا إلى رسول الله صلَّى الله عليه  
وسلم. فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس ( رواه البخاري.

## المطلب الأول:

### عائشة في عهد أبي بكر

تولّى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم،  
بعد مبايعة أصحاب صَلَّى الله عليه وسلم له.

ولزمت السيدة بعد وفاة صَلَّى الله عليه وسلم حُجرتها، تُعزّي نفسها  
بجوار هصلي الله عليه وسلم.

ولم يظهر للناس دورها العلمي الذي قامت بعد ذلك به ظهورًا بارزًا؛ نظرًا  
لحدائثة العهد بالنبي صَلَّى الله عليه وسلم، وفداحة المصيبة بموته صَلَّى الله عليه  
وسلم، مع انشغال الناس بحروب الردة.

لكن مع ذلك لما أراد أزواج صَلَّى الله عليه وسلم أن يرسلن عثمان إلى أبي  
بكر يسألنه ميراثهنّ من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم  
**قالت السيدة لهنّ :** ( أوليس قد قال رسول الله صَلَّى الله  
عليه وسلم : لا نُورث، ما تركناه فهو صدقة ) رواه البخاري

وكان أبو بكر رضي الله عنه يرجع إلى عائشة في الأمور الشرعية التي  
تخفى عليه، ومن ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث **عائشة قالت :**  
( دخلت على أبي بكر **فقال :** في كم كفنتم صَلَّى الله عليه وسلم؟  
**قالت :** في ثلاثة أثواب بيض سَحولِيَّة<sup>(1)</sup> ليس فيها قميص ولا عمامة .  
**وقال لها :** في أيّ يوم تُوفّي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم؟  
**قالت :** يوم الاثنين . **قال :** فأيّ يوم هذا؟ **قالت :** يوم الاثنين . ) رواه البخاري

وكانت رضي الله عنها تقوم بدورها في إجابة المستفتين في عهد  
أبي بكر، **فيقول محمد بن أبي بكر :**

( كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلمَّ جرًّا، إلى أن ماتت، يرحمها الله ) ( رواه ابن سعد في ( الطبقات الكبرى )

ولم تطل خلافة الصديق؛ فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر، وعشر ليالٍ. وامتدَّ المرض بأبي بكر خمسة عشر يومًا، والناس يعودونه، والسيدة تُشرف على تمريضه، وأثناء ذلك كانت تُعزِّي نفسها؛ فتمثَّل ببعض الأشعار، فَيُبَيِّها رضي الله عنه، وهو في سياقة الموت، لتستبدلها بالآيات القرآنية، ولما حضرته الوفاة قالت رضي الله عنها كلمة من **قول حاتم :**

لعمرك ما يُغني الثراء عن الفتى  
إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدرُ

**فقال :** لا تقولي هكذا يا بُنيَّة، **ولكن قولي :**  
( **وَجَاءَتْ سَكْرَةَ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ) ( ق : 19 )

وأوصى أبو بكر عائشة رضي الله عنهما أن يُدْفَنَ إلى جنب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما تُوفِّي حُفِرَ له في حجرة السيدة ، وجُعِلَ رأسه عند كتفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألصق اللحد بقبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجُعِلَ قبر أبي بكر مثل قبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسطحًا، ورُشَّ عليه الماء .

واختار أبو بكر من بين أولاده ابنته عائشة؛ لتتولَّى تنفيذ وصيته،  
ومنها **قوله لها :**

(إنَّ قد كنت نحلتك حائطًا- بستانًا -وإنَّ في نفسي منه شيئًا، فرُدِّيه إلى الميراث. **قالت : نعم، فرددته، فقال :** أما إننا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم دينارًا ولا درهمًا، ولكنَّا قد أكلنا من جَرِيش<sup>(1)</sup> طعامهم في بطوننا، ولبستنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير النَّاصِح<sup>(2)</sup>، وجَرَّد هذه

القطيفة<sup>(3)</sup> ، فإذا متُّ فابعثني بهنَّ إلى عمر، وأبرئي منهنَّ.  
ف فعلت . فلما جاء الرسولُ عمرَ بكى حتى جعلت دموعه  
تسيل في الأرض، ويقول:

- (1) الجريش: المجروش من الحبوب وغيرها، والدقيق الذي فيه غلظ.
- (2) الناضح: ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع.
- (3) قولهم: جَرَدُ قَطِيفَةٍ. الجرد: الخلق، والقطيفة: كساء له خَمَلٌ... وتأويله:  
أن يُقَدَّرَ إضافة الصِّفَةِ إلى جِنْسِهَا، أي: شيءٌ جَرَدٌ من جِنْسِ القَطِيفَةِ،  
وهو مثال على إضافة الصفة إلى الموصوف.

رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده؛ رحم الله أبا بكر لقد أتعب من  
بعده. ( رواه ابن سعد في ( الطبقات الكبرى )

## المطلب الثاني:

### عائشة في عهد عمر

بدأت تظهر المكانة العلمية الكبرى لعائشة رضي الله عنها في عهد عمر رضي  
الله عنه، وكان عمر وغيره من كبار الصحابة إذا أشكل عليهم أمر من الأمور،  
لاسيما ما يتعلق بشؤون الإنسان الخاصة، يسألون عنه أم المؤمنين عائشة  
رضي الله عنها .

فعن محمود بن أبيب<sup>(1)</sup> قال :

( كان أزواج صلي الله ي الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي  
صلي الله عليه وسلم كثيرا، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة،  
وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر و عثمان إلى أن ماتت  
يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلي الله  
عليه وسلم، عمر و عثمان بعده، يرسلان إليها  
فيسألانها عن السنن )



(1) هو محمود بن لبيد بن رافع، أبو نعيم الأنصاري، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله رؤية، أحد العلماء، توفي سنة 96 هـ وقيل 97 هـ.

وكان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام بأُمَّهات المؤمنين، كثير التفقُّد لأحوالهنَّ. ولما قسم خبير خيَّر أزواجَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم بين أن يقطعَ لهنَّ من الأرض، أو يضمن لهنَّ المائة وسق كلَّ عام . وكانت عائشة وحفصة ممن اختار الأوسق .

وقد بلغ من شدة اهتمامه بهنَّ، وحرصه عليهنَّ، وتعظيمه لمقامهنَّ، أنَّهنَّ لما استأذنته بالحج أرسل معهنَّ عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وأمرهما أن يسيرا أحدهما بين أيديهنَّ والآخر خلفهنَّ، ولا يسايرهنَّ أحد، **وقال: (** فإذا نزلن فأنزلوهنَّ شِعْبًا، ثمَّ كونا على باب الشعب، لا يدخلنَّ عليهنَّ أحد. ثمَّ أمرهما إذا طفن في البيت ألا يطوف معهنَّ أحد إلا النساء ) **وعن عروة قال: قالت عائشة: (** كان عمر بن الخطاب يبعث إلينا بأحظائنا من الأكارع، والرؤوس ) رواه مالك

وكان لعائشة رضي الله عنها عند عمر رضي الله عنه مزيد خصوصية، فقد فرض لأُمَّهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، **وقال: (** إنا حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم )

وأيضًا قدم دُرُج من العراق فيه جوهر إلى عمر، **فقال لأصحابه: (** تدرون ما ثمنه؟ **قالوا: لا . ولم يدروا** كيف يقسمونه، **فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة؛** لحبِّ رسول الله إياها؟ **قالوا: نعم . فبعث به إليها، فقالت: ماذا فتح الله على ابن الخطاب بعد رسول الله، اللهم لا تُبْقني لعطيته لِقابل )**

وكانت عائشة رضي الله عنها تهاب عمر وتُحله . وفي مسندها عدد من الأحاديث ترويه عن صَلَّى اللهُ عليه وسلم في فضائله ومناقبه . ولما أرسل عمر رضي الله عنه ولده عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها بعدما طُعِن؛ ليستأذنها في أن يُدفن بجانب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم وأبي بكر، آثرته على نفسها وأذنت له، **وقالت:**

( كنت أريده لنفسِي، فلأوثرنَّه اليوم على نفسي ) .  
وتأمَّل أدب عمر مع أمِّ المؤمنين رغم أنَّه على فراش الموت، **يقول**  
**لابنه عبد الله** : ( انطلق إلى عائشة أمِّ المؤمنين، **فقل**: يقرأ عليك عمر السلام  
، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، **وقل**: يستأذن  
عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه .فسلِّم واستأذن، ثمَّ دخل عليها،  
فوجدها قاعدة تبكي، **فقال** : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن  
أن يُدفن مع صاحبيه . **فقالت** : كنتُ أريده لنفسِي، ولأوثرنَّ به اليوم على  
نفسِي، فلما أقبل، **قيل** : هذا عبد الله بن عمر قد جاء، **قال** : ارفعوني،  
فأسنده رجل إليه، **فقال** : ما لديك ؟ **قال** : الَّذِي تحبُّ يا أمير المؤمنين أدنَّتْ،  
**قال** : الحمد لله، ما كان من شيء أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني،  
ثمَّ سلِّم، فقل : يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أدنَّتْ لي  
فأدخلوني، وإن ردَّتني رُدُّوني إلى مقابر المسلمين. ) رواه البخاري

## المطلب الثالث :

### عائشة في عهد عثمان

اتسعت رقعة الدولة المسلمة في عهد عثمان رضي الله عنه، ودخلت  
في الإسلام أمم وشعوب كثيرة، وكثرت حاجة النَّاس إلى علم أمِّ المؤمنين  
وفقهها، فقصدها من كلِّ حَدْبٍ وصَوْبٍ؛ لذا زادت المكانة العلمية لعائشة  
رضي الله عنها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

ولم يكن عثمان رضي الله عنه أقلَّ من عمر عناية بأمَّهات المؤمنين،  
ورعاية لهنَّ، واهتمامًا بشؤونهنَّ، فقد حجَّ بأمَّهات المؤمنين، فصنع بهنَّ كما

صنع عمر، فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه، وجعل في موضع نفسه الصحابي الجليل سعيد ابن زيد، هذا في مؤخر القطار وهذا في مقدمه.

ولا شك أنّ عائشة رضي الله عنها كانت من أعراف الناس بفضائل عثمان، ومناقبه، ومكانته عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد انفردت برواية عدة أحاديث عن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضائله ومناقبه، مما يدلُّ دلالة قاطعة على تقديرها له.

وعائشة رضي الله عنها هي التي روت أيضًا حديث وصية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعثمان؛ لكي لا يتنازل عن الخلافة إن وليها، مهما طلبوا منه ذلك، **فقالت :**

**( قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يا عثمان، إنَّ وُلَّكَ اللهُ هذا الأمر يومًا، فأرادك المنافقون على أن تخلع قميصك الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ، فلا تخلعه . يقول ذلك ثلاث مرات، قال النعمان بن بشير<sup>(2)</sup> : فقلت لعائشة : ما منعك أن**

**تُعلمي النَّاس بهذا ؟ قالت : أنسيته )** رواه ابن ماجه وصححه الألباني

وروت أيضًا أنّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال في مرضه :** (وددتُ أنَّ عندي بعض أصحابي . **قلنا :** يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، **قلنا :** ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، **قلنا :** ألا ندعو لك عثمان؟ **قال :** نعم . فجاء فخَلَا به، فجعل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُه، ووجَّه عثمان يتغيَّر، **قال قيس بن أبي حازم<sup>(3)</sup> راوي الحديث عن عائشة :** فحدَّثني أبو سهلة مولى عثمان، أنّ عثمان بن عفان **قال يوم الدار :** إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إليَّ عهدًا، فأنا صائر إليه، **وفي رواية :**

**فأنا صابر عليه . قال قيس :** فكانوا يروونه ذلك اليوم ) رواه ابن ماجه واحمد

- (1) قَمَّصَك: ألبسك، وأراد بالقميص الخلافة.
- (2) هو النعمان بن بشير بن سعد، أبو عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه، كان أميراً على الكوفة لمعاوية، ثم أميراً على حمص، وكان كريماً جواداً شاعراً، ولد سنة 2هـ، توفي سنة 65هـ.
- (3) هو قيس بن أبي حازم، أبو عبد الله البجلي الأحمسي، اسم أبيه حصين بن عوف وقيل غير ذلك، العالم الثقة الحافظ، سار ليدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليبيعه فتوفي وقيس في الطريق، كان محدث الكوفة، توفي سنة 97هـ، وقيل 98هـ.

وظلَّت السيدة عائشة على مودتها لعثمان وتقديرها له، إلى أن قُتِل رضي الله عنه شهيداً، فكانت رضي الله عنها أوَّل من طالب بدمه، والاقْتصاص من قتلته والثائرين عليه، كما سيأتي بيانه إن شاء الله، كما أنَّ عثمان ظلَّ أيضاً على محبته وتقديره، ورعايته وتكريمه لعائشة وبقية أمَّهات المؤمنين، إلى آخر حياته رضي الله عنه.

وكان الثائرون والغوغاء<sup>(1)</sup> قد غلبوا على المدينة المنورة، وقد بلغت بهم الوقاحة أن اعتدوا على أمِّ المؤمنين أمِّ حبيبة رضي الله عنها، عندما حاولت إيصال الماء إلى عثمان، وهو محصور في بيته، بعد أن منعوا عنه الماء، فجاءت راكبة على بغلة، فقطعوا حزام البغلة، ونَدَّت بها<sup>(2)</sup>، وكادت أن تسقط عنها، وكادت تُقتل لولا تلاحق بها النَّاس فأمسكوا بدابتها، ووقع أمر كبير جداً، ولما وقع هذا أعظمه النَّاس جَدًّا، ولزم أكثر النَّاس بيوتهم، ولما جاء وقت الحج خرجت أمُّ المؤمنين عائشة في هذه السنة إلى الحجِّ، فقيل لها: ( إنَّك لو أقمت كان أصلح، لعلَّ هؤلاء القوم يهابونك. فقالت: إنِّي أخشى أن أشير عليهم برأيي، فينالني منهم من الأذية ما نال أمَّ حبيبة ).

وعلمت السيدة بمقتل عثمان، وهي في طريق العودة إلى المدينة، فرجعت إلى مكة، وهي لا تقول شيئاً، حتى نزلت على باب المسجد، وقصدت للحجر فسترت فيه، واجتمع النَّاس إليها، فقالت:

(1) نَدَّ: شرَّد.. (2) الغوغاء: السفلة من الناس، والمتسرعون إلى الشر.

( يا أيها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا، أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب<sup>(1)</sup>، واستعمل

من حدثت سنُّه، وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم، فلمَّا لم يجدوا حجةً ولا عذراً، خلجوا<sup>(2)</sup> وبأدروا بالعدوان، ونبا<sup>(3)</sup> فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام، واستحلُّوا البلد الحرام، وأخذوا المال الحرام، واستحلُّوا الشهر الحرام، والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم، ووالله لو أنَّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً، لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب ( رواه الطبري

هذه هي أوَّل خطب السيدة بعد قتل عثمان، وهي تدلُّ على تقديرها لعثمان، وبراءتها من كلِّ ما نُسب إليها من تُهم تأليب النَّاس عليه . نعم كانت أحياناً تُبدي بعض الآراء التي تخالف رأي عثمان رضي الله عنه، وذلك من باب النصيحة، فكانت تنصح باعتبارها أمًّا للمؤمنين، ممتثلة لقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدين النصيحة) رواه مسلم وكلُّ منهما مجتهد يريد الحقَّ، وأجره يدور ما بين الأجر والأجرين.

- (1) والإرْبُ : الدَّهَاء، يقال :رجل ذو إرْبٍ :ذو دهاء.
- (2) خلجوا :أصل الإختلاج : الحركة والأضطراب
- (3) نَبَا الشيء عنه :تجافى وتباعد.

## المطلب الرابع = عائشة في عهد علي

تولَّى علي رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ولم يكن بينه وبين عائشة رضي الله عنها قبل توليِّه الخلافة ما يدعوها إلى

مخالفته، والخروج عليه، بل كانت علاقتها معه قائمة على المودة والتقدير، ولا شك أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أعرَف النَّاسَ بمقام أمِّ المؤمنين، ومكانتها العالية عند صلَّى الله عليه وسلم، وهي أيضًا تعرف لعليِّ رضي الله عنه مكانته وقدره عند صلَّى الله عليه وسلم، وقرابته منه، ومصاهرته له، وفضله، وجهاده، وشجاعته، وسابقته .

وكانت ترى أنه أولى النَّاسِ بالخلافة بعد عثمان رضي الله عنه، **فقد أخرج الطبري عن الأحنف بن قيس قال:** ( حججنا، فإذا النَّاسُ مجتمعون في وسط المسجد - يعني النبوي - فلقيت طلحة والزبير، **فقلت:** إنِّي لا أرى هذا الرجل- يعني عثمان - إلا مقتولًا، فمن تأمراني به؟ **قالا:** عليٌّ . فقدمنا مكة، فلقيت عائشة، وقد بلغنا قتل عثمان، **فقلت لها:** من تأمريني به؟ **قالت:** عليٌّ . **قال:** فرجعنا إلى المدينة فبايعت عليًّا، ورجعت إلى البصرة )

ولما بُويع لعليِّ رضي الله عنه بالخلافة لم يتغيَّر قلب السيدة عليه، بل كانت ثابتة على موقفها منه رضي الله عنه، ناصحة بمبايعته. **أخرج ابن أبي شيبة<sup>(1)</sup> بسند جيد، عن عبد الرحمن بن أبيزى<sup>(2)</sup> قال:** ( انتهى عبد الله بن بُدَيْل ابن وِرْقَاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل، وهي في الهودج<sup>(3)</sup>، فقال: يا أمَّ المؤمنين، أتعلمين أنِّي أتيتك عندما قُتل عثمان، فقلت: ما تأمريني؟ فقلت: الزم عليًّا. فسكت ) .

وقد جرى بينها وبين علي رضي الله عنه شيءٌ من الخلاف في شأن قَتْلَة عثمان، كالخلاف الذي جرى بين طلحة والزبير وغيرهم من الصحابة مع عليٍّ ومن معه، رضي الله عنهم أجمعين، مع بقاء الودِّ، ومعرفة الفضل بينهم، وسيأتي تفصيل الكلام عن هذا الشأن عند الحديث عن موقعة الجمل، وما دار بين عائشة وعلي رضي الله عنهما، وما تعلَّق به الروافض من شبهات حول هذا الأمر.

(1) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر العبسي مولاهم، الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار، كان بحرًا من بحور العلم، وبه يضرب المثل في قوة الحفظ، طلب العلم صغيرًا، من مصنفاته: (المصنف في الأحاديث والآثار)، توفي سنة 235 هـ.

(2) هو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم، مختلف في صحبته والجمهور على أنه صحابي، كان قارئًا لكتاب الله عالمًا بالفرائض، استخلفه نافع بن عبد الحارث على أهل مكة أيام عمر، واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان، وكان معه في صفين.

(3) الهودج: أداة ذات قبة توضع على ظهر البعير لتركب فيها النساء.

وقد نبتت نابتة الخوارج في خلافة علي رضي الله عنه، فكان لها موقف حازم منهم ومن انحرافهم، فقد كان أهل العراق ومصر يسبُّون عثمان رضي الله عنه، وأهل الشام يسبُّون عليًا، أما الخوارج فيسبونهما، فلما أُخبرت عائشة بذلك **قالت:**

**(أمرُوا أن يستغفروا لأصحاب صلَّى الله عليه وسلم فسبُّوهم)** رواه مسلم

قال الإمام النووي: قولها (أمرُوا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلم فسبُّوهم)

قال القاضي:

الظاهر أنا قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا (وكانت الخوارج لما اعتزلوا عليًا رضي الله عنه نزلوا بحروراء<sup>(1)</sup>، لذا سُموا حروريةً.

وجاءت امرأة إليها تسألها: أتُجزِي إحدانا صلاتها إذا طَهَرَتْ؟ فقالت: أحرورية أنتِ؟ كنا نحِيضُ مع صلَّى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به، أو قالت: فلا نفعله. فدلَّ قولها (أحرورية أنت) على أنها كانت تكره هذه الفرقة، وتتكبر عليها، وتراها طائفة خارجة عن السنة.

(1) موضع قريب من الكوفة، تنسب إليه الحرورية، وهي طائفة من الخوارج

## المطلب الخامس : عائشة في عهد معاوية

(تأثرت السيدة عائشة رضي الله عنها بيوم الجمل كثيرًا، وكان بالنسبة لها بشكل خاص مأساة مروعة، أصيبت فيه بخيبة أملٍ مريرةٍ، فقد خرجت تسعى لرأب صدع الأمة وإصلاحه، فازداد الصدع، واتسع الخرق، واجتلد المسلمون أمام عينها، وسفكوا دماء بعضهم بين يديها. فلزمت السيدة حجرتها، وانقطعت للعبادة، وقسّمت ليلها ونهارها بين: صلاة، وصيام، واستغفار، وصدقات، ونشر علم، وبيان سنة

ولم تكن علاقة السيدة مع معاوية كما كانت مع الخلفاء الراشدين، إلا أنه أيضًا لم يكن بينهما قبل تولّيه الخلافة ما يعكّر صفو العلاقة بينهما، بل كان معاوية وغيره من الصحابة يُؤنّون أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل كان متفقًا مع عائشة رضي الله عنهما في الرأي حول المطالبة بدم عثمان .

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب، أبو عبد الرحمن الأموي رضي الله عنه، أمير المؤمنين، كان من كتّاب الوحي، لم يبايع عليًا ثم حاربه واستقلّ بالشام، ثم تسمّى بالخلافة بعد الحكمين، ثم استقل لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس، توفي سنة 60 هـ.

ورغم أنّ معاوية رضي الله عنه حرص حرصًا شديدًا على أن يُسّن علاقته مع عائشة رضي الله عنها بعد تولّيه الخلافة، فقد حدثت عدة حوادث استوجبت تعكير العلاقة بينهما :



-منها : مقتل أخيها محمد بن أبي بكر سنة ثمان وثلاثين في مصر، وقد كان والياً لعلّي رضي الله عنه عليها، فثار عليه الموالون لمعاوية، بزعامة معاوية بن حُديج السُّكُونِي<sup>(1)</sup>، وأمدّهم معاوية بجيش كثيف، بقيادة عمرو بن العاص، فهُزم جيش محمد بن أبي بكر، ووقع أسيراً في يد معاوية بن حديج، فقتله، ثمّ ألقاه في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ عائشة مقتله جزعت عليه جزعاً شديداً، وقننت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، ثمّ قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر<sup>(2)</sup> في عيالها .

ومع ما حدث من معاوية بن حُديج من قتل أخيها، إلا أنّ ذلك لم يمنعها من أن تُثني عليه، حين بلغها حُسن معاملته لرعيته، فقد سألت عبد الرحمن بن شُماسة لما دخل عليها : ( ممن أنت؟ قال: رجل من أهل مصر **فقالت** : كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه ؟ **فقال** : ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منّا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة . **فقالت** :

(1) هو معاوية بن حديج بن جفنة، أبو عبد الرحمن السكوني، الأمير، قائد الكتائب، صحابي صغير، شهد فتح مصر ثم كان الوافد على عمر بفتح الإسكندرية، ولي إمرة مصر لمعاوية، وغزو المغرب، وشهد وقعة اليرموك، توفي سنة 52 هـ .  
(2) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي التيمي، ولد في خلافة علي رضي الله عنه، كان ثقة ربيعاً عالم فقيهاً إماماً ورعاً كثير الحديث، من أعلم الناس بحديث عائشة رضي الله عنها، وكان كثير الصمت، توفي بعد سنة 106 هـ، وقيل غير ذلك.

أما إنّه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلم **يقول في بيتي هذا** : اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به . ( رواه مسلم .

وقد قام معاوية بزيارتها؛ حرصاً منه على تحسين العلاقة التي ساءت بينهما على إثر قتل أخيها محمد بن أبي بكر، فكانت تعظه وتنصحه .

- ومنها : منع مروان بن الحكم<sup>(1)</sup> وكان والياً على المدينة من قبل

معاوية أن يدفن الحسن بن علي (2) رضي الله عنهما في الحجرة الشريفة،  
بعد أن أذنت أم المؤمنين عائشة بذلك .

-ومنها : ما حدث بين عائشة رضي الله عنها ومروان بن الحكم،  
عندما أراد معاوية رضي الله عنه أن يستخلف ولده يزيد، وأن يستوثق له في  
ذلك، فكتب إلى مروان عامله على الحجاز، فجمع مروان الناس  
، فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا إلى بيعته .

(1) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، القرشي الأموي،  
ولد سنة 2هـ، وقيل 4هـ، ابن عم عثمان وكاتبه في خلافته، شهد الجمل، وصفين،  
ولي إمرة المدينة لمعاوية، أخرجه ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد، فكان ذلك من أسباب  
وقعة الحرة، توفي سنة 65 هـ

(2) هو الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي رضي الله عنه، سيد  
شباب أهل الجنة، حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمير المؤمنين، ولد سنة 3هـ،  
ولما قتل علي سار في أهل العراق، ومعاوية في أهل الشام، فالتقوا فكره القتال  
وبايع معاوية، توفي سنة 49 هـ، وقيل بعدها.

**فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر**

: ( أجنتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟ **فقال مروان** : خذوه .

فدخل بيت عائشة، فلم يقدرُوا عليه، **فقال مروان** :

إنَّ هذا الذي أنزل الله فيه :

( **وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي لَمَنْعَنِي** )

**فقالت عائشة** من وراء الحجاب :

ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري ( رواه البخاري

وكان معاوية يسترضيها، ويجزل لها العطايا، **يقول عروة** :

( ما كانت عائشة تستجدُّ ثوباً<sup>(1)</sup> حتى تُرقع ثوبها وتنكسه<sup>(2)</sup>، ولقد جاءها

يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً، فما أمسى عندها درهم،

**قالت لها جاريتها** : فهل اشتريت لنا منه لحم بدرهم ؟ **قالت** :

لو ذكّرتيني لفعلتُ ( رواه ابن سعد في ( الطبقات الكبرى )

- 
- (1) استجدَّ الثوب: لبسه جديدًا.  
(2) نكس الشيء: قلبه على رأسه.

وكان يُراسلها مستنصحًا؛ فقد كتب إليها: ( أن اكتبني إليّ كتابًا ولا تُكثري علي، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد؛ فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: من التمس رضاء الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء النَّاس بسخط الله، وكَلَّه اللهُ إلى الناس والسلام عليك ) رواه الترمذي

ولم نجد شيئًا يدلُّ على معارضتها تولُّ معاوية الخلافة، ولكن مع ذلك فقد أنكرت عليه بعض تصرفاته، واشتدَّ نكيرها عليه لما قتل حُجْر بن عديّ .

وقد امتدَّت مدة حكم معاوية عشرين سنة، عاشت منها عائشة رضي الله عنها ثماني عشرة سنة، وتُوفِّيت قبل انتهاء حكمه بسنتين.

# البحث الرابع :

## وفاة عائشة رضي الله عنها

ويحضر الموت أمنا الصديقة رضي الله عنها، بعد أن أقعدها المرض،  
إنه مرض الموت، وتعلم رضي الله عنها أنه الرحيل، فتقول في تواضع  
الخاصين - وكانت تُحدِّث نفسها أن تُدفن في بيتها :  
( إنَّ أحدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثًا، ادفنوني مع  
أزواجه ) رواه ابن سعد

وتعني بذلك أمر الجمل، وتأولها رضي الله عنها للأمر؛ لذا أوصت  
عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما : ( لا تدفني معهم، وادفني مع صواحيبي  
بالبقيع، لا أزكي به أبدًا ) رواه البخاري

وقد زارها بعض الصحابة في مرض موتها، فعن ابن أبي مليكة :  
أن ابن عباس استأذن عليها وهي مغلوبة (1)،  
**فقالت:** (أخشى أن يُثني عليَّ . **فقبل :** ابن عم رسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن وجوه المسلمين،  
**قالت :** ائذنوا له . **فقال :** كيف تجدينك؟ **قالت :**  
بخير إن اتقيت **قال :** فأنت بخير إن شاء الله،

(1) أي: قد غلبها المرض فأضعفها عن التصرف.

زوجة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولم يتزوج بكراً غيرك،  
ونزل عُذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ . فلما جاء ابن الزبير **قالت :** جاء ابن عباس،  
وأثنى عليَّ، ووددت أني كنت نسيًا منسيًا ) رواه البخاري

### وفي رواية :

( استأذن ابن عباس على عائشة في مرضها الذي ماتت فيه، فأبت أن تأذن له، فلم يزل بها حتى أذنت له، فسمعها وهي تقول :  
أعوذ بالله من النار . قال: يا أمَّ المؤمنين إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعاذك من النار،  
كنت أول امرأة نزل عُذرها من السماء ) رواه احمد

### وفي رواية :

( أنَّ عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال :يا أمَّ المؤمنين، تَقَدِّمِينِ عَلَيَّ فَرَطٌ صِدْقٌ<sup>(1)</sup>، على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى أبي بكر )

وهذا البيان المضيء الذي شهد به ابن عباس رضي الله عنهما، وهو من آل البيت، ومن أعلم الصحابة، يُتَوَجَّحُ بِهِ هَذِهِ الْحَيَاةَ الْحَافِلَةَ، وَيَنْطِقُ بِلِسَانِ كُلِّ مُؤْمِنٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ، مِنْ لَدُنِ الصَّحْبِ الْكِرَامِ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

(1) الفرط: الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون، وهو هنا المتقدم للثواب والشفاعة.

مرضت رضي الله عنها، وكانت إذا سُئِلَتْ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ **قالت :**  
( **صالحة، الحمد لله . وكان من يعودها يبشِّرُها، فتردُّ عليه قائلة :**  
يا ليتني كنت حجرًا، يا ليتني كنت مدرة<sup>(1)</sup> ) رواه ابن سعد

وتُوَفِّيتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ، السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ- وَقِيلَ السَّابِعَةَ، وَقِيلَ التَّاسِعَةَ- وَالْخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وعند وفاتها حزن عليها أهل المدينة حزنًا شديدًا، وصَدَّقَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ بَنِ عَمِيرٍ : ( أَمَا إِنَّهُ لَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ كَانَتْ أُمَّهُ ! )

( ولما سمعت أم سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة أرسلت جاريتها :  
انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت : قد قضت (2) . فقالت : يرحمها الله،  
والذي نفسي بيده لقد كانت أحبّ النَّاسِ كُلِّهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه  
وسلم، إلا أبوها )

### وفي رواية :

( أذهب عنك يا عائشة، فما كان على ظهر الأرض  
نَسمةٌ أحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم منك .  
ثم قالت : أستغفر الله، غير أبيها ) رواه ابن أبي عاصم

(1) أي: قضت أجلها

وقد صلَّى على عليها أبو هريرة رضي الله عنه وسط مقابر البقيع، وكان يومئذ  
خليفة مروان بن الحكم أمير المدينة حينئذٍ من جهة معاوية؛ لأنه حجَّ  
فاستخلف أبا هريرة، رضي الله عنه .

وَدُفِنَتْ رضي الله عنها ليلاً بعد صلاة الوتر، وكان الليل مظلمًا، فلم يجد  
المشيِّعون بداً من أن يحملوا فيه خِرْقاً<sup>(1)</sup> غمسوها في زيت، وأشعلوا فيها  
النار؛ لتضيء لهم الطريق إلى المقابر، وازدحم النَّاسُ وتجمَّعوا حول النعش<sup>(2)</sup>،  
ولم تُرَ ليلة أكثر ناسًا منها، ونزل أهل العوالي<sup>(3)</sup> إلى المدينة .

ونزل في قبرها خمسة من آل الصّدِّيق : عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من  
أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر،  
وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ سبعمائة وستين سنة،  
وَدُفِنَتْ بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .

- (1) الخرق: جمع خرقة، وهي القطعة من الثوب الممزق.  
(2) النعش: سرير الميت  
(3) العوالي: جمع عالية وهي كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال.

## الباب الثاني

### صفات عائشة ومكانتها العلمية وآثارها الدعوية

#### الفصل الأول

##### صفات عائشة رضي الله عنها

#### الفصل الثاني

##### مكانتها العلمية

#### الفصل الثالث

##### أثر عائشة في الدعوة إلى الله وأساليبها

## الفصل الأول

صفات عائشة رضي الله عنها

### المبحث الأول

صفاتها الخُفية

### المبحث الثاني

صفاتها الخُفية



(ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء)

عبد الله بن الزبير ..

## المبحث الأول :- صفات الخاقية

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها امرأةً جميلةً، بيضاء، مُشربةً بحُمرة؛ ولهذا **يقال لها: الحمراء**، والعرب تُطلق على الأبيض (الأحمر)، كراهة اسم البياض؛ لكونه يُشبه البرص، فهي كانت رضي الله عنها بيضاء بياضاً مُشرباً بحمرة، وهو أحسن الألوان .

وكانت رضي الله عنها نحيلة الجسم في شبابها، ثم بمرور الأيام امتلأت وبدُنت، وحملت اللحم، وهذا ما تحكيه هي بنفسها، **فقالت رضي الله عنها:** ( سابقني صلَّى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا رهقني اللحم، سابقني فسبقتني، فقال: هذه بتلك )

وكانت رضي الله عنها أقرب إلى الطول في جسمها؛ لأنَّها كانت تعيب القصر، و كان شعرها طويلاً وهي صغيرة، ثم أصابها مرض شديد فتمزَّق معه شعرها، وصار تحت المنكين، وكان عمرها حينئذٍ ستِّ سنين، ثمَّ تحسَّن شعرها في الطول، **فعنها رضي الله عنها قالت :**

( تزوّجني صلَّى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين،

فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج،

فوعكت فتمزَّق<sup>(1)</sup> شعري، فوفي جُميمة<sup>(2)</sup> ) ( رواه البخاري ومسلم

ومما يدلُّ على جمال عائشة رضي الله عنها ووضاءتها، **قول أمِّ رومان لها في حادثة الإفك: ( يا بُنيَّة، هَوَّني على نفسك الشأن، فوالله لقلَّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجلٍ يحبُّها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها)** رواه البخاري ومسلم **وفي رواية: ( لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجلٍ يحبُّها... )** رواه البخاري

ويدلُّ على ذلك أيضاً **قول عمر رضي الله عنه لابنته حفصة رضي الله عنها: ( لا يغرَّنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحبَّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم . يريد عائشة)** رواه البخاري ومسلم

- 
- (1) فتمرق: أي تمزق وانتف وسقط.  
(2) جميمة: تصغير جمعة، وجمعة الإنسان مجتمع شعر ناصيته، والناصية قصاص الشعر، والوفرة والجمعة إلى الأذنين فقط، فإن زادت فوق ذلك لم يقل وفرة.

## المبحث الثاني صفات الخُلُقِيَّة

## تمهيد:

عاشت عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة بعد أن انتقلت في مقتبل حياتها -وهي لم تتجاوز التاسعة- من بيت أبيها إلى بيت أعظم مربِّ ومعلِّم ومؤدِّب، فكان صلَّى الله عليه وسلم يحوطها بنصحها، ويشملها بتوجيهه وإرشاده، مع اقتدائها بأفعاله، وانتهاج طريقته، والعمل بسيرته.

وتحكي رضي الله عنها جانبًا كبيرًا من جوانب التوجيه، فيما أخطأت فيه، وهذا يعكس صدقها وأمانتها في التبليغ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، واهتمام النبي بتعليمها وتوجيهها، ومن ذلك :

**قولها : قلت للنبي صلَّى الله عليه وسلم : (حسبك من صفة كذا وكذا**  
**- قال بعض الرواة : تعني قصيرة - فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء**  
**البحر لمزجته )**

**قالت : ( وحكيتُ له إنسانًا فقال : ما أحبُّ أنِّي حكيت**  
**إنسانًا<sup>(1)</sup>، وأنَّ لي كذا وكذا )** رواه ابو داود والترمذي والبيهقي

(1) أي: فعلت مثل فعله. يقال: حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة.

وعن عروة بن الزبير، أنَّ عائشة رضي الله عنها زوج صلَّى الله عليه وسلم **قالت : (دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقالوا : السام عليكم . قالت عائشة : ففهمتها، فقلت : وعليكم السام واللعنة**  
**قالت : فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : مهلاً يا عائشة، إن الله يحب**  
**الرفق في الأمر كلّه. فقلت : يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا ؟ !**  
**قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : قد قلت : وعليكم )**

**وفي رواية لمسلم :**

**قالت : ( أتى صلَّى الله عليه وسلم أناسٌ من اليهود، فقالوا :**

السام عليك يا أبا القاسم . **قال** : و عليكم . **قالت عائشة** : قلت : بل عليكم السام والذام . **فقال** رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا عائشة ! لا تكوني فاحشة . **فقالت** : ما سمعتَ ما قالوا ؟ **فقال** : أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا ؟ قلت : و عليكم ( **ويقول لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : ( يا عائشة، إياكِ ومحقرات الذنوب؛ فإنَّ لها من الله عزَّ وجلَّ طالبًا ) رواه الإمام أحمد

وكانت رضي الله عنها تستجيب وتتعلَّم، وتسارع في امتثال أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يدلُّ على ذلك (أنَّها اشترت نُمْرُقَةَ<sup>(1)</sup> وسادة فيها تصاوير، فلمَّا رآها رسول الله قام على الباب، فلم يدخل،

(1) النمرقة : وسادة صغيرة، وقيل : هي مرفقة.

فعرفت في وجهه الكراهية، **فقالت** : يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت ؟ **فقال** : ما بال هذه النمرقة ؟ **فقالت** : اشتريتها لك تقعد عليها، وتتوسدها . **فقال رسول الله** : إنَّ أصحاب هذه الصور يُعذَّبون، **ويقال لهم** : أحيوا ما خلقتكم . **ثم قال** : إنَّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة ( رواه البخاري ومسلم **وزاد مسلم في رواية عن عائشة قالت** : ) فأخذته فجعلته مرفقتين، فكان يرتفق بهما في البيت ) رواه مسلم

وتحدَّثنا عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والذي تعلَّمت منه كثيرًا - **فتقول لسائلها عن خلقه** : ( ألسنت تقرأ القرآن ؟ **قال** : بلى . **قالت** : فإنَّ خلق لبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القرآن ) **وتقول عنه** : ( لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صاحبًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ) رواه الترمذي **وتبيِّن فضل حسن الخلق، فتقول** : ( سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يقول : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَدْرِكُ بِحَسَنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ( إلى غير ذلك، مما ترك أكبر الأثر في نفس الصديقة رضي الله عنها، وطبعتها بمكارم الأخلاق ومحاسنها.

### أولاً : عبادتها :

تأثرت عائشة رضي الله عنها كثيراً بعبادة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدية فيها؛ لأنها كانت ألصق الناس به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأكثرهم اطلاعاً على عبادته الخاصة به عليه الصلاة والسلام، ونقلت عائشة رضي الله عنها للناس- في الأحاديث الكثيرة التي رويت عنها -صورة كاملة لعبادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومن أعجب ما جرى بينها وبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الشأن، ماجاء في خبر ابن عمير **قال** : (أخبرينا بأعجب شيء رأيت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قال** : فسكتت، **ثمَّ قالت** : لما كان ليلة من الليالي **قال** : يا عائشة، ذريني <sup>(1)</sup> أتعبّد لليلة لربّي . قلت : والله إنّي لأحبُّ قربك، وأحبُّ ما سرّك . **قالت** : فقام فتطهّر، ثمَّ قام يصليّ، **قالت** : فلم يزل يبكي حتى بلّ حجره، **قالت** : ثمَّ بكى، فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، **قالت** : ثمَّ بكى، فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي **قال** : يا رسول الله، لم تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ **قال** : أفلا أكون عبداً شكوراً؟، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكّر فيها؛ (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... ) ( البقرة : 164 )

فكان لمثل هذا الموقف وغيره أثر كبير على حالها مع الله تعالى، فكانت كثيرة العبادة، قوامة، دائمة التهجّد.

ويحكي القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن عمته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها طول القنوت، فقد قال رحمه الله: ( كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوماً، فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ (فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ) الطور: 27 وتدعو وتبكي، وتُرَدِّدها، فقامت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي )

ويقول عبد الله بن أبي موسى : (أرسلني مُدْرِكٌ- أو ابن مدركٍ -إلى عائشة أسألها عن أشياء، قال :فأتيتها، فإذا هي تصلي الضحى، فقلت :أقعد حتى تفرغ، فقالوا : هيهات) رواه احمد أي : انتظارك سيطول؛ لأنها تطيل الصلاة من ركوع وسجود وقيام.

وكانت تهتمُّ بصلاة التراويح اهتمامًا بالغًا، فإذا جاء رمضان تأمر مولاها ذكوان، فيؤمُّها من المصحف .

وقالت تصف قيامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ )

رواه أحمد و ابو يعلى

وكانت تقتدي به وهي في حجرتها، فعن عبد الله

بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال : ( لما انكسفت

الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي

ب (الصلاة جامعة) ، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في

سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة، ثم جُلَّ عن الشمس، فقالت عائشة:

ما ركعت ركوعاً قط، ولا سجدت سجوداً قطُّ كان أطول منه ) رواه البخاري ومسلم

وكانت تداوم على نوافل الطاعات، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم،

وتروي عنصلي الله عليه وسلم قوله : ( إنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله ما

دُوم عليه، وإن قلَّ. وتقول :وكان آل محمدصلي الله عليه وسلم إذا

عملوا عملاً أثبتوه ( رواه البخاري ومسلم

وكانت إذا نامت عن شيء من وردها قضته، يدلُّ على ذلك أنَّ القاسم بن محمد دخل عليها قبل صلاة الفجر، وهي تصلُّ، **قال لها: (ما هذه الصلاة؟ قالت: نمت عن جزئي الليلة، فلم أكن لأدعه )** رواه الدار قطني

كما كانت تنصح بالمداومة على الطاعات، وخاصة قيام الليل، فعن عبد الله بن قيس قال : **قالت لي عائشة:**

**(لا تدع قيام الليل؛ فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كَسِلْصَلَّى قاعداً )** رواه ابو داود

وكانت رضي الله عنها صوَّامة، تكثر من الصيام، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: **( أنَّ عائشة زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلم كانت تصوم الدهر، ولا تفطر إلا يوم أضحي أو يوم فطر )** رواه ابن سعد **وفي رواية:**

**( أنَّ عائشة كانت تسرد الصوم )** أخرجه ابن سعد بل كانت لا تدع الصيام حتى في الأيام شديدة الحر، وذات مرة دخل عليها عبد الرحمن بن أبي بكر يوم عرفة، وهي صائمة يُرَشُّ عليها الماء **فقال لها عبد الرحمن: (أفطري . فقالت: أفطر، وقد سمعت رسول الله يقول : إنَّ صوم يوم عرفة يكفِّر العام الذي قبله؟ )** رواه أحمد وكانت تصوم في السفر، **فعن ابن أبي مليكة، قال :** **( صحبت عائشة في السفر، فما أفطرت حتى دخلت مكة. )** رواه ابن أبي شيبة

**وعن القاسم، قال :**

**( قد رأيت عائشة تصوم في السفر : حتى أدلَّقها<sup>(4)</sup> السموم )** رواه ابن أبي شيبة

واستأذنت النبي صَلَّى الله عليه وسلم في الاعتكاف معه فأذن لها، تقول رضي الله عنها: **( كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، يعتكف في كلِّ**

رمضان، وإذ صلّى الغداة دخل مكانه الذي اعتكف فيه، **قال** :  
فاستأذنته عائشة أن تعتكف، فأذن لها، فضربت فيه قُبّة،  
فسمعت بها حفصة، فضربت قُبّة، وسمعت زينب بها،  
فضربت قُبّة أخرى،

(1) أَذْلَقَهُ السَّمُومَ : أَضَعَفَهُ.

فلما انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلم من الغداة أبصر أربع قباب،  
**فقال** : ما هذا؟ فأخبر خبرهنّ، **فقال** : ما حملهنّ على هذا؟ ألبُرُّ؟  
انزعوها فلا أراها<sup>(1)</sup> فنزعت، فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في آخر  
العشر من شوال ( رواه البخاري ومسلم

### قال الحافظ ابن حجر :

( وكانّه صلّى الله عليه وسلم خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك  
المباهاة، والتنافس الناشئ عن الغيرة، حرصاً على القرب منه خاصة،  
فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو لما أذن لعائشة وحفصة أولاً، كان ذلك  
خفيفاً بالنسبة إلى ما يفضي إليه الأمر، من توارد بقية النسوة على ذلك،  
فيضيق المسجد على المصلين، أو بالنسبة إلى أن اجتماع النسوة عنده يصيّه  
كالجالس في بيته، وربما شغلنه عن التخلي لما قصد من العبادة فيفوت  
مقصود الاعتكاف )

ولحرصها على قيام ليلة القدر، والاجتهاد فيها، تسأل النبي  
صلّى الله عليه وسلم عن الدعاء الذي تدعو به إذا صادفت  
هذه الليلة، **فتقول رضي الله عنها** : ( قلت : يا رسول الله  
، رأيت إن علمت أيّ ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟  
قال : قولي : اللهم إنك عفوٌ كريم، تحبُّ العفو،



فاعف عني ( رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي

وأما الحج فكانت حريصة جدًا على ألا يفوتها، فقد سألت صلى الله عليه وسلم فقالت: (يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لكن أحسن الجهاد وأجله الحج؛ حج مبرور. فقالت رضي الله عنها: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه البخاري وقد حجبت بعد وفاة صلى الله عليه وسلم عدة مرات، وكانت لا تخالط الرجال في طوافها. فقد كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة<sup>(1)</sup> من الرجال، لا تخالطهم، فقالت امرأة: (انطلقني نستلم يا أم المؤمنين، قالت: عنك. وأبت) رواه البخاري وإذا أرادت الطواف في النهار يُخلى المطاف من الرجال.

هذا وكانت قد حددت أماكن إقامتها أيام الحج؛ ففي بداية أمرها كانت تنزل في آخر حدود عرفة بنمرة، أتباعًا للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأت زحمة الناس هناك، ضربت خيمتها بعيدًا عن ذلك، وانتقلت إلى الأراك<sup>(2)</sup>، وأحيانًا كانت تقف مجاورة لجبل ثبير<sup>(3)</sup>، وكانت رضي الله عنها تُهل ما كانت في منزلتها ومن كان معها، فإذا ركبت فتوجهت إلى الموقف تركت الإهلال، وكان من عاداتها أنها كانت تعتمر بعد الحج من مكة في ذي الحجة، ثم تركت ذلك، فكانت تخرج قبل هلال محرم حتى تأتي الجحفة فتقيم بها حتى الهلال، فإذا رأت الهلال أهلت بعمره.

(1) أي: ناحية منتبذة منهم.

(2) الأراك: موضع بعرفة من ناحية الشام.

(3) ثبير: جبل معروف عند مكة.

وكانت تصوم يوم عرفة، ثم تقف حتى يبيض ما بينها وبين الناس من الأرض، ثم تدعو بشراب فتفطر. ولما أصابها الحيض في حجها مع النبي صلى الله عليه وسلم بكت أسفًا على ما فاتها من النسك، فسألها صلى الله عليه وسلم بقوله: ( هذا شيء كتبه الله على بنات آدم )

وأمرها أن تفعل ما يفعل الحاج إلا الطواف بالبيت، فلما طهرت وطاقفت  
**قالت:** (يا رسول الله، أنتطلقون بحجة وعمرة، وأنطلق بحجة؟ فأمر  
أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم،  
فاعتمرت عمرة في ذى الحجة بعد أيام الحج )

## ثانياً : كرمها وجودها :

كانت عائشة رضي الله عنها جوادةً كريمةً كثيرة الصدقات، لا يكاد  
يقرُّ بيدها مال حتى تنفقه على الفقراء والمساكين، فقد باعت عائشة رضي الله  
عنها داراً لها بمائة ألف دينار، ثمَّ قسّمت الثمن على الفقراء، فعَتَبَ عليها  
عبد الله بن الزبير، فعن **عروة بن الزبير رضي الله عنه، قال :**  
( كان عبد الله بن الزبير أحبَّ البشر إلى عائشة بعد النَّبي  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، وكان أبرَّ النَّاسِ بها،  
وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا  
تصدّقت، فقال ابن الزبير : ينبغي أن يُؤخَذَ على  
يديها<sup>(1)</sup>، فقالت : أيؤخَذَ على يدي؟! عليّ نذرٌ إن كَلَّمته.

فاستشفع إليها برجالٍ من قريش،  
وبأحوال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصةً، فامتعت، فقال له  
الزُّهريون<sup>(2)</sup> أحوال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منهم عبد الرحمن بن الأسود  
بن عبد يغوث، والمسور بن مَرمة : إذا استأدنا فاقتم الحجاب . ففعل ،  
فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثمَّ لم تزل تُعتقهم حتى بلغت أربعين،  
فقالت : ودِدت أن جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه ) (رواه البخاري

ومما يدلُّ على كرمها وسخائها ما روي عن **عروة بن الزبير أيضاً :**  
( أنَّ معاوية ابن أبي سفيان بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف،  
فقسمتها حتى لم تترك منها شيئاً، فقالت بريرة : أنت صائمةٌ،  
فهلَّ ابتعت لنا بدرهمٍ لحمٍ؟ فقالت عائشة : لو أني ذكرتُ لفعلت )

وعنه رحمه الله أنه قال :

( رأيتها تصدق بسبعين ألفاً، وإنَّا لثُرُقِع (3) جانب درعها ) رواه احمد

(1) أي: يحجر عليها وتمنع من الإعطاء.

(2) الزهريون: هم المنسوبون إلى زهرة، واسمه: المغيرة بن كلاب

(3) أنا كانت ترقع قميصها؛ لأن درع المرأة قميصها

**وعن أم ذرّة قالت ( بعث ابن الزبير إلى عائشة بمالٍ في غرارتين (1) يكون مائة**

ألف، فدعت بطبقٍ، وهي يومئذٍ صائمةٌ، فجعلت تقسم في الناس، قال:  
فلما أمست قالت: يا جارية، هاتي فطري، فقالت أم ذرّة: يا أم المؤمنين  
أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهمٍ لحمَ فطرين عليه؟ فقالت:  
لا تعنّفيني (2)، لو كنت أذكرتني لفعلت )

وقد باعت مسكنها لمعاوية بمائة وثمانين ألف درهم، وحمل إليها المال،  
فما رامت (3) من مجلسها حتى قسمته .

**وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ( لبستُ مرة درعاً لي جديداً،  
فجعلت أنظر إليه، وأُعجبت به، فقال أبو بكر: ما تنتظرين؟ إنَّ الله ليس  
بناظر إليك، قلت: ومم ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجب  
بزينة الدنيا مقته ربُّه عزَّ وجلَّ -حتى يفارق تلك الزينة. قالت: فنزعته  
فتصدقتُ به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفّر عنك )**

وعن عطاء (4) أنَّ معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها  
بقلادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمّهات المؤمنين

- (1) الغرارة: بكسر الغين: الكيس الكبير من الصوف أو الشعر.
- (2) التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم.
- (3) أي: لم تبرح، يقال رام يريم ريمًا إذا برح وأقام.
- (4) هو عطاء بن أسلم بن صفوان، أبو محمد القرشي مولاهم، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي مكة ومحدثها ولد في خلافة عمر، وقيل غير ذلك، كان فصيحا كثير العلم، مع الزهد والعبادة، توفي سنة 114 هـ وقيل 115 هـ.

**يقول عبد الله بن الزبير: ( ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف؛ أمّا عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأمّا أسماء فكانت لا تمسك شيئا للغد ) رواه البخاري**

وكانت تُعين الفقير على حسب حاجته وقدره، فذات مرة جاءها سائل فأعطته كسرة من الخبز، فأخذها الفقير ومضى، ثمّ مرّ بها رجل عليه ثياب وهيبة فأقعده، فأكل، فقيل لها في ذلك: فقالت: قال رسول الله ( أنزلوا الناس منازلهم ) رواه مسلم و ابو داود

ولم تكن رضي الله عنها تستقلّ ما تنفقه، فقد تعلمت في مدرسة صلّى الله الله عليه وسلم: ( اتّقوا النار ولو بشقّ تمرّة ) رواه البخاري ومسلم وقد نصحتها النبي صلّى الله عليه وسلم بذلك قائلاً: ( يا عائشة، استتري من النار ولو بشقّ تمرّة؛ فإنّها تسدّ من الجائع مسدّها من الشبعان ) رواه احمد

**ويروي مسلم في ( صحيحه ) أنّها قالت**

( : جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كلّ واحدة منهما تمرّة، ورفعت إليّ فيها تمرّة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرّة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقال: إنّ الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها

من النار ) رواه مسلم

وذات مرة كان استطعمها مسكين، وبين يديها عنب، فقالت لإنسان :  
( خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ . فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ ، فَقَالَتْ : أَتَعْجَبُ ؟  
كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ؟ ) كَأَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :  
( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ )

**ومن صور كرمها :** كثرة العتق، فقد أعتقت في كفارة نذرها أربعين رقبة  
وبلغ عدد المعتقين على يدها سبعمائة وستين رقبة، وكذلك بريرة جاءت  
تستعينها في كتابتها، ولم تكن قضت من كتابتها شيئاً، فاشتريتها وأعتقتها  
وقد ربَّأها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مبدأ العتق، فقد كانت عندها  
جارية من قبيلة تميم، فقال لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
( أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ ) رواه البخاري

**ثالثاً : زهدا وورعها :**

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع صيامها وقيامها  
وكرمها وجودها، تكره أن يُثَنَّى عليها، وأن تُمدح وهي تسمع،  
مخافة الرياء، وتقول ( يا ليتني كنت نسياً منسياً )

**وكثيراً ما كانت تتمثل ببيت أبيد بن ربيعة:**

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِدِّ الْأَجْرِبِ

**وتقول :** ( رحم الله لبيداً، فكيف لو رأى زماننا . وقال عروة بن الزبير  
رحم الله أم المؤمنين، فكيف لو رأت زماننا )

وقد عاشت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت رسول الله صَلَّى  
عليه وسلم معيشة الكفاف، **تقول رضي الله عنها** ( ما شبع آل محمد  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ قدم المدينة، من طعام بُرٍّ ثلاث ليالٍ تبارعاً، حتى  
فُيِّضَ ) رواه البخاري ومسلم

وقالت أيضًا :

( ما شبعت بعد صلى الله عليه وسلم من طعامٍ إلا ولو شئت أن أبكي لبكيت، وما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم حتى قبض )

وكانت تأتيها الأعطيات فلا تلتفت لشيء من هذا، وإنما تنفقه في سبيل الله، ولا تتكى على دنيا تطمئن إليها، وإنما كانت نافضة يدها من هذا كله، على سنن أبي القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد كان هذا خلقها منذ البدء، فيوم نزلت آية التخيير:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعِكُنَّ وَأَسْرِّحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا  
(28) وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ

فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ) الاحزاب

بدأ بها صلى الله عليه وسلم فخيرها بين متاع الدنيا، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، ومهد أمامها العذر لتخرج ما في نفسها، إن كان بها ميل إلى الدنيا، وحاشاها، **فقال** : (ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك . **فردت قائلة** : أفي هذا أستأمر أبوي ؟ !فإنني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. فاستن بها بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم، وقلن كما قالت ( رواه البخاري

فكان في جوابها تمام الصّدقيّة، وكمال السموّ؛ حيث قدّمت بين يدي إجابتها باستفهام يستنكر أن يطرق هذا خاطر باب قلبها قط، فكان في إنكارها وحده كفايةٌ وجواب، وكان في تقريرها بعد السؤال ما فيه من القلب، وارشاد العقل، وجميل الخطاب!

(وقد اتصفت رضي الله عنها بصفة الورع في جميع مراحل حياتها؛ ها هي في

حياة صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم تمنع عمَّها من الرضاعة من الدخول عليها، حتى يأتي صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم فيقول لها: (فليج عليك عمُّك) ومع ذلك تستفسر **قائلة**: إنما أَرْضَعْتِي المرأة ولم يَرْضَعْنِي الرجل. فيعود صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم ليؤكد لها: (إنَّه عمُّك، فليج عليك) ولما طلب منها صَلَّى اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلم أن تمدَّ يدها من حجرتها إلى المسجد؛ لتناول الخُمرة، **قالت**: (إني حائض. فقال صَلَّى اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلم: إنَّ حَيْضَتَكَ ليست في يدك) رواه مسلم

**ومن صور ورعها** أنها منعت إدخال جارية صغيرة عليها **قائلة**: ( لا تُدْخِلُنَّ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعُوا جَلَّاجِلَهَا- أَجْرَاسَهَا- سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلم يقول: ( لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس ... ) رواه أبو ذرّاد ) ومن ورعها احتجابها من رجل أعمى دخل عليها، ولما قال لها: (تحتجبين مني، ولست أراك؟ قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك) رواه ابن سعد

ومن ورعها في شأن الفتيا ما جاء عن شريح بن هانئ<sup>(1)</sup> قال: ( سألت عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: أنت عليّ؛ فإنه أعلم بذلك مني. فأتيت عليّاً فذكر عن صَلَّى اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلم بمثله ) رواه مسلم

### رابعاً : خشوعها وقنوتها ورقة قلبها:

كانت رضي الله عنها رقيقة القلب، خاشعة قانتة، لا ترى لنفسها فضلاً، ولا تتكئ على قربها من رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلم، وقد علم عنها هذا السميت الخاشع، كأبيها رضي الله عنهما، وتوافرت الآثار الدالة على ذلك الخشوع القانت، حالاً ومقالاً، فمما يؤثر عنها قولها:

( يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة!) رواه أبو ذرّاد وتقف في مصلاها يوماً تردد قوله تبارك وتعالى: ( فَمَنْ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ) الطور: 27 وتبكي وتطيل، ويمتدُّ بها القيام، وتدعو:

( رَبُّ مَنْ عَلِيٌّ، وَقَنِي عَذَابَ السَّمُومِ ) رواه عبد الرزاق والبيهقي

وكانت كلما ذكرت خروجها للسعي بالإصلاح بين الناس يوم الجمل متأولةً،  
تأسف محزونةً، وتتكلّم بالندم استغفارًا ودمعًا، حتى تبلّ خمارها رضي  
الله عنها.

وهذا ابن أختها عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة :  
( والله لتنتهينّ عائشة أو لأحجرنّ عليها، فقالت :أهو قال هذا؟ قالوا :نعم،  
قالت : هو لله عليّ نذر، أن لا أكلم ابن الزبير أبدًا .

فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة، فقالت : لا والله لا أشفع  
فيه أبدًا ولا أتحنّث إلى نذري . فلما طال ذلك على ابن الزبير، كَلَّمَ المسور  
بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زهرة،  
وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتmani على عائشة، فإنّا لا يحلُّ لها أن  
تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى  
استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته، أندخل؟

قالت عائشة :ادخلوا، قالوا :كلنا؟ قالت :نعم، ادخلوا كلكم  
. ولا تعلم أنّ معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير  
الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق  
المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كَلَّمته، وقبِلت منه،  
ويقولان :إنّ صَلَّى الله عليه وسلم نهى عما قد  
علِمْتِ من الهجرة، فإنه :

( لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال )

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تُدكّرهما وتبكي،  
وتقول :إنّي نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كَلَّمت ابن الزبير،  
وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك،  
فتبكي حتى تبلّ دموعها خمارها ( . رواه البخاري



ولا زالت على هذا المنهاج القويم، والخلق الكريم، والصراط المستقيم، حتى لحقت برّباً رضي الله تعالى عنها.

### خامساً : محبتها للإصلاح بين الناس :

وخبرها يوم الجمل مشهور، وما كان خروجها رضي الله عنها إلا لرغبة في الإصلاح بين الناس، وقد كانت تعلن ذلك في أكثر من مناسبة وتصرح به، ومن ذلك أنها قالت لعمران بن حصين ولأبي الأسود الدؤلي حين بعثهما عثمان ابن حنيف والي عليّ على البصرة عن سبب خروجها ومجيئها للعراق، فذكرت لهما ما الذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان؛ لأنه قُتل مظلوماً في شهر حرام وبلد حرام، وتلت قوله تعالى:

( لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114)) النساء .

أمّا ما آلت إليه الأمور بعد ذلك، فما كانت رضي الله عنها راضية عنه أبداً، بل ظلت تحاول تهدئة الناس والإصلاح بينهم - كما سيأتي ذكره إن شاء الله.

### سادساً: جهادها وشجاعتها :

كانت عائشة من ذوات الشجاعة النادرة، تمشي إلى البقيع في الليل دون أن يصدّها خوف أو تردد، وتنزل في ساحة المعارك، وتشارك المسلمين جهادهم ضدّ المشركين، وتقوم على خدمتهم، **فمن أنس رضي الله عنه قال: ( لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ**

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قال** : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأُمَّ سُلَيْمٍ ، وإِنَّمَا لِمَشْمَرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوْقَيْهِمَا (1) تَنْقُزَانِ (2) الْقَرَبِ- **وقال غيره**:  
تَنْقُلَانِ الْقَرَبِ - على متونهما، ثُمَّ تُفَرِّغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ  
فَتَمْلَأْنَاهَا، ثُمَّ تَجْبِيَانِ فَتَفَرِّغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ( رواه البخاري ومسلم

(1) خَدَمٌ: جمع خَدَمَةٍ، يعني الخُطَالُ.  
(2) تَنْقُزَانِ: من النَقَزِ وهو الوثب والإسراع في المشي،  
أي تثبان وهما تحملان القرب.

وفي غزوة الخندق نزلت من الحصن الذي وضع فيه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النساء والأطفال، وتقدّمت إلى الصفوف الأمامية،  
**تقول رضي الله عنها:**

(خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فسمعت وئيد الأرض ورأيت  
- يعني حسَّ الأرض ... ) الحديث.  
وقد استأذنت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجهاد: فقال لها  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( جهادكنَّ الحج ) رواه البخاري

وكانت تحتُّ على الجهاد؛ فقد كان لها مُكَاتَبٌ دخل عليها  
ببقية كتابته، **فقالت له** :

( ما أنت بداخل علي غير مرَّتكَ هذه، فعليك بالجهاد في سبيل الله،  
فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ما خالط قلب  
امرئ رَهَجٌ (1) في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار )

(1) الرهج: الغبار.

## سابعًا : حياؤها :

وكانت عائشة رضي الله عنها شديدة الحياء، ومن دلائل ذلك ما ذكرته عن نفسها، **قالت رضي الله عنها: (** كنت أدخل بيتي الذي دُفن فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، **وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر معهم، فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودةٌ عليّ ثيابي، حياءً من عمر (** رواه احمد والحاكم

## وفي رواية :

(ما زلت أضع خماري، وأتفضّل<sup>(1)</sup> في ثيابي في بيتي، حتى دُفن عمر ابن الخطاب فيه، فلم أزل متحفظةً في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارًا، فتفضّلت بعد ) رواه ابن سعد وابن شيبه

**قال الحافظ عماد الدين ابن كثير<sup>(2)</sup> رحمه الله:** ووجه هذا ما قاله شيخنا الإمام أبو الحجاج المزي<sup>(3)</sup> : ( أن الشهداء كالأحياء في قبورهم، وهذه أرفع درجة فيهم )

(1) تفضّلت المرأة: إذا لبست ثياب مهنتها، أو كانت في ثوب واحد.

(2) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي الشافعي، الإمام العالم الحافظ، ولد سنة 701 هـ، برع في الفقه والتفسير، وأمعن النظر في الرجال والعلل، من أشهر مصنفاته (البداية والنهاية)، و(التفسير)، توفي سنة 774 هـ.

(3) هو يوسف بن الزكي عبد الرحمن، أبو الحجاج المزي الشافعي، الإمام العالم الحافظ محدث الشام، ولد سنة 654 هـ ولي المشيخة بالدار الأشرافية، حامل لواء علم الرجال، من مصنفاته: (تهذيب الكمال)، و(تحفة الأشراف)، توفي سنة 742 هـ.

ولئن بلغ بها الحياء رضي الله عنها أنها تستحي من عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وهو ميت، فاستحياؤها من وقوف الرجال والنساء يوم القيامة عراة أشد، فإنها لما سمعت قول صلى الله عليه وسلم: (تحشرون حفاة عراة غرلاً<sup>(1)</sup>). قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يُمهم ذلك (رواه البخاري ومسلم)

وتوصي النساء قائلة: (مُرّن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء، فإنني أستحييهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله) رواه الترمذي والنسائي

**ثامناً: أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر:**  
من الصفات التي اتصفت بها أم المؤمنين أنا كانت امرأة بالمعروف وناهية عن المنكر، تحتسب على جميع طبقات الأمة؛ فتحتسب على الولاة، وعلى العلماء، وعلى عامة المسلمين.

ومن احتسابها على الولاة ما رواه البخاري في (صحيحه): عن يوسف بن ماهك قال:

(كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية فخطب، فجعل يذكر يزيد ابن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً،

فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان:

إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي) الاحقاف: 17

فقالت عائشة من وراء حجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن،

إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي (رواه البخاري)

وورد أن يحيى بن سعيد بن العاص<sup>(1)</sup> طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم البتة، فانتقلها عبد الرحمن، فأرسلت عائشة رضي الله عنها

إلى مروان بن الحكم- وهو أمير المدينة -: اتَّقِ الله، واردها إلى بيتها  
قال مروان- في حديث سليمان -: إنَّ عبد الرحمن بن الحكم غلبني  
وقال القاسم بن محمد: أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس؟  
قالت عائشة: لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة<sup>(2)</sup> فقال مروان بن  
الحكم: إن كان بك شرٌّ فحسبك ما بين هذين من الشرِّ<sup>(2)</sup> (رواه البخاري

(1) هو يحيى بن سعيد بن العاص، أبو أيوب القرشي الأموي، كان ثقة،

كان عبد الملك بن مروان يفضلهُ، توفي سنة 80 هـ.

(2) أي: لأنَّه لا حجة فيه لجواز انتقال المطلقة من منزلها بغير سبب.

(3) أي: إن كان عندك أن سبب خروج فاطمة ما وقع بينها وبين أقارب زوجها

من الشر، فهذا السبب موجود، ولذلك قال: فحسبك ما بين هذين من الشر

. وهذا مصير من مروان إلى الرجوع عن رد خير فاطمة، فقد

كان أنكّر ذلك على فاطمة بنت قيس.

ومنه احتسابها على معاوية رضي الله عنه في بعض تصرفاته،  
وقد تقدّم طرف منه . كذلك كانت رضي الله عنها تحتسب على  
العلماء من كبار الصحابة، فيما ترى أنّم جانبوا فيه الصواب،  
ومن ذلك

(أنَّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هدياً،

حرم عليه ما يحرم على الحاجِّ، حتى ينحر هديه .

قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس

، أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بيدي،

ثم قلدها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بيديه، ثمَّ بعث بها مع

أبي، فلم يحرم على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم شيء أحلّه

الله حتى نحر الهدى). رواه البخاري

وسياتي ذكر بعض استدراعاتها على عدد من كبار الصحابة .  
وأما احتسابها على عامة المسلمين فقد ( كانت السيِّدة  
تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر في جميع الأحوال  
والأوقات، رأت امرأة بين الصفا والمروة عليها  
خميسة فيها صُلب- أي :ثوب عليه خطوط  
متصالبة -فقالت لها عائشة: (انزعي هذا من  
ثوبك؛ فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إذا رآه في  
ثوب قَضَبه ) .... رواه احمد

ورأت أباها عبد الرحمن يتوضأ، فكأنه أسرع؛ ليدرك صلاة الجنزة  
على سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، **فقالت له :**  
(يا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء، فإنِّي سمعت رسول الله صَلَّى الله  
عليه وسلم يقول : ويل للأعقاب من النار ...) رواه مسلم

وزجرت حفصة بنت عبد الرحمن عندما رأت عليها خماراً رقيقاً،  
وبادرت إلى تمزيقه، وكستها بدله خماراً كثيفاً (

ودخل نساء من أهل حمص أو من أهل الشام على عائشة فقالت  
( أنتنَّ اللاتي يدخلن نساؤكم الحمّامات، سمعت رسول الله صَلَّى الله  
عليه وعلى آله وسلم يقول: ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت  
زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها ) رواه الترمذي وابن ماجه

وبلغها أنّ أهل بيت في دارها كانوا سكاناً فيها،  
عندهم نرد<sup>(1)</sup>، فأرسلت إليهم، لأن لم تخرجوها  
لأخرجنكم من داري . وأنكرت ذلك عليهم )

(1) النَّزْدُ: شيء يُلعب به، فارسي معرب.

و(لما عثرت أم مسطح في مرطها<sup>(1)</sup>)، وقالت: تعس مسطح<sup>(2)</sup> قالت لها عائشة رضي الله عنها: ببس ما قلت، أتسببن رجلً شهد بدرًا؟)

وعن عبد الله بن شهاب الخولاني، قال: (كنت نازلًا على عائشة، فاحتلمت في ثوبي، فغمستهما في الماء، فرأيتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة، فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه. قالت: هل رأيت فيهما شيئًا؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئًا غسلته، لقد رأيتني وإنِّي لأحكُّه من ثوب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يابسًا بظفري) رواه مسلم

و (دخل شباب من قریش على عائشة، وهي بمنى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحكم؟ قالوا: فلان خرَّ على طنْب فسطاق<sup>(2)</sup>)، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا. فإن سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها، إلا كُتبت له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة) رواه مسلم

(1) مرطها: المروط أكسية من صوف وربما كانت من خز.

(2) هو مسطح بن أثاثة بن عباد، أبو عباد القرشي رضي الله عنه، شهد غزوة بدر وأحد والمشاهد كلها، إلا أنه خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، فجلد، توفي سنة 34 هـ.

(3) الطَّنْبُ: حَبْل الخبَاء والسُّرَادِق ونحوهما، والفَسْطَاطُ: بيت من شَعْرٍ.

## تاسعًا : إنصافها في خصومتها :

رغم ما كان يحصل بين أم المؤمنين عائشة وبين باقي أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين كغيرهن من الضرائر، إلا أننا لم تكن تذكر إحداهن إلا بالخير والثناء الجميل، فنقول مثلاً عن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها (إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم ) رواه ابن سعد

وتقول عن أم المؤمنين زينب رضي الله عنها: ( ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله عزَّ وجلَّ، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشدَّ ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدَّق به وتقرَّب به، ما عدا سورة<sup>(1)</sup> من حِدَّة كانت فيها تُسرَّع منها الفيئة<sup>(2)</sup> ) رواه مسلم

وهذا حسان بن ثابت الذي تكلم عنها في حادث الإفك، يحكي عروة قائلًا: ( ذهبتُ أسبُّ حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبُّه؛ فإنه كان ينافح عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ) رواه البخاري ومسلم

وعن عبد الرحمن بن شماس قال: ( أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة.

(1) سورة: أي ثورة.

(2) الفيئة: الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابسه الإنسان وباشره.

**فقالت :** أما إنَّه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا ( اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشقِّ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به )



## عاشراً: بغضها للمدح والإطراء وتواضعها:

كانت رضي الله عنها تكره الثناء عليها، ولا تحبُّ أن يمدحها أحد، وقد استأذن عليها ابن عباس في مرضها الذي ماتت فيه، لكنها عرفت أنه يأتي يمدحها، ويثني عليها، فرفضت أن تأذن له، ثمَّ أذنت له بعدما شفع فيه بعض الناس، فلما دخل عليها ابن عباس بدأ يثني عليها فقالت :  
(وددت أن كنت نسيًا منسيًا )

وهنا لطيفة: أن قول عائشة هنا مثل قول مريم بنت عمران لما قالت:  
( يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا )

وهذا التشابه في القول لا يكون صدفة، وإنما يأتي للتشابه الكبير بينهما. فمريم كانت صديقة، وعائشة كانت صديقة، وهذا يفسر لنا أمرًا آخر :

وهو لماذا تشابهت قصتهما في البلاء؟

مريم يقولون عليها إفاً وبهتاناً، وعائشة يقولون عليها إفاً وبهتاناً. سبحان الله ! كم في النواميس من عجب .

وكانت رضي الله عنها متواضعة، ومن دلائل تواضعها قولها لما أوصت عبد الله ابن الزبير، رضي الله عنهما: ( لا تدفني معهم، وادفني مع صواحي بالبقيع، لا أزكي به أبداً ) أي : لا أمدح ويثني عليّ، وتجعل لي منزلة ومزية بسببه، ففيه معنى التواضع والاحتقار للنفس، فقد كرهت عائشة أن يقال: إنها مدفونة مع صلي الله عليه وسلم، فيكون في ذلك تعظيم لها )

ولما كان التواضع خلقاً من أخلاقها، وشيمة من شيمها، ما كان يخطر ببالها أن ينزل الله فيها قرآناً يُتلى، يُظهر فيه براءتها مما رُميت به، بل كان أقصى ما تطمح إليه نفسها أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تُبرأ فيها، لذا تقول: ( ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يُبرئني الله

# الفصل الثاني مكانتها العلمية

1

اقوال العلماء في مكانتها العلمية  
وأسبابها

2

معالم المنهج العلمي عند  
عائشة رضى الله عنها

3

علمها الواسع بالعلوم المختلفة

( كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة )  
**قبيصة بن ذؤيب**

### الفصل الثاني

### مكانتها العلمية

**المبحث الأول : أقوال العلماء في مكانتها العلمية وأسبابها**  
**المطلب الأول : أقوال العلماء في مكانتها العلمية**

(تبوأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مكانةً علميةً رفيعةً، جعلتها عالمةً من علماء عصرها، والمرجع العلمي الأصيل الذي يرجعون إليه فيما يغمض عليهم، أو يستشكل أمامهم من مسائل في القرآن والحديث والفقه، فيجدون الجواب الشافي لجميع تساؤلاتهم واستفساراتهم )  
 فكان الأكابر من الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، فيجدون علمه عندها، وقد تتابعت النقوليات عن كثير من الصحابة والعلماء في بيان مكانتها من مكانه علمية، منهم :

## 1- أبو موسى الأشعري<sup>(1)</sup> ( توفي سنة 50 هـ ) :

قال رضي الله عنه : ( ما أشكل علينا- أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً ) رواه الترمذي

(1) هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، الصحابي الجليل، ولله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن، وولاه عمر البصرة، وكان أحد الحكمين بصفين، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. توفي سنة 50 هـ وقيل بعدها

## 2- قبيصة بن ذؤيب<sup>(1)</sup> ( توفي : 86 هـ ) :

قال رحمه الله: ( كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة ) ابن سعد

## 3- عروة بن الزبير ( توفي : 93 هـ ) :

قال رحمه الله : ( ما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله ولا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بشعر، ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها ) ابن شعبة

**وفي رواية قال :** ( لقد صحبت عائشة رحمها الله حتى قلتُ قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس : لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا أعلم بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا بطب منها. فقلت لها: يا أمّه، الطّبُّ من أين علمتِ؟ فقالت: كنتُ أمرضُ فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، فينفع، فأسمعُ الناسَ بعضهم لبعض فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه ) رواه احمد والطبراني والحاكم

هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة، أبو سعيد الخزاعي المدني، الإمام الكبير، الفقيه، ولد سنة 8 هـ، وقيل 1 هـ، كان ثقة، مأموناً، كثير الحديث، له رؤية، وكان على الختم والبريد للخليفة عبد الملك، توفي سنة 86 هـ، وقيل بعده

#### 4- محمود بن لبيد (توفي : : 97 هـ ) :

**قال رضي الله عنه :** ( كان أزواج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظن من حديث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر و عثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر و عثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن )

#### 5- الشَّعْبِيُّ<sup>(1)</sup> (توفي : 103 هـ ) :

كان رحمه الله يَذْكُرُهَا، فيتعجب من فقهها و علمها، **ثمَّ يقول :** ( ما ظنُّكم بأدب النبوة ؟ )

#### 6- أبو سلمة بن عبد الرحمن<sup>(2)</sup> (توفي : 104 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( ما رأيت أحداً أعلم بسُنن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أفقه في رأيي، إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بأية فيما نزلت، ولا فريضة، من عائشة )

(1) هو عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الكوفي، علامة التابعين، ولد سنة 17 هـ، وقيل بعدها، كان إماماً حافظاً فقيهاً متقناً ثبناً متقناً، شهد وقعة الجمام مع ابن الأشعث، ثم نجا من سيف الحجاج وعفا عنه، وولي قضاء الكوفة، توفي سنة 103 هـ، وقيل غيرها.

(2) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، وقيل اسمه كنيته، كان طلبة للعلم فقيهاً مجتهداً كثير

الحديث، توفي سنة 94 هـ، وقيل 104 هـ.

### 7- الزهري (توفي: 125 هـ) :

قال رحمه الله : ( لو جُع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل )

وفي رواية :

( لو جُع علم نساء هذه الأمة فيهن أزواج صلّى الله عليه وسلم كان علم عائشة أكثر من علمهن )

### 8- ابن عبد البر (2) (ت: 463 هـ) :

قال رحمه الله : ( أنّها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه، وعلم الطبّ، وعلم الشعر )

### 9- الذهبي (ت: 748 هـ) :

قال رحمه الله : ( لا أعلم في أمة محمد صلّى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها )

### 10- ابن كثير (ت: 774 هـ) :

قال ابن كثير رحمه الله : ( ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأمة،

بل ولا في غيرها، أعلم منها، ولا أفهم )  
وقال أيضاً ( وقد تفرّدت أمُّ المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد  
إلا عندها، وانفردت باختيارات أيضاً، وردّت أخبارًا بخلافها بنوع من  
التأويل )

وقد تتلمذ على عائشة رضي الله عنها عدد كبير من الصحابة والتابعين،  
وكانوا يأتونها من أماكن متفرقة؛ كالعراق، والشام، وأنحاء الجزيرة.  
وممن أخذ عنها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصّدّيق وهما ابنا  
أخيها، وعبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام وهما ابنا أختها أسماء،  
وعبّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، ومن الصحابة عمرو بن العاص،  
وأبو موسى الأشعري، وزيد بن خالد الجهني، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر،  
وعبد الله بن عباس، وربيعة بن عمرو الجرشي، والسائب ابن يزيد،  
والحارث بن عبد الله بن نوفل، وغيرهم.  
ومن أكابر التابعين سعيد بن المسيب (1) ، وعبد الله بن عامر  
بن ربيعة، وعلقمة ابن قيس (2)

(1) هو سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد المخزومي المدني،  
الإمام العلم، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، سيد التابعين، جمع بين  
الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، توفي سنة 93 هـ، وقيل بعدها.  
(2) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها  
ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير، ولد في حياة النبي صلى  
الله عليه وسلم، كان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته، شهد  
صفين، وغزا خراسان، توفي بعد سنة 60 هـ، وقيل بعد 70 هـ.

وعمر و بن ميمون، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، ومسروق بن الأجدع،  
وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم كثير.

وأخذ عنها أيضاً عدد كبير من النساء؛ منهنّ : بنت أخيها أسماء بنت عبد  
الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق، وبُيَّة مولاة أبي بكر الصّدّيق، وبنت أخيها  
حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق، وخَبة أمّ الحسن البصري،  
وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم، وصفية بنت أبي  
عبيد امرأة عبد الله بن عمر، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وعمرة بنت  
عبد الرحمن (1) ، وقمير امرأة مسروق ابن الأجدع، ومُسَيِّكة المكيّة  
أم يوسف بن مَاهِك، ومُعَاذة العدوية، وغيرهنّ .

(1) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد، الأنصارية، الفقيهة، تربية عائشة رضي الله عنهما، وتلميذتها، كانت في حجرها، كانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم، توفيت سنة 98 هـ، وقيل 106 هـ.

## المطلب الثاني : أسباب مكانتها العلمية

ثمة عوامل مكَّنت السيدة أن تتبوأ هذه المكانة العلمية الرفيعة؛ أهمها:

- 1- حدّة ذكائها، وقوة ذاكرتها وحافظتها، وحسبك لهذا الأمر دليلٌ كثرة ما روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى جانب العدد الكبير من الأشعار والأمثال التي كانت تستشهد بها في كل مناسبة تعرض لها
- 2- زواجها من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنٍّ مبكرة، وحياتها في كنفه ورعايته مدة بلغت ثماني سنوات وخمسة أشهر، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلال هذه المدة حفيّاً بها، كثير الاهتمام بتعليمها وإرشادها.
- 3- كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها حتى سميت... مهبط الوحي.
- 4- لسانها السؤول، فقلّ أن تسمع شيئاً تستشكله، أو ترى أمراً لا تعرفه،



إلا وتساءل مستفسرة عنه، واشتهرت السيدة بذلك، حتى قال عنها ابن أبي مُليكة: ( كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حوسب عُدب قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى :

( فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) ) الانشقاق

فقال :إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك ) رواه البخاري ومسلم

ومن ذلك أنها ( سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ) ابراهيم : 48 فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟! فقال : على الصراط ) رواه مسلم

**وتقول له :** ( يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال : لا ينفعه؛ إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ) رواه مسلم

ولما أقسم النبي ألا يدخل على نسائه شهراً، ( فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة :يا رسول الله، إنك قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدًّا، **فقال:** ( الشهر تسع وعشرون ) فكان ذلك الشهر تسع وعشرين ليلة، قالت عائشة : ثم أنزل الله تعالى آية التخيير ) رواه البخاري ومسلم

( استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال : ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة . فلما دخل الآن له الكلام، فقالت عائشة :يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم أنت له في القول؟ فقال :أي عائشة، إن شرَّ الناس منزلة عند الله من تركه- أو ودعه -

الناس اتقاء فحشه ( رواه البخاري ومسلم

ولذلك كانت رضي الله عنها تُثني على نساء الأنصار؛ لكثرة أسئلتهن عن شؤون دينهن، فتقول: ( نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ) رواه البخاري ومسلم

وكانت عائشة رضي الله عنها ( حتى وهي في أشد حالات الغيرة، فإنها رضي الله عنها عندما تعرض لها فرصة للتعلم، فإنها تنسى غيرتها، وتنصرف إلى التعلم، فعن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه. فجاء فرأى ما أصنع . فقال: ما لك يا عائشة؟ ! أغرت؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ إقال: نعم. قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟ إقال: نعم، ولكن رب أعاني عليه حتى أسلم ) رواه مسلم

وكم أفادت الأمة من أسئلتها للنبي صلى الله عليه وسلم ومراجعاتها واستفصالها في بعض الأمور الشرعية، ومنها: (أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها. أتستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، تستأمر . فقالت عائشة: فقلت له: فإنها تستحي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذلك إذن إذا هي سكتت ) رواه البخاري ومسلم .

ولا شك أن العلم كما قال مجاهد<sup>(1)</sup>: ( لا يتعلمه مستح ولا مستكبر.) وهذه الميزة جعلت السيدة تنفرد برواية الكثير الطيب من الأحاديث النبوية التي لم يسمعها غيرها منه عليه الصلاة والسلام، فقد كان كبار الصحابة يهابون أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . و (كان يُعجبهم- كما قال أنس- أن يجيء الرجل من أهل البادية

والعاقل فيسأله، ونحن نسمع )



(1) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج القرشي المخزومي مولاهم، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة 101 هـ، وقيل بعدها.

## المبحث الثاني:

معالم المنهج العلمي عند عائشة رضي الله عنها

أولاً :

كانت رضي الله عنها تتبّع منهجاً علمياً واضح المعالم، ومن صور هـ :  
توثيق المسائل بما ورد في الكتاب والسنة، ويدلُّ على ذلك أنه لما ذُكر

لها قول ابن عمر رضي الله عنه : ( ما أحبُّ أن أصبح محرماً أنضح طيباً، لأنَّ أطلَّ بقطران<sup>(1)</sup> أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إحرامه، ثمَّ طاف في نسائه، ثمَّ أصبح مُحرماً . قالت :

( وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحقُّ أن تتبع ) ابن خزيمة

وعن مسروق قال : ( كنت متكئاً عند عائشة، فقالت : يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على الله الفرية . قلت : ما هنَّ؟ قالت : من زعم أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئاً فجلستُ، فقلت : يا أمَّ المؤمنين، أنظريني ولا تُعجليني، ألم يقل الله عزَّ وجلَّ :

( وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) ) التكوير

( وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى (13) ) النجم

فقالت : أنا أوَّل هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : ( إنَّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه منهبطاً من السماء، ساداً عظماً خَلَقه ما بين السماء إلى الأرض ) فقالت : أولم تسمع أنَّ الله يقول : ( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) ) الانعام . أولم تسمع أنَّ الله يقول : ( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (51) ) الشورى .

قالت : ومن زعم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول :

( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) ) المائدة

قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول : ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ) النمل: 65

## ثانياً :

كانت رضي الله عنها تتورَّع عن الكلام بغير علم، فعن شُيخ بن هانئ قال :

(أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فسألناه، فقال: جعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أيام ولياليهنَّ للمسافر، ويومًا وليلةً للمقيم ) رواه مسلم

### ثالثًا :

كانت رضي الله عنها تعتمد على الجمع بين الأدلة، وفهم مقاصد الشريعة، وعلوم اللغة العربية، فاجتمع لها مع حفظ الآثار حسن التفقه فيها والاجتهاد، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن **أبي سلمة بن عبد الرحمن**، **قال:** (دخلت على عائشة، فقلت: يا أمّتها، إنّ جابر بن عبد الله يقول: الماء من الماء، فقالت: أخطأ جابر، إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا جاوز الختان الختان، فقد وجب الغسل ) رواه الفسوي

### رابعًا :

كانت رضي الله عنها تعرف أدب الخلاف، كيف لا وقد تعلمت على يدي نبي هذه الأمة ومعلمها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتأمل القصة التالية، واكتسب منها هذا الأدب؛ **عن عروة بن الزبير قال:** ( كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وإنّا لنسمع ضربها بالسواك تستنّ، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أعتمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجب؟ قال: نعم . فقلت لعائشة: أي أمّتها ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟! قالت: وما يقول؟ قلت: يقول اعتمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجب . فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعمري ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمرة إلاّ وإنه لمعه . قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا . ولا: نعم . سكت ) رواه مسلم

## خامساً :

تميزت بأسلوب علمي متين في التعليم، فكانت تتأني في الكلام حتى يسهل استيعابه، وتنكر على من يسرع في كلامه، **وتقول : ( إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسر دكم )** رواه البخاري ومسلم

ولا تكتفي بالتعليم النظري، بل كانت أحياناً تلجأ للتعليم العملي؛ ببيان كيفية الوضوء والغسل. ولم يمنعها حيائها من تعليم النَّاس أمور دينهم، حتى في أخصِّ شؤونهم، وقد طعن فيها الرافضة بسبب ذلك، كما سيأتي لكن الحقيقة أنَّه شيء يُحسب لها لا عليها، رضي الله عنها وأرضاها.

## المبحث الثالث : علمها الواسع بالعلوم المختلفة المطلب الأول : علمها بالعقيدة

لا يخفى ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم لترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين، والدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، حتى استقرت هذه العقيدة في نفوس أصحابه

رضوان الله عليهم، وكان لعائشة رضي الله عنها الحظ الأوفر من ذلك، فقد تلقّت هذه العقيدة من منبعها الصافي، بحكم قربها من النبي صلى الله عليه وسلم، وسماعها منه مباشرة، وكثرة سؤالها عمّ يشكل عليها، أضف إلى ذلك أنّا تربّت في بيت مسلم، ولم يخالط عقيدتها شيء من الشرك أو ضلالات الجاهلية، وتأمّل إثباتها لصفة السمع لله عزّ وجلّ، فقد قالت رضي الله عنها، والإيمان يملأ قلبها:

( الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشكو زوجها، فكان يخفي عليّ كلامها، فأنزل الله عزّ وجلّ )

( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) ) (المجادلة) رواه البخاري

وتُقرّر رضي الله عنها بعض مسائل العقيدة بدليلها، كفي رؤية الله في الدنيا بالأبصار، ومسألة انفراد الله بعلم الغيب، وإبلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فتقول: ( ثلاث من تكلم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية... من زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية )

وتحتج بقوله تعالى: ( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) ) الانعام . و قوله : ( وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (51) ) الشورى .

وتقول: (ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله

فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ (67) ) المائدة

وتقول: (ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية

والله يقول: ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ) النمل: 65

ومن ذلك أنها لما سُئلت عن الكوثر في قوله تعالى: ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) )

قالت: ( نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه درّ مجوف،

آنيته كعدد النجوم ) رواه البخاري

وكانت رضي الله عنها تقرُّ بما للصحابه من فضل ومنزلة، وتتكبر على من سبهم

أو تنقّص منهم، فلقد قالت لما بلغها أنّ أهل العراق ومصر يسبّون عثمان رضي الله عنه، وأنّ أهل الشام يسبّون عليّاً، أما الخوارج فيسبونهما، فلما أخبرت عائشة بذلك **قالت**: (أمروا أن يستغفروا لأصحاب النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبّوهم )

ومع اعترافها بفضلهم لا تغلو فيهم، ولا ترفعهم فوق منزلتهم، فقد جاء في **(الصحيحين ) :**

أنه لما ذُكر عند عائشة أن عليّاً كان وصيّاً، **قالت**: (متى أوصى إليه؟! وقد كنتُ مُسندته إلى صدري، أو قالت: حجري، فدعا بالطّست، فلقد انخنت<sup>(1)</sup> في حجري، فما شعرت أنّه قد مات، فمتى أوصى إليه ) رواه البخاري ومسلم

كما أنّا رضي الله عنها روت الكثير من أحاديث العقيدة، التي ما زال أهل العلم يستدلّون بها في مختلف مسائل العقيدة وأبوابها.



(1) انخنت: أي انكسر، وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.

## المطلب الثاني: علمها بالقرآن وعلومه

تُعَدُّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها من كبار مفسِّي عصرها؛ ساعدها على ذلك سماعها للقرآن الكريم منذ نعومة أظافرها، قالت رضي الله عنها: (لقد أنزل على محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: (بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ (46) ) القمر  
وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده )

وزواجها وعيشها في كنف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعلها تظفر بحضور نزول الكثير من القرآن الكريم؛ إذ عاشت تسع سنوات في مهبط الوحي، ولم يكن ينزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها .

وقد نزلت آيات كثيرة بسببها؛ مثل آيات الإفك، والتيمم، ورأت كيف ينزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي، حتى إنها وصفت حال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نزوله، **فَقَالَتْ: (لقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البارد، فَيَقْصِمُ عَنْهُ (1) وَإِنْ جَبِينَهُ لِيَتَفَصَّدَ عَرَقًا (2) )** رواه البخاري ومسلم  
ولم تكن عائشة رضي الله عنها تكتفي بمجرد الحفظ، وإنما كانت إذا غمض عليها شيء لا تتردد في طرحه على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لتتعرف على معاني الآيات القرآنية،

(1) أي: ينقطع عنه.

(2) أي: يسيل ويتصبب عرقًا.

ومراد الله عزَّ وجلَّ منها، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: ( سألت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ( وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ

إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) ) المؤمنون

**قالت عائشة:** أهُمُّ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصَّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تَقْبَلَ مِنْهُمْ ( أَوْلَيْكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) ) المؤمنون وإذا استشكلت شيئاً من شأن الوحي بادرت بسؤال النبي صَلَّى الله عليه وسلم؛ ليرفع عنها الإشكال، وهذا ما جعل عائشة رضي الله عنها على معرفة تامة بالقرآن الكريم، وأسباب نزوله، وموضوعاته، وقضاياه.

**يقول** أبو سلمة بن عبد الرحمن: ( ما رأيت أحداً أعلم بسُنن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأيي إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضةٍ من عائشة ) رواه ابن سعد

( ولذلك نراها ترجع إلى كتاب الله العزيز قبل كلِّ شيء في حلِّ كلِّ مشكلة صغيرة أو كبيرة، والكشف عن عقدة تفسيرية، أو ردِّ سؤالٍ موجه إليها في هذا الصدد، فهو المرجع الأول لها في كلِّ الأمور، وإنها لم تكن تراجع القرآن في قضايا العقائد والفقهِ والأحكام الشرعية فحسب، بل في كلِّ الأمور، حتى في موضوع سيرة النبي صَلَّى الله عليه وسلم وبيان أخلاقه وسلوكه، وكذلك في المسائل ذات الصلة بالتاريخ والأخبار، وقد جاءها ذات مرة ناس يسألونها عن خُلُقِ الرسول صَلَّى الله عليه وسلم، **قالت:**

**(ألست تقرأ القرآن؟ فإنَّ خُلُقَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان القرآن قال:** حدِّثني عن قيام الليل. **قالت:** ألست تقرأ يا أيُّها المزمل؟ )

وتلفت- رضي الله عنها- النظر إلى الفرق بين السور المكية والمدنية، وبين أنواع كلِّ منهما، فبينما تهتمُّ السور المكية بأمور العقيدة، نجد السور المدنية تهتمُّ أكثر بالأحكام والحلال والحرام، **تقول عائشة رضي الله عنها:** ( إنَّما نزل أوَّل ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا

ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر، لقالوا : لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم- وإني لجارية ألعب -

: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ (46) ) القمر

وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ( وسورة البقرة والنساء التي تقول عائشة رضي الله عنها إنها نزلتا في المدينة، تتناولان موضوع المناظرات مع اليهود؛ لأنهم كانوا في المدينة، وبما أن الدعوة الإسلامية تكون قد اكتملت في المدينة المنورة، نزلت فيها الأحكام، وقلَّت الفواصل، بسبب استخدام أسلوب الأحكام والقوانين فيهما، وتقول رضي الله عنها إن سورة القمر نزلت بمكة، وفيها ذكر موضوع القيامة؛ لأن تلك الفترة بداية الإسلام، وفيها الإنكار على المشركين، والرد عليهم؛ لأنَّ المواجهة كانت معهم هناك، واستخدمت فيها الفواصل الصغيرة؛ لأنها تؤدي إلى تأثير عميق في الأسلوب والبيان )

## منهج التفسير عند أم المؤمنين عائشة :

1- تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن من أصحِّ طرائق التفسير، وأول من فسَّ القرآن بالقرآن هو النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شكَّ أنه من أصحِّ الطرق؛ لأنَّ ما أجمل في موضع فسَّر في موضع آخر وهكذا، ومما جاء عن عائشة رضي الله عنها في ذلك، ما رواه عروة : ( أنه سأل عائشة عن قول الله : ( وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعًا<sup>3</sup> ) النساء

قالت : يا ابن أخي ! هي اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه ماله وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقتها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره . فنُهِوا أن ينكحوهنَّ إلا أن يقسطوا لهنَّ . وبيَّلوا بهنَّ أعلى سنتهنَّ من الصداق . وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهنَّ .

**قال عروة: قالت عائشة: ثم إنَّ النَّاسَ استفتوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد هذه الآية، فبهنَّ . فأنزل اللهُ عز وجل :**

( وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ ... ) النساء : 127

**قالت:** والذي ذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال الله فيها:

( وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ) النساء : 3

**قالت عائشة:** وقول الله في الآية الأخرى: ( وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ ) النساء : 127، رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط. من أجل رغبتهن عنهن ) رواه البخاري ومسلم

## 2- تفسير القرآن بالسنة :

إن السنة شارحة للقرآن ومبينة له؛ لذا ظهرت أهمية تفسير القرآن بالسنة، وكان لعائشة من ذلك نصيب وافر؛ لسعة ما تروي من السنة، مع ما كانت تُوجِّهه للنبي صلى الله عليه وسلم من أسئلة تستفهم به عمَّا أشكل عليها ومن ذلك تفسيرها في قوله تعالى: ( وَلَقَدْ رَأَهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ (23) ) القمر، ( وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) ) النجم **فقالت:** (أنا أول هذه الأمة سألت عن ذلك رسول الله فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه مُنْهَبِطًا من السماء سادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض ) .

ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ( وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) ) الفلق فتروي (أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نظر يوماً إلى القمر لما طلع وقال :يا عائشة، استعيزي بالله من شرِّ هذا؛ فإنَّ هذا

هو الغاسق إذا وقب ( رواه الترمذي والنسائي

ومن ذلك سؤالها عن قوله تعالى: ( وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ) المؤمنون: 60 وقوله: ( فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) ) الانشقاق إلى غير ذلك .

### 3- الاستفادة من أسباب النزول في معرفة تفسير

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة في تفسير القرآن، وكشف معانيه، ودفع الإشكالات التي قد تطرأ في فهم بعض الآيات، وكانت عائشة رضي الله عنها على معرفة ودراية واسعة بأسباب النزول، لاسيما وقد عاصرت نزول الوحي، ووقفت على أسباب نزوله، بل وكان نزول بعض الآيات بسببها، ومما يدل على ذلك ما رواه عروة قال : ( سألت عائشة فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى : ( إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) ) البقرة : 158

فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة، قالت : بئس ما قلت يا ابن أختي، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يُؤنسون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المُشَلَّل<sup>(1)</sup>، فكان من أهل يتحرَّج أن يطوف بين الصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية ) رواه البخاري ومسلم

(1) المشلل :موضع بين مكة والمدينة.

ومن ذلك أيضاً ما جاء عن عائشة رضي الله عنها :

( ( وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ) النساء : 128

قالت : هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها،

تقول هي: أمسكني ولا تطلّقي، ثم تزوّج غيري، فأنت في حلّ من النفقة عليّ،  
والقسمة لي. فذلك قول الله تعالى: ( فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) النساء: 128 ) رواه البخاري ومسلم

وقد جاء تفصيل ذلك في رواية أخرى، وهي أنّ عائشة قالت لعروة: ( يا ابن  
أختي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضّل بعضنا على بعض في القسّم  
من مكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كلّ امرأة  
من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة  
بنت زمعة حين أسنّت، وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
يا رسول الله، يومي لعائشة. فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها،  
قالت: نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال:

( وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ) النساء: 128

#### 4- التفسير اللغوي:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، ومن أوجه تفسيره: تفسير تعرفه العرب من  
كلامها، وقد أهّل عائشة رضي الله عنها لهذا النوع من التفسير لمكثها اللغوي،  
واطّلاعها على أدب العرب شعراً ونثراً، مع ما عُرِفَتْ به من بلاغة وفصاحة،  
ونصاعة بيان، ومن ذلك تفسيرها لقوله تعالى: ( وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ

قُرُوءٍ ... ) البقرة: 228

فقد فسّرت القُرُوء هنا بالأطهار، وليس بالحيض، مع كون لفظة قرء من الأضداد،  
فقد يُراد بها الطهر أو الحيض.

#### 4- التفسير الاجتهادي:

مثل تفسيرها في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) المائدة  
تقول: ( كلُّ مسكر حرام ، وكلُّ شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر ، فهو حرام  
كتحريم الخمر. وتعلل ذلك بأن الله لم يحرم الخمر لاسمها؛  
وإنما حرّمها لعاقبتها ) ومن ذلك تفسيرها قوله تعالى :

( وما كَسَبَ ) المسد : 2

بأنه الولد، فأخرج عبد الرزاق عن عائشة أنها قالت في قوله  
تعالى: ( مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) ) المسد : 2  
( ولده : كسبه )

ومنها تفسيرها قوله تعالى:

( وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ) النساء : 4  
قالت: ( واجبةً ) .

## المطلب الثالث : علمها بالسنة النبوية

(قامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بدور كبير في رواية السنّة النبوية وفي توثيقها، وتُعتبر رائدة في هذا المجال؛ لقربها من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانت الزوجة الشديدة اللصوق به، تسمع منه ما لا يسمعه غيرها، وترى من أحواله ما لا يراه غيرها، وتفهم عنه، وتساله عما يغمض عليها...؛ ولذلك جاءت روايتها للسنة النبوية المطهرة متميزة؛ لإتيانها على السماع والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونشأتها وترعرعها في بيت النبوة، وتحت توجيهه صلى الله عليه وسلم

**فعن محمود بن أبيب قال :**

( كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا، ولا مثل لعائشة وأم سلمة )  
وقد بلغت مرويات عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (2210) حديثًا؛ منها (174) حديثًا متفق عليها عند الشيخين، وانفرد البخاري ب (45) حديثًا، ومسلم ب (69) حديثًا، والباقي في الصحاح، والسنن، والمعاجم، والمسانيد، وقد عدّها ابن حزم في المرتبة الرابعة من بين الصحابة المكثرين للرواية .

وذكرها السيوطي من السبعة المكثرين في الرواية، فقال :

أبو هريرة يليه ابن عمر  
وجابر وزوجة النبي

والمكثرون في رواية الأثر  
وأنس والبحر كالحذري



فقوله : (وزوجة النبي ) يقصد به عائشة رضي الله عنها .

وقال الحافظ أبو حفص الميائشي رحمه الله في كتابه :

( إيضاح ما لا يسع المحدث جهله ) :

( اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام،

فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفاً وتسعين حديثاً، لم يخرج

عن الأحكام منها إلا اليسير )

وقال أيضاً : ( ورؤينا بسندنا عن بقي بن مّ خلد رضي الله عنه أنّ عائشة روت

ألفين، ومائتي حديث، وعشرة أحاديث، والذين رووا الألف عن رسول الله

أربعة : أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم )

وقال ابن كثير رحمه الله وهو يتحدث عن عائشة رضي الله عنها:

( ولم ترو امرأة ولا رجل غير أبي هريرة عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم من الأحاديث بقدر روايتها رضي الله عنها )

وكانت أحفظ الصحابة للحديث، وقد اعترف بذلك حتى الشيعة، كما يقول

الأزدي، عامله الله بما يستحق :

حفظت أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها<sup>(1)</sup>

ولله درُّ حسن أفندي البراز الموصلي<sup>(2)</sup> ، حيث أحسن الردّ على هذا البيت فقال:

خرجت نصره لحق حثيث باجتهاد للمؤمنن مغيث

فبذا أردُّ قول جنب خبيث حفظت أربعين ألف حديث

وتتميّز عائشة رضي الله عنها عن الصحابة في باب الرواية ( بأنّ معظم الأحاديث

التي روتها قد تلقّتها مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم، أمّا غيرها من رواة

الصحابة فقد روي بعضهم عن بعض كثيرًا من الأحاديث، وقلَّ أن روت السيدة عن غير النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي تُعَدُّ بحقُّ أكثر الصحابة تلقياً من النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذا انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يروها عنه غيرها، بينما اشترك رواة الصحابة في رواية أحاديث كثيرة مشتركة، بينما تجد مسند السيدة مليئاً بالأحاديث التي لا توجد في غيره، أي إذا رويت عنها هذه الميزة تبين لنا فضل السيدة عائشة في نقل السنة النبوية، ونشرها بين الناس، ولولا السيدة لضاع قسم كبير من سنة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

- (1) وهو تعريض قبيح أخزاه الله بزعمه أنها خالفت قول البارئ: (وَقَرَّرَ فَبُيُوتِكُنَّ).  
(2) هو ملا حسن أفندي البراز الموصلي، أديب صوفي، ولد في الموصل سنة 1261هـ، اشتغل بنظم الشعر، توفي في شهر ربيع الأول من عام 1305هـ.

وبخاصة سنَّته الفعلية في بيته عليه الصلاة والسلام، فإنَّ مُسند السيدة يضمُّ كثيراً من السنة الفعلية، وتكاد الأحاديث التي وصفت السيدة بها سنَّته الفعلية تغلب على الأحاديث التي روت السيدة بها أقواله عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك علمها بوتر النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا سعد بن هشام بن عامر أتى ابن عباس، فسأله عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: (ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: من؟ قال: عائشة، فأتها، فاسألها، ثم انتني فأخبرني بردها عليك. فانطلق إليها، يقول: قلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: كنا نُعَدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ويتوضأ، ويصلي تسع ركعات، لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يُسَلِّم، ثم يقوم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يُسَلِّم تسليمًا يُسمعنا، ثم يصل ركعتين بعد ما يُسَلِّم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسنَّ نبي الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ اللحم أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأوَّل، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحبَّ أن

يُداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم، أو وجع عن قيام الليل  
صَلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة،

ولا أعلم نبيَّ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قرأ القرآن كلَّه في ليلة، ولا صَلَّى ليلة إلى  
الصباح، ولا صام شهرًا كاملاً غير رمضان ( رواه مسلم

وكذلك كانت من أعلم الناس بتفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله  
الخاصة، وقد أفادت الأمة منها في ذلك إفادة عظيمة، **ومن ذلك ما جاء عن أبي**  
**قيس قال :** ( أرسلني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة أسألها، هل كان رسول الله  
صَلَّى اللهُ عليه وسلم يُقَبَّل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل لها: إن عائشة  
تخبر النَّاس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان يُقَبَّل وهو صائم. قال:  
فسألها: أكان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يُقَبَّل وهو صائم؟ قالت: لا.  
قلت: إن عائشة تخبر النَّاس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان يُقَبَّل وهو  
صائم. قالت: لعلة إياها كان لا يتمالك عنها حبًّا، أمَّا إياي فلا )

وسئلت ( كيف كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنابة؟ أكان يغتسل  
قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ **فقالت:** كلُّ ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل  
فنام، وربما توضأ فنام ) رواه مسلم

ومنه أيضًا قولها: (أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان  
ليصبح جنبًا من جماع غير احتلام، ثم يصومه) رواه البخاري  
وقالت أم سلمة مثل ذلك .

وكذلك صفة غسله صلى الله عليه وسلم بل قد بلغ من اهتمامها بتفاصيل ذلك  
أن وصفت الإناء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل منه، فتروي  
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من إناء،

هو الفَرْق، من الجنابة . قال سفيان : والفَرْق ثلاثة أصع. (1)  
**وقالت أيضاً :** أنّها كانت تغتسل هي والنبى صلى الله عليه وسلم في إناء واحد،  
يسع ثلاثة أمداد أو قريباً من ذلك إلى غير ذلك . ( رواه مسلم

وكانت رضي الله عنها تتّسم بالدقّة في نقل الحديث، وحفظ ألفاظه، حتى لا  
يتغيّر معناه، **فمن عمرة بنت عبد الرحمن،** (أنّها سمعت عائشة، ودُكر لها أنّ  
عبد الله بن عمر يقول : إنّ الميّت ليعذب ببيكاء الحيّ، **فقالت عائشة :** يغفر الله  
لأبي عبد الرحمن، أما إنّه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مرّ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها، **فقال :** إنهم ليبيكون عليها، وإنّها  
لتُعذب في قبرها ) رواه البخاري ومسلم

وكانت رضي الله عنها إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائله؛ فإنّ ضبّطه  
قبّلته، وهذا الأسلوب اتّبعه نقّاد الحديث فيما بعد في نقد الحديث،  
ونقد الرجال، **عن عروة بن الزبير قال :** ( قالت لي عائشة :  
يا ابن أخي، بلغني أنّ عبد الله بن عمرو ماراً بنا إلى الحجّ،  
فألّقه فسائله، فإنّه قد حمل عن النبيّ صلى الله عليه وسلم  
علمٌ كثيراً، قال : فلقيته، فسألته عن أشياء يذكرها عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عروة :

**فكان فيما ذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال :**

( إنّ الله لا ينتزع العلم من النّاس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم  
معهم، ويبقى في النّاس رءوساً جهّالاً، يفتونهم بغير علم، فيضلّون ويضلّون .  
**قال عروة :** فلما حدّثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته، **قالت :** أحذرك أنه  
سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى إذا كان قابلاً،  
قالت له : إنّ ابن عمرو قد قدم ، فالقه ثمّ فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي  
ذكره لك في العلم . قال : فلقيته، فسألته، فذكره لي نحو ما حدثني به في  
الأولى . قال عروة : فلما أخبرتها بذلك، **قالت :** ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم  
يزد فيه شيئاً ولم ينقص ) رواه مسلم

ولمعرفة الصحابة بمدى اهتمام عائشة رضي الله عنها بضبط الأحاديث، والحفاظ على سلامة روايتها، كان بعضهم يعرض عليها ما حفظه، ومن هؤلاء أبو هريرة رضي الله عنه، الذي كان يأتي إلى جنب حُجرة عائشة، فيجلس، ويقول :  
( اسمعي يا ربّة الحجرة ) رواه مسلم

**يقول النووي في قوله :** ( يا ربّة الحجرة ) : ( يعني عائشة : مراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك، وسكوتهما عليه، ولم تُنكر عليه شيئاً من ذلك، سوى الإكثار من الرواية في المجلس الواحد؛ لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه )

( كما كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّموا السيدة فيه، ففي ( الصحيحين ) : **قيل لابن عمر :** إنّ أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تبع جنازة فله قيراط<sup>(1)</sup> من الأجر . فقال ابن عمر : أكثر علينا أبو هريرة . فبعث إلى عائشة فسألها، فصدّقت أبا هريرة، فقال ابن عمر : لقد فرّطنا في قراريط كثيرة ) رواه البخاري

وأيضاً كانت تتميز بالاهتمام بالدراية، فلا شك ( أنّ فضل أمّ المؤمنين عائشة ومكانتها العالية ليس في كثرة الرواية فقط، وإنّما الشيء الذي يميزها والجوهر الأصلي الذي يفضلها هو الدقة والبراعة في الفهم، والقوة في الاجتهاد، والإدراك والعمق في التفقه والاستنباط .

هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى لمرويات عائشة رضي الله عنها، وهي أنّها تبدأ في بيان الحكم لا تقتصر على بيان حكم من الأحكام الشرعية في مسألة ما، وإنّما تقوم بتوضيح علل ذلك الحكم، وشرح مصالحه وحكمه، حتى يرسخ ذلك الحكم في ذهن السائل والسامع، ويقتنع بمشروعيته، وأوضح دليل على ذلك حديثه في الاغتسال يوم الجمعة، فقد أخرجه البخاري في ( صحيحه )، عن كلّ من عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدريّ وعائشة رضي الله عنهم متتابعًا، وفيما يلي نص الروايات الثلاث؛ لكي يتّضح الفرق بينها :

(1) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالقبيراط جزء من أجزاء معلومة عند الله وقد قرَّبها النبي صلى الله عليه وسلم للفهم بتمثيله القبيراط بأحد.

**1- حديث ابن عمر رضي الله عنه، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يقول: ( من جاء منكم الجمعة فليغتسل )** رواه البخاري ومسلم

**2- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال: (غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم )** رواه البخاري ومسلم

**3- حديث عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: ( كان النَّاسُ ينتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالي، فيأتون في الغبار، يصيبهم العرق والغبار، فيخرج منهم العرق، فأتى رسول الله إنسان منهم، وهو عندي، فقال النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم: لو أنكم تطهَّرتُم ليومكم هذا )** رواه البخاري ومسلم  
**وفي رواية أخرى لها: ( كان النَّاسُ مَهْنَةً أنفسهم ، وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هيبَّتْهم، فقبل لهم : لو اغتسلتم )** رواه البخاري ومسلم

هذا وقد اتخذت عائشة رضي الله عنها بعض الوسائل لتوثيق متون الأحاديث التي تُعرض عليها؛ ومن ذلك :

**1- عرض الحديث على القرآن الكريم:** ففي مسألة الرؤية أنكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أن يكون النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم قد رأى ربَّه، واحتكمت في رفضها لما روى بعض الصحابة إلى القرآن الكريم في أن رؤية الله ممتنعة بالبصر في الدنيا؛ لقوله تعالى:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)) الأنعام  
وقوله: ( وَمَا كَانَ لِنَبِّئِكَ أَنْ يَكْلَمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا  
فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (51) ) الشورى

**كذلك رواية:** (( إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه )) ترى أن معناها أن الميت  
يُعذَّب على ذنب لم يرتكبه، وأن ذلك يخالف قوله تعالى:  
( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .. ) الأنعام: 164  
وتصحَّ الحديث إلى أنه في كافر يبكي أهله عليه، وهو يُعذَّب .

**2- عرض الحديث على السنة،** ومن ذلك ردُّها لحديث: (الماء من الماء)  
بما عَلِمْتَهُ من سنة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أنه :  
( إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل )

**3- عرض الحديث على القياس،** ومثال ذلك في حديث الوضوء من حمل الجنازة،  
فبالإضافة إلى اعتمادها في إنكاره على أن المؤمن لا ينجس،  
( فهي ترى أن المسلم طاهر ولا ينجس بالموت، وبالتالي فإن جنازته  
طاهرة لذا لا ترى وجوب الوضوء من حمل الجنازة ) رواه البيهقي،  
أيضاً اعتمدت على القياس، **فقالت:** ( أو نجس موتى المسلمين؟  
وما على رجل لو حمل عودًا؟ )  
فقاست حمل جنازة المسلم على حمل العود، فإنَّ حمله لا  
ينقض الوضوء، واستدلَّ بنفس القياس ابن عباس رضي الله  
عنهما .

**4- عرض الحديث على ما يقوله الصحابة .**

( فالصحابه رضوان الله عليهم لا يقولون إلا بما صدر عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، ومعنى أنهم يقولون بخلاف حديث ما، أنه لم يصدر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم، ويكون هذا العرض على من يغلب على الظن أنه لا يخفى عليه، لو أن  
صدر فعلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رضوان الله  
عليهنَّ وخاصة في الأمور الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والعلاقات

الخاصة بين الزوجين ) .

### المطلب الرابع : علمها بالفقه والفتوى

تُعَدُّ عائشة رضي الله عنها بحقِّ أفقه نساء الأمة وأعلمهنَّ، بل من أفقه وأعلم الصحابة، قال عطاء رحمه الله : ( كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة )

وقد ذكرها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في ( طبقاته ) في جملة فقهاء الصحابة ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام، في مزية كثيرة ما نُقل عنهم، قدَّم عائشة على سائر الصحابة وقال الذهبي : ( أمُّ المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق )

ومما يُؤكِّد علمها بشأن الفتوى والفقه أنَّ أكابر الصحابة كان إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، فيجدون علمه عندها، قال أبو موسى الأشعري رضي الله



عنه : ( ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حديثاً قط فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً ) رواه الترمذي

وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال : ( كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكرٍ وعمر و عثمان وهلمَّ جرّاً، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازمًا لها، مع برّها بي ) رواه ابن سعد

وقال محمود بن أبيب : ( كانت عائشة تُفتي في عهد عمر و عثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكاير من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عُمر و عثمان بعده، يُرسلان إليها، فيسألانها عن السنن )

وقد قال مسروق رحمه الله : (لقد رأيت الأكاير من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض )

قال ابن القيم : ( والذين حُفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر . قال أبو محمد ابن حزم : ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفير ضخم )

وقال السخاوي : ( والمكثرون منهم إفتاءً سبعة : عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة . قال ابن حزم : يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء، مجلد ضخم )

وقال السيوطي : ( استقلت بالفتوى زمن أبي بكر، وعمر، وهلمَّ جرّاً )

( ولم تكن رضي الله عنها تتحرّج في إجابة المستفتين عن أي مسألة من مسائل الدين، ولو كانت متعلقة بالشؤون الخاصة، بل إنّها كانت تُشجع المستفتين الذين كانوا يستحيون من السؤال الخاص بهم، وذلك عملاً بقوله تعالى:

( **وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ...** ) الاحزاب: 53

تطمئنهم **وتقول لهم**: أنا أمّك فلا تستحي أن تسألني عما كنت سائلًا عنه أمّك ( رواه مسلم

ولم تقف رضي الله عنها عند رواية النصوص وفقهها والإفتاء بها، بل كانت رضي الله عنها صاحبة ملكة فقهية تستطيع من خلالها استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، ومن ذلك أنّ **سعد بن هشام دخل عليها فقال**: (إني أريد أن أسألك عن التبتّل<sup>(1)</sup>، فما ترين فيه؟ **قالت**: فلا تفعل، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ( **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً** ) الرعد: 38 فلا تتبتّل ( رواه الترمذي

( وكانت صفية بنت حيي أمّ المؤمنين رضي الله عنها قد حاضت ليلة النفر فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحابستنا هي؟ **فقبل**: إنّها أفاضت. فقال: **(فلا إذا)** ( رواه البخاري ومسلم

فاستتبتت منه عائشة رضي الله عنها أنّ طواف الوداع ليس بواجب على أصحاب الأعدار. فكلّ النساء اللاتي كانت تحجّ معها، كانت تعمل بهذا الحكم. **تقول عمرة بنت عبد الرحمن**: (إنّ أمّ المؤمنين رضي الله عنها كانت

إذا حَجَّتْ، ومعها نساء تخاف أن يحضن، قدَّمتهن يوم النحر فأفضن، فإن  
حضن بعد ذلك لم تنتظرهنَّ، فتتفر بهنَّ وهنَّ حيَّض، إذا كنَّ قد أفضن )

### وهذه جملة من آرائها الفقهية :

- ترى طهارة سور الهرة.
- تستحبُّ الوضوء من الكلام الخبيث.
- لا ترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة أو تقبيلها.
- ترى وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانيين، ولو لم يحدث إنزال.
- المرأة الحامل لا تحيض.
- إذا استيقظ النائم فوجد بللاً، ولم يذكر احتلاماً، فعليه الغسل.
- تعدُّ الصُّفرة في زمن الحيض من الحيض.
- المستحاضة تجلس أيام حيضها، ثم تغتسل غسلً واحداً، وتتوضأ لكلِّ صلاة.
- لا يضرُّ أثر دم الحيض على الثوب بعد فركه وغسله.
- للزوج أن يستمتع بزوجه الحائض إذا كانت مؤتررة.
- الثوب الذي يعرق فيه الجنب طاهر.
- تكره النوم قبل صلاة العشاء والسَّمر بعدها.
- تنهى عن وضع المصلي يده على خاصرته.
- يجوز للعبد أن يصلَّ إماماً.
- لا ترى بأساً في إتمام الصلاة في السفر.
- تستحبُّ تخفيف ركعتي سنة الفجر.
- تُؤدِّن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلي.
- لا تصحُّ صلاة المرأة البالغة بدون خمار.

- لا ترى وجوب الغسل يوم الجمعة.
- لا ترى وجوب سجدة التلاوة.
- تكره نقل الميت ليدفن في غير مكان وفاته.
- ترى جواز الصلاة على الجنازة في المسجد.
- تزكّي أموال اليتامى وتتاجر فيها.
- لا ترى وجوب الزكاة في حلي المرأة.
- ترى أنه ليس في الدين زكاة.
- كانت تصوم في السفر.
- ترى أنه لا يفطر الصائم إذا قبّل زوجته، بشرط ألا يدخل إلى جوفه شيء من ريقها.

- يجوز للصائم أن يستمتع بزوجه، إذا أمن على نفسه الإنزال أو الجماع.
- المعتكف لا يعود المريض.
- ترى أنّ الصدقة على الفقراء أفضل من الهدى إلى المسجد الحرام.
- لا تكشف عن وجهها أثناء الإحرام، وتطوف وهي منتقبة.
- تقرن في الطواف، وتصلّ بعد ذلك لكل سبعة أشواط ركعتين.
- لا تخالط الرجال في الطواف.
- ترى أنّ الرجال هم الذين يباشرون عقد الزواج.
- تفسّر الأقران بالأطهار.
- لا ترى وقوع الطلاق بانقضاء أربعة أشهر على المرأة التي ألى منها زوجها.
- تخيير الزوج زوجته لا يعدّ طلاقاً.
- ترى أنّ للمطلقة النفقة والسكنى.
- تنهى المطلقة أن تخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها.
- نفتي المتوفي عنها زوجها بالخروج في عدتها، ولعلّ ذلك في حال العسر.
- ترى تحريم نكاح المتعة.
- تكره البيع مع الشرط.
- تمنع البائع أن يشتري السلعة المباعة من المشتري قبل قبض

الثمن بأقل من الثمن.

وقد انفردت ببعض الآراء الفقهية، كجواز لبس السراويل القصيرة للمحرم، وجواز إمامة ولد الزنا في الصلاة، وجواز سفر المرأة بدون محرم عند أمن الفتنة، وكراهية السفر في رمضان، ورأت أن الرضاع يحرم سواء كان في الصغر أو الكبر .

وكانت رضي الله عنها على علم بأسرار الشريعة، والحكم والمصالح التي تبني عليها الأحكام الشرعية، ولم تكن رضي الله عنها تقف عند ظواهر النصوص، ومن أمثلة ذلك ( أن النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كنَّ يشاركن الرجال في الصلاة في المساجد، دون أيّ تردد، وتكون صفوفهم وراء صفوف الأطفال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بعدم منع النساء من المساجد، فلما انقرض عهد النبوة المبارك، وكثرت الأموال والغنائم، ووُجد الاختلاط مع غير المسلمين، وشاهدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الأوضاع **قالت :**

(لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهنَّ كما مُنعت نساء بني إسرائيل... ) رواه البخاري ومسلم

وهذه واقعة جزئية لكنّها تدلُّ على أن أحكام الشريعة الغراء في نظر أم المؤمنين رضي الله عنها تنبني على حكم وأسباب، فإذا تغيّرت تلك الأسباب والحكم يتغيّر الحكم ...

والمحصَّب اسم لوادٍ عند مكة المكرمة، نزل به النبي صلى الله عليه وسلم في

أيام الحجّ، ثمّ تبعه الخلفاء الراشدون بعده فنزلوا به، ويرى ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النزول في وادي المحصّب من سنن الحجّ، لكنّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تعتبره سنة، ولا كانت تنزل هنا، **وتقول: (إنّما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه كان منزلاً أسمح لخروجه ...)** رواه البخاري ومسلم  
ولقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت ركباً في حجة الوداع، ففهم منه بعض الناس أنّ الطواف بالبيت ركباً سنة، وهو مذهب بعض الأئمة من المجتهدين، وليس الأمر كما ظنوا؛ لأنّ طواف النبي صلى الله عليه وسلم ركباً كان نظراً إلى مصلحة وحكمة وسبب...  
**تقول عائشة رضي الله عنها: (طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بغيره، يستلم الركن؛ كراهية أن يضرب عنه الناس)** رواه مسلم إلى غير ذلك مما جاء عنها.

## المطلب الخامس : علمها بالتاريخ

كانت عائشة رضي الله عنها على قدر كبير من المعرفة بالتاريخ، وأيام العرب، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عاصرت الخلفاء الأربعة، وأكثر ولايات معاوية رضي الله عنهم جميعاً، ولذا **يقول هشام بن عروة: (ما رأيت أحداً من النّاس أعلم .. بحديث العرب ولا النسب من عائشة)**

وقد جاءت عن عائشة رضي الله عنها روايات تُعرّف فيها بأحوال أهل الجاهلية، وعاداتهم، وأخبارهم الاجتماعية، وطقوسهم، وكيفية الطلاق، وما يتعلق

بأعراسهم، وعباداتهم، وحرورهم إلى غير ذلك، وعلى سبيل المثال أنواع النكاح عند العرب؛ فعن عروة بن الزبير، أنّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنّ النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: (فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليّته أو ابنته، فيُصدّقها ثمّ ينكحها. ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلني إلى فلان فاستبضعي<sup>(1)</sup> منه.

ويعتزلها زوجها، ولا يمسه أبداً، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحبّ، وإنّما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلّهم يُصيّبها،

(1) الاستبضاع: هو أن تطلب المرأة جماع الرجل لتتال منه الولد فقط.

فإذا حملت ووضعت، ومرّ عليها ليالي بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان. تُسمّي من أحببت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها، وهنّ البغايا، كُنّ ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهنّ دخل عليهنّ، فإذا حملت إحداهنّ، ووضعت حملها، جمعوا لها، ودعوا لهم القافة<sup>(1)</sup>، ثمّ ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتا<sup>(2)</sup> به، ودُعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحقّ هدم نكاح الجاهلية كلّها، إلا نكاح الناس اليوم (رواه البخاري

ومما جاء عنها فيما يتعلق بالحج في الجاهلية قولها رضي الله عنها: (كانت قرينش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمّون الحُمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام، أمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ( ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ

(1) القافة: جمع قائف، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

(2) أي: دعاه ابنه، ومنه يليط أولاد الجاهلية لمن ادعاهم، أي: يلصق ويلحق.

ومن ذلك أيضاً حرب بُعات، التي دارت بين الأنصار، تقول عنها عائشة: (كان يوم بُعات يوماً قدّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد افترق ملؤهم، وقُتلت سرواتهم<sup>(1)</sup> وجرحوا، قدّمه الله

لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام) رواه البخاري

ولرغبتها في التعلّم، وجرأتها على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عمّ لا تعرفه،

تنقل لنا بعض التفاصيل عن الكعبة وبنائها، من خلال سؤال النبي صلى الله

عليه وسلم، **فتقول رضي الله عنها: ( سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن**

الجدر<sup>(2)</sup>، أمن البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟

قال: إن قومك قصرت بهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك

قومك؛ ليدخلوا من شأؤوا، ويمنعوا من شأؤوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم

بجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه

بالأرض) رواه البخاري ومسلم إلى غير ذلك.



(1) سرواتهم: أي أشرفهم.

(2) الجدر: الحجر.

وقد أَلَقْتُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الضوء، وكشفت جوانب كثيرة من حياة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته، من بداية نزول الوحي إلى وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما تَخَلَّلَ ذلك من أحداث، ومن أهمها الهجرة وحادثة الإفك والغزوات، فحكت لنا قصة غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وشيئاً عن غزوة بني قريظة، وكذلك كيفية صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع، وبيعة النساء في فتح مكة، وأهم وقائع حجة الوداع، كذلك نقلت لنا ما عاصرتة وعايشته من أحداث وقعت في عهد الخلفاء الأربعة، وعهد معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

ونذكر على سبيل المثال روايتها لبداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، تقول رضي الله عنها : (كان أول ما بُدِيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبْح، ثم حُبَّبَ إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء، فيتحنَّث فيه- قال: والتحنُّثُ التَّعَبُّدُ - الليالي نوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوَّد بمثلها، حتى فجئته الحقُّ، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارئ. قال : فأخذني فغطَّنِي، حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ. فأخذني فغطَّنِي الثانية حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطَّنِي الثالثة، حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال :

( اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) )

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) العلق

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: أي خديجة، مالي؟! لقد خشيت على نفسي. فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلاً، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة؛ أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعاً<sup>(1)</sup>، ليتني أكون حياً، - ذكر حرفاً -، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي، وإن يدركني يومك حياً، أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم (

(1) الجذع: هو ولد المعز إذا قوي، والمعنى: ليتني بقيت إلى وقت مخرجك، وكنت شاباً لأبالغ في نصرتك بقوة الشباب.

## المطلب السادس: علمها باللغة والشعر وبلاغتها

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، ومعرفة الشعر، فعن موسى بن طلحة قال: (ما رأيت أحداً أفصح من عائشة) رواه الترمذي والطبراني وقال معاوية: (ما رأيت خطيباً قط أبلى ولا أفصح من عائشة) رواه الطبراني (ومن فصاحتها وبلاغتها أنها إذا استثيرت يعلو كلامها ويفخم، كأنما تصدر به عن ثقافتها الأصلية وعلومها الوفيرة، فلما توفي أبوها رثته رثاء يكشف عن

آدابها العالية ) ، **قالت رضي الله عنها :**  
 ( رحمك الله يا أبة ! لقد قمت بالدين حين وهى شعبه، وتفاقم صدّعه،  
 ورَحبت جوانبه، وبَغضت ما أصغوا إليه، وشمّرت فيما ونوا عنه، واستخففت  
 من دنياك ما استوطنوا، وصغّرت منها ما عظّموا، ولم تهضم دينك، ولم تنس  
 غدك؛ ففاز عند المساهمة قدحك، وخفّ مما استوزروا ظهرك، حتى قرّرت  
 الرؤوس على كواهلها، وحقّنت الدماء في أهبها- يعني: في الأجساد؛  
 فنضّر الله وجهك يا أبة ! فلقد كنت للدنيا مُذِلًّا بإدبارك عنها،  
 وللآخرة مُعِزًّا بإقبالك عليها، ولكأنّ أجلّ الرزايا بعد رسول الله  
 صلّى الله عليه وسلم رُزُوك (1)، وأكبر المصائب فقّك؛ فعليك  
 سلام الله ورحمته، غير قاليةٍ لحياتك، ولا زاريةٍ على  
 القضاء فيك )

(1) الرزء: المصيبة.

وروى محمد بن سيرين، **عن الأحنف بن قيس قال :** ( سمعت خطبة أبي بكر  
 الصّدّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله  
 عنهم، والخلفاء لهم جرًّا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوقٍ أفخم  
 ولا أحسن منه من في عائشة رضي الله عنها ) رواه الحاكم واللالكائي

لذا فلا عجب أن تروي مثل حديث أمّ زرع، الذي احتوى على ضروب من  
 الأدب، وفنون البلاغة، وبديع الكلام؛ من لفظ رائق، ومعنى فائق، ونظم  
 متناسب، وتأليف متعاقد متناسق، ويجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يستمع لها، **فعن عائشة، قالت :**  
 (جلس إحدى عشة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار ارواجهن  
 شيئاً :

**قالت الأول :** زوجي لحمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، على رأسِ جبلٍ، لا سهلٌ فيُّنقى، ولا  
 سَمِينٌ فينْتَقَلُ (1)  
**قالت الثانية :** زوجي لا أبْتُ خبره، إنّ أخافُ أن لا أدْرَه، إن أدكرَه أدكر  
 عُجرَه وبُجرَه (2)

(1) قولها: غث أي: مهزول، وقولها: فينتقل: أرادت: لِهَزَال هذا اللحم لا ينقله الناس إلى منازلهم، بل يتركونه رغبة عنه... تصف زوجها بقلة خيره وبعده عن الخير مع القلة، كالشيء الرديء في قلة الجبل الصعب [المرتقى] لا ينال إلا بالمشقة.

(2) قولها: أَيْبْتُ بِنْتُتُ الخبر أَيْبُهُ: إذا نشرته وأظهرته، وقولها: أَدْرَهُ أَي: أتركه وأدعه، وقولها: عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ. العَجْر: العروق المتعقدة في الجسد حتى يراها ظاهرة فيه، والبُجْر نحوها، إلا أنها خاصة بالبطن، تريد بهذا الوصف: إني لا أخوض في ذكره، لأنَّ إن خضت فيه خفت أن أفضحه وأعدد معاييه، وكنت بالعُجْر والبُجْر عن ظاهر أمره وخافيه.

- قالت الثالثة: زوجي العَشَنَقُّ، إِنْ أَنْطِقَ أَطْلَقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أُعَلِّقُ (1)
- قالت الرابعة: زَوْجِي كَلِيلٌ تَهَامَةٌ؛ لَا حَرٌّ، وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَافَةٌ، وَلَا سَامَةٌ (2)
- قالت الخامسة: زوجي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّ عَهْدَى (3)
- قالت السادسة: زوجي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَبَّ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الكَفَّ؛ لِيَعْلَمَ البَتُّ (4)
- قالت السابعة: زوجي غَيَايَاءُ -أَوْ: عَيَايَاءُ -طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكَ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمَعَ كُلُّ لَكَ (5)

(1) قولها: العَشَنَقُّ: الطويل، وقيل: السيئ الخلق، تعني: أَنَّهُ لسوء خُلُقِهِ إِنْ ذَكَرْتَ مَا فِيهِ طَلَّقَهَا، وَإِنْ سَكَتَ تَرَكَهَا مَعْلَقَةً، لَا أَيْمٌ، وَلَا ذَاتَ بَعْلِ ضَانِعَةٍ، وَعَلَى مَعْنَى الطَّوِيلِ، فَلِأَنَّهُ فِي الغَالِبِ دَلِيلُ السَّفَهِ، وَمَا ذَكَرْتَهُ فَعَلَ السَّفَهَاءُ وَمَنْ لَا تَمَاسِكَ عِنْدَهُ.

(2) قولها: كَلِيلٌ تَامَةٌ. طَلَّقَ مَعْتَدِلٌ، شَبَّهْتَهُ بِهِ فِي خُلُوهِ عَنِ الأَذَى وَالْمَكْرُوهِ، لِأَنَّ الحَرَّ وَالْبَرْدَ فِيهِمَا أَدَى، وَقَوْلُهَا: وَلَا مَخَافَةَ لَيْسَ فِيهِ مَا يَخَافُ مِنْهُ، وَقَوْلُهَا: وَلَا سَامَةٌ أَي: لَا يَسْأَلُنِي، فَيَمَلُّ صَحْبَتِي، تَصِفُهُ بِاعْتِدَالِ الأَخْلَاقِ.

(3) قولها: إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. تَصِفُهُ بِكَثْرَةِ النُّوْمِ؛ لِأَنَّ الفَهْدَ كَثِيرُ النُّوْمِ، أَرَادَتْ: أَنَّهُ لَا يَتَفَقَدُ مَا يَذْهَبُ مِنْ مَالِهِ، وَلَا يَلْتَقِتُ إِلَى مَعَابِبِ البَيْتِ؛ لِأَنَّهُ نَائِمٌ لَا يَتَفَقَدُ شَيْئًا مِنْ حَالِهِ، وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهَا: وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ أَي: عَمَّ كَانَ يَعْهَدُهُ قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَهَا. قولها: وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى. تَصِفُهُ بِالشَّجَاعَةِ إِذَا خَرَجَ لِمَشَاهِدَةِ الحَرْبِ، وَلِقَاءِ العَدُوِّ، وَمَعْنَى قَوْلِهَا (فَهْدَى، وَأَسَدَى) أَي: بَصَرَ فَهْدًا وَأَسَدًا، أَوْ قَامَ مَقَامَهُمَا.

- (4) قولها: إن أكل لَفً، وإن شرب اشْتَفً، وإن اضطجع التَفً. اللف في الأكل: الإكثار منه مع التخليط حتى لا يبقى منه شيء، والاشْتَفاف في الشرب: استقصاء ما في الإناء، والالتفاف في النوم: التغطي وترك التكتشف، وقولها: ولا يُولج الكَفً ليعلم النَّبُثُ. لا يدخل كفه ليعلم النَّبُثُ، وهو المرض الشديد هاهنا، وفي الأصل: البَثُّ: أشد الحزن. أرادت: أنه قليل الشفقة عليها، وأنه إذا رآها عيلة لا يدخل يده في ثوبها؛ ليَجْسَها متعزراً لما بها، كما هو عادة الناس الأبعد، فضلً عن الأزواج، وقيل: أرادت أنه قليل التفتيش عن خفي أمرها، وما تريد أن تستره عنه، فهو لا يفعل فعل من لا يدخل يده في باطن الشيء يختبره، فهي حينئذ تصفه بالكرم والتعافل، وقلة البحث عن كل ما تريد إخفاءه.
- (5) قولها: عيابه. يروى بالعين والغين. فيالعين المهملة: هو العينين الذي لا يأتي النساء عجزاً، وبالغين المعجمة وهو قليل، بعيد المعنى، إلا أن يكون من الغيبة، تريد به: العاجز الذي لا يهتدي لأمر، كأنه في غيبة: أي في ظلمة، لا تبصر مسلماً تنظر فيه.

**قالت الثامنة: زوجي المَسُّ مَسُّ أرنبٍ، والرَّيْحُ رِيحُ زَرْنَبٍ (1).**

**قالت التاسعة: زوجي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ**

**مِنَ النَّادِ (2).**

**قالت العاشرة: زوجي مالِكٌ، وما مالِكٌ؟ مالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، له إبل كثيرات**

**المبارك، قليلات المسارح، وإذا سمعَنَ صوتَ المِزْهَرِ أيقنَ أَنهِنَّ هُوَ المَالِكُ (3).**

(1) قولها: زَرْنَبٍ. الزَّرْنَبُ: نبات طيب الريح. وقيل: هو نوع من أنواع الطيب معروف. أرادت: أنه لِيِنَّ العَرَبِيَّةَ، سهل الجانب، كأنه الأرنب في لين مسها، وأنه في طيب عرقه ورائحة ثيابه كالزَّرْنَبِ، وأردت لين بشرته، وطيب عرق جسده.

(2) قولها: رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ. كُنْتُ عن ارتفاع بيته في الحسب برفعة عِمَدِهِ، وَكُنْتُ عن طول قامته بطول نجاهه، وهو حمائل سيفه، فإناً إذا طالت كَلْتُ على طول قامته، وَكُنْتُ عن إكثاره القَرَى بكثرة رَمَادِهِ وعظمه؛ لأنَّ من كثر إطعمه الطعام كَثُرَتْ ناره، ومن كَثُرَتْ ناره كَثُرَ رَمَادُهُ، وقولها: النَّادِي. مجتمع القوم، وإنما قَرَّبَ بيته من النادي؛ ليعلم الناس بمكانه، فينتابوه ويفصدوه.

(3) قولها: مالِكٌ، وما مالِكٌ؟ قولها: (وما مالِكٌ) تعظيم لأمره وشأنه، وأنه خير مما يُذكَرُ به من الثناء عليه. قولها: كثيرات المبارك، قليلات المسارح. له إبل كثيرات المَبَاوِكُ بفنائها، معدة لورود الأضياف، فإن نزل به ضيف لم تكن

غائبة عنه، ولكنها قريبة منه، فذلك قالت: (قليلات المسارح) أي: لا يُوجَّهَن  
يَسْرَحْنَ نهارًا إلا قليلًا، فيُبادر إلى من ينزل به من الضيفان بألبانها ولحومها،  
وقولها: صوت المِزْهَر. هو العود الذي يتغنى به، وقولها: أَيْقَنَ أَنهْن هوالك. تعني:  
أن من عادة زوجها أن يطعم الضيفان، وينحر لهم، ويسقيهم، ويأتيهم بالملاهي إكرامًا لهم،  
فقد ألفت إبله عند سماع الملاهي، أنه ينحرها لضيفانه، فمتى سمعت الملاهي أيقن  
بالهلاك، وهو النحر.

**قالت الحادية عشرة:** زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حلي أدنى،  
وملا من شحم عضدي، وبججني فبجحت إلي نفسي، وجدني في أهل غنيمية  
بشوق، فجعلني في أهل صهيل وأطيظ، ودائسٍ ومُنقٍ، فعنده أقول فلا  
أفبح،  
وأرقدُ فأتصبح، وأشرب فأتقح. أم أبي زرع، فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح،  
وبيتها فساح، ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة،  
ويشبعُهُ ذراعُ الجفرة، بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟ طوعُ أبيها،  
وطوعُ  
أمها، وملءُ كسائها، وغيظ جارتها، جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟  
لا تبتُ حديثنا تبتينا، ولا تُنقِثُ ميرتنا تنقِثنا، ولا تملأ بيتنا تعشيشًا. قالت:  
خرج أبو زرع، والأوطابُ تُخَضُّ، فلقني امرأة معها ولدان لها كالفهدين،  
يلعبان من تحتِ خصرها برمانتين، فطلقتني ونكحها، فنكحتُ بعده رجلًا  
سريًا، ركب شريًا، وأخذ خطيًّا، وأراح علي نعمًا ثريًا، وأعطاني من كلِّ  
رائحة زوجًا، وقال: كُلي أم زرع، وميري أهلك. قالت: فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ  
أعطانيه، ما بلغ أصغر أنية أبي زرع (1).  
**قالت عائشة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنتُ لك كأبي  
زرعٍ لأمِّ زرع.

(وفصاحة عائشة رضي الله عنها لا يختلف فيها اثنان، فإنها كانت حافظة  
للشعر وترويه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسرُّ لسماعه منها،

ويستزيدها منه، ومَلَكَة الشعر عندها وراثية، فأبوها كان يحفظ الشعر كذلك، ويُصَحِّح أوزانه، وأخوها عبد الله ينظمه... وكانت تُوصي النَّاس أن يُعَلِّمُوا أولادهم الشعر؛ لتعذب ألسنتهم، وما كان ينزل بها أمر إلا أنشدت فيه شعراً )

وعن أبي الزناد ، قال : ( ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة، فقليل له : ما أرواك يا أبا عبد الله؟ قال : وما روايتي من رواية عائشة ! ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً )

وعن عروة بن الزبير قال : ( كانت عائشة أروى النَّاس للشعر، وكانت تنشد قول لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ      وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ  
ثم تقول : كيف بلبيد لو أدرك من نحن بين ظهرانيه؟ )

وعن الشعبي : أن عائشة قالت :  
( رَوَيْتُ لِلْبَيْدِ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ )

وقال أبو علي الحسن بن رَشِيْق القيرواني :  
( إنَّ عائشة رضي الله عنها كانت كثيرة الرواية للشعر،  
يقال : إنَّا كانت تروي جميع شعر لبيد )

ومما جاء عنها من روايتها للشعر أو التمثُّل به، ما روته<sup>(1)</sup> من ( أنَّ أبا بكر رضي الله عنه تزوَّج امرأةً من كلب، يقال لها : أمُّ بكر، فلمَّا هاجر أبو بكر طَلَّقَهَا، فتزوَّجها ابن عمها، هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة، رثى كفار قريش :

مِنَ الشَّيْزِيِّ<sup>(3)</sup> تُزَيِّنُ بِالسَّنَامِ<sup>(4)</sup>

مِنَ الْقَيْنَاتِ<sup>(5)</sup> وَالتَّشْرِبِ<sup>(6)</sup> الْكِرَامِ

وهل لي بعد قومي من سام

وكيف حياةُ أصداءٍ وهام<sup>(7)</sup>

وماذا بالقليبِ قليب<sup>(2)</sup> بدرٍ

وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ

يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بَأْنَ سَنَحْيَا

وتروي (8) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اهجوا قريشًا؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ. فَأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرضَ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبيه (9) ثم أدلع لسانه (10)، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحقّ، لأفريننهم بلساني فري الأديم (11)

- (1) رواه البخاري
- (2) القليب: البئر التي لم تطو.
- (3) الشيزى: شجرة يقال له الأبنوس، ويقال الساسم.
- (4) السنم: واحد أسنمة الإبل.
- (5) القينات جمع قينة: وهي المغنية، وتطلق أيضًا على الأمة مطلقًا.
- (6) الشرب بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب
- (7) أصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضًا وهو عطف تفسيري، وقيل: الصدى الطائر الذي يطير بالليل، والهامة جمجمة الرأس، وهي التي يخرج منها الصدى بزعمهم، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول إذا صار الإنسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنسانًا.
- (8) رواه مسلم
- (9) قال العلماء: المراد بذنبيه هنا لسانه، فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه، إذا اغتاط، وحينئذ يضرب بذنبيه جنبه، كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه، فشبه نفسه بالأسد، ولسانه بذنبيه (10) أدلع لسانه: أخرجه.
- (11) الأديم: الجلد ما كان، وقيل الأخر، وقيل هو المدبوع.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجل، فإنّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنّ لي فيهم نسبًا، حتى يُلخّص لك نسبي. فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحقّ لأسلنك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين.

قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لحسان: إنّ رُوح القدس لا يزال يؤيّدك، ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفي واشتفى. قال حسان:

هجوتَ محمّدًا فأجبتُ عنه وعندَ اللهِ في ذلكَ الجزاءِ  
هجوتَ محمّدًا برًّا حنيفًا رسولَ الله شيمته الوفاءُ  
فإنّ أبى ووالده وعرضي لعرض محمّدٍ منكم وقفاءُ  
تكلتُ بُنيّتي إن لم ترّوها تُثرُ النّقع من كَنفي كداءُ  
يبارين الأعتة مُصعداتٍ على أكتافها الأسلُ الظّماءُ



تُظَلُّ جِيادُنَا مُتَمَطِّراتٍ  
فإنْ أعرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا  
وإلا فاصْرِبُوا لِضرابِ يَوْمٍ  
وقال الله: قد أرسلتُ عبداً  
وقال الله: قد يرَّتْ جُنُداً  
لنا في كلِّ يومٍ من مَعَدِّ  
فَمَنْ يهْجُو رَسولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
وَجِرِيلٌ رَسولُ اللَّهِ فِينَا  
تُلَطِّمَهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ  
وكان الفَتْحُ وانكشَفَ الغِطاءَ  
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
يقولُ الحقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ  
هُمُ الأَنْصارُ عَرْضَتْها اللِقَاءُ  
سِبابٌ أو قِتالٌ أو هِجاءُ  
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْزُرُهُ سِواءُ  
وَرُوحُ القُدسِ لَيْسَ لَهُ كِفاءُ

وكان حسان بن ثابت يدخل عليها، ينشدها من الشعر ( رواه البخاري ومسلم وعائشة مع ذلك لا تقبل كل شعر، وإنما تقبل الشعر الحسن، وترد ما سواه، وتضع ضابط قبوله، فتقول: الشعر منه حسن، ومنه قبيح، خذ بالحسن، ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك.) رواه البخاري

(وهي لشدة اهتمامها باستقامة اللسان، وقوة البيان، ولأنها- كما هو دأب أهل زمانها - تجد في تعثر اللغة على لسان المتكلم منقصة، تخل بالوقار، وتطعن بالهيبة، فقد عُرِفَ عنها أنها تغضب أشد الغضب إذا سمعت رجلاً يلحن في كلامه، فهي لا تتورع عن زجره، ولا تتردد في تأنيبه، فيبلغ بها الضيق باللحن حد الأذى، فلا تحتمله نفسها، ولا تتقبله ذائقتها، وهذا موقف لا يتيح لها إلا منزلة رفيعة في الفصاحة، وإلا مكانة مرموقة فوق عرش اللغة والذراية، فقد قال ابن أبي عتيق:

(تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثاً، وكان القاسم رجلاً لحانة، وكان لأم ولد، فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث، كما يتحدث ابن أخي هذا؟! أما إنني قد علمت من أين أتيت، هذا أدبته أمه، وأنت أدبتك أمك. قال: فغضب القاسم، وأضب عيناها<sup>(1)</sup> فلم رأى مائدة عائشة قد أتت بها قام. قالت: أين؟

(1) أَضَبَّ عَلَيْهَا: أَي حَقَدَ

قال: أَصَلِي . قالت: اجلس . قال: إِنِّي أَصَلِي .  
قالت: اجلس غُدْر (1) ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يَدَافِعُهُ  
الْأَخْبَثَانِ ( رواه مسلم

(1) غُدْر: أَي يَا غَادِر، قال أهل اللغة: الغدر ترك الوفاء،  
ويقال لمن غدر: غادر و غُدْر، وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتيم،  
وإنما قالت له غدر؛ لأنه مأمور باحترامها؛ لأنها أم المؤمنين، وعمته،  
وأكبر منه، وناصحة له، ومؤدبة، فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها.

## المطلب السابع : علمها بالطبّ والتداوي

لم تقتصر عائشة رضي الله عنها على العلوم الدينية فحسب، بل إنها كانت على اطلاع واسع على علوم أخرى، ومن هذه العلوم علمها بالطبّ؛ ولهذا كان عروة بن الزبير يتملّكه العجب من إحاطة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بكل هذه العلوم، **فعن هشام بن عروة رحمه الله قال :**

( كان عروة يقول لعائشة :يا أمّتاه، لا أعجب من فهمك، أقول :زوجة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وبنت أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطبّ كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال :فضربت على منكبه وقالت: أي عُرِيَّة (1) ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تقدّم عليه وفود العرب من كلّ وجه، فتنعت له الأنعات (2)، وكنت أعالجها (3) له، فمن ثمّ (4) ) رواه احمد و الطبراني وهذا يدلُّ على أنّ عائشة رضي الله عنها لم تعتمد في تعلّمها الطبّ على تعليم طبيب أو تدريب مدرّب، إنما اعتمدت على ذكائها، وقوة ملاحظتها .

**وكان عروة يقول أيضًا: ( ما رأيت أحدًا أعلم بفقّه، ولا طبّ، ولا شعر، من عائشة )**

- (1) عرية - بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء بعدها - تصغير عروة.
- (2) الأنعات :جمع نعت بمعنى المنعوت، أي :الأدوية المنعوتة.
- (3) أعالجها :أي :أصلح تلك الأدوية.
- (4) أي :فبذلك تعلمت الطب.

## المبحث الرابع :

### استدراكها على بعض الصحابة

وقد استدركت عائشة رضي الله عنها على كبار الصحابة في مسائل كثيرة، وصنّف المصنّفون في مستدركات عائشة عددًا من المصنّفات :منهم أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي (411-489) وبلغت مستدركاته

خمسة وعشرين حديثاً، وبدر الدين الزركشي (745-974) في مصنفه ((الإجابة لما استدرسته عائشة على الصحابة))، واستدراكاتها فيه أربعة وسبعون حديثاً، واختصره السيوطي مع بعض الزيادات، وجعل عنوانه : ((عين الإصابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة))

وكانت أكثر استدراكات عائشة رضي الله عنها على أربعة من كبار الصحابة هم : عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس. وأصابت رضي الله عنها في بعض ما استدرسته، وجانبها الصواب في بعض، وهذا سرد لما استدرسته على هؤلاء الصحابة الأعلام :

- **استدركت على عمر :** في بكاء أهل الميت عليه، وفي الغسل من التقاء الختانيين، وفي جواز الصدقة على الزوجة، وفي حلّ الطيب بعد الحلق للحاجّ، وفي طيب المحرم، وفيمن يدخل على المرأة قبرها، وفي الركعتين بعد العصر، وفي دخول الحمام للرجال والنساء .

- **واستدركت على ابن عمر :** في عذاب الميت ببكاء أهله، وفي طيب المحرم، وعمرة الرسول في رجب، وفي أجر متبّع الجنازة، وفي قطع الخفين للنساء، وفي الوضوء من القبلة، وفي قوله في موت الفجأة، وفي ترتيب أذان بلال وابن أم مكتوم، وقوله : الشهر تسع وعشرون . وفي روايته قصة أهل القليب وسماعهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

- **واستدركت على أبي هريرة :** في صوم الجنب، وفي الشؤم في ثلاثة، وفي عذاب امرأة في هرة، وفي ولد الزنا، وفيمن لم يوتر فلا صلاة له، وفي سرد الحديث، وفيمن كره لقاء الله، وفي قطع المرأة الصلاة، وفي المشي في نعل واحد .

- **واستدركت على ابن عباس :** في تحريمه على مهدي الهدى ما يحرم على الحاج، وفي اشتراط الحلّ قبل الطواف، وفي صلاته مستافياً، وفي الركعتين بعد العصر، وفي كفن رسول الله، وفي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الأصول التي بنت عليها  
استدراكاتها :

ليس المقصود هنا تصويب عائشة رضي الله عنها في كل ما ذهبت إليه، أو الترجيح بينها وبين من استدركت عليهم، فليس هذا محلّه، ولسنا من دعاة العصمة لأحد سوى الأنبياء، لكن المقصود معرفة فقهاء رضي الله عنها .

1- تصحيح الرواية عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم، والأصول التي بنت عليها استدراكاتها، ومنها :

أن ترى أنّها ضبطت لفظ النبي صَلَّى الله عليه وسلم لحديث، فتستدرِك على رواية غيرها، ومن أمثلة ذلك استدراكها على ابن عمر روايته عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم لحديث : (( الشهر تسع وعشرون )) فذكروا ذلك لعائشة فقالت : (يرحم الله أبا عبد الرحمن، وهل هجر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم نساءه شهرًا، فنزل لتسع وعشرين؟ ف قيل له، فقال : إنّ الشهر قد يكون تسعًا وعشرين ) رواه الإمام أحمد

ومن أمثله أيضًا مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، فعن عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة، قال : ( تُوفِّيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر، وابن عباس، رضي الله عنهم، وإنّ لجالس بينهما، أو قال : جلست إلى أحدهما، ثمّ جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، لعمر بن عثمان :

ألا تنهى عن البكاء، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه، يقول بعض ذلك، ثمَّ حَدَّثَ قال: صَدَرَتْ مع عمر رضي الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء، إذا هو بركب تحت ظلِّ سَمُرَةٍ (1)، فقال: اذهب فانظر، مَنْ هؤلاء الركب؟ قال: فنظرت فإذا صُهيبي، فأخبرته، فقال: ادعُ لي. فرجعت إلى صهيب، فقلت: ارتحل فالحقُّ أمير المؤمنين. فلما أُصيب عمر دخل صهيب يبكي، يقول: وأخاه! وإصاحباه! فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب، أتبكي عليّ، وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ ببعض بكاء أهله عليه؟ إقال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر رضي الله عنه، ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حَدَّثَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الله لِيُعَذِّبُ المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم القرآن: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) قال ابن عباس رضي الله عنهما عند ذلك: والله هو أضحك وأبكى، قال ابن أبي مُليكة: والله ما قال ابن عمر، رضي الله عنهما شيئًا ( رواه البخاري ومسلم

**الرجوع للقرآن كقرينة مؤكدة لما استدركته:**

كما في الحديث السابق، فإضافة إلى ظنها أنَّها ضبطت الرواية عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أَكَّدَتْ روايتها بقوله تعالى: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى )

**3- الاجتهاد في فقه الحديث وفهمه :**

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن علقمة، قال: (كُنَّا عند عائشة، فدخل أبو هريرة، فقالت: أنت الذي تُحَدِّثُ أَنَّ امرأة عُدَّتْ في هِرَّةٍ لها، ربطتها فلم تلمسها، ولم تسقها؟ فقال: سمعته منه - يعني النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال عبد الله بن كذا

قال أبي . فقالت : هل تدري ما كانت المرأة ؟ إنّ المرأة مع ما فعلت كانت كافرة، وإنّ المؤمن أكرم على الله عزّ وجلّ من أن يُعذّبه في هرّة، فإذا حدثت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدّث . ( رواه احمد .

#### 4- المعرفة الشخصية :

فمن المعلوم أنّ الزوجة أدري الناس بأقوال زوجها وأفعاله، وهي كذلك أدري وأعرف بما تختصّ به المرأة من أحكام، ومما يدلّ على ذلك أنّ عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه، كان يُفتي أنّ النساء إذا اغتسلن ينقضن رؤوسهنّ، فبلغ ذلك عائشة، فقالت : ( يا عجباً لابن عمرو هذا ! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهنّ، أفلا يأمرهنّ أن يحلقن رؤوسهنّ ؟ لقد كنتُ اغتسل أنا ورسول الله صلّى الله عليه وسلم من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات ) رواه مسلم

#### 4- الذاكرة القوية والحافظة النادرة :

ومن أمثلة ذلك أنّه لما مات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أمرت عائشة أن يُمرّ بجنازة سعد في المسجد فتصّلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت : ( ما أسرع ما نسي الناس، ما صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلم على سهيل ابن البيضاء إلا في المسجد ) رواه مسلم

ويمكن إرجاع هذه الاستدراكات إلى أحد الأسباب الآتية :

- 1- حدوث خطأ من بعض الرواة من الصحابة .
- 2- وقوع النسيان من بعض الصحابة .
- 3- الفهم غير الصحيح لبعض الأحاديث .
- 4- عدم إدراك سبب ورود الحديث .

- 5- عدم العلم بأن الحديث منسوخ.  
6 - عدم علم الصحابي بالحديث.

لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى على أنّ هناك جانبًا من استدراقات عائشة رضي الله عنها اجتهادي، يحتمل الصواب، ويحتمل الخطأ، لكن على كلّ حال فقد أرست عائشة رضي الله عنها أسسًا علمية سار عليها العلماء فيما بعد، قامت عليها قواعد علم العلل، وأصول الجرح والتعديل.

## الباب الثالث

أثر عائشة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله وأساليبها

المبحث الأول

أثرها في الدعوة إلى الله

المبحث الثاني

أساليبها في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث

من أطيب أقوالها رضي الله عنها



## المبحث الأول : أثرها في الدعوة إلى الله

أولاً : أثرها في الدعوة خلال العهد المدني :

( اتسم دور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في العهد المدني بالتفاني والحفظ للسنة المطهرة، القولية منها والفعلية لحياته الخاصة عليه الصلاة والسلام، تنفيذاً لقوله تعالى: ( وَادْكُرُنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) ) الأحزاب

وتمثل ذلك الأثر البارز والمهم في التالي:

- 1- حفظها واعتناؤها بالسنة القولية والفعلية لحياته صلى الله عليه وسلم، لا سيما ما كان منه داخل حجراته مع أهله.
- 2- بثها العلم الشرعي لكل ما تعلمته منه صلى الله عليه وسلم، حيث كانت خير مُبلِّغ لذلك الميراث النبوي العظيم للأمة.
- 3- كانت خير وسيط بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنات السائلات عن أمور دينهن، خاصة في توضيح بعض الأحكام التفصيلية الخاصة بالنساء.

ومن ذلك ( أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال : خذي فرصة<sup>(1)</sup> من مسك، فتطهري بها . قالت : كيف أتطهر ؟

(1) الفرصة : قطعة من صوف أو قطن أو خرقة.

قال : تطهري بها . قالت : كيف ؟ قال : سبحان الله، تطهري . فاجتديها إليّ، فقلت : تتبّعي بها أثر الدّم ) رواه البخاري ومسلم

- 4- كانت قدوة حسنة ومثلاً أعلى للمرأة المسلمة في طريق الخير، والدعوة إلى الله.

5- نزول بعض الآيات القرآنية والأحكام الشرعية في شأنها، ولا يخفى أثر ذلك وفائدته على الأمة، وذلك مثل نزول آية التيمم، التي كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سبباً فيها.

6- ظهور فضلها واصطفاء الله لها، حين اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، على الدنيا ومتاعها الزائل، وأثر ذلك واضح في التأييد، والنصرة، والثبات معه صلى الله عليه وسلم على طريق الإيمان، والعمل الصالح .

### ثانيًا : أثرها في الدعوة خلال عهد الخلفاء الراشدين :

(كانت هذه الفترة التاريخية من تاريخ الدعوة من أهم الفترات بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها كانت حلقة الوصل بينه وبين العهود التي تليها. وقد ظهر أثر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الدعوة خلال هذه الفترة فيما يلي :

1- حرصها رضي الله تعالى عنها على نشر العلم بين المسلمين، فقد نهل المسلمون منها كثيرًا من تعاليم دينهم، وخاصة ما كان من سنن نبيهم صلى الله عليه وسلم، التي كان لا يطلع عليها إلا من كان في داخل بيته من أهله.

2- كانت مرجعًا للرأي والمشورة للخلفاء الراشدين، ولكثير من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

3- كانت مرجعًا لكثير من الأحكام الفقهية التي خفيت على كثير من علماء الصحابة رضوان الله عليهم.

4- كانت مرجعًا لتفسير القرآن الكريم لكل من سألها في ذلك، من كبار الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم.

5- وضّحت كثيرًا من الأمور التي تمس العقيدة الصحيحة، فكانت خير مفسر وموضّح لها، رضي الله تعالى عنها.

6- سطّرت أروع الأمثلة في الزهد، والتقلل من الدنيا، وعدم الركون إليها، فكانت خير قدوة في ذلك .

### ثالثًا : أثرها في الدعوة من خلال الصدر الأول للعهد الأموي :

(لقد مدّ الله في عمر أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها حتى أدركت الصدر الأول من العهد الأموي، وكانت كما عُرِف عنها من قبل في حسن السيرة، والمكانة

الرفيعة عند المؤمنين، بل كانت المرجع لكثير من علماء الأمة، وأئمتها، وأمرائها. وسنجد أثرها رضي الله تعالى عنها في هذا العهد فيما يلي:

- 1- نصحتها وإرشادها لكل من زارها، أو طلب منها رأياً، أو مشورةً، سواء كان من عامّة الأمة، أم من علمائها، وأمرائها.
- 2- سعيها الحثيث للتزود من التقوى والعمل الصالح، استعداداً للدار الآخرة.
- 3- بذلها وإنفاقها في وجوه الخير بكل ما تيسر لها، وقُسم لها من عطاء، كانت تحصل عليه برّاً بها، وصلة، وحفظاً لحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .
- 4- استدراكها على بعض الأقوال والأحكام التي قد تقع في زمانها وتصل إليها، وتوضيحها، وبيانها للعلم، دون أيّ مجاملة أو وِجَل.
- 5- نباهتها، وقوة حجتها، وحسن استدلالها بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، توضيحاً لما خفي من بعض الأحكام الفقهية، وتوضيحها للسائل.
- 6- تركها أعظم الأثر في الأمة، ظهر ذلك من خلال أيام رحيلها إلى الدار الآخرة، وفزع المدينة بأكملها عند توديعها، ولحوقها بالرفيق الأعلى، ووصيتها باتباع السنة، ولزومها في جنازتها رضي الله تعالى عنها.

## المبحث الثاني : أساليبها في الدعوة إلى الله

### 1- أسلوب الحكمة :

اتسم أسلوب عائشة رضي الله عنها في الدعوة بالحكمة؛ امتثالاً لقول الله عزَّ وجلَّ: ( **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ) النحل: 125 وقد تعلمت ذلك عملياً من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فهي التي تروي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: ( يا عائشة، لولا أَنَّ قومك حديثُ عهدٍ بجاهلية لأمرت بالبيت فهُدِم، فأدخلتُ فيه ما أُخرج منه، وأزقته بالأرض، وجعلت له بابين؛ باباً شرفياً وباباً غريباً .

وفي رواية : فأخاف أن تنكر قلوبهم ) رواه البخاري ومسلم فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك نقض الكعبة؛ لئلا يقع بعض النَّاس فيما هو أشدُّ منه، وهو التكذيب والكفر .

ومن صور حكمة عائشة رضي الله عنها تثبتُّها في الأمور، والتحقُّق منها، فقد جاءت يهودية فاستطعمتها، فقالت: ( أطعموني، أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر . فما زالت عائشة تحبسها حتى جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسألته، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرفع يديه مدًّا، يستعيز بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر ) رواه احمد والطحاوي

وقد أفادت الأمة من حكمة عائشة في الدعوة، وتعلمت من رجاحة عقلها كثير من المواقف .

### 2- أسلوب الموعظة الحسنة :

سلكت عائشة رضي الله عنها طريق الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، مستخدمة الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، فها هي توصي المؤمنات بالسُّتر مستخدمة أسلوب الزجر والتخويف من عذاب الله وسَخَطه وتقول لهم: ( سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت السُّتر بينها وبين ربِّها ) رواه الترمذي وابن ماجه

وتنصح أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وكان بينه وبين أناس خصومة قائلة له: (يا أبا سلمة، اجتنب الأرض؛ فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من ظلم قيد شبر من أرض طُوِّقه من سبع أرضين ) رواه البخاري ومسلم

وتوجّه إلى الاهتمام بكتاب الله، وإتقان تلاوته، والإكثار من قراءته، وتذكر حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ ) رواه البخاري ومسلم وفي رواية مسلم: (الماهر بالقرآن مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَتَتَعَتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ ) رواه البخاري ومسلم

وتُقدِّم موعظة حسنة لكلِّ من ولي شيئاً من أمور المسلمين، مبيِّنة لهم عِظَمَ المسؤولية، فعن عبد الرحمن بن شُماسة قال: (أتيت عائشة رضي الله عنها، أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: أمّا إنّه لا يمنعي الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول في بيتي هذا: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به ) هذا، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وقد برز دورها رضي الله عنها في الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة، وأهلها لذلك

ما تحفظه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع ما أُوتيت من فصاحة في اللسان ، وبلاغة في المنطق، واقتدار على الخطابة، والتي تعدُّ من أشهر أساليب الدعوة إلى

الله بالموعظة الحسنة . **يقول الأحنف بن قيس:** ( سمعت خطبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء بعدهم، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن من عائشة )  
**وقال موسى بن طلحة:** ( ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة )

**وسأل معاوية زيادًا (1):** ( أيُّ النَّاسِ أبلغ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين، قال : أعزم عليك . قال : إذا عزم علي : فعائشة . فقال معاوية : ما فتحت بابًا قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته، ولا أغلقت بابًا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته )

وقد آثرت أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله، من خلال أحاديث نبوية، فيها التخويف، والوعيد، والتذكير بأحوال يوم القيامة، وفيها الحثُّ على الزهد في الدنيا، والتقلل من متاعها، إلى غير ذلك .

وكانت رضي الله عنها تنصح الدعاة إلى الله، وتوجههم، ومن ذلك أنه لمَّ دخل عبيد بن عمير عليها، سألت : من هذا؟ فقال : أنا عبيد بن عمير . قالت : عمير بن قتادة ؟ قال : نعم، يا أمَّته . قالت : أما بلغني أنك تجلس، ويُجلس إليك؟ قال : بلى يا أمَّ المؤمنين . قالت : فإيَّك وتقنيط الناس، وإهلاكهم ) رواه عبد الرزاق

## أسلوب القدوة الحسنة :

إن حياة عائشة رضي الله عنها مضرب المثل في الإيمان، والعمل الصالح، ومحاسن

الأخلاق؛ كالإيثار، والتضحية، والصبر، والزهد، وغير ذلك، مما جعلها قدوة للمسلمين، يقتدون بها ويسيرون على منوالها،

## فأعظم دروس الصبر، والتوكل على الله، وتحمل البلاء، وحسن الظن بالله،

(1) هو زياد بن عبيد، أبو المغيرة الثقفي، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق، كان يضرب به المثل في النبل والسؤدد، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، وهو أول من جمع العراقيين، توفي سنة 106هـ، وقيل غير ذلك.

يجدها المسلم في موقفها رضي الله عنها من حادثة الإفك، وما فيها من عظم المصيبة وشدة الخطب، **حتى قالت رضي الله عنها: (والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام )**

وتمثل عائشة أيضاً للمسلمين القدوة في الزهد وتحمل شظف العيش، فقد قالت: **( إن كنا - آل محمد صلى الله عليه وسلم - لنمكث شهراً ما نستوقد**

ناراً، إن هو إلا التمر والماء ) رواه البخاري ومسلم

وتقول: **( تُوِّفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في رَفِّي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفِّ لي، فأكلت منه حتى طال عليّ، فكَلتَه، ففني )**

وكانت حياة عائشة مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم قدوة للمسلمات في حُسن تبعل المرأة لزوجها وقيامها على خدمته، ويدلُّ على ذلك قولها: **( كان يكون عليّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، الشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم )**

وقد وجَّهت الأمة إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أموره كلّها، فعلى سبيل المثال تُوجَّه المؤمنات إلى التأسُّ بالنبي صلى الله عليه وسلم في البدء باليمين؛ فتقول: **( كان النبي يعجبه التيمن في تنعُّله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كلّه )** رواه البخاري ومسلم

وتُوجَّه المسلمين إلى أدب التخاطب والكلام، وعدم سرد الكلام والعجلة فيه،

**فتقول:** ( ما كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يسرد الكلام كسر دكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصلٍ، يحفظه من جلس إليه ) رواه الترمذي إلى غير ذلك .

### المبحث الثالث : من أطيب أقوالها رضي الله عنها

فمن تلك الأقوال الطيبة، والحكم الماثورة عنها :

- 1- لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله، بما يُسخط الله .
- 2- كلُّ شرف دونه لؤم؛ فاللؤم أولى به، وكلُّ لؤم دونه شرف؛ فالشرف أولى به.
- 3- إنَّ الله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير، كلما خفقت الريح؛ خفقت معها، فأفَّ للجبناء إفافً للجبناء!.
- 4- من أسخط النَّاس برضى الله، كفاه الناس، ومن أرضى النَّاس بسخط الله، وكله الله إلى النَّاس .
- 5- أقلُّوا الذُّنوب؛ فإنَّكم لن تلقوا الله عزَّ وجلَّ بشيء أفضل من قلة الذُّنوب .
- 6- إنَّكم تغفلون أفضل العبادة: التواضع .
- 7- إنَّ العبد إذا عمل بمعصية الله، عاد حامده من النَّاس ذاماً.
- 8- أفضل النساء التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها .

9- التمسوا الرزق في خبايا الأرض.

10- رأت رجلً متماوتاً فقالت : ما هذا؟ فقيل لها : زاهد . قالت : كان عمر ابن الخطاب زاهداً، ولكنه كان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب في ذات الله أوجع .

11- علِّموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .

12- لله درُّ التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء .

13- لا سهر إلا لثلاثة: مُصلِّ أو عروسٍ أو مسافرٍ .

14- إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق



- الدائب المجتهد فليکف نفسه عن كثرة الذنوب.
- 15- وقيل لها: إن قومًا يشتمون أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: قطع الله عنهم العمل، فأحبّ ألا يقطع عنهم الأجر .
- 16- وقالت أيضاً: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبُّوهم .

## الباب الثالث

فضائل عائشة، والمفاضلة بينها وبين سيدات بيت النبوة، وبينها وبين أبيها

### الفصل الأول

فضائل عائشة رضي الله عنها

### الفصل الثاني

المفاضلة بين عائشة وبين سيدات  
بيت النبوة وبينها وبين أبيها

## الفصل الأول

فضائل عائشة رضي الله عنها

### المبحث الأول

الفضائل المشتركة بينها وبين  
أمّات المؤمنين

( إنّها لزوجة  
نبيكم صلّى الله  
عليه وسلم في  
الدنيا والآخرة )  
علي بن أبي  
طالب

### المبحث الثاني

الفضائل الواردة بخصوص  
عائشة رضي الله عنها

### المبحث الثالث

ثناء الصحابة والعلماء على  
عائشة رضي الله عنها

## الفضائل المشتركة بينها وبين أمّهات المؤمنين

إنَّ لأمّهات المؤمنين من الفضائل والحرمة والتعظيم الشيء الكثير، باعتبارهنَّ زوجات لخاتم النبيين، وهُنَّ من آل بيته بلا شك، طاهرات مطهَّرات، طيّبات مطيّبات، بريئات مبرّات من كلّ سوء يقدر في أعراضهنَّ وفُرُشهنَّ، فالطيّبات للطيّبين، والطيّيون للطيّبات، فرضى الله عنهنَّ وأرضاهنَّ أجمعين.

وبما أنّ عائشة رضي الله عنها من أمّهات المؤمنين، فهي تشاركهنَّ في هذه الفضائل المشتركة بينهنَّ، ومن الفضائل التي شاركت فيها عائشة رضي الله عنها غيرها من أمّهات المؤمنين :

### أولاً:

أنهنَّ أفضل نساء العالمين على الإطلاق؛ في الشرف، والفضل، وعلوّ المقام، كما قال تعالى : ( يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ) الاحزاب: 32  
فحكم الله تعالى بتفضيلهنَّ على النساء مطلقاً، ويكفي هذا شرفاً لهنَّ؛ حيث جاء تفضيلهنَّ من قبل الله عزَّ وجلَّ.

### ثانياً:

أنهنَّ زوجات لأفضل البشر؛ سيّد ولد آدم محمد صلّى الله عليه وسلم، وهل هناك نساء أشرف من زوجات اختارهنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟ بل اختارهنَّ الله عزَّ وجلَّ، فقال لنبيّه صلّى الله عليه وسلم : ( لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (52) ) الاحزاب .

### ثالثاً :

أنهنَّ أمّهات المؤمنين، بنصّ القرآن، قال الله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ..) الاحزاب: 6

فنزلهنَّ اللهُ تعالى منزلة الأمومة للمؤمنين؛ حيث جعلهنَّ أمَّهات في التحريم،  
والتوقير، والإكرام، والإعظام، بل إنَّه تعالى حرَّم على المؤمنين الزواج منهنَّ،  
كما يحرم على الولد الزواج بأمِّه، مع أنَّ ذلك حلال مع غيرهنَّ، فقال :  
(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا  
إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53) ) الاحزاب

#### رابعًا:

أنهنَّ زوجات للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في الدنيا والآخرة؛ ويدلُّ على ذلك  
نصوص كثيرة منها :

1- حديث عائشة رضي الله عنها **قالت** : ( قلت : يا رسول الله، مَنْ مِنْ  
أزواجك في الجنة؟ قال : أَمَا إِنَّكِ مِنْهُنَّ ، قالت : فخيِّل لي أنَّ ذاك أنَّه لم  
يتزوَّج بكراً غيري ) رواه ابن حبان  
فقوله صَلَّى اللهُ عليه وسلم : (أَمَا إِنَّكِ مِنْهُنَّ ) يدلُّ على أنَّ غيرها من الأمَّهات  
في الجنة.

2- حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، **قال** : (لما طَلَّقَ رسول الله صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم حفصة، أتاه جبريل صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فقال : راجع حفصة، فإنَّا  
صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وإِنَّا زوجتك في الجنة ) رواه البزار والطبراني وابو نعيم

3- قول عمار بن ياسر رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها : (إنَّها  
زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها) رواه البخاري  
وذلك لما خرجت عائشة تُطالب بدم عثمان، وخرجت هناك مع طلحة والزبير،  
فقطَّعَ عمار لها بدخول الجنة لا يكون إلا بتوقيف .

ولما تكلم رجل فيها وعابها، رضي الله عنها، **قال عمار** :  
( ما تريد من حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم؟ ما تريد

من أمّ المؤمنين؟ فأنا أشهد أنا زوجته في الجنة قالها بين  
يدي علي رضي الله عنه وهو ساكت ( رواه الامام أحمد

### خامسًا :

أنهن اخترن الله، ورسوله، والدار الآخرة، على الحياة الدنيا وزينتها بعد نزول  
آيات التخيير، وهي: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِّحَنَّ سَرَا حًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ) الأحزاب

فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وتركن الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها، وكان  
هذا الاختيار صادقًا، بدليل أنه لم يكن ثمة ما يُرغبهن بالبقاء مع النبي صلى الله  
عليه وسلم، ويُصبهن على معاناة ضيق العيش معه، سوى صدق الإيمان، وحقبة  
التقوى؛ ولأنّ هذا الاختيار قائم على التقوى، استحقّ قبول الله عزّ وجلّ له،  
فأكرمهنّ بسببه، وهذا التكريم من جهتين :

- 1- منعه صلى الله عليه وسلم من الزواج عليهنّ.
- 2- منعه صلى الله عليه وسلم من تطليق واحدةٍ منهنّ، ليتزوج أخرى بدلاً منها،  
وذلك من أجل أن يبقين له زوجات دائمات، ليس في الدنيا فحسب، وإنما في  
الآخرة أيضًا؛ ولذلك منع المؤمنين من التزوُّج بهنّ من بعده .

### سادسًا :

تطهيرهنّ من الرجس ( الشرك، والشيطان، والأفعال الخبيثة،  
والأخلاق الذميمة ) قال تعالى : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) ( الأحزاب .  
هذا بناءً على القول الذي لا يصحُّ غيره، وهو أنه من جملة أهل البيت.

### سابعًا:

مضاعفة الأجر لهنَّ على الطاعات، والعمل الصالح، كما في قوله تعالى :  
( وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ قَدْ كَفَىٰ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَظِيمًا (31) ( الأحزاب  
رِزْقًا كَرِيمًا (31) ( الأحزاب

### ثامنًا :

لقد شرفهنَّ الله بتلاوة القرآن والحكمة في بيوتهنَّ، مما يدلُّ على جلالته قدرهنَّ،  
ورفعتهنَّ، قال تعالى : ( وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) ( الأحزاب

**وبالجملة :** فهذه شذرات مقتضبة في فضائل أمَّهات المؤمنين  
رضي الله عنهنَّ، ومنهنَّ عائشة رضي الله عنها، أردنا بها  
التنويه على عظيم فضلهنَّ وفضلها، وشموخ مقامهنَّ  
ومقامها، وإلا فالبحث يحتمل أكثر من ذلك، ولا يتسع  
المقام لما هنالك، فالليب تكفيه الإشارة، والحرُّ تكفيه البشارة .

### المبحث الثاني :

### الفضائل الواردة بخصوص عائشة رضي الله عنها

تكاثرت الدلائل والبراهين في بيان فضائل أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها،  
حتى قال الحافظ أبو الحجاج المزي : ( مناقبها وفضائلها كثيرة جدًا )،  
وقال الأجرى<sup>(1)</sup> رحمه الله : ( اعلّموا رحمتنا الله وإياكم أنّ عائشة رضي الله  
عنها، وجميع أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمَّهات المؤمنين  
فضلنَّ الله عزَّ وجلَّ برسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أولهنَّ خديجة رضي الله  
عنها،...وبعدها عائشة رضي الله عنها، شرفها عظيم، وخطرها جليل، فإن  
قال قائل : فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهَا، أَعْنِي: بَعْدَ خَدِيجَةَ وَبَعْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؟ قِيلَ لَهُ: لَمَّا أَنْ حَسَدَهَا قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَمَوْهَا بِمَا قَدِ بَرَّأَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَأَكْذَبَ فِيهِ مَنْ رَمَاهَا بِبِاطِلِهِ، فَسَرَّ اللهُ الْكَرِيمُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْرَبَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَسَخَنَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُنَافِقِينَ، عِنْدَ ذَلِكَ عُنِيَ الْعُلَمَاءُ بِذِكْرِ فَضَائِلِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ )

(1) هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجرّي البغدادي، الإمام المحدث القدوة، الفقيه الشافعي، شيخ الحرم الشريف، كان عالمًا عاملًا خيرًا، عابدًا، صاحب سنة واتباع، من مصنفاته: (الشريعة في السنة)، و(الأربعين)، توفي سنة 360هـ.

وورد في الذكر الحكيم آياتٌ نزلت فيها خاصة، وثمت جملةٌ صالحةٌ من الأخبار الثابتة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضلها .  
فمن الآيات النازلة فيها في كتاب الله العزيز : قوله تعالى :  
(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) ) النور

قال ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ( نزلت في عائشة خاصة )

وهذه الآية من ضمن سبع عشرة آية نزلت فيها رضي الله عنها، وهُنَّ من قوله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ) إلى قوله : ( أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) ) النور: 11-26

وتُسمّى هذه الآيات: آيات البراءة، ولا شكَّ أن نزول القرآن ببراءتها هو من أعظم الدلائل على فضلها وشرفها وعفّتها رضي الله عنها، وقد كان كافياً أن يبرئ الله براءتها بكلام نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنّه عزَّ وجلَّ جعله قرآناً يُتلى في يوم القيامة، وشهد الله لها بأنّها من الطيّبات، ووعدّها بالمغفرة والرزق الكريم، قال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا

لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ  
وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) )  
إلى قوله تعالى : ( الْحَبِيبَاتُ لِلْحَبِيبِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيبَاتِ  
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا  
يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) ) النور: 11-26

ومنها قوله تعالى : ( وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ) النساء: 129  
قال ابن أبي مليكة : ( نزلت هذه الآية في عائشة ) يعني : أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يحبها أكثر من غيرها .

ومما نزل بسببها من القرآن آية التيمم، وكان لعائشة رضي الله عنها في ذلك  
قصة: وهي أنها كانت في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضاعت  
قلادتها، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول، ولم يكن معهم ماء، فنزلت  
آية التيمم: ( فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ) النساء: 43  
فهي نزلت فيها، ولذلك قال مقاتل في ( تفسيره ) :

( وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة رضي الله عنها )  
وأورد قوله الحافظ في ( العجائب ) وهذا ( فيه دليل على فضل عائشة )،  
وبركتها رضي الله عنها، ولذلك قال أسيد بن حضير رضي الله عنه :  
( ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر )، وقال ابن أبي مليكة : ( إنها كانت  
مباركة ) ونحو هذا عن ابن عباس، وعمر بن ياسر رضي الله عنهم .

وقد انفردت عائشة رضي الله عنها أيضاً بجملة من المناقب والفضائل  
التي ذكرتها كتب السنة، وهي كثيرة جداً، منها :  
أولاً:

أنها من أفضل النساء، كما في حديث أنس بن مالك رضي  
الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : ( فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر  
الطعام ) رواه البخاري ومسلم



وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:  
**قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم :** ( كَمُلْ من الرجال كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنَّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) رواه البخاري ومسلم

### ثانيًا :

أنها كانت أحبَّ النَّاسِ إلى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم، ويدلُّ على ذلك دلالة واضحة، حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، حينما سأل النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم فقال: ( أَيُّ النَّاسِ أحبُّ إليك ؟ قال : عائشة .قال : من الرجال ؟ قال : أبوها )

**قال الحافظ الذهبي ( وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحبَّ إلا طيبًا )**

والنصوص التي تدلُّ على محبة النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها كثيرة، قد سبق ذكر بعضها.

وقد علم الصحابة رضي الله عنهم بمحبة النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها، ومن دلائل ذلك:

**عن عائشة رضي الله عنها :** ( أنَّ النَّاسَ كانوا يتحرَّون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ) رواه البخاري ومسلم

وأنَّ سودة بنت زمعة رضي الله عنها لما أسنَّت وَهَبَتْ يومها لعائشة رضي الله عنها، تبتغي بذلك رضا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ) رواه البخاري ومسلم

**قال العيني :** ( عرَفْتُ من حُبِّ رسول الله عائشة ومنزلتها منه، فوهبت من رسول الله لعائشة )

### ثالثًا :

أن أباهما كان أحبَّ الرجال إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وأعزَّهم عليه، ويدلُّ لذلك حديث عمرو بن العاص السابق ، وكان أبوها أيضًا أفضل النَّاس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، **فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال :**  
( كُنَّا نُخَيَّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ) رواه البخاري **وفي رواية :**

( كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا : أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عَمْرٌ، ثُمَّ عَثْمَانُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِينَ ) رواه أبو داود

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم من أهل السنة، والجماعة، على أن أفضل الصحابة والناس بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، أبو بكر، **قال الشافعي رحمه الله :**  
( أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر،  
ثم عمر .... )

وقد نقل الإجماع على أن أفضل النَّاس بعد النبي هو أبو بكر الصديق - جماعة من أهل العلم؛ منهم: الإمام الشافعي، وأبو طالب العشاري، والنووي، وابن تيمية ، والبيهقي ، وابن حجر رحمهم الله جميعًا.

#### **رابعًا :**

أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرَهَا، فَعِنَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا **قالت :** ( قلت : يا رسول الله ، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيًّا كنت تُرتع بعيرك ؟ قال : في الذي لم يُرتع منها، تعني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرَهَا )

**وقالت أيضًا في حديث طويل :** ( أعطيت تسعًا ما أعطيتها امرأة إلا مريم بنت عمران، وفيه : ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري ) رواه البخاري **وفي رواية :** ( في سبع خصال ليست في أحدٍ من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تزوجني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا، ولم يتزوج أحدًا من نسائه بَكْرًا غيري )

قال عبد العزيز اللَّمَّطِي رحمه الله في (قرة الأبصار) :

ولم يَكُنْ تَزَوَّجَ الْمُخْتَارُ  
وَكَمْ حَوَتْ فِي مُدَّةِ يَسِيرَةٍ  
بِكْرًا سِوَاهَا فَلَهَا الْفَخَارُ  
مِنَ الْعُلُومِ الْجَمَّةِ الْغَزِيرَةِ

### خامسًا :

بركتها وخيرها الَّذِي عَمَّ الْأُمَّةَ، فقد كان من بركتها نزول آية التيمم التي كانت رحمة ورخصة للمؤمنين، **فعنها رضي الله عنها** : (أنها استعارت من أسماء قلابدة فهلكت <sup>(1)</sup>)، فأرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناسًا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوءٍ، فلما أتوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حُضَيْرٍ: جزاك اللهُ خيرًا، فوالله ما نزل بك أمرٌ قط، إلا جعل اللهُ لك منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة) رواه البخاري ومسلم .

### سادسًا :

أنَّ الْمَلَكَ جَاءَ بِصُورَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَأَنَّ زَوَاجِهَا مِنْهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، **فعنها رضي الله عنها قالت** : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ يَجِيءُ بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لِي : هَذِهِ أَمْرُكَ . فَكَشَفْتَ عَن وَجْهِكَ الثَّوْبَ، فَإِذَا أَنْتَ هِيَ، فَقُلْتُ : إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ ) رواه البخاري

**وفي رواية :** (أنَّ جَبْرِيلَ، جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ) رواه الترمذي

(1): أي ضاعت .

### سابعًا:

اختياره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمْرَضَ فِي دَارِهَا، وَوَفَاتِهِ فِي بَيْتِهَا، وَفِي يَوْمِهَا، بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا، وَاجْتِمَاعَ رَيْقِهِ وَرَيْقِهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَدَفْنَهُ فِي بَيْتِهَا، **فَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (** أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَقُولُ: **أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟** يَرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: **فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لِبَيْنِ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رَيْقَهُ رَيْقِي. ثَمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطَنِي هَذَا السِوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ. فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضَمْتَهُ، ثَمَّ مَضَغْتَهُ، فَأَعْطَيْتَهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّنَ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَى صَدْرِي )**

وَكَانَتْ أُمَّنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ مَا تَكُونُ الزَّوْجَةُ رَعَايَةً وَحَدَبًا وَطَاعَةً وَحُبًّا، حَتَّى إِذَا طَرَقَ الْمَرَضُ جَسَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُؤَذِّنًا بِارْتِحَالِهِ

التفت إلى ذلك الظلّ الذي يأنس به، ويأوي إليه، وهو أُمْنَا الصَّدِيقَةَ، **فَكَانَ يَقُولُ: ((أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟))**

استبطاءً ليوم عائشة، حتى إذا كان يومها سكنت نفسه، وارتاح باله، واطمأنَّ خاطره، وتُخبر هي رضي الله عنها **عن ذلك فتقول (( فلما كان يومي سكن !! ))** رواه البخاري ومسلم

وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَقَرَّرِ سَلْفًا أَنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ عَلَى نَسَقٍ قَرِيبٍ مِنَ النُّقُوعِ وَالزَّهَادَةِ، وَرَفْعَةِ الْقَدْرِ، وَشَرَفِ النَّفْسِ، وَحَسَنِ التَّبَعْلِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَنَاطَرُ السُّؤَالُ يَوْمًا مِنْ بَعْدِ يَوْمٍ: **أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ تَشَوُّقًا مِنْ**

النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَوْمِ أُمَّنَا عَائِشَةَ، وَاسْتَبْطَاءَ لَهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ نَمَطًا فَرِيدًا مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ لَدَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا جَنَّةً !

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنَازِكَ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَهَذَا فَضْلٌ عَظِيمٌ لِهَذَا الْبَيْتِ الْمُبَارَكِ، قَدْ تَنَبَّهَ لَهُ عَالِمُ ذِكِّي، وَهُوَ أَبُو الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : ( انْظُرْ كَيْفَ اخْتَارَ لِمَرْضِهِ بَيْتَ الْبِنْتِ، وَاخْتَارَ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْأَبَّ، فَمَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ الْمَسْتَحْوِذَةُ عَلَى قُلُوبِ الرَّافِضَةِ عَنْ هَذَا الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ، الَّتِي لَا تَكَادُ تَخْفَى عَنِ الْبَهِيمِ، فَضْلًا عَنِ النَّاطِقِ )

### ثامنًا :

لَمْ يَكُنْ يَنْزِلُ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِهَا، فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ، مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيَ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ )

غَيْرِهَا ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ )

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ )

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ :

( وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقِبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَائِشَةَ )

### تاسعًا :

أَنَّ جَبْرِيْلَ أَرْسَلَ لَهَا السَّلَامَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَنَّا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا : ( يَا عَائِشَةُ، هَذَا جَبْرِيْلُ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ، فَقُلْتِ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى، تَرِيدُ

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

قَالَ النَّوَوِيُّ : ( فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِعَائِشَةَ )

### عاشرًا :

أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ بَدَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّخْيِيرِ عِنْدَ نَزُولِ آيَةِ التَّخْيِيرِ

وهي قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ) الاحزاب

وقرن ذلك بموافقة أبويها، فاخترت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قبل أن تستشيرهما، فاستنَّ بها بقية أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :

( لما أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه، بدأ بي، فقال : إني ذاكركم لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك . قالت : قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه . قالت : ثم قال : إن الله عز وجل قال :

( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ) الاحزاب

**قالت :** أفيت هذا أستأمر أبوي ؟ فإنني أريد الله ورسوله والدار الآخرة .  
**قالت :** ثم فعل أزواج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ( رواه البخاري ومسلم )  
**قال الحافظ :** ( وفيه منقبة عظيمة لعائشة، وبيان كمال عقلها، وصحة رأيها، مع صغر سنّها )

### الحادي عشر :

كان لها يومان وليلتان في القسّم دون غيرها من أمهات المؤمنين، وذلك لما وهبتها سودة يومها وليلتها، فعن عائشة رضي الله عنها: ( أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي صَلَّى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة )

### الثاني عشر :

أنها كانت من أعلم وأفقه نساء هذه الأمة، ولم يرو عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم امرأة أكثر منها، قال الزهري رحمه الله :  
( لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة

أفضل)

**وفي رواية:** ( لو جِ ع علم نساء هذه الأمة فيهنّ أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم كان علم عائشة أكثر من علمهنّ )

**وعن محمود بن أبيد قال:** ( كان أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي صَلَّى الله عليه وسلم كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأُم سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر و عثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عمر و عثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن )

**الثالث عشر:**

أنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم دعا لعائشة بغفران ما تقدّم من ذنبها وما تأخّر، **فقد قالت رضي الله عنها:** (لما رأيت من النبي صَلَّى الله عليه وسلم طيب نفس، قلت: يا رسول الله، ادعُ الله لي . **فقال:** اللهم اغفر لعائشة ما تقدّم من ذنبها وما تأخّر، ما أسرت وما أعلنت . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك . قال لها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: أيسرُك دعائي؟ فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال صَلَّى الله عليه وسلم: والله إنّها لدعائي لأمتي في كلِّ صلاة )

**الرابع عشر:**

أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم شهد لها بأنّه لم يعلم عليها إلا خيراً، وكفى بها شهادة، فقد ورد عنه صَلَّى الله عليه وسلم في قصة الإفك أنّه **قال في خطبته:** (والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ) رواه البخاري ومسلم

**وفي رواية:** ( أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، **وقال:** ) ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي، ما علمت عليهم من سوء قط . رواه البخاري ومسلم

### الخامس عشر :

وجوب محبتها على كلِّ أحد، **ففي الصحيح** ( لَمَّا جَاءَتْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا : أَلَسْتَ تَحِبِّينِ مَا أُحِبُّ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَأَحْبِبِّي هَذِهِ ) يعني عائشة، وهذا الأمر ظاهر الوجوب .

### السادس عشر :

أَنَّ حَجْرَتَهَا كَانَتْ أَقْرَبَ حَجَرَاتِ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ، **يقول ابن القيم** : ( ثم بنى مسجده موضع المربرد بيده هو وأصحابه بالجريد واللبنِ، ثم بنى مسكنه ومساكن أزواجه إلى جنبه، وأقرباً إليه مسكن عائشة ) ولقرب بيتها من المسجد كانت تُرَجِّلُ شعر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في المسجد معتكف .

### السابع عشر :

لم ينكح النبي امرأة أبواها مهاجران غيرها، وكانت أسرتها من الصحابة؛ أبوها وأمُّها، وجدُّها لأبيها أبو قحافة، وجدُّتها لأبيها أمُّ الخير سلمى بنت صخر وإخوتها، كانوا جميعاً من الصحابة .

## المبحث الثالث : ثناء الصحابة والعلماء على عائشة

### المطلب الأول : ثناء الصحابة على عائشة رضي الله عنها

- 1- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:  
فرض عمر رضي الله عنه لأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفًا، **وقال** : ( إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )
- 2- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:



**قال رضي الله عنه :** ( لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة )  
**وقال أيضًا :** ( إنَّها لزوجـة نبيكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة )

**3 - أم سلمة رضي الله عنها:**

لما سمعت أم سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة ( أرسلت جاريتها :  
انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت : قد قضت . فقالت : يرحمها الله، والذي  
نفسي بيده لقد كانت أحبَّ النَّاسِ كلَّهم إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا  
أبوها )

وفي رواية : ( أذهبَ عنكِ يا عائشة، فما كان على ظهر الأرض نَسْمَةً  
أحبَّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم منك . ثمَّ قالت : أستغفر الله،  
غير أبيها )

وبعث زياد إلى أزواج النبي صلَّى الله عليه وسلم بمال، وفضل  
عائشة، فجعل الرسول يعتذر إلى أم سلمة، فقالت أم  
سلمة : ( لقد كان يُفضِّلها مَنْ كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد،  
رسول الله صلى الله عليه وسلم )

**4 - ابن عباس رضي الله عنهما:**

لما دخل ابن عباس رضي الله عنهما عليها، وهي في مرض الوفاة، **قال لها :** ( كنت  
أحبُّ نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحبُّ إلا طيبًا )  
**وقال أيضًا :** ( زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، ولم يتزوَّج بكراً غيرك،

ونزل عذرك من السماء ) رواه البخاري

**وفي رواية :** ( يا أمَّ المؤمنين، تَقَدِّمِينَ على فَرَطِ صِدْقٍ <sup>(1)</sup> ، على رسول الله صلى

الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر ) رواه البخاري

وقال في دعوته للخوارج وجدالهم : ( وأما قولكم : قاتل فلم يسب، ولم يغم،  
أتسبُّون أمَّكم عائشة، ثم تستحلون منها ما يُستحلُّ من غيرها؟ ! فلئن فعلتم  
لقد كفرتم، وهي أمُّكم، ولئن قُلتم : ليست بأُمَّنا، لقد كفرتم؛ فإن الله يقول  
( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) الاحزاب : 6

فأنتم تدورون بين ضلالتين، أيهما صيرتم إليها، صيرتم إلى ضلالة فنظر بعضهم  
إلى

بعض، قلتُ: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم )

(1) الفرط: الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون، وهو هنا المتقدم للثواب والشفاعة.

5- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال يخاطب عائشة رضي الله عنها: ( جزاكِ الله خيرًا، فوالله ما نزل بك أمرٌ قط، إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة). رواه البخاري ومسلم  
وفي رواية: ( ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ). رواه البخاري ومسلم

6- عمار بن ياسر رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: ( ما تريد من حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ما تريد من أم المؤمنين؟ فأنا أشهد أنها زوجته في الجنة ) قالها بين يدي علي رضي الله عنه وهو ساكت .

وقال أيضًا: ( إنها زوجته في الدنيا والآخرة )

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: ( اغرب مقبوحًا منبوحًا، أتؤدي حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! ) أخرجه الترمذي

7- حسان بن ثابت رضي الله عنه:

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة له يمدح فيها عائشة :

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تُرَنَّ بِرَبِيَّةٍ  
وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُومِ الْعَوَافِلِ

إلى أن قال:

مهذبَةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيَمَهَا  
وطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ

8- عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:  
ابن الزبير كان إذا حدّث عن عائشة رضي الله عنها قال: ( والله لا تكذب  
عائشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً ) رواه ابن سعد

9- أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه :  
قالت أم أيوب لزوجها أبي أيوب: ( يا أبا أيوب، أما تسمع ما يقوله الناس  
في عائشة رضي الله عنها؟ قال: نعم، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم  
أيوب؟ قالت: لا والله، ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك )

المطلب الثاني: ثناء العلماء على عائشة رضي الله عنها :

الثناء على عائشة، ومعرفة فضلها، لا يختلف عليه أحد من أهل السنة،

ولكن أحببنا أن نذكر طرفاً من أقوالهم، على اختلاف مذاهبهم، ومسالكهم، ومناهجهم، من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، فمنهم أتباع المذاهب الفقهية المختلفة، ومنهم المتكلمون، والصوفية، وغيرهم، وذلك للتأكيد على شذوذ من خالفهم، وهذه أقوالهم:

### 1- عبيد بن عمير ( ت : 68 هـ ):

قدم رجل فسأل عبيد بن عمير : ( كيف كان وجدُّ الناس على عائشة؟ فقال : كان فيهم وكان .ثم قال : أما إنَّه لا يحزن عليها إلا من كانت أمَّه )

### 2- عيسى بن طلحة ( ت : 100 هـ ):

قال رحمه الله: ( عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الجنَّة )

### 3- الشَّعبي ( ت : 103 هـ ) :

( قال رجل للشَّعبي: كلُّ أمَّهات المؤمنين أحبُّ إليَّ من عائشة. فقال له الشَّعبي : أمَّا أنت فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي كانت أحبَّهنَّ إليه )

### 4- أبو بكر الخلال ( ت : 311 هـ ) :

قال رحمه الله : ( صدقت أمُّ المؤمنين، رضوان الله عليها، المبرِّاة من عند الله عزَّ وجلَّ )

### 5 - الأجرِّي ( ت : 360 هـ ) :

قال رحمه الله : ( اعلِّموا رحمتنا الله وإيَّاكم أنَّ عائشة رضي الله عنها، وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمَّهات المؤمنين، فضَّلَهنَّ الله عزَّ وجلَّ برسوله صلى الله عليه وسلم، أوَّلَهنَّ خديجة رضي الله عنها...وبعدها... رضي الله عنها، شَرَفَها عظيم، وخطرَها جليل...زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة )

وقال أيضًا : ( لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغضٌ لعائشة

رضي الله عنها، أو لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم )

#### 6- ابن شاهين ( ت : 385 هـ ) :

قال رحمه الله : ( ولعائشة من الفضائل ما يكثر ذكرها، ما لم يشاركها في ذلك أحد فيه . فنزل القرآن ببراءتها ست عشرة آية متوالية، ومنه : تواتر مزاح النبي صلى الله عليه وسلم معها بأشياء كثيرة، ومنه : [ تدللها ] عليه بكلام لم يفصح به أحد لرسول الله، ومنه : أنه أجمع أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت من أحبّ الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روته أم سلمة، وعمّر، وغيرهما، ومنه : قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) ومنه : سباق النبي صلى الله عليه وسلم لها، ومنه : أنها سمعته يقول في يوم من الأيام فقدها، فقال : ( واعروساه ) فجمعها الله عزّ وجلّ عليه، وغير ذلك .

#### 7- أبو نعيم ( ت : 430 هـ ) :

قال رحمه الله : ( كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية )

وقال أيضاً : ( ولعائشة من الفضائل التي لم يشركها فيها أحد ما يكثر ويطول، منه : تنزيل القرآن ببراءتها ست عشرة آية متوالية، ومنها : تواتر مزاح النبي صلى الله عليه وسلم معها بأشياء كثيرة، ومنها : تدللها بكلام لم يفصح به أحد لرسول الله

صلى الله عليه وسلم، ومنه: أجمع أكثر أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنّها كانت من أحب الخلق إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم،

كما روته أم سلمة وعمار بن ياسر وغيرهما، ومنه :  
سباق النبي صلى الله عليه وسلم لها، ومنه : أنه سُمع في يوم من الأيام  
فقدّها فقال : واعروساه . فجمعها الله عليه في غير ذلك من مناقبها (

#### 8- ابن بطال ( ت : 449 هـ ) :

قال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم : (إنّها بنت أبي بكر ) : ففي هذا  
إشارة إلى التفضيل بالشرف والفهم .

#### 9- ابن حزم ( ت : 456 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( فَصَحَّ أَنْ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَحْيِ  
أَوْحَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ؛ لِيَكُونَ كَذَلِكَ، وَيَخْبِرُ بِذَلِكَ لَا عَنْ هَوَى لَهُ، وَمَنْ ظَنَّ  
ذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى، لَكِنْ لِاسْتِحْقَاقِهَا لِذَلِكَ الْفَضْلِ فِي الدِّينِ، وَالتَّقْدِيمِ فِيهِ  
عَلَى جِيعِ النَّاسِ، الْمَوْجِبِ لِأَنْ يُحِبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ  
مَحَبَّتِهِ لِجَمِيعِ النَّاسِ، فَقَدْ فَضَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِيهَا،  
وَعَلَى عَمْرٍو، وَعَلَى عَلِيٍّ، وَعَلَى فَاطِمَةَ، تَفْضِيلًا ظَاهِرًا بِلَا شَكِّ )

#### 10 - البيهقي ( ت : 458 هـ )

**قال رحمه الله :** ( وَأَنْزَلَ فِي بَرَاءَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ مِمَّا  
رَمَيْتَ بِهِ، فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ)  
إلى آخر الآيات،

فهي تُتلى في مساجد المسلمين، وفي صلواتهم، وفي محاربيهم، وتُكتب في

مصاحفهم، وألواحهم، إلى يوم الدين، وفيها بيان عقّتها، وحصانتها، وطهارتها، وكبير إثم من رماها، وعظيم عذابه، ولعنه في الدنيا والآخرة، وكفى لها بذلك شرفاً، ولمن وقع فيها عذاباً مُعدّاً، ولعناً متتابعاً، عاجلاً وأجلاً )

11- أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني ( ت : 535 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( وأن عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله، مبرأة من كل دنس، طاهرة من كل ريبة، فرضى الله عنها، وعن جميع أزواج رسول الله )

12- الزمخشري ( ت : 538 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( ولو فليت القرآن، وفتشت عمّا أوعد الله به العصاة ، لم تر الله عزّ وجلّ قد غلظ في شيء تغليظه في إفاك عائشة )

13- الرّازي ( ت : 606 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( فيعلم بذلك، أنّ أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام هنّ معه في الجنّة، وقد وردت الأخبار بذلك، ويحتمل أن يكون المراد بشرط اجتناب الكبائر والتوبة، والأوّل أولى؛ لأنّنا إنّما نحتاج إلى الشرط، إذا لم يمكن حمل الآية عليه، أمّا إذا أمكن فلا وجه لطلب الشرط، وهذا يدلّ على أنّ عائشة رضي الله عنها تصير إلى الجنّة )

14- ابن قدامة ( ت : 620 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( ومن السنّة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمّهات المؤمنين ، المطهرّات المبرّات من كل سوء ، أفضلهنّ خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت الصديق، التي برّأها الله في كتابه، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برّأها الله منه فقد كفر بالعظيم )

15- ابن عساكر ( ت : 620 هـ ) :

**قال رحمه الله:** ( وفي اختيارهنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ضيقة العيش، دليل فضلهنَّ، وتوفيقهنَّ، وتقديم عائشة دليل على محبته لها أشدَّ من غيرها )

16- ابن الأثير ( ت : 630 هـ ) :

**قال رحمه الله:** ( ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصَّة الإفك، لكان بها فضلاً وعلوَّ مجدٍ، فإنَّها نزل فيها من القرآن ما يُتلى إلى يوم القيامة )

17- الأمدى ( ت : 631 هـ ) :

**قال رحمه الله:** ( ذهب أهل السنَّة، وأصحاب الحديث، إلى أنَّ عائشة أفضل نساء العالمين )

18- القرطبي ( ت : 671 هـ ) :

**قال رحمه الله:** ( قال بعض أهل التحقيق : إنَّ يوسف عليه السَّلام لَمَّا رُمِيَ بالفاحشة برَّاه الله على لسان صبيٍّ في المهد، وإنَّ مريم لَمَّا رُميت بالفاحشة برَّاه الله على لسان ابنها عيسى صلوات الله عليه، وإنَّ عائشة لَمَّا رُميت بالفاحشة برَّاه الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبيٍّ ولا نبيٍّ حتى برَّاه الله بكلامه من القذف والبهتان )

19- النووي ( ت : 676 هـ ) :

**قال رحمه الله:** ( وفيه فضيلة عائشة، ورجحانها على جميع أزواجه الموجودات ذلك الوقت، وكنَّ تسعاً، إحداهنَّ عائشة رضي الله عنها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، وإنما اختلفوا في عائشة وخديجة رضي الله عنهما )

**وقال أيضاً:** ( روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وفضائلها، وسميها مشهورة معروفة )

**وقال أيضاً** في التعليق على حديث :



( أيُّ الناس أحبُّ إليك قال عائشة ... ) : هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر، وعمر، وعائشة، رضي الله عنهم )

20- ابن تيمية ( ت : 728 هـ ) :  
قال رحمه الله : ( أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة، وغيرها ) .

21- ابن سيّد الناس ( ت : 734 هـ ) :  
قال رحمه الله : ( وكانت فضائلها جمّة، ومناقبها كثيرة )

22- ابن جزري ( ت : 741 هـ ) :  
قال رحمه الله : ( برأ عائشة من الإفك بإنزال القرآن في شأنها، ولقد تضمّنت هذه الآيات الغاية القصوى في الاعتناء بها، والكرامة لها، والتشديد على من قذفها )

23- الذهبي ( ت : 748 هـ ) :  
قال رحمه الله : ( فما تزوّج بكرًا سواها، وأحبّها حبًّا شديدًا كان يتظاهر به... وما كان عليه السلام ليحبّ إلا طيبًا ... وحبّه عليه السلام لعائشة كان أمرًا مستفيضًا )

وقال أيضًا : ( وهذا الجواب منه دالٌّ على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبّه لها، وأنّ ذلك الأمر من أسباب حبّه لها )

وقال أيضًا : ( ولم يتزوّج النبي بكرًا غيرها ولا أحبّ امرأة حبّها... ونشهد أنّها زوجة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر ؟ )

24- ابن القيم ( ت : 751 هـ )

**قال رحمه الله :** ( ومن خصائصها : أن الله سبحانه برّاً ما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيّاً يُتلى في محاريب المسلمين، وصلواتهم، إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنّها من الطيّبات، ووعدّها المغفرة، والرّزق الكريم )

25- السبكي ( ت : 756 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( ولا يرد على هذا أنّ عمر رضي الله عنه كان يفضّل عائشة في العطاء؛ لأنّه فعل رضي الله عنه ما يجب عليه من تعظيم من يحبّه النبي صلّى الله عليه وسلم، وهي تفعل ما يليق بها، فلم تكن تدّخر شيئاً رضي الله عنها، وعن أبيها )

اليافعي ( ت : 768 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( أمّ المؤمنين الصّديقة ابنة الصّدّيق، الفقيهة، المحدثّة، الفصيحة، ذات التحقيق. ومن مناقبها، نزول القرآن الكريم في براءتها، ونزول جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في لحافها، وكونها أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما ورد في الحديث الصحيح... ولم يتزوَّج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكرةً غيرها، وفيها آيات الكتاب المبين تتلى إلى يوم الدين... ذات المحاسن الحميدة، والمناقب العديدة، عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما )

27- ابن كثير ( ت : 774 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( وأما عائشة؛ فإنها كانت أحبّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يتزوَّج بكرةً غيرها، ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأمّة قبل ولا في غيرها، أعلم منها ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال لها أهل الإفك ما فعلوا، فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات، وقد عمّرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قريباً من خمسين سنة، تُبلّغ عنه القرآن والسنة، وتفتي المسلمين، وتصلح

بين المختلفين، وهي أشرف أمّهات المؤمنين، حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين، في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين، والأحسن الوقف فيهما.)

28- أبو حفص سراج الدين النعماني (ت : 775 هـ) :

قال رحمه الله : ( واعلم أنّه لما وصف طعن اليهود في مريم بأنه بهتان عظيم،

ووصف طعن المنافقين في عائشة بأنه بهتان عظيم، حيث قال :

(سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) النور : 16 ؛

دلّ ذلك على أنّ الروافض الذين يطعنون في عائشة، بمنزلة اليهود الذين يطعنون في مريم عليها السلام )

29- العراقي (ت : 806 هـ) :

قال رحمه الله : ( عائشة بنت أبي بكر الصّدِّيق أمُّ المؤمنين،

الصدّيقة، المبرّاة من كلّ عيب، حبيبة رسول الله صلى الله

عليه وسلم، الفقيهة، الربانية، وكنيتها أمُّ عبد الله )

30- ابن حجر (ت : 852 هـ) :

قال رحمه الله : ( عائشة بنت أبي بكر الصديق أمُّ المؤمنين [الحميراء] ، أفقه

النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا خديجة، ففيهما

خلاف شهير )

وقال أيضاً : ( ومناقبها، وفضائلها، كثيرة جداً )

31- بدر الدين العيني (ت : 855 هـ) :

قال رحمه الله في التعليق على حديث ( أنّ الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم

عائشة )... قال : ( وفيه الدلالة على فضل عائشة، رضي الله تعالى عنها )

32- البقاعي (ت : 885 هـ) :

قال رحمه الله : (... كما هدى الله من هدى من المؤمنين لتبرئة عائشة رضي الله

عنها قبل إنزال براءتها، بكون الله اختارها لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يختار له إلا طيبًا طاهرًا )

### 33- السُّيُوطِي ( ت : 911 هـ ) :

قال رحمه الله في كلامه على حديث :

( فضل عائشة على النساء كفضل الثريد ... )

**قال :** ( نعتقد أن أفضل النساء : مريم، وفاطمة، وأفضل أمّهات المؤمنين : خديجة، وعائشة )

### 34- صفي الدين الخزرجي ( توفي بعد : 923 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، التيمية، أم عبد الله الفقيهة، أم المؤمنين، الربانية، حبيبة النبي )

### 35- المُلَّا علي القاري ( ت : 1014 هـ ) :

**قال رحمه الله في شرحه لحديث :** ( فضل عائشة على النساء ... ) :

والأظهر أنها أفضل من جميع النساء، كما هو ظاهر الإطلاق، من حيث الجامعة للكمالات العلمية والعملية، المعبر عنهما في التشبيه بالثريد، فإنما يضرب المثل بالثريد؛ لأنه أفضل طعام العرب، وأنه مركب من الخبز، واللحم، والمرقة، ولا نظير لها في الأغذية، ثم إنه جامع بين الغذاء، واللذة، والقوة، وسهولة تناول، وقلة المؤنة في المضغ، وسرعة المرور في الحلقوم والمريء، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به؛ ليُعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق، وحسن الخلق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفضاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأي، وورصانة العقل، التحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل، والتحدث، والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعاني أنها عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال، والله أعلم بالحال )

36- إسماعيل حقي الصوفي ( ت : 1127 هـ ) :

**وقال رحمه الله :** ( إنَّ الله تعالى لا يجري على خواص عباده إلا ما يكون سبباً لحقيقة اللطف - وإن كان في صورة القهر - تأديباً، وتهذيباً، وموجباً لرفعة درجاتهم ، وزيادةً في قرابتهم، وإنَّ قصَّة الإفك - وإن كانت في صورة القهر - كانت في حقِّ النبيِّ عليه السلام، وفي حقِّ عائشة، وأبويها، وجميع الصحابة؛ ابتلاءً وامتحاناً لهم، وتربيةً وتهذيباً، فإنَّ البلاء للأولياء، كاللهب للأذهب، **كما قال عليه السلام :** ( إنَّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأولياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل ) وقال عليه السلام : ( يبئلى الرجل على قدر دينه ) فإنَّ الله غيور على قلوب خواصِّ عباده المحبوبين )

37- السندي ( 1138 هـ ) :

**قال رحمه الله في شرحه لحديث :** ( والله ما نزل عليَّ الوحي ... ) :

وكفى بهذا شرفاً وفخراً، وفي الحديث: أنَّ محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لعظم منزلتها عند الله تعالى )  
وقال أيضاً في تعليقه على حديث: ( وأنَّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد ... )  
وفضل عائشة بوجوده لحسن الخلق، وفصاحة اللسان، ورزانة الرأي، ولهذا ذكر فضل عائشة بكلام مستقلٍّ، ولم يعطف عائشة على السابقتين )

38- المظهري الصوفي ( ت : 1225 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( إنَّ عائشة كانت تستحق الثناء والدُّعاء ، لما كانت علياً من الحسانة والشرف، ولما كانت بنتاً للصديق، زوجاً للرَّسول صلى الله عليه وسلم، أمًّا للمؤمنين، واجبة الإكرام والاحترام، فمن رماها بسوء، قلب الأمر عن وجهه غاية القلب )

39- محمد صديق خان القنوجي ( ت : 1307 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبًا، فكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكانت أولى بأن يكون لها الطيب )

40- عبد الرحمن السعدي ( ت : 1376 هـ ) :

**قال رحمه الله في تفسيره :** ( فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدح في النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم، يُعلم أنها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صديقة النساء، وأفضلهن، وأعلمهن، وأطيبهن، حبيبة رسول رب العالمين )

41- سيّد قطب ( ت : 1385 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( فها هي ذي ، عائشة الطيبة الطاهرة . ها هي ذي، في براءتها ووضاءة ضميرها، ونظافة تصوّراتها. ها هي ذي، تُرمى في أعز ما تعترُّ به، تُرمى في شرفها .

وهي ابنة الصّدِّيق، الناشئة في العشّ الطاهر الرفيع . وتُرمى في أمانتها، وهي زوج محمد بن عبد الله، من ذروة بني هاشم . وترمى في وفائها ، وهي الحبيبة المدلّلة ، القريبة من ذلك القلب الكبير .. ثم تُرمى في إيمانها . وهي المسلمة الناشئة في حجر الإسلام ، من أوّل يوم تفتّحت عيناها فيه على الحياة .  
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم )

42- محمد الطاهر بن عاشور ( ت : 1393 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( الله برّأها بنصوص لا تقبل التّأويل، وتواتر أنّها نزلت في شأن عائشة )

43- ابن عثيمين ( ت : 1421 هـ ) :

**قال رحمه الله :** ( ومزيّة عائشة حسن عشرتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أمره، وأنّ الله برّأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك، وأنزل فيها آيات تُتلى إلى يوم القيامة، وأنّها حفظت من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ما لم تحفظه امرأة سواها، وأنّها نشرت العلم الكثير بين الأمّة، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرًا سواها، فكانت تربيتها الزوجية على يده ) .

**وقال أيضًا في حديث :** ( وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد ) :  
وهذا يدل على أنّها أفضل النساء مطلقًا ) .

**وقال أيضًا :** ( أمّا كونها صديقة، فلكمال تصديقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكمال صدقها في معاملته، وصبرها على ما حصل من الأذى في قصة الإفك، ويدلّك على صدقها، وصدق إيمانها بالله، أنّه لما نزلت براءتها قالت :  
إني لا أحمد غير الله . وهذا يدلّ على كمال إيمانها، وصدقها )

# الفصل الثاني

المفاضلة بين عائشة وسيدات بيت النبوة  
وبينها وبين أبيها

## تمهيد

### المبحث الأول

المفاضلة بين عائشة و خديجة

### المبحث الثاني

المفاضلة بين عائشة و فاطمة

### المبحث الثالث

المفاضلة بين عائشة و بين أبيها

(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)  
حديث صحيح ..

## تمهيد

هناك مسائل تُذكر عند الحديث عن فضل عائشة رضي الله عنها، كمسألة  
المفاضلة بينها وبين خديجة، والمفاضلة بينها وبين فاطمة، والمفاضلة بينها وبين



والدها أبي بكر الصّدِّيق، رضي الله عنهم جميعًا، وبَسَطَ ذلك يطول، ويُكتفى هنا بالإشارة إلى ذلك على وجه الاختصار، لكن ليُعلم قبل ذلك :

- أَنَّ ( أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة ) (1)  
وَأَنَّ ( التفضيل بدون التفصيل لا يستقيم ) (2)  
وَأَنَّ ( الكلام في التفضيل صعب ) (3)

(1) (( مجموع الفتاوى )) لابن تيمية  
(2) (( بدائع الفوائد )) لابن القيم  
(3) (( طبقات الشافعية الكبرى )) للسبكي

## المبحث الأول : المفاضلة بين عائشة وخديجة

اختلف العلماء في المفاضلة بين خديجة وعائشة رضي الله عنهما، ففضل بعضهم خديجة على عائشة، واستدلوا لذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران) رواه احمد و النسائي و الطبراني

وهو اختيار القاضي والمتولّي من الشافعية، وجزم الحافظ الذهبي بذلك في موضع، والحافظ ابن حجر، والعيني، بل زعم ابن العربي أن لا خلاف في ذلك، وهو غير صحيح، فالخلاف قائم.

وذهب بعضهم إلى أنّ عائشة أفضل من خديجة، ونقل الأمدى في (أبكار الأفكار) أن ذلك مذهب أهل السنة، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا ما ذهب إليه كثير من أهل السنة.

وقد استدلّ لهذا القول، وهو تفضيل عائشة على خديجة، بحديث أنس رضي الله عنه: ( فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ) ، وأحاديث أخر .  
ورأى بعضهم التوقّف، وهو ما مال إليه الكيا الطبري، وقاله الذهبي مرة ، واختاره الحافظ ابن كثير.

والذي يظهر - والله أعلم - أنه ينبغي النظر إلى المآخذ التي فاضلوا منها بينهما ، فيقال : إن خديجة رضي الله عنها أفضل من حيث مناصرتها للرسول صلى الله عليه وسلم وتصديقها إياه ، ومواساتها له، وأنّ أولاده منها ، وورد في هذا حديث أخرجه الإمام أحمد يشير إلى هذا المعنى، فعن **عائشة قالت** : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثني عليها فأحسن الثناء، قالت : فغرت يوماً فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشّدق ، قد أبدلك الله عزّ وجلّ بها خيراً منها، قال : ما أبدلني الله عزّ وجلّ خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقنتني إذ كذبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزّ وجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء ) ، وعائشة رضي الله عنها أفضل من حيث علمها، وانتفاع الأمة بها، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله راعى هذا المعنى عند الحديث في التفضيل بينهما ، **فقال في خديجة** : ( لأنّ خديجة نفعته في أوّل الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيراً له من هذا الوجه؛ لكونها نفعته وقت الحاجة ... فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي صلى الله عليه وسلم، لم تُبلِّغ عنه شيئاً، ولم تنتفع بها الأمّة كما انتفعوا بعائشة ، ولا كان الدين قد كُمل حتى تُعلّمه، ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علّمه من به بعد كماله ... فخديجة رضي الله تعالى عنها خير من هذا الوجه ) ،  
**وقال في عائشة** : ( لكن عائشة صحبته في آخر النبوة، وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك

إلا أوّل زمن النبوة ، فكانت أفضل بهذه الزيادة ، فإنّ  
الأمّة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلّغت من  
العلم والسنة ما لم يُبلّغه غيرها )

ونقل ابن القيم عنه أيضاً هذا التوجيه ، وهكذا وجّه الحافظ ابن كثير كل قول ،  
ويرى الشيخ ابن سعدي أن هذا هو التحقيق .  
وهذا القول تأتلف به الأدلة وتجتمع ، والله تعالى أعلم.

## المبحث الثاني : المفاضلة بين عائشة وفاطمة

اختلف العلماء أيضاً في أيهما أفضل عائشة أم فاطمة ، وللحافظ ابن القيم

تفصيلٌ حسنٌ في المسألة، ننقل حاصله تفادياً للإطالة :  
( فإن أُريدَ بالفضل كثرة الثواب عند الله عزَّ وجلَّ ، فذلك أمر لا يُطَّع عليه إلا بالنصِّ .

وإن أُريدَ بالتفضيل التفضيل بالعلم، فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة، وأدَّت إلي الأمة من العلم ما لم يُؤدَّ غيرها ، واحتاج إليها خاصُّ الأمة وعامتها. وإن أُريدَ بالتفضيل شرف الأصل وجمالة النسب ، فلا ريب أن فاطمة أفضل ، فإنها بَضْعَةٌ من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها.  
وإن أُريدَ السيادة ففاطمة سيده نساء الأمة ).

## المبحث الثالث :المفاضلة بين عائشة وبين أبيها

أجمع العلماء على أن أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أفضل من ابنته، وحكى الذهبي تفضيل عائشة على أبي بكر عن بعض العلماء ورواه، ولعله عن ابن حزم؛ **فإنه قال في موضع آخر :** ( ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم - مع كونه أعلم أهل زمانه - ذهب إلى أن عائشة أفضل من أبيها ، وهذا ما خرق به الإجماع )  
والمقصود أن يظهر أن فضل عائشة رضي الله عنها مما سارت به الروايات، وحدثت به الثقافات، وعلم به القاصي والداني، حتى ذُكرت بين أفضل نساء الأمة، ثم اختلف في تقدُّمها على صاحبتيها في جوانب ، مع الاتفاق على

تقدّمها في جانب علمها وانتفاع الأُمَّة بها، وأنّ ذلك لم تبلغه امرأة قط قبلها ولا بعدها، وذلك فضل الله يؤتّيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

**وحاصل مسائل التفضيل :** أنّ العلماء اتفقوا على أنّ خديجة وعائشة وفاطمة أفضل نساء الأُمَّة، واختلفوا من حيث التفضيل مطلقاً، مع تفضيل بعضهن على بعض من وجوه، وأجمعوا على أنّ أبا بكر أفضل من ابنته.

# الباب الرابع

العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وآل البيت

## تمهيد

### الفصل الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة  
و آل البيت في كتب أهل السنة

### الفصل الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة  
و آل البيت في كتب الشيعة

## تمهيد

كان عصر الصحابة رضي الله عنهم عصر صدقٍ ونزاهة، فيه أزكى معاني الإخاء والألفة، وأروع صور الإيثار، وأجل نماذج الأخوة الإسلامية، ولقد تشرّفت به صفحات التاريخ وافتخرت، وتطرّزت بأحداثه وازيَّنت، ما طلع للأخلاق الرذيلة قرن في زمانهم، وما كان منها من بقايا الجاهلية فإنَّ الإسلام عالجه، حتى أكمل النبي صلَّى الله عليه وسلم رسالته، ووضع بقايا الجاهلية تحت قدميه، وهو يخطبهم ويؤدِّعهم، فكانوا يُصدِّق بعضهم بعضًا، ولا يكذب أحدهم على أخيه، حتى كان أحدهم إذا سمع الحديث من أخيه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، نسبه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، نسبه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، نسبه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وحَدَّث أنس رضي الله عنه مرة بحديث الجَهَنَمِيِّين فقال له رجل: (يا أبا حمزة، أسمعت هذا من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟! قال: فتغيَّر وجهه واشتدَّ عليه، وقال: ليس كلُّ ما نحدِّث سمعناه من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولكن لم يكن يُكذَّب بعضنا بعضًا ) ومثله قول البراء بن عازب رضي الله عنه: ( ما كلُّ ما نُحدِّثكموه سمعناه من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولكن حدِّثنا أصحابنا، وكانت تشغلنا رعيَّة الإبل ) .

هكذا استمرَّت هذه الصورة المشرقة الجميلة بين أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، حتى ظهر أهل الفتن، فسوَّها هذه الصورة بالكذب، واختلاق الروايات في الخصومات بين الصحابة، والذي تولَّى كبِّ ذلك طوائف حادت عن المَحجَّة، أهمها طائفتان :

**الأولى :** الناصبة، وهي التي نصبت العداة لعليّ وآل البيت، وكان لهم وجود؛ لأسباب وأمر سياسية معروفة، وقد انقضت هذه الطائفة من زمن طويل، وما عاد لها وجود، والحمد لله .

**والثانية :** الرافضة، وهي التي علّت في علي وآل البيت، ونصبت العداة للصحاباء، وهي أكثر كذباً من الأولى، ونسجت من الأكاذيب ما يُستحى من سماعه.

(إن الله عزّ وجلّ وصف أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلم بقوله :  
( **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** )

وقد تجسّدت هذه الآية الكريمة في حياة الصحابة؛ حباً وإخاء ورحمة وتعاوناً بينهم، وكلّ معتقّد مخالف لهذه العلاقة الكريمة، فهو تكذيب لصريح القرآن، وردّ لشهادة الله تعالى ، ومكابرة للتاريخ .

إنّ محبّة الصحابة لأهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلم كانت تتدرج ضمن تلك التربية الرفيعة، والتألف العام ، المدعوم بوصية النبيّ صلّى الله عليه وسلم بآل البيت، فهذا أبو بكر الصّدّيق والد الصّدّيقة ( **صلّى العصر، ثمّ خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحملة على عاتقه،** وقال : **بأبي شبيهة بالنبيّ صلّى الله عليه وسلم، لا شبيهة بعلي .**

وعلي يضحك) رواه البخاري

**وقال مرة :** ( والذي نفسي بيده، لقراة رسول الله صلّى الله عليه وسلم أحبّ إليّ أن أصلّ من قرابتي ) ، **وقال :** ( ارقبوا محمداً في أهل بيته ) ، واشتهر عن عمر بن الخطاب محبّته لعليّ، واستشارته له في مجمل الأمور، حتى تكلمت هذه العلاقة الوطيدة بمصاهرة بينهما، وحبّه للحسن والحسين، ورفقه بهما، وتبجيلهما في العطايا ... حتى ألف الدار قطني<sup>(1)</sup> كتاباً سماه :

( **ثناء الصحابة على القرابة، وثناء القرابة على الصحابة** )، وعلى هذه السيرة الحميدة سارت أمنا عائشة رضي الله عنها، بدافع الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله صلّى الله عليه وسلم .

وفي هذا الباب نذكر ما يبني العلاقة الحسنة بين أمّ المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم.

(1) هو علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الدارقطني، شيخ الإسلام، المقرئ المحدث، كان عالمًا حافظًا فقيهاً ورعاً، ولد سنة 306 هـ، انفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره، صنف التصانيف الفائقة، من مصنفاته: (العلل)، و(السنن)، توفي سنة 385 هـ.

# الفصل الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت  
في كتب أهل السنة

## المبحث الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة  
و علي رضي الله عنهما

## المبحث الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة  
و فاطمة رضي الله عنهما

( كيف أنت يا  
أمه ؟ قالت :  
بخير، فقال :  
رضي الله عنهما )



## المبحث الثالث

العلاقة الحسنة بين عائشة  
و ذرية علي و بقية آل البيت

### المبحث الأول :

## العلاقة الحسنة بين عائشة و علي رضي الله عنهما

كانت علاقة عائشة بعلي رضي الله عنهما قبل وفاة النبي صل الله عليه وسلم، علاقة حميمة، ثم بعد وفاة النبي صل الله عليه وسلم حدثت فتنة الجمل، واختلف كل من عائشة و علي رضي الله عنهما في الاجتهاد، وحصل ما حصل، ولكن بالرغم من ذلك، لم تكن العلاقة بينهما علاقة عدا و جفاء . وقد جاء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلماً على عائشة رضي الله عنها، **فقال : ( كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بخير، فقال : يغفر الله لك )**

وذكر ابن جرير أن علياً أشار بعقر الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة، **فنادى علي : ( اعقروا الجمل؛ فإنه إن عُقر تفرقوا )**، وعلل بعضهم سبب ذلك لنلأ تصاب أم المؤمنين، فإنها بقيت غرضاً للرماة .

ولما عُقر الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أمر علي نفراداً

أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعمراً أن يضربا عليها قبة ، **وقال لأخيها محمد :**  
**( انظر هل وصل إليها شيء ؟ فقالت : لا )**

بل إن عائشة رضي الله عنها لما أرادت الخروج من البصرة - بعد انتهاء فتنة الجمل - بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب، وزاد،

ومتاع، وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع، إلا أن يُحبَّ المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسيرَّ معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء عليٌّ فوقف على الباب، وحضر الناس، وخرجت من الدار في الهودج، فودَّعت النَّاس ودعت لهم، **وقالت: (يا بني، لا يعتب بعضنا على بعض، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار) فقال علي رضي الله عنه: (صدقك والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّا لزوجة نبيِّكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة) ثمَّ سار عليٌّ معها مودِّعًا ومشيعًا أميالاً.**

فهذا الموقف من أصدق المواقف التي تُبيِّن عمق العلاقة بين عليٍّ وعائشة رضي الله عنهما، ولو كانت عائشة رضي الله عنها تحمل شيئاً في نفسها عليه، لما قالت تلك المقولة، ولو كان علي رضي الله عنه يحمل على عائشة رضي الله عنها شيئاً لما أقرَّها على قولها، ولا قال هذه المقولة التي تُكتب بماء الذهب، ولا وقف معها هذا الموقف الرائع.

والأعجب من ذلك أنَّ علياً رضي الله عنه كان يُعاقب بالجلد والضرب على الكلام الذي فيه نيل من أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، **فقد ذكر ابن الأثير .**

**رحمه الله: ( أنَّ رجلين وقفا على باب الدار الذي نزلت فيه أمُّ المؤمنين بالبصرة، فقال أحدهما: جُزيتِ عنا أمنا عقوقاً . وقال الآخر: يا أمنا، توبي فقد أخطأت. فبلغ ذلك علياً، فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين من أزْدِ الكوفة، وهما عَجْلان وسعد ابنا عبد الله، فضربهما مائة سوط، وأخرجهما من ثيابهما )**

ويدلُّ أيضاً على العلاقة الحسنة بين عليٍّ وعائشة رضي الله عنهما، ما روَّاه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت طلبت من النَّاس بعد مقتل عثمان أن يلزموا علياً وبياعوه، وقد اعترف بعض الشيعة بهذا الأمر . وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبزي أنه قال: **( انتهى عبد الله بن بُدَيْل إلى عائشة، وهي في الهودج يوم**

الجمل، فقال: يا أمّ المؤمنين، أنشدك بالله، أتعلمين أنّ أتيتك يوم قتل عثمان، فقلتُ: إنّ عثمان قد قُتل فما تأمريني . فقلت لي: الزم عليّاً، فوالله ما غير ولا بدّل (... ) .

**وأخرج أيضاً أنّ الأحنف قال :** ( قدمنا المدينة، ونحن نريد الحجّ، قال الأحنف : فانطلقت، فأتيت طلحة والزبير، فقلت : ما تأمراني به وترضيانه لي، فأني ما أرى هذا إلا مقتولاً ؟ يعني عثمان . قالوا : نأمرك بعليّ . قلت : تأمراني به، وترضيانه لي ؟ قالوا : نعم . ثمّ انطلقتُ حاجّاً حتى قدمت مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أمّ المؤمنين، فلقينها فقلتُ : ما تأمريني به أن أبايع ؟ قالت : عليّ . قلت : أتأمرين به وترضيانه ؟ قالت : نعم . فمررتُ على عليّ بالمدينة فبايعته . )

**يقول عمر بن شبة رحمه الله :** ( إنّ أحداً لم ينقل أنّ عائشة ومن معها نازعوا عليّاً في الخلافة ، ولا دعوا إلى أحد منهم ليؤلّوه الخلافة ، وإنّما أنكرتُ هي ومن معها على عليّ منعه من قتل قتلة عثمان ، وترك الاقتصاص منهم ) مع أن عليّاً لم يمنع من قتل عثمان ، وإنّما أحر ذلك ، حتى تتضح الصورة، وتستقيم الأمور .

ومما يدلُّ أيضاً على العلاقة الطيبة بين عائشة وعليّ رضي الله عنهما، أنّ عائشة رضي الله عنها كانت أحياناً تُحيل السائل على عليّ ليحبيه، فعن شريح بن هانئ **قال :** ( سألتُ عائشة عن المسح على الخفين ، فقالت : أنت عليّاً؛ فإنّه أعلم بذلك مني... ) ، **وفي رواية :** ( عليك بابن أبي طالب، فسأله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم ) وهذا يُبيّن ثقته فيها، وفي علمه ودينه وأمانته، وأنه عالم بحال رسول الله صلّى الله عليه وسلم .

وقد سأل عائشة رضي الله عنها آخر، **فقال :** ( في كم تُصلي المرأة من الثياب ؟ فقالت له : سلّ عليّاً، ثمّ ارجع إليّ، فأخبرني بالذي يقول لك . قال : فأتى عليّاً فسأله، فقال : في الخمار،

والدرع السابع . فرجع إلى عائشة فأخبرها، فقالت : صدق )

ولمَّا بلغها قتل عليِّ الخوارج، **قالت** : ( قتل عليُّ بن أبي طالب شيطان الرَّذْهَة (1)، تعني المُخْدَج (2) )  
وقالت أيضًا فيما يرويه عنها مسروق : ( ذكر رسول الله صلَّ الله عليه وسلم الخوارج فقال : ( شرار أُمَّتي يقتلهم خيار أُمَّتي )  
وكان عليُّ رضي الله عنه يُثني على عائشة رضي الله عنها، وعلى رجاحة عقلها وسداد رأيها، فيقول : ( لو كانت امرأة تكون خليفة، لكانت عائشة ) .



**المبحث الثاني :**  
**العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما**

إنَّ علاقة عائشة بفاطمة رضي الله عنهما، هي علاقة وُدٍّ وحبٍّ، ووثام وتقدير، ولم يثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّ واحدة منهما قد حملت شيئاً من البغض أو الكراهية تجاه الأخرى، بل أجمع أصحاب السير، ورواة الأحاديث على أنَّ الصلة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما كانت على أحسن ألفه، وأكمل مودة، كأسمى ما يكون من العلاقات بين الأحباء، وقد ورد في أخبار التاريخ ما يؤكِّد ارتباط نسيج المحبة بينهما.

وهناك آثار كثيرة تُبيِّن العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، ومن ذلك: ما روت عائشة بنت طلحة، عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، **أنَّها قالت:** ( ما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً ودَلالاً<sup>(1)</sup> وهدياً برسول الله؛ في قيامها وعودها، من فاطمة بنت رسول الله صلَّ الله عليه وسلم )

وهنا وصفتُ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاطمة بصفات حميدة، تُبيِّن قدرها ومنزلتها؛ حيث إنَّها تُشبه النَّبي صلَّ الله عليه وسلم هيئَةً وطريقةً، وسمتاً وخُلُقاً.

(1) الدُّلُّ: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك.

ووصفتها أيضاً بصدق اللهجة، فعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قالت: ( ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً منها، إلا أن يكون الذي ولدها )

وعن عمرو بن دينار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ( ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها، قالت: وكان بينهما شيء - أي: بين رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وعائشة - فقالت عائشة: يا رسول الله، سلَّها، فإنَّها لا تكذب، وكانت ترى أنَّها أعقل النساء .

ومن ذلك أيضاً روايتها لحديث أنَّ فاطمة سيدة نساء العالمين، **فمن عائشة**

**رضي الله عنها قالت :** ( إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعًا ، لم تغادر منَّا واحدة ، فأقبلت فاطمة تمشي ، لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما رآها رَحَّبَ ، قال : مرحبًا بابنتي . ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثمَّ سارَّها ، فبكت بكاءً شديدًا ، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية ، إذا هي تضحك ، فقلت لها أنا من بين نسائه : خصَّك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسَّوْر من بيننا ، ثمَّ أنت تبكين . فلما قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألتها عما سارَّك ، قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرَّه . فلما تُوفِّي قلت لها : عزمتُ عليك بما لي عليك من الحقِّ لما أخبرتني . قالت : أما الآن فنعم .

فأخبرتني قالت : أما حين سارَّني في الأمر الأول ، فإنَّه أخبرني أنَّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلَّ سنة مرة ، وإنَّه قد عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتَّقني الله واصبري ، فإنَّ نعم السلف أنا لك .  
قالت : فبكيك بكائي الذي رأيت ، فلما رأى جزعي سارَّني الثانية ، قال : يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين . أو : سيدة نساء هذه الأمة )

وهذا الحديث ذكرت فيه عائشة رضي الله عنها شبَّه فاطمة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وترحيب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها ، وأنَّه خصَّ فاطمة بما لم يخصَّ به أزواجه ، وأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أنَّ فاطمة سيدة نساء العالمين ، فلو كانت كما يزعم الرافضة تُبغض آل البيت لأخفت ذلك ، ولكنها الصَّديقة بنت الصَّديق ، وكلُّ ذلك يدلُّ على حُبِّها وإنصافها لآل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**وقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها :** (ألا أبشرك؟ إنني سمعت رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت رسول الله ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية امرأة فرعون )

فلو كان بينهما رضي الله عنهما أدنى خلاف لما بشرتها  
بهذه البشارة.

وظلَّ هذا الحبُّ راسخًا بينهما، يلوح بأماراته وشواهدة في الأفعال والأقوال،  
فيوم أسَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها ما أسرَّ،  
كان موئلاً سرًّا بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هي الصَّدِيقَةُ رضي الله عنها،  
كما في الحديث. ولن يكون صاحب السرِّ، إلا من كان دانيًا من القلب، حبيبيًا  
إلى النفس، وهذا ما كان بين فاطمة وأمنا عائشة رضي الله عنهما. ويلاحظ أنَّ  
الحديث كان في آخر حياة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّ مطالبة عائشة  
لفاطمة عليهما السلام كانت بعد وفاة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي : في  
الفترة التي يُدندن حولها القوم في إشعال فتيل العداوة، ونار الفرقة والتشردم.

**وأيضًا فقد روت عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :**  
( وايم الله، لو فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها )

وفي هذا إشارة إلى عظم منزلة فاطمة عنده ، وهو من رواية عائشة رضي الله  
عنها، **قال الحافظ ابن حجر:**  
( وإنما خصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة ابنته بالذكر؛ لأنَّا أعزُّ أهلُه عنده، ولأنَّه  
لم يبقَ من بناته حينئذٍ غيرها )

وكانت فاطمة رضي الله عنها إذا جاءت إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حاجة ولم تجده أوصت بذلك عائشة رضي الله عنها،  
**فعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه :**

( أنَّ فاطمة رضي الله عنها أتت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشكو إليه ما تلقى  
في يدها من الرَّحَى، وبلغها أنَّه جاءه رقيقٌ، فلم تُصادفه، فذكرت ذلك  
لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة ..... ) الحديث .

فهذا يدلُّ على ثقة فاطمة رضي الله عنها بعائشة رضي الله عنها، ويدلُّ أيضًا على اهتمام عائشة بتبليغ ما أوكلته إليها فاطمة رضي الله عنهما.

وأيضًا لما أرسل أمّهات المؤمنين فاطمة رضي الله عنها، إلى النبي صلى الله عليه وسلم تقول: (إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنيّة، ألا تحبين ما أحبُّ؟، قالت: بلى. فرجعت إليهنّ، فأخبرتهنّ، فقُلن: ارجعي إليه. فأبّت أن ترجع). وفي هذا تصريح واضح من فاطمة بمحبتها لعائشة رضي الله عنهما.

وفي رواية عند مسلم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أي بُنيّة، ألسنت تحبين ما أحبُّ؟ قالت: بلى. قال: فأحبي هذه) فهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم لها، وما كانت لتخالف أمره رضي الله عنها وأرضاها.

## المبحث الثالث :

### العلاقة الحسنة بين عائشة وذرية عليّ وبقية آل البيت

كانت علاقة عائشة رضي الله عنها بذرية عليّ رضي الله عنه، وبقية آل البيت - علاقة طيّبة، فيها البرّ والوفاء؛ بل روت عائشة رضي الله عنها الأحاديث التي تدلُّ على فضلهم، ومن ذلك حديث الكساء؛ حيث قالت رضي الله عنها: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداً وعليه مرطٌ مرحل<sup>(1)</sup>، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال:



(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (الاحزاب: 33)

وهذا الحديث يدلُّ على أن عليًّا وفاطمة وابنيهما أحقُّ النَّاسِ بالدخول في أهل البيت من غيرهم ، وهو من رواية عائشة رضي الله عنها، وهذا يدلُّ على معرفتها لقدرهم، وصدقها في الرواية، وحُبِّها لهم.

وكذلك روايتها لحديثِ ضمِّ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحسن وحبِّه إياه. فعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ حَسَنًا فَيُضَمُّهُ إِلَيْهِ، **فَيَقُولُ :** (اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مِنْ يَحِبُّهُ) رواه البخاري

(1) مرطٌ مُرَحَّلٌ: المروط أكسية من صوف وربما كانت من خَزٍّ، وسمي مرَحَلٌ؛ لأنَّ عليه تصاوير الرِّحَالِ، وما أشبهها.

ولما مات الحسن أتى الحسين عائشة، فطلب منها أن تأذن بدفن الحسن في حُجْرَتِهَا مَعَ جَدِّهِ، **فَقَالَتْ :** ( نعم وكرامة . فبلغ ذلك مروان ، فقال مروان : كذب وكذبت، والله لا يُدْفَنُ هُنَاكَ أَبَدًا )

وفي هذا الخبر فوائد، منها: إجلال السَّبْطَيْنِ للسيدة عائشة رضي الله عنهن، وبيان العلاقة الحسنة بينهم، وذلك في استئذانها، وإيثارها للحسن أن يُدْفَنَ مَعَ جَدِّهِ.

وقد تتلمذ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على عائشة رضي الله عنها، وقد روى عنها أحاديث، منها ما في (صحيح مسلم).

( ولم تسجِّلْ لنا كتب الأحاديث واقعة صحيحة تدلُّ على أَنَّ عائشة رضي الله عنها، تحمل شيئاً من الكراهية أو البغض في قلبها تجاه أحد من آل البيت، بل أجمع أصحاب السَّيْرِ على أَنَّ الصلة بين عائشة رضي الله عنها وآل البيت كانت على أكمل ما ترضاه السجِّيَّة الإنسانية )

والشواهد على علاقة عائشة الحسنة بآل البيت كثيرة جداً،

مبثوثة في كتب الأحاديث والتاريخ، بل وكتب الشيعة أنفسهم، كما سيأتي .

وقد ثبت باليقين، وبالروايات الثابتة الصحيحة، ما يُبين عن حُسن الودِّ بين عائشة وبين عليٍّ وأبنائه، ولو لم يكن من الأمر إلا العلم بورع عائشة، وخوفها من ربِّها تعالى، ومعرفتها للحقوق والواجبات، وإنزالها للناس منازلهم، ومعرفتها لفضل أهل الفضل، ومحبتِّها لمن أحبه الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلم -لكان فيه معتبر لمن كان يريد الحقَّ والاعتبار. ولولا إنكار الرافضة لذلك، لما كان ثمة حاجة إطلاقاً للتأكيد على مثل هذه البدهيات، والله سبحانه وتعالى أعلم.

**موقف آل البيت من بني العباس ممن نال من عائشة رضي الله عنها :**

1- الأمير موسى بن عيسى بن موسى العباسي (ت : 183 هـ) :  
**قال القاضي عياض :** ( وشتم رجل عائشة بالكوفة، فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي، فقال : من أحضر هذا ؟ فقال ابنُ أبي ليلى: أنا . فجلَّد ثمانين ، وحُلق رأسه، وأسلمه للحجَّامين )

2- أمير المؤمنين : المتوكل على الله (ت : 247 هـ) :  
**أمر الخليفة المتوكل على الله :** (بضرب رجل من أعيان بغداد، يقال له: عيسى ابن جعفر بن محمد بن عاصم، فضُربَ ضرباً شديداً مُبَرِّحاً، يقال : إنَّه ضُرب ألف سوط حتى مات . وذلك أنَّه شهد عليه سبعة عشر رجلاً عند قاضي الشرقية أبي حسان الزيادي، أنَّه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم )

3- أمير المؤمنين : الخليفة المقتدر بالله (ت : 323 هـ) :  
بلغه أنَّ جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد براءثا، فينالون من الصحابة ولا يُصلُّون الجمعة، ويكاتبون القرامطة<sup>(1)</sup>. فأمر بالاحتياط عليهم، واستفتى العلماء

بالمسجد، فأفتوا بأنه مسجد ضرار، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح، ونودي عليهم، وهدم المسجد المذكور .

4- أمير المؤمنين الخليفة: القادر بالله ( ت : 422 هـ ) :  
قال في عقيدته، كما في ( المنتظم ) لابن الجوزي (4/384) : ( ومن سب سيدتنا عائشة، فلا حظ له في الإسلام ) .

5- أمير المؤمنين الخليفة: المستضيء بأمر الله ( ت : 575 هـ ) :  
احتيط ببغداد على شاعر ينشد للرؤايفض، يقال له : ( ابن قرايا )، يقف في الأسواق، ويذكر أشعاراً، يُضمّنُها ذمّ الصحابة وسبهم، وتجويرهم، وتهجين من يحبهم، فعقد له مجلس بأمر الخليفة واستنطق، فإذا هو رافضي خبيث داعية إليه، فأفتى الفقهاء بقطع لسانه ويديه، ففعل ذلك، ثمّ اختطفته العامة، فما زالوا يرمونه بالأجر، حتى ألقى نفسه في دجلة، فاستخرجوه منها وقتلوه .

(1) القرامطة: حركة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها الإلحاد، والإباحية.

## الفصل الثاني

## العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب الشيعة

(أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام، أكرمها، وصانها، وعظَّم من شأنها )  
ابن أبي الحديد

### العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب الشيعة

نسبُ أضاء عموده في رفعةٍ      كالصُّبح فيه ترفُّعٌ وضياءُ  
وشمائلُ شهد العدوُّ بفضلها      والفضل ما شهدت به الأعداءُ

بعد أن استقرت الحقيقة لديك - أيها القارئ الموفق - في العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وعلي وآل البيت رضي الله عنهم، نزف إليك الحقائق التي دونها الشيعة أنفسهم في مصنفاتهم عن تلك العلاقة الحسنة، من باب إدانة الخصم من موارده التي يُهرع إليها، وليس القصد التسليم بتفاصيل ما هو مذكور في هذه الروايات، فبعضها لا تخلو من كذب وتدليس، ولكنَّ القصد بيان ما عندهم من دلائل حسن الودِّ، الذي جمع عائشة بالبيت، وإلزامهم بما في كتبهم من مرويات .

وسنعمد غالباً على ما كتبه ابن أبي الحديد ، وإن كان كثيراً ما يقع في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتناولهم بالبُهت والزور

في شرحه لـ ( نهج البلاغة )، وهو ( من دعا الاعتزال والرفض والكيد للإسلام، وحاله مع ابن العَلَمي الخبيث معروفة ) ؛ لكنّه بالنظر إلى غلاة الشيعة يُعدُّ ( من فضلاء الشيعة المعتزلة المتفلسفة )، إلاّ أنّه من العجيب الذي يفلج حجج الرافضة أنّه يذكر عائشة في مواضع متعددة بالخير، ويشهد لها بالجنة !!

وسننقل عنه بعضًا من تلك المواضع، يستدلُّ بها القارئ على ما وراءها، وقد يتخلَّل بعض قوله ما هو ظاهر البطلان، فإن دعت الحاجة إلى الإشارة إليه نبَّهنا إلى ذلك، وإنّما اخترناه؛ لأنّه يُعدُّ مَفزَعًا عندهم، واعتمد عليه الطاعنون في أخبار أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما.

1- شهادتهم أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه صان عائشة رضي الله عنها، وأكرمها، وعظّم من شأنها.

**قال ابن أبي الحديد:** ( عليّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها، وصانها، وعظّم من شأنها، ومن أحبّ أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ).

**وقال:** ( وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمّهنّ بالعمائم، وقلّدهنّ بالسيوف ).

2- شهادتهم بأنّ عائشة روت في فضائل عليّ وفاطمة وآل البيت رضي الله عنهم.

**قال ابن أبي الحديد:** ( وأمّا مسروق فلم يمت حتى كان لا يصليّ لله تعالى صلاة إلاّ صلىّ بعدها على عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لحديث سمعه من عائشة في فضله ).

ومسروق بن الأجدع تابعيٌّ جليل، من أعلم الناس بفضل عليّ، وهو من تلامذته كما في ترجمته، ولم يثبت في كتب أهل السنة أنّه كان يصليّ على عليّ

رضي الله عنه هذه الصلاة .

هذا، وليس ابن أبي الحديد وحده روى ثناء عائشة على آل البيت، بل حتى في متأخريهم ممن أكثروا الكذب عليها من ذكر ثناء عائشة على فاطمة، فهناك قول أحدهم: (عائشة تُثني على فاطمة وتقول: ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباه) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله منه، وما رأيت امرأة كانت أحبَّ إلى رسول الله من امرأته) (تعني علياً وفاطمة رضي الله عنهما).

**وقالت رضي الله عنها، وقد سُئِلت: (مَنْ كان أحبَّ النَّاسِ إلى رسول الله؟**  
قالت: فاطمة. فقلتُ: إنَّما سألتك عن الرجال. قالت: زوجها. والله إنَّه كان صَوَّامًا قَوَّامًا، ولقد سألت نفس رسول الله في يده، فردَّها إلى فيه) .

ورُوي أنَّ عائشة رضي الله عنها ذكرت فاطمة عليها السلام،  
**فقالت: ( ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباه ) .**  
وعنها رضي الله عنها قالت: ( كنتُ عند رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فأقبل عليَّ بن أبي طالب، فقال: هذا سيِّد العرب ) .

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم:  
( ذِكْرُ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ ) .

وعنها رضي الله عنها قالت: ( زَيْنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ ) .  
وعنها رضي الله عنها أنَّها قالت، وقد ذُكِرَ عندها عليُّ بن أبي طالب: ( كان من أكرم رجالنا على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ) .

وسُئِلت رضي الله عنها عنه فقالت: ( ذاك خير البشر، ولا يشكُّ فيه إلا كافر ) ،  
**وفي رواية: ( ذاك من خير البرية، ولا يشكُّ فيه إلا كافر ) .**  
وقالت لأخيها محمد بن أبي بكر: ( الزم عليَّ بن أبي طالب؛ فإنِّي سمعت

رسول الله يقول : الحقُّ مع عليٍّ، وعليٌّ مع الحقِّ، لا يفترقان حتى يردا عليَّ (الحوض) .

ولما بلغها قَتْلُ عليٍّ رضي الله عنه للخوارج، قالت رضي الله عنها : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول : ( يقتلهم خير أُمَّتي بعدي ) ، وفي رواية : ( هم شرُّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة ) .

وفي رواية أخرى : ( اللهمَّ إنهم شرار أُمَّتي، يقتلهم خيار أُمَّتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ) .

ويروون عن عائشة أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أجلس حُسينًا على فخذِهِ، فجاء جبريل إليه، فقال : ( هذا ابنك ؟ قال : نعم، قال : أما إنَّ أُمَّتَكَ ستقتله بعدك . فدمعت عينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال جبريل : إن شئت أريتُكَ الأرض التي يُقتل فيها . قال : نعم . فأراه جبريل تُرابًا من تراب الطَّفِّ (1) )

وهي رواية ليس لها إسناد، لكنها حجة عظيمة عندهم ما دام فيها منقبة للحسين، أما من نقل هذه الحجة العظيمة فهو شرُّ خلق الله على رأيهم ! فوا عجباه !!

ولم نتوقف عند أسانيد هذه الروايات السابقة، التي فيها كلام يطول، لكننا نستنتج من إيراد علماء الشيعة لها، إقرارهم بسلامة العلاقة بين عائشة رضي الله عنها وبين علي وفاطمة رضي الله عنهما، وحسن شهادتها فيهما.

3- قبول عائشة رضي الله عنها بدفن الحسن في بيتها، وأنَّ هذا من مناقبها.

قال ابن أبي الحديد : ( وقد رُوِيَ عنها أنَّه لما طلب منها الدفن، قالت بنم . فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة ) .

#### 4- شهادتهم لها بالتوبة والجنة.

**قال ابن أبي الحديد :** ( وأما أمُّ المؤمنين عائشة فقد صحَّت توبتها، والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير )

**وقال :** ( وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنها أخطأت فيما فعلت، ثم تابت، وماتت تائبة، وأنها من أهل الجنة )

#### 5- تسمية أئمتهم بعض بناتهم باسم عائشة رضي الله عنها.

سمَّى الإمام موسى بن جعفر الصادق الملقَّب بالكاظم ( ت: 173 ) - وهو الإمام السادس عندهم - إحدى بناته باسم الصديقة عائشة رضي الله عنها . وكذلك سمَّى جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابنته عائشة، قال العمري في ( المجدي ) : ولد جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق يقال له : الخواري، وهو لأمِّ ولد ثمانى نسوة، وهي : حسنة، وعباسة، وعائشة، وفاطمة الكبرى، وفاطمة ( أي الصغرى ) ، وأسماء، وزينب، وأمُّ جعفر ... . وسمَّى جدُّه علي بن الحسين إحدى بناته عائشة أيضًا.

وكذلك إمامهم العاشر علي بن محمد الملقَّب بالجواد ( ت: 254 ) سمَّى ابنته عائشة . وكذلك عليُّ الهادي. فلو كانت عائشة رضي الله عنها تُبغض وتُعادي آل البيت، لما سمَّوا بناتهم باسمها.

#### 6- موقف عليّ رضي الله عنه منها يوم الجمل.



روى أبو جعفر بن بابويه الملقَّب بالصدوق عند القوم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، **قال** : ( قال مروان بن الحكم : لَمَّا هَزَمْنَا عَلِيًّا بِالْبَصْرَةِ رَدَّ عَلَيَّ النَّاسُ أَمْوَالَهُمْ؛ مَنْ أَقَامَ بَيْنَةً أَعْطَاهُ، وَمَنْ لَمْ يُقِمِ بَيْنَةً حَلَّفَهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! اقْسِمِ الْفِيءَ بَيْنَنَا وَالسَّبْيِ ! قَالَ : فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ، قَالَ : أَيُّكُمْ يَأْخُذُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ؟ !! فَكْفُوا ) .

## 7- علاقة فاطمة رضي الله عنها بها.

وكانت فاطمة إذا صنعت طعامًا تغرف لأُمَّنا عائشة منه، كما ذكر ذلك الحميري بسنده .

وذكر المجلسي في (بحار الأنوار) **عن عليّ رضي الله عنه قال** : ( دخلت السوق، فابتعت لحمً بدرهم، وذرّةً بدرهم، فأتيت بهما فاطمة، حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ، قالت : لو أتيت أبي فدعوته ! فخرجت وهو مضطجع، يقول : أعود بالله من الجوع ضجيعًا ! فقالت : يا رسول الله ! عندنا طعامٌ . فاتكأ عليّ، ومضينا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال : هَلُمِّي من طعامنا، ثمّ قال : اغرفي لعائشة . فغرفت ) .

وكذلك ذكر ابن رستم الطبري في (دلائل الإمامة) : ( أنّ فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة، وأنّها أوصت لها باثنتي عشرة أوقية ) .

## 8- شهادات لأئمتهم في عائشة.

روى الكليني في (الكافي)، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، وابن رباط، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال : ( قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام) : إنني سمعتُ أباك يقول : ( إن رسول الله صلّى الله عليه وآله خير نساءه، فاخترن الله ورسوله . فلم يمسكهنّ طلاق، ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ . فقال : إن هذا حديثٌ كان يرويه أبي عن عائشة، وما للناس وللخيار ! إنما هذا شيءٌ خصّ الله عزّ وجلّ به رسوله صلّى الله عليه وآله ) . وقال المجلسي : موثقٌ ! فهذه رواية عن جعفر

الصادق رضي الله عنه، عن أبيه، أنه كان يروي عن أم المؤمنين عائشة،  
وأنها من زوجات نبينا اللائي اخترن الله ورسوله.

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، أن سائلاً سأله عن عائشة وعن مسيرها  
في تلك الحرب - الجمل - فقال : استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول :  
يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة، قلت :  
وما ذاك منها ؟ قال : توبة ) .

وبهذا تكون العلاقة الحسنة بين عائشة و علي وآل بيته قد  
ظهرت بجلاء وبرهان، لا من كتب أهل السنة فقط، بل  
من كتب الشيعة أنفسهم، بما لا يستطيع أحد دفعه إلا  
بالسفسطة والمكابرة، والله الموفق الهادي.

## الباب الخامس

افتراءات و شبهات حول أم المؤمنين عائشة  
و الرد عليها

### الفصل الأول :

الافتراءات المكذوبة على  
عائشة رضي الله عنها

### الفصل الثاني :

الشبهات المثارة حول عائشة رضي الله عنها

**الفصل الثالث :**  
حادثة الإفك قديماً و حديثاً  
و الآثار الإيجابية لهما

# الفصل الأول

الافتراءات المكذوبة على عائشة رضي الله عنها

**تمهيد**

**المبحث الأول :**

افتراءات على عائشة فيما يتعلق  
بالنبي صلى الله عليه وسلم

**المبحث الثاني :**

افتراءات على عائشة  
تتعلق بأل البيت

## المبحث الثالث : افتراءات أخرى

( لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة )  
الإمام الشافعي .

### تمهيد

دأب جماعة من الكذبة على نسج الروايات والأباطيل على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأفسدوا كتب التاريخ بالأكاذيب والتّرهات، فتشوّهت صورة ذلك العصر الجميل، بما عملت تلك الأيدي الآثمة، وما صنعتها من مختلقات الأخبار، وقد ظهر هؤلاء الكذبة في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وزوّروا على أسنتهم مقالات ورسائل، حتى وقعت بعض الفتن في ذلك الزمان، وما زال بعض المرجفين يعتمدون للطعن في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم على ذلك التراث البائس السبئي، الذي خلفه بعض الكذبة والمرتزقة .

قال الشيخ العلامة محبّ الدين الخطيب : ( أيّها المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر، إنّ الأيدي المجرمة التي زوّرت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة أو عليّ وطلحة والزبير، هي التي ربّبت هذا الفساد كلّهُ، وهي التي طبخت الفتنة من أولها إلى آخرها، وهي التي زوّرت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين

عثمان إلى عامله في مصر، في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر، وقد زوّرت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي زوّرت به رسالة أخرى على لسان عليّ، كلّ ذلك ليرتدّ الثّوار إلى المدينة، بعد أن اقتنعوا بسلامة مرقف خليفتهم، وأنّ ما كان أشيع عنه كلّهُ كذب، وأنّه كان يتصرّف في كلّ أمر بما يراه حقاً وخيراً،

ولم يكن صهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، المبشّر منه بالشهادة والجنة، هو المجنّي عليه وحده بهذه المؤامرة السبئية الفاجرة، بل الإسلام نفسه كان مجنّيًا عليه قبل ذلك. والأجيال الإسلامية التي تَلَقَّتْ تاريخها الطاهر الناصع مشوّهاً ومحرّفًا هي كذلك ممن جنى عليهم ذلك اليهودي الخبيث، والمنقادون له بخِطام الأهواء والشهوات).

هذه الحقائق لا بدّ أن يطَّلِعَ عليها قارئ التاريخ؛ ليعلم براءة أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتنبّه للأكاذيب التي دسّها السبئيون وأحفادهم، من الذين لا همّ لهم سوى تشويه صورة ذلك العصر الشريف الطاهر، وقد قيّض الله تعالى من يكشف زيفها وبهرجها، وينخلها نخلًا، حفظًا لدينه، ولأعراض أصحاب رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين حملوا دينه، وأعلوا كلمته، ونصروا مِلَّتَهُ، وقد قيل لابن المبارك: ( هذه الأحاديث المصنوعة ؟ قال : يعيش لها الجهابذة )

ومن المعلوم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ودينهم مبنيٌّ على الكذب، وأبغض النَّاسِ إليهم الصحابة، قال الإمام الشافعي رحمه الله: ( لم أرَ أحدًا أشهد بالزُّور من الرّافضة ) .

وقال يزيد بن هارون رحمه الله: ( يُكْتَبُ عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة، فإنّهم يكذبون ).

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني رحمه الله: ( سمعت شريكًا يقول : احمل العلم عن كلِّ مَنْ لقيت إلا الرافضة؛ فإنّهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينًا ).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ( وقد اتَّفَقَ أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أنّ الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديمٌ؛ ولهذا كان

أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب).

وأقوال العلماء في كذب الرافضة أشهر من أن تُذكر، وأكثر من أن تُصر، وفيما يلي ذكر لبعض الافتراءات، التي اختلقها الرافضة على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تبرأة لها مما صنعتها أيدي الكذبة، ووضعاً للحق في موضعه، ولأحدنا أن يتمثل هنا بقول الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله في صدر كتابه (مفتاح الجنة)، وهو يحكي قول طائفة من غلاة الرافضة: ( وهذه آراء ما كنت أستحلُّ حكايتها، لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد، الذي كان النَّاس في راحة منه من أعصار )

ولشدة بغض أولئك لعائشة رضي الله عنها، تجد في كتبهم الحطَّ الشديد عليها، وإنكار فضائلها، بل ووجد الضروريات أحياناً، وما هو معلوم من شأنها بالقطع والتواتر.

فمن ذلك مثلاً دعوى مرتضى العسكري -من معاصريهم- ( بأنها سرية من سراري رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم )، فمن يبلغ به الإنكار هذا الحدَّ، لا يُستغرب منه أن يبالغ في سبِّها وشتمها وسلبها كلَّ فضيلة، ولا يُستغرب منه أن يروي عن ابن عباس كذباً عليه وزوراً أنه قال مخاطباً إياها : ( وما أنت إلا حشية من تسع حشايات، خَلْفَهْنَّ بعده، لست بأبيضهْنَّ لوئاً، ولا بأحسنهْنَّ وجهاً، ولا بأرْشَحهْنَّ عرقاً، ولا بأنْضَرَهْنَّ ورقاً، ولا بأطرئهن أصلاً ... ) إلخ، فمثل هذا الكذب لا يقول به إلا ذو قلب مملوء حقداً وغلاً وبغضاً، فلا يُستغرب منه استسهال الكذب، والافتراء، ونسبة الأباطيل إليها رضي الله عنها، طلباً للطعن فيها، وقد صانها الله تعالى عن إفكهم وما يقولون.

قال الأجرِّي رحمه الله: ( رُوِيَ أَنَّهُ قِيلَ لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللهُ : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : إِنَّكَ لَسْتَ لَهُ بِأُمَّ . فَقَالَتْ : صَدَقَ ، أَنهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَسْتَ بِأُمَّ الْمُنَافِقِينَ . وَبَلَّغَنِي عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلَيْنِ حَلَفَا بِالطَّلَاقِ ، حَلَفَ أَحَدُهُمَا أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّهُ ، وَحَلَفَ الْآخَرُ أَنَّا لَيْسَتْ بِأُمَّهُ ، فَقَالَ : كِلَاهُمَا لَمْ يَحْنُثَا . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ هَذَا ؟ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَحْنُثَا أَحَدُهُمَا . فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي حَلَفَ أَنَا أُمَّهُ ،

هو مؤمن لم يحنث ، والذي حلف أنها ليست أمّه، هو منافق لم يحنث .

قال محمد بن الحسين رحمه الله:  
فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشة حبيبة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، الطَّيِّبَةَ  
المبرّاة ، الصّديقة ابنة الصّدّيق ، أمّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها، خليفة  
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ) .

ولعلّ من أهمّ أسباب طعن الرافضة في عائشة أنّها حفظت الكثير من سنة النبي  
صَلَّى الله عليه وسلم، مع ما مدّ الله عز وجل في عمرها بعد وفاته ؛ فقد عاشت  
بعده صَلَّى الله عليه وسلم قرابة خمسين سنة ، فانتفع النَّاسُ بعلمها ، وأكثروا  
من الأخذ عنها، يقول الحافظ ابن حجر : ( قد حفظتُ عنه شيئاً كثيراً ،  
وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة ، فأكثرَ النَّاسُ الأخذَ عنها ، ونقلوا عنها من  
الأحكام والآداب شيئاً كثيراً، حتى قيل : إنّ ربع الأحكام الشرعية منقول عنها  
رضي الله عنها ) .

## المبحث الأول : افتراءات على عائشة فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم

الفرية الأولى :  
قول الرافضة إنَّ عائشة سقت النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ.

يقول الرافضة: إنَّ عائشة وحفصة تأمرتنا مع أبويهما؛ لاغتيال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّما وضعتا السَّمَّ في فم النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنَّه مات نتيجة لذلك.

وهذا القول فيه من المسببة لله ورسوله أعظم منه في عائشة، ووجه ذلك : أنه ما كاد أحدٌ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أوحى الله تعالى إليه، فحين أراد اليهود أن يقتلوه، فسَمُّوا الشاة ، أنطقها الله ، فأخبرت رسول الله أنا مسمومة ، وحين أرادوا أن يُلقوا عليه حجراً ليقتلوه ، أوحى الله إليه، فنهض مسرعاً ، فهل بعد ذلك يذره في بيته ، وفي مرض موته، ويُمكن منه مَنْ يسمُّه، وهو في أحوج حال إلى عون الله ونصره ورحمته ، إنَّ هذا هو ظنُّ السوء بالله تعالى، الَّذي يقول : ( **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ هَهُ** ) .  
، ثم إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش كلَّ هذه المدة مع زوج، لا يعرف أننا تكيد له، ثمَّ يُحبُّ أن يُمرِّض في بيتها، ويموت بين سحرها ونحرها، وهو لا يدري أنها تكيد له !؟

لا يشكُّ عاقل أن في هذا من المسببة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يسوؤه، وقد رُدَّ على هذه المزاعم الساقطة من وجوه أخرى أيضاً .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام بنحو هذا في والد عائشة أبي بكر الصِّديق رضي الله عنهما، فقد ذكر الرافضة أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان مبغضاً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّه كان يكيد له، فقال رحمه الله في الردِّ عليهم :



( وأيضاً فمعلوم أنّ أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الذي يُعاديهِ فيه المملأ الذين هو بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحداً ممن يُظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له هذا حزنه، وهو مع ذلك عدوّ له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنّه وليّه، وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس وأجهلهم.

فقبّح الله من نسب رسوله، الذي هو أكمل الخلق عقلاً، وعلماً، وخبرة - إلى مثل هذه الجهالة والغباوة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده - الذي صنّف له هذا الرفض كتابه هذا في الإمامة - أنّ الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام: إنّ أبا بكر كان يبغض النبي صلّى الله عليه وسلم، وكان عدوّه، ويقولون مع هذا: إنّ صحبه في سفر الهجرة، الذي هو أعظم الأسفار خوفاً، قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث - وقد برأ الله رسوله منها - لكنّ ذكرها على من افتري

الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها؛ حيث قال: (كان قليل العقل). ولا ريب أنّ من فعل ما قالت الرافضة فهو قليل العقل، وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم، وتبيّن أنّ قولهم يستلزم القدح في الرسول).

قلت: فلئن كان هذا يستلزم القدح في النبي صلّى الله عليه وسلم في صُحْبَةٍ، فكيف يكون القول فيمن زعم أنّ زوجه تكيد له، وهو يؤثرها بالحب، وبالتمريض عندها، ويُدفن في حجرتها؟

**مسالك الرافضة في هذه الفرية:**

**المسلك الأول: وضع الروايات المكذوبة**

فجاء في ( البرهان في تفسير القرآن ) لهاشم البحراني، و(بحار الأنوار)

للمجلسي، في تفسير قوله الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ  
اللَّهُ لَكَ) (

إلى قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ  
وَأُظْهِرَهُ

اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَاعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَن أَنْبَأكَ هَذَا  
قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) .

قال علي بن إبراهيم القمي: كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت: (يا رسول الله، هذا في يومي، وفي داري، وعلى فراشي! فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فقال: كُفِّي، فقد حرمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبدًا، وأنا أفضي إليك سرًا، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: إن أبا بكر يلي الخلافة من بعدي، ثم من بعده عمر أبوك. فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني. فأخبرت حفصة عائشة من يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إن عائشة أخبرتني عن حفصة كذا، ولا أعلمها بقولها، فسأل أنت حفصة. فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئًا. فقال لها عمر: إن كان هذا حقًا فأخبرينا حتى نتقدم، فاجتمع

أربعة على أن يَسْمُوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فنزل  
جبرئيل عليه السلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
بهذه السورة: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ  
تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ( 1 )  
قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ )

يعني : قد أباح الله لك أن تُكْفِرَ عن يمينك  
( وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ  
حَدِيثًا

فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ) أي : أخبرت به ( وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ )  
يعني : أظهر الله نبيّه على ما أخبرت به، وما همُّوا به من قتله  
( عَرَّفَ بَعْضُهُ ) أي : أخبرها ، وقال : لِمَ أَخْبَرْتِ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ ؟ )

وجاء في نفس الكتابين السابقين في موضع آخر : ( عن عبد الصمد بن بشير،  
عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : تَدْرُونَ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ  
قُتِلَ؟ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (أَفَايِنُ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْفَلَيْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ )  
فَسَمَّ قَبْلَ الْمَوْتِ، إِنَّهُمَا سَقَتَاهُ ، فَقَلْنَا : إِنَّمَا وَأَبُويهِمَا شَرٌّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ )

ويقول أحد المعتوهين المعاصرين في احتفائه بوفاة عائشة رضي الله عنها: ( ماذا  
أقول، وماذا أُعَدِّدُ أَوْ أَذْكَرُ؟ أَأَذْكَرُ سُمَّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَتْلَهَا  
إِيَّاهُ؟ )، فهو ينقل هذه الفرية عن أسلافه، ( أَتَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ )  
○

## المسلك الثاني : صرف معنى الأحاديث الصحيحة إلى ما يوافق هواهم

استغلَّ الرافضة قصة سقي عائشة وحفصة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّواءِ في مرضه، فقالوا : سقاه السُّمَّ ، وهذا هو نص الرواية :  
عن عائشة رضي الله عنها، قالت : (لَدَدْنَا<sup>(1)</sup>) رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه، وجعل يُشير إلينا : لا تَلُدُونِي، قال : فقلنا : كراهية المريض للدَّواءِ . فلما أفاق قال : ألم أنْهكم أن تَلُدُونِي . قال : قلنا : كراهية المريض للدَّواءِ . فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا يبقى منكم أحدٌ إلَّا لُدُّ وأنا أنظر، إلَّا العَبَّاسُ، فإنَّه لم يشهدكم )

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت : ( أوَّل ما اشتكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت ميمونة ، فاشتدَّ مرضه حتى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فتشاور نساؤه في لَدِّهِ فَلُدُّوه، فلما أفاق قال : ما هذا ؟ فقلنا : هذا فعل نساءٍ جئن من هاهنا - وأشار إلى أرض الحبشة - وكانت أسماء بنت عميس فيهنَّ ، قالوا : كُنَّا نَنْتَهِمُ فَيْكَ ذَاتَ الْجَنْبِ<sup>(2)</sup> يا رسول الله . قال : إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْرَنِي بِهِ<sup>(3)</sup> ، لا يَبْقِيَنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّ<sup>(4)</sup>، إلَّا عَمَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعني العَبَّاسُ،

(1) أي: أسقناه اللدود: وهو دواء يُصب في أحد جانبي فم المريض، بين اللسان والشدق.

(2) ذات الجنب: هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه.

(3) أي: ليرميني به، والمراد لبيتليني به، فإن المبتلى ببلية يرمى بها، فكان الذي ابتلاه رماه به. قاله السندي.

(4) التَّدَّ: من اللدود، وهو دواء يسقاه المريض في أحد شقي الفم.

قال : فلقد التَّدَّتْ ميمونة يومئذٍ، وإنها لصائمةٌ، لِعَزْمَةِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الردُّ على هذه الفرية المبني على هذين المسلكين من وجوه :  
الوجه الأول :

أنَّ قصة السُّمِّ من الأباطيل المكذوبة، ومن الدعاوى الغربية التي سوَّد الرافضة

بها كتبهم، فالرافضة إذا أرادوا أن يؤيّدوا باطلهم، عمدوا إلى بعض الآيات القرآنية، فاخترعوا في تفسيرها قصصاً مختلفة، تُؤيّد إفكهم، حتى يُوهموا أبناء طائفتهم، ومن يُسقطونه في حبالهم، أنّ هذا الإفك الذي زعموه قد نزلت في بيانه وتأكيد آيات القرآن الكريم، وهذا ما فعلوه في هذه الافتراءات التي أرادوا إلصاقها بخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين؛ بأبي بكر وعمر، وبابنتيهما رضي الله عنهم أجمعين.

وهذه الأكذوبة التي ذكروها في سبب نزول آيات سورة التحريم، لم نجد لها في غير كتب الرافضة، والصحيح أنّ سبب نزول هذه الآيات كان في تحريم النبي صلى الله عليه وسلم للعسل، كما في الصحيح، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :  
( كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يشرب عسلًا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فواطيت (1) أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له :

(1) فواطيت : اتفقت.  
أكلت مغافير، إنّي أجد منك ريح مغافير . قال : لا ، ولكنّي كنت أشرب عسلًا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفتُ، لا تُبري بذلك أحدًا )

وبهذا يتبيّن كذب وافتراء الرافضة ، واختلاقهم الروايات التي تُوافق قصدهم السيئ ، وتخدم مذهبهم الفاسد.

## الوجه الثاني :

بالنسبة لقصة اللدود التي روتها عائشة وأسماء رضي الله عنهما، وفهمها الرافضة فهم يوافق إفكهم ، نقف عندها وقفات :

**أولاً :** أنّ اللدود : هو الدواء الذي يُصبُّ في أحد جانبي فم المريض ، فكيف عرف الرافضة مكونات الدواء الذي وضعت عائشة للنبي صلّى الله عليه وسلم؟!

**ثانيًا :** أن من نقل هذه الحادثة هو عائشة رضي الله عنها ، فكيف تنقل قتلها لنبیها، وزوجها، وحبیبها صلّ الله عليه وسلم؟!!

**ثالثًا :** السّمّ الَّذي وضعته اليهودية في الطعام الَّذي قُدّم للنبي صلّ الله عليه وسلم كُشف أمره من الله تعالى ، وأخبرت الشاة النّبي صلّ الله عليه وسلم أنّها مسمومة، فلماذا لم يحصل معه صلّ الله عليه وسلم الأمر نفسه في السّمّ الَّذي وضعته عائشة في فمه، حسب زعمهم؟!!

**رابعًا :** لم يُعطِ الدواء للنبي صلّ الله عليه وسلم من غير علة، بل أُعطيه من مرضٍ ألمّ به.

**خامسًا :** لم يُعطِ النّبي صلّ الله عليه وسلم الدواء إلا بعد أن تشاور نساؤه رضي الله عنهنّ في ذلك الإعطاء .

**سادسًا :** ما علمنا عن أحد يفعل جريمته بمحضر من النّاس لا يستخفي، ويسقي النّبي صلّ الله عليه وسلم السّمّ الَّذي زعموه أمام أعينهم، وفيهم عمّه العباس رضي الله عنه!!

**سابعًا :** قد علمنا أنّ أمّهات المؤمنين شرين من عين هذا الدواء الَّذي سقین منه النّبي صلّى الله عليه وسلم، فلمّ صحّ أثر السّمّ المزعوم في جسد النّبي صلّ الله عليه وسلم، وامتنع عن النفاذ في أجساد من تعاطوا نفس الدواء؟

**ثامنًا :** من الَّذي صرف الصّدّيقة رضي الله عنها، عن قتل النّبي صلّى الله عليه وسلم، وجعلها تنتظر كلّ هذه السنين المتطوّلة حتى يمرض فتسمّه؟!!

**تاسعًا :** ما الَّذي أحوج أمّ المؤمنين إلى هذا القتل العلني - افتراءً - وألجأها إلى هذا المضيق العسر، الَّذي يسهل كشفه وفضح أمره؟! ! ألم يكن ممكناً قتله بالخنق،

أو بإلقاء الثقل من الأحجار عليه ، وهو نائم ، لا يراها ولا يراه أحد؟ ! وقد كان ممكناً أن تدّعي - وحاشاها - تسلل يهودي لقتله، وقد كان يكون اليق، وأشدّ دسّاً، وأعمق مكرّاً، لا سيما وللإهود سوابق وبوائق !

**عاشراً :** لا ننكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مات بأثر السمّ ! لكن أيّ سمّ هذا؟ إنّه السمّ الذي وضعتّه اليهودية للنبي صلّى الله عليه وسلم في طعام دَعَتَه لأكله عندها، وقد لفظ صلى الله عليه وسلم اللقمة ؛ لإخبار الله تعالى بوجود السمّ في الطعام، فأخبر النبي صلّى الله عليه وسلم في آخر أيامه أنه يجد أثر تلك اللقمة على بدنه، ومن هنا قال من قال من سلف هذه الأمة : إن الله تعالى جمع له بين النبوة والشهادة .

**حادى عشر :** هل كان العباس رضي الله عنه عالمًا بمكوّنات هذا الدواء المسموم، أم لم يكُ عالمًا؟! فإن أثبتتم له العلم بوضع السمّ ، فقد جنّتم شيئاً إدّاً ؛ إذ لا يُعقل أن يعلم فيكم، أو يجلس فلا يتكلّم، ولا يغضب فيعمل سيف القصاص في رقاب من قاموا بالجريمة الموهومة، إن لم يكن شرعاً فحميةً لابن أخيه عليه صلوات الله وسلامه !

أم أنّ الرافضة ينزعون عن العباس عريته؛ إذ توهموا نزع دينه، كما أن عم الخوئي قائلاً: ( وروى الكشي في ترجمة عبد الله بن العباس بإسناده عن أبي جعفر ( عليه السلام ) أنّه نزل قوله تعالى : ( وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا )

وقوله تعالى : ( وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) في العباس بن عبد المطلب ! وإن قلتم : لم يكن يعلم ، ولم يخبره النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يؤخّ إلى

النَّبِيَّ فِي هَذَا الشَّأْنِ شَيْءٌ . فَقَدْ قَلْتُمْ مَا لَا قِبَلَ لِرَاشِدٍ بِقَبُولِهِ ! إِذْ تَزْعُمُونَ  
لَأَنْفُسِكُمْ عِلْمَ مَا خَفِيَ عَلَى الْعَبَّاسِ - وَقَدْ شَهِدَ الْوَاقِعَةَ - وَمَا سَكَتَ عَنْهُ  
الْوَحْيُ، وَمَا لَمْ يُبَيِّرْ بِهِ النَّبِيُّ ! وَهَذَا بَهْتَانٌ آثِمٌ ، يَهْدِمُ الْعَقْلَ وَالْإِيمَانَ مَعًا !

**ثاني عشر :** من الواضح في الرواية أنَّ نساء النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفهمن  
من نهي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدم لَدَّه أَنَّهُ نَهَى شَرْعِيًّا ، بَلْ فَهَمُوا أَنَّهُ مِنْ  
كِرَاهِيَةِ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ ، وَفَهَمَهُمْ هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَكْرٍ فِي الظَّاهِرِ ، وَقَدْ صرَّحُوا  
بأنَّهم

- وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِذْرٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْإِسْتِجَابَةُ  
لَأَمْرِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَخْطَؤُوا فِي تَشْخِيسِ دَائِهِ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِذَا فَقَدْ نَاولوه دَوَاءً لَا يُنَاسِبُ عِلَّتَهُ .

قال ابن حجر رحمه الله: ( وإنما أنكر التداوي؛ لأنه كان  
غير ملائم لدائه ؛ لأنهم ظنوا أنَّ به ( ذات الجنب ) ،  
فداووه بما يُلائمها ، ولم يكن به ذلك ؛ كما هو ظاهر في  
سياق الخبر كما ترى )

ومما يعجب له المرء أنَّ الرافضة تنأى عن حديث أثر سُمِّ اليهودية في خيبر ،  
وتألم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آثَارِهِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ ؛ حَيْثُ قَالَ لِأُمَّنَا  
الصَّدِيقَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ( يَا عَائِشَةُ ، مَا أزالُ أَجدُ أَلْمَ الطَّعامِ الَّذِي أَكَلْتُ  
بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أُوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبِ هَرِيٍّ مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ ) ، ثُمَّ هُمْ يَفْتَرُونَ تِلْكَ  
الْفِرْيَ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، فَجَمَعُوا الشَّيْءَ ، بِمُوَالَاةِ أَعْدَاءِ اللهِ وَتَبَرُّئِهِمْ مِنْ  
جَرِيمَتِهِمْ ، وَالْقَدْحَ فِي خَاصَّةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ ، بِرَمِيهِمْ بِمَا هُمْ بِرَأْيِهِمْ مِنْهُ !

وأخيرًا نقول : إنَّ سلوك الرافضة في افتراءاتهم، وشبهاتهم أكثر من مسلك،  
دليلٌ واضحٌ على كذبهم وتدليسهم.

**الفرية الثانية : قولهم : إنَّ عائشة كانت تكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم .**

يزعم الرافضة أنَّ ما روته أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ



النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُقْبَلُ ؛ لِأَنَّ رَوَايَتَهَا فَاسِدَةٌ ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال الصدوق : حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني،

قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال : حدثني محمد بن

زكريا، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه،

قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول :

( ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة )

والمرأة التي ذكرها الرافضة في خبرهم هذا، وادعوا أنَّها كانت تكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعنون بها أمنا عائشة رضي الله عنها، ويؤكد ذلك ما ذكر في كتبهم :

فقد جاء في ( بحار الأنوار )، بعد ذكر الخبر المكذوب السابق : ( يعني عائشة )

وفسرَّها صاحب ( بحار الأنوار ) أيضًا في موضع آخر : فقال : وامرأة ( عائشة )، فوضع كلمة ( عائشة ) بين قوسين .

وأورد التستري إحدى روايات عائشة المخرجة في ( الصحيحين )، وعلَّق عليها بقوله : ( وأقول : رواية عائشة كخلافه أبيها فاسدة )

وقال المجلسي- عن عائشة رضي الله عنها في معرض كلام له على بعض

مروياتها :- ( وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق ، وتوثيقها محلُّ الخلاف

بيننا وبين المخالفين ، وسيأتي في أخبارنا من ذمِّها والقدح فيها ، وأنَّها كانت

ممن يكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ما فيه كفاية للمستنصر )

وفي مقدمة كتاب ( وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ) قال عن عائشة

رضي الله عنها : ( ومن عظامها الوضع الصريح للحديث : روى الزهري أنَّ

عروة

ابن الزبير حدَّثه ، قال : حدَّثتني عائشة،

قالت : ( كنت عند رسول الله، إذ أقبل العباس وعليٌّ، فقال:

يا عائشة، إنَّ هذين يموتان على غير ملَّتِي !

أو قال : ديني )!

وروى عبد الرزاق ، عن عمر ، قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ، والحديث الثاني زعم فيه أنّ عائشة حدّثته قالت : (كنت عند النبي إذ أقبل العباس وعليّ، فقال : يا عائشة، إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار، فانظري إلى هذين قد طلعا . فنظرت ، فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب )

وهذا مصادم للقرآن الكريم الناطق بتطهير أهل البيت، وعليّ أولهم بعد رسول الله صلّ الله عليه وآله ... )

قالوا : وروى عبد الرزاق، عن معمر ، قال : ( كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة، في عليّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما ؟ الله أعلم بهما وبحديثهما ، إنّي لأتهمهما في بني هاشم )!

وقال أحد الزنادقة المعاصرين - وهو يتحدث في ذم عائشة :- ( أذكر كذبها على رسول الله بآلاف الأحاديث، التي شوّهت سمعة رسول الله، وفتحت باب المطاعن على شخصية النبي الأقدس صلّ الله عليه وآله؟ )

### وجواب هذه الفرية من وجوه:

**الأول :** هذا الخبر وما شاكله من الأخبار الباطلة والمكذوبة على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فهذا الحديث مردود؛ لا يُحتجّ به عند أهل السنة وعند الشيعة : فبالنسبة لأهل السنة : فهم لا يعتدّون بروايات الرافضة ،

ولا بأسانيدهم؛ لأن غالب أسانيد الرافضة أسانيد مُلَفَّقة مختلفة، وإن سلمت من التلفيق فرجالها إمّا كذّابون أو متروكون أو مجاهيل، هذا من ناحية الإسناد

ومن ناحية المتن : فهو متنٌ يعارض المتواتر المجمع عليه بين المسلمين - إلا من لا يُعبأ بخلافه - من توثيق عائشة ؛ لأنها صحابية ، ومن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أمّهات المؤمنين .

ولذلك فهي عند أهل السنة، بل وعند جميع المسلمين، متجاوزة للقنطرة، وهي في غنى عن توثيق أحد من الناس؛ لأن الله زكّاها، ورسوله صلى الله عليه وسلم أيضاً زكّاها، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة .

وأما بالنسبة لوجهة نظر الشيعة : فهذا الحديث ضعيفٌ مردودٌ أيضاً ؛ لأن هذا الإسناد فيه : جعفر بن محمد بن عُمارة الكِندي، وهو مجهول عند الرافضة . فجعفر هذا أهمل ذكره علماء الجرح والتعديل عند الشيعة ، فلم يذكروه لا بجرح ولا توثيق ؛ ولذلك فهو مجهول كما ذكرنا ، وقد قال فيه علي النمازي الشاهروذي الشيعي : (لم يذكروه) .

**الثاني :** إبهام اسم المرأة في هذه الرواية يدلُّ على بطلان هذه الفرية من وجهين :

**الوجه الأول :** الرواية لم تنصَّ على اسم عائشة، وإنما ذكرت امرأة ككرة ، فلفظ رواية الرافضة لخبرهم كما مر معنا كالتالي: ( ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة ) ، فنجد أن الراوي قد أبهم اسم المرأة، ولم يُصرِّح به .

**الوجه الثاني :** إذا كان المقصود بالمرأة عائشة، فلماذا أخفي اسمها ، ولم يصرِّح به؟ لأنه قد يقول لنا قائل من الرافضة : المقصود بالمرأة المبهمة عائشة ، وقد فسرها بذلك صاحب (بحار الأنوار) ، وغيره .

فنقول له : إذا كان المقصود بالمرأة عائشة، فلماذا لم يصرِّح باسمها صراحةً ؟  
فلا يستطيع أن يجيب . فنقول له حينئذٍ : هذا أكبر دليل على شكِّ المفتري في  
فريته، وعجزه عن تقريرها ، وضعفه أمام جمهور المسلمين، ولو كان يعتقد أنَّ  
ذلك  
حقٌّ لصرِّح به.

فإن قال الرافضي : أخفى الراوي اسم عائشة تقيَّةً ، كما قال :  
الفضل بن شاذان الأزدي: ( أقول : المراد بالمرأة ظاهر، ولم  
يُسمِّها تقيَّةً ) .

فنقول له : حسنًا ، ولكن لماذا عمل بالتقية في اسم عائشة ، ولم يعمل به في اسمي  
أبي هريرة ، وأنس بن مالك؟  
فلا يستطيع الجواب ، فإن سكت الرافضي بعد ذلك علمنا قدرة الله في تبرئة  
عائشة . وإن قال : عندي جواب : وهو أنَّه أخفى اسم عائشة دون أبي هريرة،  
وأنس بن مالك؛ لأنها زوجة النبي ، وأحبُّ زوجاته إليه ، وبنت أبي بكر .  
قلنا له : الله أكبر ، هذا ما كنا نبغ ، فهذا أكبر دليل على كذبكم ، وبراءتها.  
أما رواية عبد الرزاق فلا وجود لها في ( مصنف عبد الرزاق ) ولا في أيِّ كتاب  
من كتب الحديث عند أهل السنة !

وهي قصة موضوعة مفتراة تغني نكارة متنها عن البحث فيها أصلاً ؛ إذ كيف  
يُتصوَّر أن تزوي أمنا عائشة رضي الله عنها مثل هذا عن شهد له رسول الله  
صلَّى الله عليه وسلم بالجنة ، وبحبِّ الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلم ؟

روى أبو بكر الخلال قال : أخبرني محمد بن علي ، قال : ثنا الأثرم، قال :  
سمعت أبا عبد الله، ودُكر له حديث عقيل ، عن الزهري، عن عروة ، عن عائشة،  
عن النبي صلَّى الله عليه وسلم ، في عليٍّ والعبَّاس، وعقيل،  
عن الزهري : ( أنَّ أبا بكر أمر خالدًا في عليٍّ، فقال أبو عبد الله

كيف ؟ فلم يعرفها ، فقال : ما يُعجبني أن تكتب هذه الأحاديث ) ، فالحديث أنكره أحمد ولم يعرفه ، ولا شكَّ أنه موضوع مكذوب ، وضعه أعداء الدين على لسان عقيل ، وهو عقيل بن خالد الأيلي .

والأثر غير موجود في ( مصنف عبد الرزاق ) ، وكأنَّ الذي نقل الكذبة خطأ ، فذكر عبد الرزاق بدلاً من عقيل .

فإن ثبت أنَّ عبد الرزاق قد رواه هو الآخر ، فالجواب عن ذلك قد يُستفاد مما ذكره الذهبي وابن حجر في ترجمة أحمد بن الأزهر النيسابوري الحافظ . قال الذهبي : ( ولم يتكلموا فيه إلا لروايته عن عبد الرزاق عن معمر حديثاً في فضائل عليّ ، يشهد القلب بأنه باطل ، فقال أبو حامد بن الشرقي : السبب فيه أنَّ معمرًا كان له ابن أخت رافضي ، فأدخل هذا الحديث في كتبه ، وكان معمر مهيباً لا يقدر أحد على مراجعته ، فسمعه عبد الرزاق في الكتاب . قلت - الذهبي :- وكان عبد الرزاق يعرف الأمور ، فما جسر يحدث بهذا الأثر إلا أحمد بن الأزهر .. اهـ ) .

وقال ابن حجر بعد أن ذكر الحديث الباطل المقصود : ( والسبب فيه أنَّ معمرًا كان له ابن أخ رافضي ، وكان معمر يُمكنه من كتبه ، فأدخل عليه هذا الحديث ، وعبد الرزاق من أهل الصدق ، وهو يُنسب إلى التشيع ، فلعله شُبَّه عليه .. اهـ ) وهذا الكلام يعطينا احتمالاً قوياً للغاية بأنَّ هذا الرافضي الذي كان معمر رحمه الله يُمكنه من كتبه ، هو الذي وضع هذا الحديث الذي معنا ؛ ليطعن في أمنا عائشة رضي الله عنها .

ثم كيف يتهمها الزُّهري في بني هاشم ، وهو يعلم قدرها ومكانتها ، وهو القائل : ( لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل ) .

**الثالث :** أم سلمة تصف عائشة بأنها صادقة ، باعتراف الشيعة أنفسهم :

قال المجلسي- ناقلاً عن أبي نعيم :- ( وبإسناده عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على عائشة، فسألته عن هذه الآية، فقالت: انت أم سلمة. ثم أتيت فأخبرتها بقول عائشة، فقالت: صدقت، في بيتي نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من يدعو لي علياً وفاطمة وابنيهما؟ ) الحديث.

فإذا كانت هذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وهي من المعدلين عند الشيعة، بل ومن آل البيت عندهم، قد حكمت على أختها عائشة بالعدالة والثقة والصدق، في الرواية التي نقلها الشيعة، واحتجوا بها، فلماذا يستنكفون عن تعديلها؟ وقد قامت الدلائل على صدقها، حتى وُصفت بالصديقة رضي الله عنها، وكانت محل ثناء من الصحابة رضي الله عنهم، ومن دلائل صدقها أنها كانت تروي الأحاديث بتجرد، فروت أحاديث اشتملت على ما جانب فيه الصواب، ومن ذلك حديث المغاير، وسيأتي ومنه أيضاً أنها روت: ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في كل رمضان، وإذا صلى الغداة دخل مكانه الذي اعتكف فيه .

قال: فاستأذنته عائشة أن تعتكف، فأذن لها، فضربت فيه قبة، فسمعت بها حفصة، فضربت قبة، وسمعت زينب بها فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد أبصر أربع قباب، ... فقال: ما هذا؟ فأخبر خبرهن، فقال: ما حملهن على هذا؟ البر؟! انزعوها، فلا أراها، فنزعت، فلم يعتكف في رمضان، حتى اعتكف في آخر العشر ( من شوال )

ومنه أيضاً أنها قالت: قلت للنبي صل الله عليه وسلم: ( حسبك من ضفية كذا وكذا - قال بعض الرواة: تعني قصيرة -، فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ) .

قالت: ( وحكيت له إنساناً فقال: ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا )

ومنه قولها: ( استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة على رسول الله صل الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، ... فقال: اللهم هالة قالت: فغرت، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلك

في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها ) .  
ومنه قولها : ( ما غرت على امرأة للنبي صلّى الله عليه وسلم ما غرت على  
خديجة، هلكت قبل أن يتزوّجني، لما كنت أسمعُه يذكرها، وأمره الله أن يُبشّرَها  
ببيت من قصبٍ ، وإن كان ليذبح الشاة ، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنّ ،  
فربما قلتُ له : كأنّه لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة . فيقول : إنّها كانت  
وكانت، وكان لي منها ولدٌ ) .

وعنها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذكر خديجة،  
فقلت : ( لقد أعقبك الله عزّ وجلّ من امرأة - قال عفان :  
من عجوزة من عجائز قريش - من نساء قريش حمراء الشدقين،  
هلكت في الدهر، قالت : فتمعّر وجهه تمعّراً ، ما كنت  
أراه إلا عند نزول الوحي، أو عند المَخيلة <sup>(1)</sup>، حتى ينظر  
أرحمة أم عذاب ) .

(1) المَخيلة : السحابة الخليفة بالمطر .

ومنه أنّها قالت : ( افتقدت النبي صلّى الله عليه وسلم ذات ليلة، فظننت أنّه  
ذهب إلى بعض نساءه، فتحسّست، ثمّ رجعت، فإذا هو راکعٌ، أو ساجدٌ، يقول:  
سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت . فقلت : بأبي أنت وأمي، إنّ لفي شأنٍ،  
وإنّك لفي آخر ) .

ومنه ما يرويه محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب؛ أنّه قال يوماً : ( ألا  
أحدّثكم عني، وعن أمّي؟ ! قال : فظننا أنّه يريد أمّه التي ولدته . قال :  
قالت عائشة : ألا أحدّثكم عني وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلم . قلنا : بلى .  
قال : قالت : لما كانت ليلتي التي كان النبي صلّى الله عليه وسلم فيها عندي،  
انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه ، فوضعهما عند رجليه ، وبسط طرف رداءه على  
فراشه ، فاضطجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظنّ أن قد رقدت ، فأخذ رداءه رويداً ،  
وانتعل رويداً، وفتح الباب، فخرج . ثمّ أجافه رويداً ، فجعلت درعي في رأسي،  
واختمت، وتقنّعت إزارِي، ثمّ انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع . فقام

فأطال القيام ، ثمّ رفع يديه ثلاث مرات ، ثمّ انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهورول فهورولت ، فأحضر فأحضرت ، فسبقته فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت ، فدخل فقال : ما لك يا عائش ، حشياً رابيةً ؟ ! قالت : قلت : لا شيء . قال : لتُخبريني أو ليُخبرني اللطيف الخبير . قالت : قلت : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي . فأخبرته . قال : فأنت السّواد الذي رأيتُ أمامي . قلتُ : نعم . فلهدني في صدري لهدّة أوجعتني ،

ثمّ قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت : مهما يكتم النّاس يعلمه الله ؟ قال : نعم . قال : فإنّ جبريل أتاني حين رأيت ، فناداني ، فأخفاه منك ، فأجبتة ، فأخفيتك منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، وظننت أن قد رقدت ، فكرهت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشي . فقال : إنّ ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم . قالت : قلت : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين ، وإنّا إن شاء الله بكم للاحقون ) .

ومما اتهموها بسببه روايتها لحديث تعرّض النّبي صلّى الله عليه وسلم للسحر .

### والجواب عن ذلك :

أنّ الحديث ثابت في ( الصحيحين ) ، ولا مطعن فيه على النّبي صلّى الله عليه وسلم مطلقاً؛ إذ هو من جنس البلاء الذي كان يتعرّض له صلّى الله عليه وسلم ، كما شجّ وجهه ، وكسرت رباعيته في أحد صلّى الله عليه وسلم ، وكما أنّه كان يُوعك كما يُوعك الرجلان ، وله أجران على ذلك ، وكما أخبر صلّى الله عليه وسلم بأنّ أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء ، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة ، فكان سحره صلّى الله عليه وسلم من نفس هذا الباب ، دون أن يُؤثر ذلك على عقله أو قلبه أو تبليغه للوحي ، بل غايته أنّه كان لا يأتي نساءه صلّى الله عليه وسلم بعد أن سحره لبيد اليهودي ، فهو ابتلاء من الله ، وقد نجّاه الله منه ، وشفاه من ذلك السحر ، ففيه دليل على بشريته ، وعدم الغلوّ فيه



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ) .  
إِنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ مِنْ أَوَاخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَلَوْ قِيلَ بِأَنَّ حَادِثَةَ السِّحْرِ  
وَقَعَتْ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، فَتَكُونُ الْآيَةُ عِنْدُنَا مَحْمُولَةً عَلَى الْعَصْمَةِ ، مِمَّا يَمْنَعُهُ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِبْلَاجِ الرِّسَالَةِ بِدَلَالَةِ أَوَّلِ الْآيَةِ ( **يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا  
أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...** ) وَهَذِهِ الْعَصْمَةُ حَاصِلَةٌ حَتَّى مَعَ وَقُوعِ السِّحْرِ ؛ إِذْ إِنَّهَا لَمْ  
تَمْنَعْ مَرَضَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ قَطْعًا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ هَذَا  
السِّحْرَ كَانَ نَوْعًا مِنَ الْمَرَضِ ، وَعَلَيْهِ فَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ أَنْ يَعْصِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَيْنَ أَنْ  
يَتَعَرَّضَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسِّحْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ ذَلِكَ رَوَايَتُهَا لِحَدِيثِ غَنَاءِ الْجَارِيَتَيْنِ ، يَقُولُ الشَّيْعِيُّ مَرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ :  
( بَابُ فِي الْأَبَاطِيلِ الَّتِي تَنْسَبُهَا عَائِشَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) ، وَذَكَرَ  
أَحَادِيثَ مِنْهَا : ( دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ  
تُغْنِيَانِ ) ، وَقَالَ : ( وَهَلْ يُعْقَلُ أَنَّ جَارِيَتَيْنِ تَغْنِيَانِ ، وَتُدْفَقَانِ ، وَتَضْرِبَانِ فِي بَيْتِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ عِيدٍ ، وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ،  
وَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يُحْسَّ أَبُو بَكْرٍ قُبْحَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَرَ عَائِشَةَ ، وَقَالَ : مَزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ  
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَا يُحْسُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبْحَهُ وَرَكَاتِهِ ... ، وَلَعَمْرِي لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ عَائِشَةَ ،  
حَيْثُ افْتَرَتْ هَذِهِ الْأَكَاذِيبَ الْبَاطِلَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ ،  
وَحَمَلَةِ الْأَخْبَارِ ، كَيْفَ قَدْ أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ ، فَهَمَّ  
لَا يُبْصِرُونَ وَلَا يَشْعُرُونَ ، وَيُدَوِّنُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ  
الْكَاذِبَةِ فِي كُتُبِهِمْ بِلَا حَيَاءٍ وَلَا خَجَلٍ ،  
أَوَّلِيْسَ هَذِهِ الْأَخْبَارُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا الْأَجَانِبُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ قَالُوا  
: إِنَّ نَبِيَّ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ إِلَّا رَجُلًا عَيَّاشًا ، هُمُّهُ الشَّهَوَاتُ ، وَاللَّعِبُ بِالنِّسَاءِ ،  
وَالتَّلَذُّذُ بِهِنَّ ، فَيَكُونُوا هُمْ السَّبَبُ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَغَوَايَتِهِمْ ، فَهَلْ تَرَى جَنَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ ذَلِكَ ؟ حَاشَا وَكَلَا ، ( **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَلَهُمْ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ إِنَّهُم**  
**يُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** )

## والجواب عما ذكر :

أنَّ حديثَ الجاريتين ليس فيه ما يقدرح البتة ، فإنَّ الجاريتين لم تبلغا الحُلمَ ، وكانتا تُغنيان في يوم عيد، وليس كغناء اليوم الذي يُحرِّك الشهوات، ويدعو إلى الحرام، بدليل قول عائشة في القِصَّة : ( وليستا بمغنيّتين )، وقيل : معناه ليس الغناء عادة لهما، ولا هما معروفتان به ، وإنَّما كان غناؤهما بما هو من أشعار الحرب، والمفاخرة بالشجاعة، والظهور والغلبة، وهذا لا حرج فيه ، وليس في الحديث ما يزعمه دعاة الفتنة؛ من استماع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للباطل من الغناء، على لسان المغنيات، بدليل ما ورد فيه من أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسجَّى بثوبه، أي : التفَّ به حتى غطَّى وجهه وأذنه ، ففي ذلك إعراض عن ذلك؛ لكون مقامه يقتضي أن يرتفع عن الإصغاء إلى ذلك ، لكن عدم إنكاره دلٌّ على جواز مثل ذلك في تلك المناسبة على ذلك الوجه، وهذا من رأفته ورحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمسلمين، قال ابن حجر : ( إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين ) .

بل يقولون : إنَّها كانت تكذب على النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه ، ويذكرون حديثاً فيه ( أنَّ رسول الله خطب امرأةً من كلبٍ ، فبعث عائشة تنظر إليها ، فذهبت ثم رجعت، فقال لها رسول الله : ما رأيتِ ؟ فقالت : ما رأيت طائلاً . فقال لها رسول الله : لقد رأيت طائلاً ، لقد رأيتِ خالاً<sup>(1)</sup> بخدِّها اقشعرت كلُّ شعرةٍ منك . فقالت : يا رسول الله ، ما دونك سرٌّ )

وفيه جابر الجعفي، ضعيف رافضي ، وأرسله عبد الرحمن بن سابط يقول الشيخ الألباني : ( أخرج ابن سعد في الطبقات ... ) وهذا موضوع ؛ فإنَّه مع كونه مرسلًا ، فإنَّ محمد بن عمر ، وهو الواقدي ، كذاب ، ... وقد اتفق عليه الشيعة أيضًا هذا الحديث الباطل استغلالاً غير شريف ؛ فطعن به على السيدة عائشة رضي الله عنها ، فنسبها إلى الكذب )! .

(1) الخال: هو الشامة في الجسد.

## الفرية الثالثة : دعاء النبي عليها وعلى حفصة بقوله : ( اللهم سدّ مسامعهما ))

ذكرها أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس ، قال : سمعت عليًا عليه السلام يقول : ( عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي ، وقد أسندته إلى صدري، وإنّ رأسه عند أذني ، وقد أصغت المرأتان ( أي : عائشة وحفصة ) لتسمعا الكلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم سدّ مسامعهما ) .

### والجواب عن هذه الرواية :

أنها من رواية أبان بن أبي عياش، وهو متكلم فيه . قال عمرو بن علي : ( متروك الحديث) وقال في موضع آخر : ( كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه ) .

وقال أبو طالب أحمد بن حميد : سمعت أحمد بن حنبل يقول :

( لا يكتب عن أبان بن أبي عياش . قلت : كان له هوى ؟ قال : كان متروك الحديث ) .

وقال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ( ضعيف )

وقال أيضاً : ( أبان متروك الحديث).  
وقال أبو حاتم الرازي : ( متروك الحديث، وكان رجلاً صالحاً، ولكنه بلي بسوء الحفظ) .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : ( سئل أبو زرعة عنه فقال : ترك حديثه، ولم يقرأ علينا حديثه ، فقيل له : كان يتعمد الكذب ؟ قال : لا ، كان يسمع الحديث من أنس ومن شهر ومن الحسن ، فلا يميز بينهم )  
وقال البخاريُّ : ( إن شعبة سيء الرأي فيه) . وقال النسائي :  
( متروك الحديث) . وقال في موضع آخر : ( ليس بثقة، ولا يكتب حديثه)  
وقال أبو أحمد بن عدي: ( عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وهو بين الأمر في الضعف ) .

بل إنَّ الشيعة أنفسهم يُضعفون كتاب سليم بن قيس ، ويُضعفون من روى عنه هذا الكتاب وهو أبان بن أبي عياش .

قال التفريشي : ( يُنسب إليه هذا الكتاب المشهور ، وكان أصحابنا يقولون : إنَّ سليماً لا يُعرف ، ولا ذُكر في خبر ، وقد وجدت ذكره في مراجع من غير جهة كتابه... )

والكتاب موضوع لا مرية فيه ) . وقال ابن الغضائري: ( ضعيف، لا يُلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه ) .

**المبحث الثاني : افتراءات علي عائشة  
تتعلق بآل البيت**

## الفرية الأولى : قولهم : إن عائشة منعت من دفن الحسن بن علي عند جدّه .

يرى الرافضة أنّ عائشة منعت من دفن الحسن بن علي عند جدّه النبي صلّى الله عليه وسلم؛ لبغضها للحسن ، و عداوتها لآل البيت .  
فروى الكليني في ( الكافي ) بسنده ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ( لَمَّا حضر الحسن بن علي عليه السلام الوفاة ، قال للحسين عليه السلام : يا أخي ، إنِّي أوصيك بوصية فاحفظها : إذا أنا متُّ ، فهَيِّئْني ، ثمَّ وجَّهني إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ؛ لأحدث به عهدًا ، ثمَّ اصرفني إلى أمِّي عليها السلام ، ثمَّ رُدَّني فادفني بالبقيع ، واعلم أنه سيُصيبي من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها و عداوتها لله ولرسوله ، و عداوتها لنا أهل البيت ، فلما قبض الحسن عليه السلام ، ووضِع على السرير ، ثمَّ انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، الذي كان يُصلّى فيه على الجنائز ،

فصلّى عليه الحسين عليه السلام وحُمِل ، وأُدخِل إلى المسجد ، فلما أُوقِف على قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ذهب ذو العوينين إلى عائشة ، فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ؛ ليدفنه مع النبي صلّى الله عليه وآله ، فخرجت مبادرةً على بغلٍ بسرّج ، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سَرَجًا ، فقالت : نحوا ابنكم عن بيتي ؛ فإنه لا يُدفن في بيتي ، ويهتك على رسول الله حجابهُ . فقال لها الحسين عليه السلام : قديمًا هتكت أنتِ وأبوك حجاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ؛ أدخلتِ عليه بيته من لا يُحبُّ قومه . وإنَّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة ) .

وهذه الرواية من أكمل وأشهر الروايات التي أوردها الرافضة في كتبهم؛ لتأكيد هذه الفرية، وثمة روايات أخرى ضربنا عنها صفحًا .

**والجواب عن هذه الفرية كالتالي:**

**أولاً :** هذه الرواية مكذوبة موضوعة باطلة ، لا تصح بحالٍ :

**ويتضح هذا من وجوه :**

**أ -إسناد هذه الرواية باطل لا يثبت :**

فهذه الرواية قد ضعفها علماء الشيعة أنفسهم في كتبهم المعروفة المشهورة .  
قال المازندراني ( شارحاً لرواية الكليني في ( الكافي ) :  
قوله : ( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ) ، قال الكليني  
وعدة من أصحابنا : بكر بن صالح مشترك بين مجهول ، يروي عن أبي جعفر  
عليه السلام، وبين ضعيف، وهو بكر بن صالح الرازي ، يروي عن الكاظم  
عليه السلام ، فإن كان المراد به الأول فالسند الأول مسند مع احتمال الإرسال؛  
لأن رواية إبراهيم بن هاشم عن يروي عن الباقر عليه السلام بلا واسطة بعيد  
جداً، وإن كان المراد به الثاني كما هو الظاهر ؛ لأن إبراهيم بن هاشم يروي  
عنه، فالسند مرسل ، أو مربوط بالسند الثاني ، مع احتمال أن يكون هو الأول  
واحداً، كما صرح به بعض أصحاب الرجال، فتأمل)!

**ب -التناقضات الواردة في هذه الرواية مقارنة بالروايات الأخرى  
مما يدل على وهائها جميعها:**

( أما الروايات التي أوردتها الشيعة : فإنها كلها على  
اختلافها لم يروها إلا الشيعة . ورغم تضافرهم على  
روايتها، إلا أنه حصل فيها تناقض شديد، يدل على

كونها مكذوبة من أصلها).

### ج - الروايات تبطل من خلال نقد متونها ونقدها من الداخل :

( من عادة الشيعة حين اختراعهم للأكاذيب ، واختلاقهم للإفك ، أن يجعلوا مع الكلمات الكاذبة الكثيرة كلمةً واحدةً صادقةً ، كي يوهموا السُّدَّح بأنَّ ما اخترعوه ثابت، وما اختلقوه صادق .

وتراهم أيضًا حينما يريدون توجيه أحد المطاعن إلى شخص يبغضونه ، يعمدون إلى رواية ثابتة ذكر فيها هذا الشخص بخير، فيقبلونها عليه، ويذكرونه فيها بشرًّا . وهذه طريقة مَرَدَة الجن من مسترقي السمع ، وأوليائهم من شياطين الإنس ، يجعلون مع الكلمة الصادقة الوحيدة مائة كذبة ، حتى يقول الساذج عنهم : قد صدقوا في تلك الكلمة .

فقصة موت الحسن رضي الله عنه ، واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يُدفن عند جدّه ثابتة في كتب أهل السنة ، أمّا ممانعة الصّدّيقة ، وركوبها على بغل ، وخروجها إلى الناس، وغير ذلك من التُّرّهات : فكلُّه إفك غير مقبول ، ياباه ويرفضه ذوو العقول ).

ومما يضاف إلى نقد المتن أنّ هذه الرواية تحتوي على زيادة منكرة ، تخالف قول الشيعة والسنة : فادعأؤهم أنّ عائشة رضي الله عنها هي أوّل من ركب السُّروج ، دعوى كاذبة ، ورغم كذبها من أصلها ، فإنّه يوجد ما ينقضها في كتب القوم أنفسهم ، فقد روّوا أنّ فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلةً في يوم عرسها ، وأنّ علياً أركبها على حمار ، ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار ، يدعوهم إلى نصرته لمّا بُويع لأبي بكر بالخلافة ؛ على حدّ زعم الشيعة.

فكيف يقول الشيعة بعد هذا : إنّ عائشة رضي الله عنها هي أوّل من ركب بغلاً ، أو أوّل من ركبت السُّروج !؟

### ثانيًا :

إنّ بعض عقلاء الشيعة أكّدوا سماح عائشة للحسن بالدفن، وجعلوا ذلك من مناقبها:

فروى أبو الفرج الأصبهاني بسنده : ( أن الحسن بن علي أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : نعم ، ما كان بقي إلا موضع قبر واحد ، فلما سمعت بذلك بنو أمية اشتملوا بالسلاح هم وبنو هاشم للقتال، وقالت بنو أمية : والله لا يُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم أبداً، فبلغ ذلك الحسن ، فأرسل إلى أهله : أمّا إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه، ادفنوني إلى جانب أمي فاطمة . فدفن إلى جنب أمّه فاطمة عليها السلام).

قال أبو الفرج الأصبهاني: ( قال يحيى بن الحسن : وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول : لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلاً، واستنشرت بني أمية مروان بن الحكم، ومن كان هناك منهم ، ومن حشمهم ، وهو القائل :  
فيومًا على بغل، ويومًا على جمل ) .

قال ابن أبي الحديد - مناقشاً لهذه الرواية :- ( قلت : وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يُؤخذ على عائشة ؛ لأنه لم يرو أنها استنشرت الناس لمّا ركبت البغل، وإنما المستنفرون هم بنو أمية ، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة، لا سيما وقد روي عنها أنه لما طُلب منها الدفن قالت : نعم .  
فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة ) .

### ثالثاً :

أنّ المنع من جهة عائشة لو ثبت فهو محمولٌ على المنع بعد السماح ، وذلك بعد أن رأت رفض بني أمية، واستعدادهم لقتال بني هاشم ، فمنعت من باب سدّ الفتنة ، وخوف سفك الدماء ، لا أنّا منعت ابتداءً .

وهذا الكلام تُسده الرواية الآتية : فعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال :  
( قال الحسن حين حضرته الوفاة : ادفنوني عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شرٌّ ، فإن خفتم الشرّ فادفنوني عند أمي ،



وتُوفِّ ، فلما أرادوا دفنه أبا ذلك مروان ، وقال : لا يُدفن عثمان في حَشِّ كوكب (1) ، ويُدفن الحسن هاهنا .  
فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية ، فأعان هؤلاء قوم ، وهؤلاء قوم ، وجاءوا بالسلاح ، فقال أبو هريرة لمروان : يا مروان ، أتمنع الحسن أن يُدفن في هذا الموضع ، وقد سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يقول له ولأخيه حسين : (هما سيِّدا شباب أهل الجنة)...؟! !

(1) الحش: البُستان . وحش كوكب :بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.  
فلما رأت عائشة السلاح والرجال، وخافت أن يعظّم الشرّ بينهم ، وتُسفك الدماء ، قالت : البيت بيتي ؛ ولا آذن أن يُدفن فيه أحد . وقال محمد بن علي لأخيه : يا أخي ، إنّه لو أوصى أن يُدفن لدفنناه أو نموت قبل ذلك، ولكنّه قد استثنى، فقال : إلّا أن تخافوا الشرّ . فأبيُّ شرّاً أشدّ مما ترى ؟ فدفن بالبقيع إلى جنب أمّه .

ويؤيّد ذلك أنّ الصحابة مع أنّهم في أوّل الأمر كانوا مع موقف عائشة في السماح للحسن بالدفن ، إلّا أنّهم لما رأوا الفتنة أمروا الحسين أن يُنفذ وصية أخيه في حقن الدماء ، ودفنه بالبقيع ، وكان هذا موقف أبي هريرة رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

### الفريّة الثانية :

قولهم إنّ عائشة كانت تحتجب من الحسن والحسين .  
ادّعى الرافضة أنّ عائشة رضي الله عنها كانت تحتجب من الحسن والحسين، وأنّ ذلك كان بسبب بغضها لهما .  
رواية الاحتجاب أخرجها ابن سعد في ( الطبقات الكبرى )، من طريق محمد بن عمر ، عن عكرمة ، قال:  
( كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين . قال . فقال ابن عباس : إنّ دخولهما عليها لحلٌّ ) .

والرواية الثانية أيضاً من طريق محمد بن عمر، عن أبي جعفر، قال: (كان حسن وحسين لا يدخلان على أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: أما إنّ دخولهما على أزواج النبي لحلّ لهما) .هـ .  
ومحمد بن عمر هذا هو الواقدي، قال عنه ابن حجر: (متهم . وقال البخاري: الواقدي مدني سكن بغداد، متروك الحديث، تركه أحمد، وابن المبارك، وابن نمير، وإسماعيل بن زكرياء . وقال في موضع آخر: كذبه أحمد، وقال معاوية بن صالح: قال لي أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب . وقال لي يحيى بن معين مرة: ليس بشيء .

وقال الشافعي فيما أسنده البيهقي: كتب الواقدي كلّها كذب . وقال النسائي في (الضعفاء): الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلم أربعة: الواقدي بالمدينة . الخ . وقال ابن عدي: (أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه . وقال ابن المديني: عنده عشرون ألف حديث . يعني ما لها أصل . وقال في موضع آخر: ليس هو بموضع للرواية، وإبراهيم بن أبي يحيى كذاب، وهو عندي أحسن حالاً من الواقدي . وقال أبو داود: لا أكتب حديثه، ولا أحدث عنه، ما أشكُّ أنه كان يفتعل الحديث .هـ .)  
فتبيّن بذلك بطلان الروایتين، والحمد لله .

ثمّ إنهم يروون في كتبهم ما يناقض ذلك، ومثاله ما ذكره الفضل بن شاذان، عن مقاتل بن حيان، قال: (كانت عمّتي خادمة لعائشة، فحدّثتني قالت: ... جاء الحسين عليه السلام بالباب يستأذن، فلما دخل عليه السلام رحبت به - أي: عائشة رضي الله عنها - وأجلسته إلى جنبها، فقال لها: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: من أحبّ آل محمد أحبّ الله، فأجابته: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله، والله أن تقرّني فيه، وخلفك فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإلا بعث إليك بالكلمات ... ) الحديث .

وهذه الرواية لا تصحُّ ؛ ففي إسنادها عبد الله بن عبد القدوس ، قال عنه ابن معين : ( ليس بشيء ، رافضي خبيث ) ولكنَّ القوم يثبتونها ، ويحتجون بها ، مع أنَّ فيها تقريب عائشة للحسين رضي الله عنهما ، وإجلاله بجانبها .

### الفرية الثالثة :

**قولهم : إنَّ عائشة أغضبت فاطمة حتى أبكتها .**

يدَّعي الرافضة أنَّ عائشة أغضبت فاطمة رضي الله عنهما حتى أبكتها ؛ وذلك لبغض عائشة لها ولآل البيت .

فقال الصدوق : ( حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، قال : حدثني أبو علي الواسطي ، عن عبد الله بن عصمة ، عن يحيى بن عبد الله ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ،

قال : دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْزِلَهُ ، فَإِذَا عَائِشَةُ مُقْبِلَةٌ عَلَى فَاطِمَةَ تُصَايِحُهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ يَا بِنْتَ خَدِيجَةَ ، مَا تَرَيْنِ إِلَّا أَنَّ لَأُمَّكَ عَلَيْنَا فَضْلًا ، وَأَيُّ فَضْلٍ كَانَ لَهَا عَلَيْنَا ، مَا هِيَ إِلَّا كَبَعْضِنَا ، فَسَمِعْتُ مَقَالَتَهَا فَاطِمَةَ ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَتْ : ذَكَرْتُ أُمَّي فَتَنَقَّصْتَهَا ، فَبَكَيْتُ . فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَهْ يَا حُمَيْرَاءَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَارَكَ فِي الْوَلُودِ الْوَدُودِ ، وَإِنَّ خَدِيجَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ وَوَلَدَتْ مِنْهَا طَاهِرًا ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ الْمُطَهَّرُ ، وَوَلَدَتْ مِنْهَا الْقَاسِمُ ، وَفَاطِمَةُ ، وَرُقِيَّةٌ ، وَأُمَّ كُثُومٌ ، وَزَيْنَبُ ، وَأَنْتِ مِمَّنْ أَعْقَمَ اللَّهُ رَحِمَهُ ، فَلَمْ تَلِدِي شَيْئًا ) .

وقال أحد المعاصرين المأزومين : ( أذكر إيذاءها لسيدة نساء العالمين صلوات الله عليها حتى أبكتها ؟ ) .

### أولاً :

هذه الرواية مكذوبة ، ومن تلبيسات الرافضة ، وهي مردودة عند أهل

السنة وعند الشيعة :  
أمّا عند أهل السنة فالأمر واضح ؛ لأنّهم لا يعتدّون بمرويات  
الرافضة .

وأما عند الشيعة : فإنّ الإسناد ضعيف ، فيه مجهولان :  
**الأول :** عبد الله بن عصمة . قال علي النمازي  
الشاهرودي : ( عبد الله بن عصمة : لم يذكره ) .

### والثاني :

أبو علي الواسطي : قال محمد الجواهري : ( أبو علي الواسطي : مجهول ،  
روى روايتين في الكافي ) . وقال عنه غلام رضا عرفانيان : ( أبو علي  
الواسطي :  
لم يُذكر بشيء ) .

### ثانياً :

أنّ ما يوجد من عائشة رضي الله عنها تجاه فاطمة رضي الله عنها هو المحبة،  
والثناء الحسن، فهناك جملة من الأحاديث التي روتها عائشة رضي الله عنها  
في فضل فاطمة رضي الله عنها، والثناء عليها سبق ذكرها .  
وهي تُبيّن مدى محبة عائشة لفاطمة رضي الله عنهما ، فكيف يقال :  
إنها تبغضها؟! .

وقد كتب جعفر الهادي الشيعي كتاباً بعنوان : ( السيدة فاطمة الزهراء على لسان  
عائشة زوجة رسول الله صلّى الله عليه وآله ) جمع فيه أربعين روايةً في فضل  
فاطمة، روتها عائشة رضي الله عنها .  
فكيف روت عائشة هذه الروايات في فضائل فاطمة وهي تُبغضها؟  
وكيف روت هذه الروايات الكثيرة في فضائلها، حتى حدا  
برجلٍ شيعي أن يكتب مصنفاً مستقلاً في مناقب فاطمة، التي  
روتها عائشة فقط ؟ والحق ما شهدت به الأعداء .

وسبحان الله ! إِنَّ الشَّرَّ إِذَا تَمَحَّضَ فَسُوفَ يَحْمِلُ عَوَاقِبَ فَنَائِهِ فِي نَفْسِهِ ، وَكَمَا يُقَالُ : مَنْ فَمَكَ أَدِينَكَ . وَ : الاعتراف سيد الأدلة . وقد شهدوا على أنفسهم .

### الفرية الرابعة :

قولهم : إِنَّ عَائِشَةَ فَرَحَتْ بِمَوْتِ فَاطِمَةَ .

نقل هذا الكلام الباطل ابن أبي الحديد ، عن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني ، وكلام هذا الأخير في هذا الموضوع يُكثِرُ الشيعة جَدًّا من الاحتجاج به ، مع كونه كلام في غاية الغرابة ، لا يُوَافِقُ نَقْلًا وَلَا عَقْلًا ، بل ولا يُوَافِقُ كَلَامَ الشيعة أنفسهم ، فضلًا عن كونه بلا إسناد ، فاللمعاني يقول مثلاً ، وهو يحاول إقناع نفسه بذلك البغض المزعوم : ( ولست أبرئ عليًّا عليه السلام من مثل ذلك ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفَسُ<sup>(1)</sup> ) على أبي بكر سُكُونِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ ، وثناءه عليه ، ويحبُّ أن ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ، ودون النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، ومن انحرف عن إنسان انحرف عن أهله وأولاده ، فتأكَّدتِ البُغْضَةُ بين هذين الفريقين ) .

فهل يقبل الرافضة بهذا الكلام عن عليٍّ رضي الله عنه ؟ والله إن كانوا يرضونه فأهل السنة لا يساورهم أدنى شكٍّ في بطلانه ، وأنَّ قَدْرَ عليٍّ رضي الله عنه أرفع من ذلك بكثير ، ثمَّ يصف حال الثلاثة : علي ، وفاطمة ، وعائشة رضي الله عنهم في حادثة الإفك قائلاً : ( ونقل النساء إليها - أي : عائشة - كلامًا كثيرًا عن علي وفاطمة ، وأنَّما قد أظهرت الشماتة جهارًا وسرًّا بوقوع هذه الحادثة لها ، فتفاقم الأمر وغلظ )

(1) نفست عليه الشيء نفاسة، إذا لم تره له أهل.

وهذا من أسوأ الظنِّ بهما رضي الله عنهم أن يفرحا لأمر أغضب الله تعالى وأحزن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . واستمرَّ قائلاً : ( ثم اتفق أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سدَّ باب أبيها إلى المسجد ، وفتح باب صهره ) .

وهذا ما يعلم أصغر طالب علم أنَّه باطل مخالف للمشهور المتواتر . فإذا كان الكلام كله على هذا المنوال الذي يكشف جهل قائله وقلة اطلاعه ، فلا يُستغرب أن يقول : ( ثم ماتت فاطمة ، فجاء نساء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) .

وسلم كلهنَّ إلى بني هاشم في العزاء ، إلا عائشة ، فإننا لم تأت ، وأظهرت مرضاً، ونُقِلَ إلى علي رضي الله عنه عنها كلام يدلُّ على السرور .

وهو قول علي شاكلة سائر الكلام ؛ مردود نقلاً وعقلاً وديانةً ، لا يثبت به إسناد .

### الفرية الخامسة :

زعمهم أنَّ عائشة أخفت ما عهده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ إِيَّاهُ بِأَنْ يَنْصَبَ عَلِيًّا وَصِيًّا وَإِمَامًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ .

واستدلوا بحديث طويل رواه المجلسي ، وفيه حوار بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعائشة رضي الله عنها جاء فيه: (.. سأخبرك به فاحفظيه ، إلى أن أومر بالقيام به في النَّاسِ جَمِيعًا ، فَإِنَّكَ إِنْ حَفَظْتِيهِ حَفَظَكَ اللهُ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ جَمِيعًا ، وَكَانَتْ لَكَ الْفُضِيلَةُ بِالسَّبْقَةِ وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ أَضَعْتَهُ ، وَتَرَكْتِ رِعَايَةَ مَا أَلْقَى إِلَيْكَ مِنْهُ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ ، وَحِطُّ أَجْرِكَ ، وَبَرِئْتَ مِنْكَ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَلَنْ يَضُرَّ اللهُ ذَلِكَ وَلَا رَسُولَهُ . فَضَمَنْتِ لَهُ حَفْظَهُ ، وَالْإِيمَانَ بِهِ وَرِعَايَتَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي أَنَّ عَمْرِي قَدْ انْقَضَى ، وَأَمْرُنِي أَنْ أَنْصِبَ عَلِيًّا لِلنَّاسِ عَلَمًا ، وَأَجْعَلَهُ فِيهِمْ إِمَامًا ، وَأَسْتَخْلِفَهُ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي أَوْصِيَاءَهُمْ... ) ، فَادَّعَوْا أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَخْفَتِ ذَلِكَ ، بَلْ وَوَضَعْتَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ !

## والجواب عن ذلك :

أنَّ الأحاديث الواردة في فضائل الصّدِّيق رضي الله عنه كثيرة، وقد انعقد إجماع المسلمين على أنه أفضل الأُمَّة بعد نبيِّها صلَّى الله عليه وسلم ، ويكفي في هذا المقام أن نذكر ما رواه البخاري في ( صحيحه ) ، عن محمد ابن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب ( قال : قلت لأبي : ( أيُّ النَّاس خيراً بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثمَّ مَنْ ؟ قال : ثمَّ عمر . وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثمَّ أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين ) .

وكذلك ما رواه عبد الله بن أحمد في ( زوائد المسند ) ، من طريق الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه ، قال : ( كنت عند النبي صلَّى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : يا عليُّ ، هذان سيِّدا كهول أهل الجنة وشبابها ، بعد النبيين والمرسلين ) .

فالحاصل أنَّ قولهم بأنَّ عائشة رضي الله عنها وضعت أحاديث؛ لتوهم بفضيلة الصّدِّيق، فهذا مما يعلم من عنده أدنى قدر من الدين والعلم أنه باطل.

وأما الحديث المزعوم فإنَّه ساقط المتن والسند، قال المجلسي قبل ذكره: ( هذا الحديث رواه العلامة الحلِّ قدس الله أسرارَه في كتابه ( كشف اليقين ) ( 137 ) نقلاً من الكتاب المسمَّى ( حجة التفضيل ) تأليف ابن الأثير، عن محمد بن الحسين الواسطي، عن إبراهيم بن سعيد، عن الحسن

بن زياد الأنماطي، عن محمد بن عبيد الأنصاري، عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة السعدي، قال: كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن.. فذكره (أهـ).

فنقول: ويكفي أن في إسنادهما أبا هارون العبدى عمارة ابن جوين، قال البخاري: (تركه يحيى القطان). وقال أحمد: (ليس بشيء) وقال الدُّوري عن ابن معين: (كان عندهم لا يصدق في حديثه)، وكانت عنده صحيفة يقول: (هذه صحيفة الوصي). وقال النسائي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه) وقال شعيب بن حرب عن شعبة: (لأن أقدام فنضرب عنقي، أحب إلي من أن أُحدث عنه).

قال خالد بن خدّاش، عن حماد بن زيد: (كان كذاباً، بالغداة شيء، وبالعشي شيء). وقال الجوزجاني: (كذاب مُفتر). وقال الحاكم أبو أحمد (متروك). وقال الدارقطني: (يتلون، خارجي، وشيعي). وقال ابن حبان: (كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحلُّ كتب حديثه إلا على جهة التعجب). وقال إبراهيم ابن الجُنيد، عن ابن معين: (كان غير ثقة، يكذب). وقال ابن عُلَيَّة: (كان يكذب). نقله الحاكم في (تاريخه): وعن شعبة قال: (لو شئت لحدّثني أبو هارون عن أبي سعيد بكلّ شيء رأى أهل واسط يفعلونه الليل).

رواه الساجي وابن عدي. وقال ابن عبد البر: (أجمعوا على أنه ضعيف الحديث).

وفي الجملة فإمامة أبي بكر مجمع على صحتها، لا نزاع فيها أبداً، بل هم يَرَوُونَ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه احتجّ لصحة مبايعته بالإمامة بأنّها على النهج الذي كانت عليه مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، كما رواه الرضى في (نهج البلاغة) عن عليّ رضي الله عنه قال: (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، عليّ ما



بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يردّ ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل، وسمّوه إمامًا كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة رثّوه إلى ما خرج منه، فإن

أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين، وولّه الله ما تولى ( ا.هـ )

ولذا فإن ابن أبي الحديد في ( شرح النهج ) - رغم امتلائه بالتحامل على الصحابة - قال في شرح هذه العبارة: ( واعلم أنّ هذا الفصل دالٌّ بصريحه على كون الاختيار طريقًا إلى الإمامة ، كما يذكره أصحابنا المتكلمون ؛ لأنّه احتجّ على معاوية ببيعة أهل الحلّ والعقد له، ولم يراع في ذلك إجماع المسلمين كلّهم ، وقياسه على بيعة أهل الحلّ والعقد لأبي بكر، فإنّه ما روعي فيها إجماع المسلمين؛ لأنّ سعد بن عباد لم يبايع، ولا أحد من أهل بيته وولده ؛ ولأنّ عليًّا وبني هاشم ومن انضوى

إليهم لم يبايعوا في مبدأ الأمر، وامتنعوا، ولم يتوقّف المسلمون في تصحيح إمامة أبي بكر، وتنفيذ أحكامه على بيعتهم، وهذا دليل على صحة الاختيار، وكونه طريقًا إلى الإمامة، وأنّه لا يقدر في إمامته عليه السلام امتناع معاوية من البيعة وأهل الشام، فأما الإماميّة فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية، وتقول: إنّ ما كان يمكنه أن يصرّح لمعاوية في مكتوبه بباطن الحال، ويقول له : أنا منصوبٌ عليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعهودٌ إلى المسلمين أن أكون خليفة فيهم بلا فصل، فيكون في ذلك طعن على الأئمة المتقدّمين، وتفسد حاله مع الذين بايعوه من أهل المدينة، وهذا القول من الإمامية دعوى لو عضّدها دليل لوجب أن يقال بها، ويصار إليها، ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون إليه من الأصول التي تسوقهم إلى حمل هذا الكلام على التقية ( ا.هـ ) .

وواعجبًا ! أيّ تقية هذه التي تحمل أمير المؤمنين على قول يراه كفرًا بينهم، وهو القول بصحة إمامة الشيخين، ولكنّ هذا وأمثاله دليل على بطلان قولهم بأنّه رضي الله عنه كان وصيًا، هذه العقيدة التي هي عندهم من أعظم أركان الدين، ويزعمون أنّ كثيرًا جدًّا من آيات القرآن نزلت لتؤكد أنّ عليًّا موصى الله

بالخلافة، وأخفاها الصحابة، مع أنم يَرُوون عن عليّ أنّه قال في حقّ عمر رضي الله عنه، ما رواه الرّضى في ( النهج )

قال: ( قال، يريد به بعض أصحابه : لله بلاء فلان، فلقد قوّم الأود (1)، وداوى العمد (2) ، وأقام السنّة، وخلف الفتنة ! ذهب نقيّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرّها . أدّى إلى الله طاعته، وأنقاه بحقّه . رحل وتركهم في طرق متشعبة ... ) .

قال ابن أبي الحديد: ( وفلان المُكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدتُ النسخة التي بخط الرّضى أبي الحسن جامع ( نهج البلاغة )، وتحت فلان عمر، حدّثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فقال لي : هو عمر، فقلت له : أيّثني عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه هذا الثناء ؟ فقال : نعم ) .  
ولا تعليق على تعدّد الرّضى ألّ يذكر اسم عمر . والأعجب من ذلك هو ما رواه الخوارزمي في ( المناقب )، عن أبي بشير الشيباني، قال : ( لما قُتل عثمان، اختلف النَّاس في عليّ، يقولون له : نبايعك . ومعهم طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار، فقال : لا حاجة لي في الإمرة، انظروا إلى من تختارون، أكون معكم

قال : فاختلفوا إليه أربعين ليلة ، فأبوا عليه إلا أن يكون يفعل ... )

(1) الأود: العوج  
(2) العمد: ورم يكون في الظهر.

فهذه الرواية تدلُّ أنَّه رضي الله عنه كان يمتنع من الإمامة، إلى أن أصرَّ عليه النَّاسُ كما وصفه الرضى في ( نهج البلاغة ) بقوله : ( قال في وصف بيعته بالخلافة : وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثمَّ تَدَاكَكْتُمْ (1) عليَّ تَدَاكُّ الإبل الهيم (2) على حياضها يوم وِرْدِها (3) ، حتى انقطع النعل ، وسقط الرداء، ووُطِي الضعيف ) .

فالسؤال الآن : كيف يكون وصيًا، وها هو يمانع في تولِّي الإمامة ورعًا منه رضي

الله عنه، مع كونه خير النَّاس يومئذ بإجماع المسلمين؟!  
فبهذا يبطل اتهامهم لأُمَّ المؤمنين رضي الله عنها، بل ويدلُّ على صدق كلامها، عندما قيل لها : ( إِنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه وعنها كان وصيًا، فقالت : متى أوصى إليه؟! )

وقد كنتُ مُسْنِدته إلى صدري ، أو قالت : حجري، فدعا بالطَّسْت، فلقد انخنت في حجري، فما شعرت أنَّه قد مات، فمتى أوصى إليه ) .  
وقال طلحة : ( سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه : أوصى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فقال : لا . فقلتُ : كيف كُتِبَ على النَّاس الوصية أو أمروا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله ) .

(1) تَدَاكَكْتُمْ : أي ازدحمتم.

(2) الهيم : العطاش.

(3) وِرْدِها : الوِرْدُ، وُرود القوم الماء.

ومما يدحض أيضًا زعمهم هذا أنَّ عائشة رضي الله عنها أيدت بيعة عليٍّ، ولم تكن معارضة لخلافته، ومن الأدلة على ذلك أنَّ الأحنف بن قيس قدم المدينة، فوجد عثمان رضي الله عنه محصورًا، فلقى طلحة والزبير، فقال لهما : ( ما تأمراني به وترضيان لي ؟ فإنِّي لا أرى هذا الرجل إلا مقتولاً . فقالا : عليٌّ . ثمَّ قال - أي : الأحنف - : أتأمرانني به وترضيانه لي ؟ قالوا : نعم . ثمَّ

انطلق حتى إذا أتى مكة جاء الخبر بمقتل عثمان ، فلقى أم المؤمنين عائشة، وكانت وقتذاك بمكة، فقال لها : من تأمريني أن أبايع ؟ قالت : علياً قال : تأمريني به وترضينه لي؟ قالت : نعم . ثم قال الأحنف : فمررتُ على عليٍّ بالمدينة فبايعته ، ثم رجعت إلى أهل البصرة ، ولا أرى الأمر إلا قد استقام )

وقال الإمام ابن حزم يؤكد على بيعتهم له طوعاً : ( وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم، كان معهم، فما أبطلوا قطُّ إمامة عليٍّ، ولا طعنوا فيها، ولا ذكروا فيه جُرحة تحطُّ عن الإمامة، ولا أحدثوا إمامة أخرى، ولا جدّدوا بيعة لغيره، هذا ما لا يقدر أن يدّعيه أحد بوجه من الوجوه )، وذكر الحافظ ابن حجر في ( فتح الباري ) قول المهلب : ( إنَّ أحدًا لم ينقل أنَّ عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليولّوه الخلافة ) .

قال الحافظ ابن كثير : ( وأما ما يفتره كثير من جهة الشيعة والفُصَّاص الأغبياء، من أنه أوصى إلى عليٍّ بالخلافة، فكذب، وبهت، وافتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبير؛ من تخوين الصحابة، وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته، وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكلُّ مؤمن بالله ورسوله يتحقَّق أنَّ دين الإسلام هو الحقُّ - يعلم بطلان هذا الافتراء؛ لأنَّ الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة، التي هي أشرف الأمم بنصِّ القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة، والله الحمد .

### الفرية السادسة :

نسبتهم لعائشة أفاضاً قبيحة تجاه علي رضي الله عنهما .

ومن ذلك روايتهم عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن عيسى، عن إسحاق بن زيد، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عبد الله بن شريك العامري،

عن جُنْدَب بن عبد الله البجلي، عن عليّ بن أبي طالب، قال: ( دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابَ ، وَهُوَ فِي مَنْزِلِ عَائِشَةَ، فَجَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَقَالَتْ : يَا بَنَ أَبِي طَالِبَ ، مَا وَجَدْتَ مَكَانًا لَأَسْتَكَّ غَيْرَ فَخْذِي، أَمْطَ عَنِي. فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ كَتْفَيْهَا ، وَقَالَ لَهَا : وَيْلَكَ ! مَا تَرِيدُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ ؟ )

### الجواب :

الحديث في إسناده عبد الله بن شريك العامري، اختلفوا في تعديله، لكنهم لم يختلفوا في غلوّه في التشيع، حتى كذّبهُ الجوزجاني، ومن كان هذا حاله رُدَّ حديثه، وفيه عبد الغفار بن القاسم، رافضي، متروك، يشرب الخمر حتى يسكر، لا يجوز الاحتجاج به، وهذا يكفي عن البحث في بقية الرواة لردّ الحديث.

### الفرية السابعة :

زعمهم أَنَا مَنَعْتُ عَلِيًّا مِنَ الدَّخُولِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا دَعَا اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِأَحِبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ لِأَكْلٍ مَعَهُ.

فيروون عن علي قال : ( كنت أنا ورسول الله في المسجد بعد أن صلى الفجر، ثم نهض ونهضت معه، وكان رسول الله إذا أراد أن يتجّه إلى موضع أعلمني بذلك - وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع، صرت إليه لأعرف خبره ؛ لأنه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة ، فقال لي : أنا متجّه إلى بيت عائشة . فمضى ومضيت إلى بيت فاطمة الزهراء، فلم أزل مع الحسن والحسين، فأنا وهي مسروران بهما، ثم إنني نهضت، وسرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت : من هذا ؟ فقلت لها : أنا علي . فقالت : إنَّ النَّبِيَّ رَاقِدٌ . فأنصرفت، ثم قلت : النَّبِيُّ رَاقِدٌ، وَعَائِشَةُ فِي الدَّارِ . فارجعت وطرقت الباب، فقالت لي : مَنْ هَذَا؟ فقلت لها : أنا علي . فقالت :

إنَّ النبي على حاجة . فانثيت مستحيياً من دقِّ الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبراً، فرجعت مسرعاً، فدققت الباب دقاً عنيفاً، فقالت لي عائشة : مَنْ هذا ؟ فقلت : أنا علي . فسمعت رسول الله يقول : يا عائشة، افتحي له الباب . ففتحتُ ودخلتُ ، فقال لي : اقعد يا أبا الحسن، أُحدِّثك بما أنا فيه، أو تُحدِّثني بإبطائك عني ؟ فقلت : يا رسول الله ، حدِّثني فإنَّ حديثك أحسن . فقال : يا أبا الحسن ، كنت في أمر كتّمته من ألم الجوع، فلما دخلت بيت عائشة ، وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به، فمددت يدي، وسألت الله القريب المجيب، فهبط عليَّ حبيبي جبرئيل ، ومعه هذا الطير، ووضع إصبعه على طائر بين يديه، فقال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليَّ أن أخذ هذا الطير، وهو أطيب طعام في الجنة، فأتيك به يا محمد . فحمدت الله عزَّ وجلَّ كثيراً، وعرج جبرئيل، فرفعت يدي إلى السماء، فقلت : اللهم يسِّر عبداً يحبُّك ويحبُّني، يأكل معي من هذا الطير . فمكثت ملياً، فلم أرَ أحداً بطرق الباب، فرفعت يدي، ثم قلت : اللهم يسِّر عبداً يحبُّك ويحبُّني، وتحبُّه وأحبه، يأكل معي من هذا الطير . فسمعت طرق الباب، وارتفاع صوتك، فقلت لعائشة : ادخلي علياً . فدخلت فلم أزل حامداً لله حتى بلغت إليَّ، إذ كنت تحبُّ الله وتحبُّني، ويحبُّك الله وأحبُّك، فكلَّ يا علي . فلما أكلت أنا والنبي الطائر،

قال لي : يا علي، حدِّثني فقلت : يا رسول الله، لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعاً، ثم نهضت أريدك، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي عائشة : من هذا؟ فقلت : أنا علي . فقالت : إنَّ النبي راقد . فانصرفت ، فلما أن صرت إلى بعض الطريق الذي سلكته رجعت،

فقلت النبي راقداً، وعائشة في الدار لا يكون هذا، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت: إن النبي على حاجة. فانصرفت مستحيياً، فلما انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أول مرة، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبراً، وقلت: النبي على حاجة. وعائشة في الدار، فرجعت فدفقت الباب الدق الذي سمعته، فسمعتك يا رسول الله، وأنت تقول لها: أدخلي علياً. فقال النبي: أباي الله إلا أن يكون الأمر هكذا، يا حميراء، ما حملك على هذا؟ قالت: يا رسول الله، اشتجيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير. فقال لها: ما هو بأول ضغن<sup>(1)</sup> بينك وبين علي، وقد وقفت على ما في قلبك لعلي... (

(1) الضغن: الحقد والكراهية.

### والجواب عن هذه القصة:

أنها قصة مكذوبة، والمشهور أن الذي منع علياً من الدخول هو أنس لا عائشة رضي الله عنها؛ لرغبته أن يكون الداخل رجلاً من الأنصار، وهذا مروى في كتب الشيعة أنفسهم، ومع ذلك فلا يصح أيضاً من حديث أنس، فقد قال الخليلي: (وما روى حديث الطير ثقة. رواه الضعفاء مثل: إسماعيل ابن سلمان الأزرق وأشباهه، ويرده جميع أئمة الحديث). وأيضاً فإن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة، فإنهم يقولون: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن علياً أحب الخلق إلى الله، وأنه جعله من بعده، وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.

وكذلك يقال :إمّا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أنّ علياً أحبّ الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف، فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه، كما كان يطلب الواحد من الصحابة، أو يقول :اللهم انتني بعلي، فإنه أحبّ الخلق إليك. فأيّ حاجة إلى الإبهام في الدعاء؟! ولو سمّى علياً لاستراح أنس من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه علي.

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك، ثمّ إنّ في لفظه :  
( أحب الخلق إليك وإليّ ) . فكيف لا يعرف أحبّ الخلق إليه؟!

وأيضاً فإنّ الأحاديث الثابتة في الصحاح، التي أجمع أهل الحديث على صحتها، وتلقيها بالقبول تناقض هذا، فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع، الذي لم يصححوه؟!

### الفرية الثامنة : منعها نساء الأنصار الثناء على علي .

ذكر البياضي- من الشيعة - ( أنّ فاطمة لما زُفّت إلى علي عليه السلام، قالت نسوة الأنصار : أبوها سيد الناس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قلنّ : وبعلها ذو الشدة والبأس . فلم يذكرنّ عليّاً فقال في ذلك، فقلنّ : منعنا عائشة. فقال : ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت ).  
إلى غير ذلك من جملة الافتراءات والأكاذيب . ويردُّ هذه الرواية ما تقدم عن حسن العلاقة بين عائشة وآل البيت.



## المبحث الثالث : افتراءات أخرى

الفرية الأولى :

زعمهم أَنَّ الله تعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلاً .  
زعم الرافضة أَنَّ المقصود بضرب المثل في قوله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
لِّلَّذِينَ

كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ) . هي عائشة رضي الله عنها، وأنَّ هذا تكفير  
لها رضي الله عنها، على حدِّ زعمهم .

**الجواب :**

**أولاً :**

كيف يُعقل أن يضرب الله عزَّ وجلَّ لعائشة مثلًا بامرأة نوح وامرأة لوط، وهو  
مثلٌ للذين كفروا ، ثمَّ يُقرُّها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، ولا يُطلقها ، بل  
ولا يُبين حالها !؟

وأكثر من ذلك يمدحها ويثني عليها، بما لا يُثني به على غيرها، اليس هذا  
تناقضًا مع قوله تعالى : ( وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) ؟ فهذا نصٌّ من ربِّ  
العالمين بتسمية أزواج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بأُمَّهات  
المؤمنين، فهذا يتضمن البراءة لهنَّ من مشابهة أزواج أيِّ نبيِّ  
آخر؛ إذ هذا مما اختصن به عن سائر زوجات باقي  
الأنبياء عليهم السلام.

وكيف يُعقل أن يضرب الله لعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهي التي أنزل الله من أجل تبرئتها آيات بيّنات، تُتلى إلى قيام الساعة؟! حذر الله سبحانه خلالها من الوقعة بعائشة مرة أخرى فقال: (يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) .

### ثانياً :

ومن الناحية اللغوية فإن الآية لا تصدق على عائشة وحفصة؛ لأنه قال : (تَحْتِ عَبْدَيْنِ) ، فهل كانتا تحت رجل ثان غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ مَنْ هو؟ أم كانتا تحت عبد واحد؟، ثم إذا كان فيهما ما رموهما به، فلماذا لم يُخبر الله تعالى نبيّه بذلك؟ أم أنه أخبره ورضي به، أو كتبه تقيّة؟!

### الفرية الثانية : زعمهم أنّ عائشة قالت بتحريف القرآن.

يدّعي الرافضة أنّ عائشة رضي الله عنها قالت : إنّ القرآن محرّف، وأنها كفرت بذلك عند أهل السنة أنفسهم، فمذهبهم تكفير من قال بتحريف القرآن واستدلوا على ذلك بعدد من الأحاديث في كتب أهل السنة ومنها :

### 1- (حَافِظُوا عَلَيَّ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى) وصلاة العصر :

عن أبي يونس، مولى عائشة، أنه قال: (أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت :إذا بلغت هذه الآية فأذني :

(حَافِظُوا عَلَيَّ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى) فلما بلغت

أذنتها، فأملت عليّ : (حافظوا على الصلوات والصلوة

الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) ،

قالت عائشة : سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلم).

قال الشيعة :وفي القرآن لا توجد كلمتا ( وصلاة العصر).

### الجواب:

أنّ هذه قراءة شاذة، والقراءة الشاذة لا يُحتجُّ بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ لأنّ ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن.

والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع .  
وفي الحديث التالي لهذا الحديث من ( صحيح مسلم ) بيان أنّ الآية من  
منسوخ التلاوة.

عن البراء بن عازب، قال : ( نزلت هذه الآية : (حافظوا على الصلوات وصلاة  
العصر))، فقرأناها ما شاء الله، ثمّ نسخها الله، فنزلت :  
(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ) ، فقال رجلٌ كان جالساً عند شقيق  
له : هي إذا صلاة العصر، فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها  
الله، والله أعلم ) . رواه مسلم

**وهي قراءة منسوخة بشهادة أمّ المؤمنين أيضاً رضي الله عنها:**  
عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أمّه أمّ حميد بنت عبد الرحمن، سألت  
عائشة رضي الله عنها عن قول الله عزّ وجلّ : (الصلاة الوسطى) فقالت :  
كنّا نقرأها على الحرف الأول، على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم :  
( حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَتَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ )

## 2- كلمة (متابعات) فقدت من المصحف :

عن عروة عن عائشة قالت : ( نزلت : ( فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ) متابعاتٍ  
فسقطت متابعاتٍ ) .

## الجواب :

أنه لا بد من معرفة ما معنى سقطت؟  
فمعناها نُسخت، ورُفعت تلاوتها، فهذه الكلمة منسوخة، فالتابع كأنه كان أولاً  
واجباً، ثمّ نُسخ، ولا علاقة لذلك بتحريف القرآن .

### 3- عائشة تقول :إنه كان معها آية الرجم، وآية رضاع الكبير، لكن الداغن<sup>(1)</sup> أكلته :

عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة،  
عن عائشة، وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن  
عائشة، قالت :

(1) الداغن :الشاة تألف البيت.

( لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفة تحت  
سريري، فلما مات رسول الله صلَّ الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته، دخل داغن  
فأكلها ).

### الجواب :

**أولاً :** هذا الحديث لا يصحُّ، وكثيرًا ما يستشهد أعداء الإسلام للتشكيك في  
نقل القرآن بحديث عائشة ... والحقُّ أنَّ هذا الحديث لا يصحُّ، وابن إسحاق  
صدوق، ومن كانت هذه صفته فإنَّ حديثه يكون في درجة الحسن، بعد النظر  
الذي يخلص منه إلى نقائه من الخلل، كذلك هو رجل مشهور بالتدليس، مكثر  
منه، يُدلس عن المجروحين، وشرط قبول رواية مَنْ هذا حاله أن يذكر سماعه  
ممن فوقه، فإذا قال ( عن ) لم يقبل منه .

وابن إسحاق له في هذا الخبر إسنادان، وجمعه الأسانيد بعضها إلى بعض، وحمل  
المتن على جميعها مما عيب عليه، فربما كان اللفظ عنده بأحد الإسنادين، فحمل  
الآخر عليه؛ لأنَّه حسبه بمعناه، وقد لا يكون كذلك.

قيل لأحمد بن حنبل: ( ابن إسحاق إذا تفرد بحديث قبله؟  
قال :لا، والله إنِّي رأيتَه يحدث عن جماعة بالحديث  
الواحد، ولا يفصل كلام ذا من ذا ).

وإذا كان جماعة من العلماء الكبار كأحمد بن حنبل والنسائي نصّوا على أن ابن إسحاق ليس بحجة في الأحكام، فهو أحرى أن لا يكون حجة تُستعمل للتشكيك في نقل القرآن.

على أن هناك بعض العلماء الأفاضل قد بيّنوا معنى الحديث، والمراد منه، فقالوا : إن التشريع الإسلامي في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مرّ بمراحل عدة حتى وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ومن ذلك وقوع النسخ لبعض الأحكام والآيات.

**ثانياً :** إن صحَّ فليس فيه ما يدلُّ على أنه كان مقروءًا بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال السندي :

(ولقد كان : أي ذلك القرآن بعد أن نُسخ تلاوةً، مكتوبًا في صحيفةٍ تحت سريري : ولم تُرد أنه كان مقروءًا بعدُ).

وقال ابن حزم: ( فصَحَّ نسخ لفظها، وبقيت الصحيفة التي كُتبت فيها، كما قالت عائشة رضي الله عنها، فأكلها الداجن، ولا حاجة بأحدٍ إليها...، وبرهان هذا : أنهم قد حفظوها كما أوردنا، فلو كانت مثبتةً في القرآن لما مَنع أكل الداجن للصحيفة من إثباتها في القرآن من حفظهم ) وقد ذكرت كتب الشيعة أن آية الرجم مما نسخت تلاوته

#### 4- كذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّف :

عن عبيد بن عمير، أنه سأل عائشة : ( كيف كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقرأ هذه الآية : ( وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ) أو ( وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ) فقالت : أيتها أحبُّ إليك؟ قلتُ : والذي نفسي بيده لإحداهما أحبُّ إليَّ !

الدينا جميعًا، قالت : أيهما ؟ قلت : ( الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا ) ! فقالت : أشهد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يقرأها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّف ! )

## الجواب :

هذا الأثر لا يصح؛ فقد ضعّفه جمع من أهل العلم منهم: ابن كثير، والهيثمي، والشوكاني .

## 5- يا ابن أختي، هذا عمل الكُتّاب أخطؤوا في الكتاب .

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ( سألت عائشة عن لحن القرآن :  
عن قوله : ( إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ )، وعن قوله :  
( وَالْمُفِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ) .

وعن قوله : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ) .  
فقلت : يا ابن أختي، هذا عمل الكُتّاب أخطؤوا في الكتاب )

## الجواب :

في إسناد هذا الأثر ابن حميد، وهو محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ،  
أبو عبد الله الرازي، ضعفه غير واحد، بل واثم بالكذب، قال يعقوب بن  
شيبه: ( محمد بن حميد كثير المناكير ) وقال البخاري: ( في حديثه نظر ) .  
وقال النسائي: ( ليس بثقة ) وقال الجوزجاني: ( رديء المذهب غير ثقة ) .  
وقال فضلك الرازي: ( عندي عن ابن حميد خمسون ألفاً، لا أُحدّث عنه  
بحرف ) .

وقال إسحاق بن منصور الكوسج: ( قرأ علينا محمد بن حميد كتاب (المغازي)  
عن سلمة، ففُضي أنّي صرت إلى علي بن مهران، فرأيتَه يقرأ كتاب (المغازي)  
عن سلمة، فقلت له: قرأ علينا محمد بن حميد، قال: فتعجب عليّ، وقال:  
سمعه محمد ابن حميد مني ) .

وقال صالح بن محمد الأسدي: ( كان كلما بلغه عن سفيان يحييه عليّ بن مهران،  
وما بلغه عن منصور يحييه عليّ عمرو بن أبي قيس . ثمّ قال: كلُّ شيء كان  
يُحدّثنا ابن حميد كُنّا نتهمه فيه ) . وقال في موضع آخر: ( كانت أحاديثه تزيد،  
وما رأيت أحداً أجراً على الله منه، كان يأخذ أحاديث النَّاس فيقلب بعضها على

بعض).  
وقال أيضًا : ( ما رأيت أحدًا أحذق بالكذب من رجلين :  
سليمان الشاذكوني، ومحمد ابن حميد، كان يحفظ حديثه  
كله ).

وقال أبو القاسم ابن أخي أبي زُرعة : سألت أبا زرعة ( عن محمد بن حميد،  
فأومى بإصبعه إلى فمه، فقلت له : كان يكذب ؟ فقال برأسه : نعم، فقلت له :  
كان قد شاخ، لعله كان يُعمل عليه، ويُدلس عليه، فقال : لا يا بني، كان  
يتعمد ).

وكذلك في إسناده أبو معاوية الضرير، وفي حديثه عن غير الأعمش اضطراب،  
وهذا الحديث ليس عن الأعمش، وكان يُدلس، وقد عنعن فيه، قال أيوب بن  
إسحاق بن سافري : ( سألت أحمد ويحيى عن أبي معاوية وجريير قالا :  
أبو معاوية أحبُّ إلينا . يعنيان في الأعمش ). وقال عبد الله بن أحمد :  
( سمعت أبي يقول : أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب، لا  
يحفظها حفظًا جيدًا ). وقال الدُّوري عن ابن معين : ( أبو معاوية أثبت في  
الأعمش من جريير، وروى أبو معاوية عن عبيدالله بن عمر مناكير ).  
وقال العجلي : ( كوفي ثقة، وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول فيه ).  
وقال يعقوب بن شيبه : ( كان من الثقات، وربما دلس، وكان يرى الإرجاء ).  
وقال النسائي : ( ثقة ). وقال ابن خراش : ( صدوق، وهو في الأعمش ثقة،  
وفي غيره فيه اضطراب ). وذكره ابن حبان في ( الثقات )،  
وقال : ( كان حافظًا متقنًا، ولكنه كان مرجئًا خبيثًا ).  
وقد ذكر أبو حيان الأندلسي المفسر أن هذه الرواية لا تصحُّ  
عن عائشة .

الفرية الثالثة : زعموا أن عائشة روت أن الجن ناحت على عمر قبل موته.

ذكر صاحب كتاب ( أحاديث أم المؤمنين عائشة ) أن عائشة رضي الله عنها  
قالت : إنَّ الجن ناحت على عمر قبل موته بثلاثة أيام، وقالت :  
**أبعد قتيلٍ في المدينةِ أظلمتْ له الأرضُ تهتُّ العَضَاهُ (1) بأسوقٍ (2)**

ثم ذهب يُشكِّك في عائشة، وكيف تزوي ما مفاده أنَّ الجنَّ يعلمون الغيب،  
وكيف رأت الجنَّ، وكيف تفرَّدت برواية ذلك عن سائر أزواج رسول الله صلَّى  
الله عليه وسلم، وكُنَّ معها في الحجِّ مع آلاف الناس .

### والجواب :

أنَّ صاحب هذا الكلام يحاول به أن يصل إلى تكذيب عائشة؛ لإسقاط أخبارها،  
والتشكيك فيها، ويهدف من وراء ذلك إلى أنَّها تخلق الأحاديث لمواقفها، أمَّا  
هذا الكلام فالرد عليه من خمسة وجوه باختصار :

### الأول :

أنهم اختلفوا في نسبة الأبيات لمن هي؟ فقال بعضهم للشَّمَاخ يرثي بها عمر،  
وقيل : هي للمُزَرَّد ، وقيل : لجزء بن ضرار أخي الشَّمَاخ ،  
والاختلاف في نسبة الأبيات مشهور في كتب الأدب والتاريخ،  
حتى إنَّ الواحد لا يكاد يجزم أحياناً بنسبة بيت لقائل بسبب  
الاختلاف في نسبة الأبيات ، ومن الدلائل على أنَّها قيلت  
رثاء فيه بعد موته أنه قال فيها:

(1) العَضَاهُ :كل شجر يعظم وله شوك.

(2) أسوق :جمع ساق

عليك سامٌّ من أمرٍ وباركتُ يدُ الله في ذاك الأديم الممزَّقِ فإنه جرت عادة العرب  
بتقديم ضمير الميت في الرثاء بخلاف الدعاء ، فإن قيل : إنَّ الأبيات للشَّمَاخ  
يرثي بها عمر - كما قال غير واحد - اندفع الإشكال رأساً .

**الثاني :** الطريق التي أشار إليها، وكانت بلفظ : ( ناحت الجن ) مدارها  
على عبد الملك بن عمير، عن عروة، عن عائشة.

وقد أخرجها ابن شبة في ( تاريخ المدينة )، وابن الأثير في ( أسد الغابة )  
وعبد الملك بن عمير مشهور بالتدليس، وصفه به الدارقطني وابن حبان ولم



يُصَرِّحُ بالتحديث. ثم إِنَّهُ اضطرب في روايته؛ فحدَّثَ به مرَّةً عن عروة، عن عائشة، ومرَّةً عن الصقر بن عبد الله، عن عروة، عن عائشة. قال الإمام أحمد: مضطرب الحديث جدًّا، مع قلة روايته. فتبيَّنَ عدم ثبوت الخبر - بهذا اللفظ - نعم رواه الفاكهي وغيره، وصحَّه الحافظ في (الإصابة) كما ذكر، لكن ليس بهذا اللفظ.

**الثالث :** أَنَّ عائشة رضي الله عنها لم تُخبر أَنَّهَا رَأَتْ الْجَنَّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، أَمَّا تَشَكُّلُ الْجَنِّ عَلَى صُورِ الْإِنْسِ، فَهُوَ مَعْلُومٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: **(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ)** (الأنفال: 48)

وفي السُّنَّةِ حديثٌ تمثِّلُ الشَّيْطَانُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَعْلِيمُهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَهَذَا فِيهِ أَنَّهُ يَتِمَثَّلُ عَلَى صُورِ الْبَشَرِ، وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ هُمَا اللَّذَانِ هَدَفَ مِنْهُمَا إِلَى تَكْذِيبِ خَبَرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُ الْحَقِّ فِيهِمَا بِإِذْنِ اللَّهِ.

**الرابع :** أَمَّا اسْتَشْكَالُهُ كَيْفَ تَفَرَّدَتْ عَائِشَةُ دُونَ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مَوْضِعَ اسْتَشْكَالٍ، فَعَائِشَةُ لِحَفْظِهَا تَفَرَّدَتْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ بِلَا مَثْنَوِيَّةٍ<sup>(1)</sup>، وَقَدْ جَاءَ فِي رَوَايَاتِ الْخَبَرِ مَا يَدْفَعُ اسْتَشْكَالَهُ السَّاقِطَ، وَهُوَ أَنَّهَا قَالَتْ: **(فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ مِنَ الْجَنِّ)** وَظَاهِرُهُ أَنَّهَا عُنَتْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهَا؛ لِأَنَّ سِيَاقَ حَدِيثِهَا كَانَ فِيهِمْ.

**الخامس :** أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخَبَرِ ادِّعَاءُ عِلْمِ الْغَيْبِ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ تَحْدِيدُ بَزْمَانٍ مُعَيَّنٍ، لَكِنَّهُ قَدْ يَتَّفَقُ أَنْ تَقَعَ عِلَامَاتٌ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى أَمْرٍ قَرِيبٍ، وَقَدْ وَجَّهَ الْمُرَادُ بِرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُمُورَ فِي ذَلِكَ الْحَجِّ لَا نَطِيلَ بِذِكْرِهَا، وَثَبَتَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْحَجِّ

أنه أناخ بالأبطح، ثم كَوَّم كومة بطحاء، ثم طرح عليها رداءه، واستلقى، ثم مدَّ يديه

إلى السماء، فقال : ( اللهم كبرت سنِّي، وضعفت قوّتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفرط. ) .

وهناك من الأمور ما يحصل، فيشعر به الإنسان باقتراب الأجل، ولا يكون ذلك تكهُّناً، وفي الصحيح أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(1) مثنوية: أي استثناء.

(إنَّ جبريل كان يُعارضني القرآن كلّ سنة مرة، وإنَّه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلا حضر أجلي) رواه البخاري وهذا التوجيه - والله أعلم - أقرب من غيره .

وقد دفع الحافظ يوسف بن عبد الهادي هذا الإشكال بوجه آخر، فقال: ( فإن قيل : قد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن الجنِّ أنّهم لا يعلمون الغيب، فكيف علموا بذلك؟ قيل : علموا بذلك من استراق السمع، فإنَّهم يسترقون السمع من السماء، وما تكلم به الملائكة استرقوه بأسماعهم، فيمكن أن يكونوا علموا ذلك من هذا الوجه ) . وقد قصد الروافض بهذه الشبهة تكذيب أمِّ المؤمنين، والتشكيك في أخبارها رضي الله عنها .

### الفرية الرابعة :

قولهم إنّ عائشة كانت تُبغض لعثمان، وتقول : **اقتلوا نَعْتَلًا (1) ؛ فقد كفر.**

استدلَّ الرافضة على بغض عائشة لعثمان، وأمرها بقتله بما أورده سيف بن عمر في كتابه ( الفتنة ووقعة الجمل ) عن عائشة رضي الله عنها : ( لما انتهت إلى سَرَاف راجعة في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أمّ كلاب - وهو عبد الله بن أبي سلمة، يُنسب إلى أمه - فقالت له : **مَهْيِم (2) ؟** قال : **قتلوا عثمان رضي الله عنه، فمكثوا ثمانياً .**

(1) نَعْتَلُ: اسم رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، والنعتل: في الأصل :

الشيخ الأحمق، وقيل: الذكر من الضباع

(2) مَهَيْمٌ: كلمةٌ يستفهم بها، معناها: ما أمركم وشأنكم؟

قالت : ثمَّ صنعوا ماذا؟ قال : أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب .فقال: والله لبيت أن هذه انطبقت على هذه، إن تمَّ الأمر لصاحبك ! رُدُّوني رُدُّوني . فانصرفت إلى مكة، وهي تقول : قُتِلَ والله عثمان مظلومًا، والله لأُطلبنَّ بدمه . فقال لها ابن أمِّ كلاب : ولم؟ فوالله إنَّ أوَّلَ من أَمالَ حرفه لأنتِ !

ولقد كنت تقولين : اقتلوا نَعْتَلًا؛ فقد كفر . قالت : إنهم استتابوه ثمَّ قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول...، فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد، فقصدت للحجر، فسُتِرت، واجتمع إليها الناس، فقالت : يا أيُّها الناس، إنَّ عثمان قُتِلَ مُظلومًا، ووالله لأُطلبنَّ بدمه .

**والردُّ على هذا الفرية من وجوه:**

**أولاً :** إنَّ هذا الخبر مكذوب وموضوع، لا يصحُّ، وذلك للآتي :

**1-** الخبر من رواية : سيف بن عمر الأسدي التميمي، قال عنه يحيى بن معين: (ضعيف)، وقال مرة أخرى عنه : (فلس خير منه) . وقال أبو حاتم: (متروك الحديث) . وقال أبو داود: (ليس بشيء) . وقال النسائي: (ضعيف) . وقال ابن حبان: (يروي الموضوعات عن الأثبات، ... وكان سيف يضع الحديث، وكان قد اتُّهم بالزندقة) . وقال الدارقطني: (متروك) .

**2-** والحديث من رواية : نصر بن مزاحم العطار، أبي الفضل المنقري الكوفي، سكن بغداد . وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين .

وقال أبو الفتح محمد بن الحسين الحافظ: (نصر بن مزاحم غالٍ في مذهبه،

غير محمود في حديثه )، قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ( نصر بن مزاحم العطار كان زائغاً عن الحق مائلاً )، قال الخطيب البغدادي: ( قلت :أراد بذلك غلوّه في الرفض ) ، وقال صالح بن محمد : ( نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير ) .

وقال العقيلي : ( شيعي، في حديثه اضطراب، وخطأ كثير )، وقال أبو خيثمة: ( كان كذاباً )، وقال أبو حاتم : ( واهي الحديث، متروك ) .  
وقال العجلي : ( كان رافضياً غالياً ... ليس بثقة ولا مأمون ) .  
وقال عنه ابن حجر والذهبي : ( رافضي جلد، تركوه ) .  
وقال ياقوت الحموي : ( نصر بن مزاحم أبو الفضل المنقري الكوفي : كان عارفاً بالتاريخ والأخبار، وهو شيعي من الغلاة، جلد في ذلك ... واتهمه جماعة من المحدثين بالكذب، وضعفه آخرون ) .

وأيضاً فإنّ في الرواية قول الراوي : ( عن أسد بن عبد الله، عمن أدرك من أهل العلم، أنّ عائشة رضي الله عنها... ) .

فمن هم هؤلاء الذين حدّثوا بذلك عن عائشة؟ ومتى كان بناء التواريخ والأخبار معتمداً في ديننا على رواية المجاهيل؟!

إنّ مجرد وجود هذا الخبر في بعض كتب أهل السنة لا يجعله حجةً عليهم، وذلك لأسباب:

**أ -** أنّ هذا الخبر لم يرد في أمّهات كتب أهل السنة المسندة المعتمدة، كالصحيحين والسنن الأربعة، ونحو ذلك من الكتب المشهورة.

**ب -** هذا الخبر ورد في كتب التاريخ، التي تجمع الأخبار غثها وسمينها، ومن المعلوم أنّ رواة الأخبار يهتمون في الغالب بالجمع دون التمييز.

**ج -** أنّ هذا الخبر قد ورد مُسنداً في بعض الكتب التاريخية ك (تاريخ الطبري) ومن القواعد المعروفة عند أهل الحديث أنّ من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت ذمته.

**د -** أن أهل السنة لم يسكتوا عن هذه الأخبار، وإنّما نقدوها، وبيّنوا ضعفها ووهاءها :

قال الألويسي: ( وما زعمته الشيعة من أنّها رضي الله تعالى عنها كانت هي التي

تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى قَتْلِ عَثْمَانَ، وَتَقُولُ: اقْتُلُوا نَعْتَلًا فَقَدْ فَجَرَ... كَذِبٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ مَفْتَرِيَاتِ ابْنِ قَتَيْبَةَ، وَابْنِ أَعْتَمِ الْكُوفِيِّ، وَالسَّمْسَاطِيِّ، وَكَانُوا مَشْهُورِينَ بِالْكَذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ).

وَعَنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي رَدِّهِ عَلَى شَيْخِ الرَّافِضَةِ ابْنِ الْمَطْهَرِ الْحَلِّيِّ:  
(فَيُقَالُ لَهُ أَوْلَى: أَيْنَ النِّقْلُ الثَّابِتُ عَنْ عَائِشَةَ بِذَلِكَ؟  
وَيُقَالُ ثَانِيًا: الْمَنْقُولُ الثَّابِتُ عَنْهَا يُكْذَّبُ ذَلِكَ، وَيُبَيَّنُّ أَنَّهَا أَنْكَرَتْ قَتْلَهُ، وَذَمَّتْ مَنْ قَتَلَهُ، وَدَعَتْ عَلَى أَخِيهَا مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ؛ لِمَشَارَكَتِهِمْ فِي ذَلِكَ).

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبْقَرِيَّةٍ رَائِعَةٍ تُظْهِرُ تَنَاقُضَ الرَّافِضَةِ، الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي عَائِشَةَ، ثُمَّ يَطْعَنُونَ فِي عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَجْعَلُونَ طَعْنَهَا فِيهِ مَثَلَبَةً فِيهَا:

(وَيُقَالُ: إِنَّ هَذَا الْمَنْقُولَ عَنْ عَائِشَةَ مِنَ الْقَدْحِ فِي عَثْمَانَ: إِنْ كَانَ صَحِيحًا، فإِمَّا أَنْ يَكُونَ صَوَابًا أَوْ خَطَأً، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا لَمْ يُذْكَرْ فِي مَسَاوِي عَائِشَةَ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً لَمْ يُذْكَرْ فِي مَسَاوِي عَثْمَانَ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ نَقْصِ عَائِشَةَ وَعَثْمَانَ بَاطِلٌ قَطْعًا وَأَيْضًا فَعَائِشَةُ ظَهَرَ مِنْهَا مِنَ التَّأَلُّمِ لِقَتْلِ عَثْمَانَ، وَالذَّمُّ لِقَتْلِهِ، وَطَلَبُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ، مَا يَفْتَضِي النَّدَمَ عَلَى مَا يَنَافِي ذَلِكَ، كَمَا ظَهَرَ مِنْهَا النَّدَمُ عَلَى مَسِيرِهَا إِلَى الْجَمَلِ، فَإِنْ كَانَ نَدَمُهَا عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةِ عَلِيٍّ وَاعْتِرَافِهَا لَهُ بِالْحَقِّ، فَكَذَلِكَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةِ عَثْمَانَ، وَاعْتِرَافِهَا لَهُ بِالْحَقِّ، وَإِلَّا فَلَا).

**ثانيًا :** أنّ ما جاء في مثل هذه الروايات بعيد كلّ البعد أن يصدر من أمّ المؤمنين عائشة في حقّ الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنهما، وذلك للآتي:

**1-** كان موقف عائشة شديدًا ضدّ الذين قتلوا عثمان، وكانت تطالب بالقصاص من قتلته، وقد روت لنا كتب التاريخ ذلك، فمن ذلك :

- قالت عائشة: (استتابوه حتى تركوه كالثوب الرّحِيض<sup>(1)</sup>، ثمّ قتلوه).

- وقالت: ( غضبتُ لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعبتموه حتى إذا تركتموه كالقلب الموصفَى قتلتموه ) .

- وقالت: ( أيُّها الناس، إنّ الغوغاء من أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل، المقتول ظلماً بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدّثت سنّه، وقد استُعْمِل أمثالهم قبله، ومواضع من الجَمِي حماها لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها . فلما لم يجدوا حُجَّةً ولا عُذْرًا، بادروا بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام، واستحلُّوا البلد الحرام، والشهر الحرام، وأخذوا المال الحرام، والله لإصبعٍ من عثمان خيرٌ من طباق الأرض أمثالهم ! ووالله، لو أنّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه، أو الثوب من درّنه، إذ ماصّوه كما يُماصُّ الثوب بالماء، أي يغسل )

(1) الرحيض: المغسول.

- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت حين قُتل عثمان: ( تركتموه كالثوب النقيّ من الدنس، ثمّ قرّبتموه تذبجونه كما يُذبح الكبش،

هَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا . فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ : هَذَا عَمَلُكَ ، أَنْتِ كَتَبْتِ إِلَى النَّاسِ تَأْمُرِينَهِمْ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَا وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ، وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ ، مَا كَتَبْتِ إِلَيْهِمْ بِسُودَاءٍ فِي بَيْضَاءٍ حَتَّى جَلَسْتَ مَجْلِسِي هَذَا . قَالَ الْأَعْمَشُ : ( فَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لِسَانِهَا ) .

2- أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ رَوَتْ عِدَّةَ أَحَادِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ لِعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَمِنْهَا : مَا رَوِيَاهُ عَائِشَةُ وَعَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ <sup>(1)</sup> ، فَأَذَنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَمْرًا ، فَأَذَنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، قَالَ عَثْمَانُ : ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَجَلَسَ ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ : اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ . فَقَضَيْتِ إِلَيْهِ حَاجَتِي ، ثُمَّ انْصَرَفْتَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِي لَمْ أُرْكَ فَرَعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كَمَا فَرَعْتَ لِعَثْمَانَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عَثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ ، وَإِنْ خَشِيتُ أَنْ أَذْنَتْ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ ( فِي حَاجَتِهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ ، وَإِلَّا فَالْأَحَادِيثُ الَّتِي رَوَتْهَا عَائِشَةُ فِي فَضَائِلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنْ أَرَدْنَا فَقَطَّ التَّمْثِيلَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ لِفَضَائِلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَمَّا مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَثْمَانَ مَنَافَرَةٌ ، وَأَنَّهَا دَلَّتْ قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمًا ، وَعَثْمَانُ يَخْطُبُ ، فَقَالَتْ : ( يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! هَذَا جَلْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلَى ، وَقَدْ أَبْلَى عَثْمَانُ سُنَّتَهُ ) .

## والجواب :

أَنَّ هَذَا مِنْ مَفَارِيدِ الْيَعْقُوبِيِّ ، وَهُوَ مَعْرُوفُ النُّحْلَةِ وَالْمَذْهَبِ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْعِيًّا إِمَامِيًّا ، وَعَرَضَ التَّارِيخَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرٍ شَيْعِيَّةٍ ، وَنَقَلَ أَخْبَارًا سَيِّئَةً عَنِ عَائِشَةَ ،

ومعاوية، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم ، ومن كان بهذه المثابة فهو مطروح الأخبار فيما ينقله قصد نصر مذهبه .  
وأيضاً فهنا يظهر تناقض أهل الإفك؛ إذ لا تصح لهم فرية، حتى يختلفوا ما يناقضها ! فقد زعموا أننا خرجت على علي رضي الله عنه، وأبّت بيعته، وحرّضت الناس على قتاله؛ حيّة لعثمان رضي الله عنه، ثمّ هاهم - وهذا من القبح المتناقض - يقولون : إننا حرّضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه ! فكيف يجتمع المتناقضان؟ ! أتدعو لقتل عثمان، ثمّ تخرج مطالبة بدمه؟!!

ومن له بقیة من عقل قبل اطلاعه على سند تلك الفرية، سيردّها في صدر قائلها، ويجعلها دلالة على ضعف عقله، قبل أن تكون دالة على رقة دينه وضعفه ! وما احتجّ عاقل على فساد عقل إنسان بمثل ما يُتجّ على فساد أولئك المفترين !

### الفرية الخامسة :

قولهم إنّ عائشة أئمت مارية القبطية بالزنا، فنزلت فيها آية الإفك .

والرافضة لهم في تقرير هذه الشبهة عدة مسالك:

المسلك الأول : التشكيك في قصة الإفك، وإنكار براءة عائشة رضي الله عنها :

وقد أنكر جمعٌ من الشيعة ذلك، زاعمين أنّ هذا من قول العامة- يعنون أهل السنة - إذ رواية أهل السنة عندهم مردودة بالإجماع، بل إنهم يرون أيضاً أنّ الخبر إذا جاء متناقضاً عن واحدٍ من أئمتهم من طريقتين، وافق أحدهما مذهب أهل السنة: يُترَك الخبر الموافق لمذهب أهل السنة؛ لاحتمال خروجه على التقية، وهذا : فقد أنكر جمعٌ من الشيعة نزول آيات سورة النور في تبرئة عائشة؛ من ذلك من قول أهل السنة .

أمّا هم : فيرون أنّ هذه الآيات نزلت في براءة مارية القبطية مما رمته



بها عائشة رضي الله عنها .  
وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصة الإفك،  
ومن هؤلاء المشككين : جعفر مرتضى الحسيني  
صاحب كتاب ( حديث الإفك ) ،

والذي أَلَف كتابه هذا بغرض نقض حديث الإفك؛ فقد حاول من أوّل صفحات  
هذا الكتاب، إلى آخر صفحاته، ردّ حديث الإفك بشنّى الوسائل والحجج؛ من  
طعن في رواية أهل السنة، إلى زعم بتناقض هذا الحديث واضطرابه، أو دعوى  
ضعف السند، دون بيان سبب الضعف، أو غير ذلك من الافتراءات .  
وممن أنكر قصة الإفك أيضاً هاشم معروف الحسني في كتابه ( سيرة الأئمة الاثني  
عشر ) ، وغيرهما .

### الردُّ على هذه الفرية :

إنَّ إنكار الرافضة لبراءة عائشة رضي الله عنها، والتشكيك في قصة الإفك،  
يتعارض مع إقرار جمع كبير من علمائهم واعترافهم بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد برَّأ  
عائشة رضي الله عنها مما نُسب إليها من الإفك، وبأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسلم قد جلد من جاء به، واستشهدوا بقصة الإفك على وجود العداوة بين عليٍّ  
رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها، وبأنَّها أي : العداوة ظهرت منذ ذلك  
الحين ) .

بل إنَّ بعض أئمَّتهم يُؤكِّد أنَّ براءة عائشة رضي الله عنها أمرٌ متواترٌ  
عُلم بالضرورة، وإنكاره إنكار للضرورة .

فيقول ابن أبي الحديد : ( وقوم من الشيعة زعموا أنَّ الآيات التي  
في سورة النور لم تنزل فيها، وإنَّما أنزلت في مارية القبطية،  
وما قُذفت به مع الأسود القبطي، وجددهم لإنزال ذلك في  
عائشة جحد لما يُعلم ضرورة من الأخبار المتواترة ) .

ونجد أيضاً أنَّ ابن أبي الحديد نفسه في موضع آخر يُثبت براءة عائشة رضي الله

عنها؛ حيث يقول:

(وَقَدْفَت عَائِشَةُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَفْوَانَ ابْنِ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ، وَالْقِصَّةَ مَشْهُورَةً؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَأْيِهَا فِي قُرْآنٍ يُتْلَى وَيُنْقَلُ، وَجُلْدٌ قَاذِفُهَا (الْحَدِّ)).

(وقال الصافي من الشيعة في (الجوامع) : وكان سبب الإفك أن عائشة ضاع عقدها.

وقال القمي : روت العامة أننا نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق

من خزاعة . انتهى . فإن قلت : قال الرازي وغيره : وأجمع المسلمون على أن المراد ما أفك به على عائشة، وكذا أنت قلت : وهذا إجماع، ثم قلت : إلا فرقة قالت : وقع على السيدة مارية القبطية، وهذا تناقض أقوال، إنما لم يعتبر مخالفة هذه الفرقة، إما لعدم الاطلاع على قولها، أو لأنها خرقت الإجماع، وخرق الإجماع لا يجوز، أو لم يعتد بقولها وشذوذها؛ لأنها خالفت العامة من الشيعة أيضًا التي عضدت مذهب سائر المسلمين، وقد أشار الصافي في تفسيره المذكور إلى أن هذا القول

واهٍ جدًا، بقوله : أقول إن صح هذا الخبر .. إلى آخره، وذلك ظاهر في تضعيفه، وعدم اعتماده عند الشيعة أنفسهم .)

(ومما يبطل فرية الروافض في أن قول الله تعالى في سورة النور:  
**(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...)** الآيات العشر،

إنما نزلت في تبرئة مارية مما قذفتها به عائشة - وحاشاها أن حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست على أقوال، وأرجحها أنه كان في سنة خمس، وأن بعث المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان، أرجحهما أنه كان سنة ثمان، وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف والتي

سلف آنفًا تاريخها، فنزول الآيات في براءة عائشة كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات، فكيف ينزل في شأنها قرآن، وهي في مصرَ على دين قومها، وكيف حصل هذا القذف المزعوم، وهي في بلادها من وراء السهوب والبحار؟! وإذًا فالقرآن والسنة، والواقع التاريخي، وإجماع الأمة كلها تفضح الروافض، وتردُّ كيدهم وإفكهم على أفضل رسول، وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ، وعرفته الدنيا).

وسياتي مزيد بيان وتفصيل، عند الكلام على شناعات الرافضة في أمنا عائشة عند التعرُّض لحادثة الإفك .

### **المسلك الثاني : استغلال روايات ضعيفة منكرة وقعت في كتب أهل السنة:**

ومن المعروف أنَّ من مسالك الرافضة في تقرير شبهاتهم وافتراءاتهم، أنَّهم يعمدون

إلى رواية ضعيفة منكرة، أو موضوعة، ورَدت في كتب أهل السنة، فيوردونها مؤكِّدين بها ما يقولونه، ثمَّ يلزمون أهل السنة بها.

وفي هذه الفرية بالذات عمد بعضهم إلى رواية ضعيفة جدًّا، بل باطلة، ورَدت في كتب أهل السنة، ويتصدَّر هذا التيار المدعو عبد الحسين في كتابه (المراجعات).

وهذه هي الرواية التي يستندون إليها : فعن عائشة رضي الله عنها قالت :  
 ( أُهْدِيَتْ مَارِيَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهَا ابْنُ عَمِّ لَهَا، قَالَتْ:  
 فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَقْعَةٌ، فَاسْتَمَرَّتْ حَامِلًا، قَالَتْ : فَعَزَلَهَا عِنْدَ ابْنِ عَمِّهَا، قَالَتْ : فَقَالَ  
 أَهْلُ الْإِفْكِ وَالزُّورِ : مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْوَلَدِ ادَّعَى وَلَدَ غَيْرِهِ . وَكَانَتْ أُمُّهُ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ ،  
 فَابْتَاعَتْ لَهُ ضَائِنَةَ لَبُونٍ، فَكَانَ يُغْدَى بِلَبْنِهَا، فَحَسَنَ عَلَيْهِ لَحْمَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَدَخَلَ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ،  
 فَقَالَ : كَيْفَ تَرِينَ ؟ قَالَتْ : مَنْ غَذَى بِلَحْمِ الضَّانِ يَحْسُنُ لَحْمَهُ،  
 قَالَ : وَلَا الشَّبَّهَ، قَالَتْ : فَحَمَلَنِي مَا يَحْمِلُ النِّسَاءُ مِنَ الْغَيْرَةِ،  
 أَنْ قُلْتُ : مَا أَرَى شَبَّهًا .

قالت : وبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ما يقول الناس، فقال لعليّ : خذ هذا  
 السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته، قالت : فانطلق فإذا  
 هو في حائطٍ على نخلةٍ يخترف رطبًا، قال : فلما نظر إلى عليّ ومعه السيف  
 استقبلته رعدةً، قال : فسقطت الخرقه ، فإذا هو لم يخلق الله عزّ وجلّ له  
 ما للرجال، شيءٌ ممسوحٌ ) .

فوجد أنّ هذه الرواية قد استغلها عبد الحسين في ( مراجعاته ) أسوأ استغلال،  
 واتكأ عليها في اتهامه للسيدة عائشة في خلقها ودينها، فقال: ( وحسبك مثلاً  
 لهذا ما أيّده - نزولاً على حكم العاطفة - من إفك أهل الزور؛ إذ قالوا - بهتاناً  
 وعدواناً - في السيدة مارية وولدها عليه السلام ما قالوا، حتى برأهما الله عزّ وجلّ  
 من ظلمهم براءة - على يد أمير المؤمنين - محسوسة ملموسة ! ( وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ) ! .

وعلق على هذا بقوله: ( من أراد تفصيل هذه المصيبة؛ فليراجع أحوال السيدة  
 مارية رضي الله عنها في ( ص 39 ) من الجزء الرابع من ( المستدرک ) للحاكم،  
 أو من تلخيصه للذهبي) ! .

يشير بذلك إلى هذا الحديث المنكر، وهو لم يكتف في الاعتماد عليه - مع ضعفه  
 الشديد - بل إنّه زاد على ذلك أنّه لم يسق لفظه؛ تدليساً على الناس

وتضليلاً؛ فإنه لو فعل وساق اللفظ؛ لتبين منه لكل من كان له  
لُبٌّ ودين أنّ عائشة بريئة مما نُسب إليها في هذا الحديث  
المنكر من القول - براءتها مما اتهمها به المنافقون؛ فبرأها  
الله تعالى بقرآن يُتلى - آمن الشيعة بذلك أم كفروا . عامل  
الله الكذابين والمؤيدين لهم بما يستحقون !  
وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إنّ الحديث أخرجه ابن شاهين أيضاً، من طريق سليمان بن أرقم، عن الزهري،  
به، كما في (الإصابة ) للحافظ العسقلاني؛ وقال: ( وسليمان ضعيف ).

**والجواب على هذه الرواية وما بُني عليها من وجوه :**  
**أولاً :** هذه الرواية باطلة وضعيفة جداً، لا يجوز الاحتجاج بها أبداً :  
فالحديث من رواية سليمان بن أرقم، والأئمة متفقون على تضعيفه، بل هو  
ضعيف جداً.

ولظهور ضعف هذا الحديث فقد سكت عنه الحاكم في ( مستدركه ) على  
تساهله في التصحيح - وكذلك سكت عنه الذهبي في تلخيصه عليه، وقد أورد  
هذا الحديث الشيخ الألباني في كتابه ( السلسلة الضعيفة ) : وقال: ( ضعيف جداً ).

**ثانياً :** أنّ الحديث أصله صحيح ثابت، وليس فيه هذه الزيادات المنكرة:  
وهذه الزيادات زادها ابن الأرقم على الحديث، وهذا إن دلّ على شيءٍ إنّما يدلُّ  
على أنّه سيئ الحفظ جداً ، أو أنّه يتعمّد الكذب والزيادة ؛ لهوى في  
نفسه، ثمّ يحتجُّ بها أهل الأهواء!

وأما الرواية الصحيحة في ذلك فهي عند مسلم، من حديث أنس رضي الله عنه : (أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمِّ إِبْرَاهِيمَ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ : اذْهَبْ فَاصْرَبْ عُنُقَهُ . فَأَتَاهُ عَلِيُّ ، فَإِذَا هُوَ فِي رَكْعَةٍ (1) يَتَبَرَّدُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : اخْرُجْ . فَنَاولَهُ يَدَهُ ، فَأَخْرَجَهُ ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ ، فَكَفَّ عَلِيُّ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذِكْرٌ ) .

### المسلك الثالث :

#### إدخالهم زيادات منحولة على النص الصحيح ليتمموا بها فريتهم:

إنَّ من الأمور التي ينفنن فيها الرافضة، أنم يعتمدون إلى رواية صحيحة، ثم يدخلون عليها زيادات تفسد النص؛ ليسوغوا بذلك ما يريدونه من كذبٍ وافتراءٍ ودسٍّ، وقد يجعلون هذه الرواية المكذوبة سبباً لنزول آية في كتاب الله تعالى؛ ليتم لهم إتقان التلبيس والتضليل.

فقد ذكر علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره )، عند تفسير قوله تعالى :

( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ )

قال : العامة - يعني أهل السنة - رووا أنها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خُزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة).

ثم روى علي بن إبراهيم القمي بسنده، قال : (لما مات إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح ... )  
فهذه الرواية هي رواية صحيحة ثابتة - عند الرافضة السبئيين - ولذلك يعتمدون عليها أيما اعتماد، وقد صرح كبار علمائهم بصحة هذه الرواية .

فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يُؤكِّد أنَّ هذه الروايات صحيحة ومسلَّمة عند الشيعة، فيقول : ( خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبرٌ صحيحٌ مسلمٌ عند الشيعة )، فالخبر إذاً صحيح عندهم.

وقد روى الرافضة أيضاً هذه القصة في تفسير قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نُدْمِينَ ) .

قال علي بن إبراهيم القمي في ( تفسيره ) : إنَّها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم، وكان سبب ذلك أنَّ عائشة قالت لرسول الله صلَّى الله عليه وآله : إنَّ إبراهيم ليس هو منك، وإنَّما هو من جريح القبطي، فإنَّه يدخل إليها في كل يوم، فغضب رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام : خذ هذا السيف واتتني برأس جريح ...، إلى أن قال : فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ) الحجرات : 6

وتأكيداً لما ذكرناه آنفاً من مسلك الرافضة في إدخال زيادات فاسدة على نصوص صحيحة، نورد في هذا المقام روايةً صحيحةً في كتب أهل السنة، ونرى كيف شوَّهها الرافضة، وغيروا فيها :

روى الطحاوي، من طريق عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي، والبيزار، وأبو نعيم، وابن عساكر، والضياء المقدسي، من طريق : أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، كلهم من طريق : يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدِّه علي بن أبي طالب، قال : كان قد تجرؤوا - وفي رواية : كثر أو أكثر - على مارية في قبطيها، فخرج لها، كان يزورها، ويختلف إليها، فقال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله، ... ( الحديث ) . وليس في هذا الحديث ذكر لعائشة، فليُنظر المنصف المتَّبِع للحقِّ، كيف غرَّب

الرافضة في هذه الرواية، ودسوا فيها الدسائس؟! فالرواية الصحيحة التي بهذا السياق وردت في المنافقين، وليست في عائشة رضي الله عنها . فالمنافقون هم الذين كانوا يُشيعون الأخبار الكاذبة عن مارية برأها الله، يفعلون ذلك ( طعنًا في رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، كما فعل رأس النفاق عبد الله بن أبيِّ بعائشة قبلها، وقد برأها الله، والذي يُؤمن برسول الله ويحترمه لا يجعل زوجاته بين قاذفة ومقدوفة، لاسيما بعدما نزلت براءة عائشة في قرآن يُتلى في مشارق الأرض ومغاربها، إلى يوم القيامة، ويُؤمن ببرائتها وفضلها ومكانتها، وما أنزل في شأنها من قرآن - كلُّ مؤمن،

ولا يقدر فيها إلا كلُّ زنديق حاقد على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، وعلى أسرته وأصحابه ).

### ويهدف الروافض من التركيز على هذه القصة عدّة أمور :

1- أن عائشة ما زالت متّهمة بالزنا عند الروافض؛ لأنّ هذه الآيات العشر لم تنزل في براءتها، وإنما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة، كما يفترى عليها الروافض .

2- الطعن في رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى؛ لأنّ عائشة بقيت في عصمته ستّ سنواتٍ إلى أن مات في بيتها، وهي في عصمته، وهذا رمي من الخبثاء لعرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، وشرفه، وكرامته، ورسالته، ورجولته؛ إذ من عنده أدنى رجولة وشهامة لا يُبقي في عصمته امرأة رُميت بالزنا، ولم تثبت براءتها، وهذا ما يهدف إليه الروافض، وهذا حالها عند الروافض، فأبي طعن خبيث في عرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يفوق هذا الطعن .

3- وما اكتفى الخبثاء حتى افتروا على عائشة أنّها قذفت مارية بالزنا؛ ليصوّروا للناس بيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم - أظهر بيت على وجه الأرض - بأنّه شرُّ بيت، فيه شرُّ النساء، ألا ساء ما يزرون وما يافكون . فزوجات رسول الله قال الله فيهنّ: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ) ، فكُنَّ رضوان الله عليهن أفضل النساء تقوى وأخلاقًا، وسماهن الله بأُمَّهات المؤمنين تكريمًا لهن،



قال تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ .. ( الاحزاب : 6 )  
وقال تعالى فيهنَّ: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ) الاحزاب

فما كان منهنَّ رضي الله عنهنَّ لَمَّا عَرَضَ عليهنَّ رسول الله هذا التخيير إلا أن  
اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وعلى رأسهنَّ وفي مُقَدِّمتهنَّ عائشة رضي الله  
عنها، والروافض تغيظهم هذه المكرمة العظيمة لزوجات رسول الله الشريفات  
المطهَّرات ولا يعترفون بها.

وذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضائل عائشة رضي الله عنها، وأنَّ فضلها  
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفضائلها كثيرة، وكانت أعلم نساء  
العالمين، وكان الصحابة يُعظِّمونها، ويعترفون بمنزلتها العلميَّة، ويرجعون إليها  
فيما يُشكَل عليهم، ويختلفون فيه، ويتقون بحديثها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسلم غاية الثقة .

### الفريية السادسة :

خلافها للرسول بالإتمام والصيام في السفر.

رُوي أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت : (اعتمرتُ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
من المدينة إلى مكة، حتى إذا قَدِمَت مَكَّة، قلت : يا رسول الله، بأبي أنت وأمي،

قصرت وأتممت، وصمتُ وأفطرت . قال : أحسنت يا عائشة .)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( هذا الحديث كذب على عائشة، ولم تكن عائشة لتُصلي بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة، وهي تشاهدهم يقصرون، ثم تَتَمُّ هي وحدها بلا موجب ) . وقال ابن القيم رحمه الله : ( هذا الحديث غلط ) .

### الفرية السابعة :

زعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها أمرت بلالاً أن يُقدِّم أبا بكر للصلاة .

قال النبي صلَّى الله عليه وسلم : ( مُرُوا أبا بكر فليصلِّي بالنَّاسِ ) ، فقدَّمه النَّاسُ للصلاة، لكن زعم الرافضة أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك، وأنَّ عائشة هي التي أمرت بلالاً أن يُقدِّم أبا بكر رضي الله عنهم جميعاً، وهذا من سلسلة أكاذيبهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ( فقول هؤلاء الكذابين : إنَّ بلالاً لمَّا أدن أمرته عائشة أن يُقدِّم أبا بكر . كذبٌ واضح . لم تأمره عائشة أن يُقدِّم أبا بكر، ولا تأمره بشيء، ولا أخذ بلال ذلك عنها، بل هو الذي أدنه بالصلاة، وقال النبي صلَّى الله عليه وسلم لكلِّ من حضره - لبلال وغيره - ( مروا أبا بكر فليصلِّي بالنَّاسِ ) فلم يخصَّ عائشة بالخطاب، ولا سمع ذلك بلال منها ) .

ويقال لهم أيضاً : هل لما ذكرتموه إسناد يُوثق به ؟ وهل هذا إلا في كتب الرافضة الذين هم من أكذب النَّاسِ، وأجهلهم بأحوال الرَّسول؟! وأيضاً فإنَّ هذا الكلام كلام جاهل، يظنُّ أنَّ أبا بكر لم يُصلِّ بهم إلا صلاة واحدة، وأهل العلم يعلمون أنَّه لم يزل يُصلِّي بهم حتى مات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، بإذنه واستخلافه له في الصلاة ... واستخلافه للصدِّيق في الصلاة متواتر ثابت في الصحاح،

والسنن، والمسانيد من غير وجه، كما أخرج البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن  
حبّان

وغيرهم من أهل الصحيح، عن أبي موسى الأشعري، قال: (مرض النبي صلى الله  
عليه وسلم فاشتدّ مرضه، فقال: مُرُوا أبا بكر فليُصَلِّي بالنَّاسِ. فقالت عائشة: يا  
رسول الله، إنّ أبا بكر رجل رقيق، متى يَقمُ مقامك لا يستطيع أن يُصَلِّي بالنَّاسِ.  
فقال: مُرِّي أبا بكر فليُصَلِّي بالنَّاسِ، فَإِنَّكَ صَوَّاحِبُ يَوْسُفَ )  
وفي حديث أنس في (الصحيحين): أنّه أوماً إلى أبي بكر أن  
يتقدّم فيُصَلِّي بهم الصلاة الآخرة، التي هي آخر صلاة صلَّها  
المسلمون في حياة النبي صلَّ الله عليه وسلم .

وهنا باشره بالإشارة إليه، إمّا في الصلاة وإمّا قبلها، وفي أوّل الأمر أرسل إليه  
رُسلًا  
فأمروه بذلك، ولم تكن عائشة هي المبلّغة لأمره، ولا قالت لأبيها: إنّ أمره، كما  
زعم هؤلاء الرافضة المفترون.

والحقيقة أنّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها راجعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، وحاولت أن تصرف الإمامة في الصلاة عن أبي بكر، ففي (الصحيحين )  
عنها: (لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وما حملني على  
كثرة مراجعته إلا أنّه لم يقع في قلبي أن يُحبّ النَّاسَ بعده رجلاً قام مقامه أبدًا،  
وإلاّ أنّي كنت أرى أنّه لن يقوم أحد مقامه إلاّ تشاءم النَّاسُ به، فأردت أن يعدل  
ذلك رسول الله صلَّ الله عليه وسلم عن أبي بكر ).

**الفرية الثامنة: قولهم بأنّها لا تُحسن جوار نعم الله، وبأنّها تحبُّ الأكل .**  
اعتمدوا في التهمة على عدد من الأخبار الواهية، التي لا تصمد أمام التحدّي الديني،  
نذكرها ونبيّن حال الأسانيد التي اعتمدوا عليها :

**أ - حديث أبي أشرس، عن شريك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه،**

## عن آبائه:

( مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم على كِسرة ملقاة، فقال :  
يا حُميراء، أحسني جوار نعم الله عليك، فبالخبز أنزل الله  
المطر، وبالخبز أنبت النبات، وبالخبز صُمننا وصلّينا،  
وحججنا، وجاهدنا، ولولا الخبز ما عبَد الله في الأرض ).

قال الحافظ الذهبي: ( أبو الأشرس الكوفي، قال ابن حَبَّان : روى عن شريك  
الأشياء الموضوعة، التي ما حدّث بها شريك قطُّ، لا يحلُّ ذكره في الكتب إلا على  
سبيل الإنباء عنه ).

## ب - حديث خالد بن إسماعيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة :

( أنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلم دخل، فرأى كِسرة ملقاة، فقال : يا عائشة،  
أكرمي جوار نعم الله، فإنّها قلّما انكشفت عن أهل بيت فكانت فيهم ... ).

قال ابن عدي: ( خالد ابن إسماعيل أبو الوليد المخزومي، يضع الحديث على  
ثقات المسلمين، ثمّ قال : وهذا الحديث يُروى أيضاً عن الزهري، عن عروة، عن  
عائشة، رواه عن الزهري الوليد بن محمد الموقري، وهو شرٌّ من خالد بن  
إسماعيل ).

## ج - وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

( رأني رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد أكلت في اليوم مرتين، فقال :  
أما تحبّين أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من  
الإسراف، والله لا يحبُّ المسرفين ) .

رواه الإمام البيهقي في ( دلائل النبوة )، وقال: ( فيه ضعف )؛  
لأنّ في سنده أبا عبد الرحمن السلمي، وابن لهيعة، ومع  
زيادة ضعفه فهو مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة في  
قلة المؤونة في البيت النبوي .

## الفرية التاسعة : قولهم إنَّ عائشة ناحت على أبي بكر.

عن سعيد بن المسيب، قال: ( لما تُوفِّي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النَّوح، فأقبل عمر بن الخطاب، حتى قام ببابها، فنهاهَنَّ عن البكاء على أبي بكر، فأبَّين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إليَّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عُمر : إني أُحرِّج عليك بيتي . فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنتُ لك . فدخل هشام، فأخرج أمَّ فَرْوة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدَّرَّة فضربها ضربات، فتفرَّق النَّوح حين سمعوا ذلك ).

## والجواب :

إنَّ الأثر ضعيف، من مراسيل ابن المسيب، وقد أخرجه الطبري عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال : حدَّثني سعيد بن المسيب... الحديث.

## الفرية العاشرة : نعتوا عائشة بالمتبرِّجة.

واستدلُّوا بحديث مكذوب، زعموا فيه أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال لعائشة : (بلى يا حُميراء، قد خالفت أمري أشدَّ الخلاف، وإيم الله، لتخالفتي قولِي هذا، ولتعصينه، ولتخرجين متبرِّجة ...).  
والحديث موجود في كتاب ( إرشاد القلوب ) للدِّلمي و (كشف اليقين ) الحلي.

## الجواب :

ليس لهذا الحديث إسناده، وكتاب ( إرشاد القلوب إلى الصواب ) ألفه الحسن بن أبي الحسن الديلمي، الذي عاش خلال القرن الثامن، وهو شيعي المذهب، كما ذكره إسماعيل باشا في ( هدية العارفين وإيضاح المكنون )، ولعله من الغلاة، بدليل هذه الرواية المخالفة للكتاب والسنة بكلّ المقاييس .  
أما كتاب ( كشف اليقين ) فهو لابن مطهر الحلّي، أبو منصور الحسن بن يوسف، شيعي إمامي، توفي سنة ( 726 هـ ) وهو غالٍ في التشيع، فاسد العقيدة، من خلال اعتناؤه بتأليف الكتب حول المذهب الإمامي، وعلمي المنطق والكلام.

الفرية الحادية عشرة : زعموا أنّ ابن عباس قال لها أبياتاً مشهورة .  
وهي:

تجمّلتِ تبَعَّتِ ولو      عشّتِ تفيّلتِ  
لك التُّسَعُ مِنَ الثَّمَنِ      وبالكلِّ ترّفتِ

## والجواب :

أنّ هذين بيتان فيهما ركافة ظاهرة، يُستبعد أن يقولهما ابن عباس رضي الله عنهما، ثمّ إنّهُ ينقضهما ما قاله في حقّها عند وفاتها، وهذا ما سبق أن بيّناه عند حديثنا عن وفاتها .  
وفي مناقشته للخوارج الذين قاتلهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أحسن إليهم بقوله : ( وأما قولكم : قاتل ولم يسب، ولم يغنم . أفْتَسَبُونَ أمّكم عائشة، تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها، وهي أمّكم؟ فإن قلتُم : إنّنا نستحلُّ منها ما نستحلُّ من غيرها، فقد كفرتم، وإن قلتُم : ليست بأُمّنا فقد كفرتم؛ لأن الله تعالى يقول :

( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ .. ) الاحزاب :6  
فأنتم بين ضالالتين، فأثروا منها بمخرج! أفخرجت من هذه؟ قالوا : نعم .

### الفرية الثانية عشرة : ادعى بعضهم أنها كانت سوداء دميمة .

قال عباد بن العوام : ( قلت لسُهَيْل بن ذَكْوَانَ : أرأيت عائشة؟ قال : نعم . قلت : صفها لي . قال : كانت أدماء ) . والأدْمَةُ : السمرة ، والأدْمُ من الناس : الأسمر .

### والجواب عن هذه الفرية :

أنَّ هذه الرواية إنّما ذكرها أهل التراجم في ترجمة سُهَيْل بن ذَكْوَانَ هذا . وعادة أهل الجرح والتعديل ذكر بعض الروايات المنكرة للراوي الضعيف، أو المتروك، في

ترجمته، تدليلً على وهائه وضعفه، فهذه الرواية مذكورة للتدليل على ضعف سهيل بن ذكوان. كذلك فقد كذب سهيل بن ذكوان من روى عنه هذه الرواية وهو عباد، فقال :

(كنا ننتهمه بالكذب) . ولا شك أنّ الراوي عنه أعلم به وبحالته .  
وقال يحيى بن معين : (كان كذاباً) . وقال مسلم ، والنسائي ، والذهبي  
( متروك ) . وقال أبو داود : ( ليس بشيء ) .

وقال ابن عدي : ( وسُهَيْل بن ذَكْوَانَ هذا مع ما ينسب إلى الكذب؛ ليس له كثير حديث، وإنّما لم يعتبر الناس بكذبه في كثرة رواياته؛ لأنّه قليل الرواية، وإنّما تبيّنوا كذبه بمثل ما بيّنّا أنّ عائشة كانت سوداء، وإنّ إبراهيم النخعي كان كبير العينين، وعائشة كانت بيضاء، وإبراهيم النخعي أعور، وهو في مقدار ما يرويه

ضعيف).

وقال ابن حبان: ( وكان يدّعي شيوخاً، لم يرههم، ويروي عنهم ).  
وقال ابن المديني: ( ثنا محمد بن الحسن الواسطي، عن سهيل بن ذكوان قال :  
لقيت عائشة بواسط . انتهى .  
وهكذا يكون الكذب فقد ماتت عائشة قبل أن يخطّ الحجاج مدينة واسط بدهر ).

وهناك جملة من أكاذيب المتأخرين أعرضنا عنها؛ لعلم كلِّ مَنْ كانت له أدنى  
مُسْكَة من عقل وإيمان أنّها مكذوبة موضوعة على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم،  
وزوجه المبرأة الصّديقة عائشة رضي الله عنها ولو ذهب الدّاهب يتتبع كلَّ ما قيل  
لأفنى عمره وراء هذا الضرب من الكذب، وقد قال ابن العربي :  
( ولا تُذهب الزمان في مماشاة الجهّال، فإنّ ذلك لا آخر له )  
ونذكر منها مثلاً واحداً مع اعتذارنا إلى القارئ الكريم من إيرادها.

زعموا أنّ عليّ بن أبي طالب قال: ( سافرت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم،  
ليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول  
الله ينام بيني وبين عائشة، ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة -  
صلاة الليل - يحطُّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة، حتى  
يَمَسَّ اللحاف الفراش الذي تحتنا ).

ومثل هذا الضُّرْب من الكذب، لا يضعه إلا من لا خلاق له، ولا ذمّة عليه، ولا غيره  
عنده على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، ولا حُرْمَة، فقَبَّح الله الكاذبين.

فهذا الكذب من أعظم الطعن في النّبي صَلَّى الله عليه وسلم، حيث لم يعزّ على



زوجته، وهو القائل: (أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني)، وطعن في عليّ الذي ينام مع أجنبية دون خوف من الله تعالى، وطعن في أنفسهم، وفي عقولهم؛ إذ من سفاهتهم أن يقولوا هذا في إمامهم .

والسبب في شغف وولع الشيعة المتأخرين باختلاق الأكاذيب على عائشة رضي الله عنها، أنّ كثيراً منهم يرون سبّ عائشة ونسبتها إلى الفحش جزءاً من الدين، قال زين العابدين الكوراني- وهو من علماء القرن الحادي عشر...- ( حتى إنّ كثيراً من المتصلّفين المتوسّمين بالتصنيف فيهم، جعلوا سبّ الصحابة والتبرؤ عنهم، وسبّ عائشة رضي الله عنها، ونسبتها إلى الفحش، جزءاً من الدين ).

فلئن كان سبّ زوج النبي صلى الله عليه وسلم ونسبتها إلى ما برأها الله منه جزءاً من الدين، فما كليات هذا الدين وأصوله وقواعده ؟

فكيف بأصل الدين إنّ لأعجب  
كما الشمسُ تعلو حينما الليلُ يهربُ

إذا كان جزءُ الدين كُفراً وردّةً  
خسنتم وتعلو خرُ أزواجِ أحمدٍ

# الفصل الثاني

الشبهات المثارة حول عائشة  
رضي الله عنها

## تمهيد

في التحذير من الوقوع في شباك الشبهات

## المبحث الأول :

شبهات عامة

## المبحث الثاني :

وقعة الجمل والشبه التي تعلق بها الرافضة

(( بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ  
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ )) الانبياء : ١٨

## تمهيد

### في التحذير من الوقوع في شباك الشبهات

قبل الحديث عن التحذير من الوقوع في الشبهات يسن تعريف الشبهة.  
**فالشبهة في اللغة هي :** الالتباس والاختلاط، وشُبّه عليه الأمر تشبيهاً : لُبس عليه، وجمعها شُبّه وشُبّهات.

**وفي الاصطلاح :** التباس الحق بالباطل، واختلاطه حتّى لا يتبين، وقال بعضهم: هي ما يشبه الثابت، وليس بثابت، وقد عرفها ابن القيم رحمه الله فقال : (الشبهة : وارد يرد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحق).

والشبهات أحد نوعي الفتن التي ترد على القلوب؛ لأنّ القلب ترد عليه فتنان: فتنة الشبهة، وفتنة الشهوة، وفتنة الشبهة أخطر؛ لأنّها إذا تمكّنت في القلب قلّ أن ينجو منها أحد؛ **وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله :** (القلب يشبه بيتاً يتوارده جيشان من الباطل؛ جيش شهوات الغي، وجيش شبهات الباطل، فأيّما قلب صغا إليها، وركن إليها تشربها وامتلأ بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أشرب شبهات الباطل تفجّرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه، وإنّما ذلك من عدم علمه ويقينه).

**وقال أيضًا:** ( قال لي شيخ الإسلام - وقد جعلتُ أورد عليه إيرادًا بعد إيراد :- لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشرَّبها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمرُّ الشبهات بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كلَّ شبهة تمرُّ عليها، صار مقرًّا للشبهات . أو كما قال، فما أعلم أن انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك ) .

ولما كانت الشبهات بهذه الخطورة، كان السلف رحمهم الله يحرصون على البعد عنها، وعن المجالس التي تُورد فيها الشبهات، جاء في كتاب ( السنة ) لعبد الله بن أحمد: ( دخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا : يا أبا بكر، نُحدِّثك بحديث . قال : لا . قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ . قال : لا، لتقومان عني أو لأقومنَّ . قال : فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم : يا أبا بكر، ما كان عليك أن يقرأ آية من كتاب الله عز وجل ؟ فقال محمد بن سيرين : إنَّ خشيت أن يقرأ آية عليَّ فيحرفَّانها، فيقرُّ ذلك في قلبي ) .

لهذا يجب على كلِّ مسلم أن يصون دينه عن الشبهات، فلا يستمع إليها، ولا يجلس في المجالس التي تُورد فيها؛ لأننا مأمورون باجتنا ب مواطن الفتن، خصوصًا فتن الشبهات؛ لأنَّ الشبه خطافة .

وأعداء الإسلام يعملون ليل نهار من أجل الكيد لهذا الدين وأهله، وكان من كيدهم نصب الشبهات؛ ليصطادوا ضعفاء العلم والبصيرة من المسلمين؛ لأنَّ سبب الشبهة أحد أمرين : قلة في العلم، أو ضعف في البصيرة، أمَّا مَنْ كان على علم راسخ وبصيرة، فإنَّه ينجو من الشبهات .

ومن الذين عرَّفوا بالشبهات وتخصَّصوا فيها الرافضة، فإنَّهم ينسجون الشبهات الدنيَّة؛ ليطعنوا في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكان تركيزهم على اتهامات المؤمنين، وبالأخصَّ عائشة رضي الله عنها، فإنَّهم أكثروا فيها الشبهات، ووجَّهوا نحوها الطعنات، ولكنَّ علماء أهل السنة لهم بالمرصاد، فعرفوا كيدهم، وكشفوا

أمرهم، فما من شبهة صغيرة أو كبيرة إلا وتناولها أهل السنة بالردّ والإبطال  
( يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ (32) ) التوبة

وفي المطالب الآتية عرض لأشهر الشبهات، والردّ عليها، وبيان بطلانها،  
( بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ  
مِمَّا تَصِفُونَ (18) ) الانبياء

## المبحث الأول : شبهات عامة

المطلب الأول : شبهات حول عائشة تتعلق بالرسول  
صلى الله عليه وسلم

الشبهة الأولى : قولهم : إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَسِيءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يزعم الرافضة أَنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسيء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول التيجاني : ( وقد أساءت عائشة إلى رسول الله كثيرًا، وجرّته الغصص، ولكن النبي رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية، وصبره عميق، وكان كثيرًا ما يقول لها : ألبسك شيطانك يا عائشة ؟ وكثيرًا ما كان يأسى لتهديد الله لها ).

## الجواب عن هذه الشبهة :

أنّ ( قوله : قد أساءت عائشة إلى رسول الله صلّ الله عليه وسلّم كثيراً ) كذب تشهد به كتب أهل السنة، التي تُبيّن أنّ أحبّ النَّاسِ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم عائشة، وكانت لها من دون سائر أمّهات المؤمنين ليلتان، وأمّا كُتب الشيعة فغير موثوق بها، فإنّ الكذب فيها كثير، وخير مثال على كثرة كذبهم هذا الكتاب وأمثاله من مؤلفات التيجاني وغيره.

وكذا قوله : كثيراً ما يقول لها : ألبسك شيطانك ؟ وكثيراً ما كان يأسى لتهديد الله لها. كُله كذب لا يستحي منه كاذبه ).

فقول التيجاني: ( كثيراً ما يقول لها : ألبسك شيطانك يا عائشة؟)، إشارة إلى ما في ( صحيح مسلم ) عن عروة بن الزبير : ( أنّ عائشة زوج النبي صلّ الله عليه وسلم، حدّثته أنّ رسول الله صلّ الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت : فغرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال : ما لك يا عائشة؟ أغرتِ ؟ فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله صلّ الله عليه وسلم : أقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يا رسول الله، أو معي شيطانٌ ؟ قال : نعم، قلت : ومع كلِّ إنسانٍ ؟ قال : نعم . قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتّى أسلم ).

وجاء الحديث بألفاظ كثيرة أغلبها لا تصحّ. وسياق الحديث يأبى الطعن بعائشة؛ لأنّ مناسبة الحديث الغيرة عليه صلّى الله عليه وسلم، وليس تعمّد إيذائه، كما يكذب التيجاني، بل إنّ هذه الغيرة نابعة من شدة حبّها لرسول الله صلّى الله عليه وسلم، فإنّها لا تتصوّر أن يزاحمها في حبّه أحد من النساء ).

(وعائشة رضي الله عنها لا ندعي تجردها من البشرية، وترفعها عن فطرة الأنثى، فهي كغيرها من النساء في ذلك، وغيرتها رضي الله عنها لم تكن لتتغلغل في أعماقها، بل كانت تقف عند الحدود التي تقضي بها قواعد الدين والعدل، ولعل ما يبيِّن لنا ذلك ما رُوِيَ من صور الوفاق الرائع بين الضرائر، وتفانيهن في إرضاء زوجهن رسول الله صلَّ الله عليه وسلم).

**الشبهة الثانية : زعمهم أنَّها أساءت الأدب مع النَّبي صلَّ الله عليه وسلم حين قالت : والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك .**

يزعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسيء الأدب مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ومن ذلك قولها للنبي صلَّى الله عليه وسلم: ( ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ) ويُعلِّق العسكري الشيعي على ذلك قائلاً: ( إنَّ في هذا القول طعنًا بمنشأ الوحي؛ إذ إنَّ منشأه هوى نفس الرسول صلَّى الله عليه وآله، معاذ الله، بل وطعن في منزلة الوحي، تعالى شأنه عن ذلك ).

**الجواب عن هذه الشُّبهة :**

ثبت عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت : (كنتُ أغار من اللاتي وهبن أنفسهنَّ لرسول الله صلَّ الله عليه وسلم، فقلت : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى :  
( **تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ** )

قلت : ( ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ) متَّفَق عليه .

**ويُجاب عن هذا من وجهين :**

## الوجه الأول :

ينبغي أن نعلم أنّ الطعن في خُلق أمّنا عائشة رضي الله عنها هو في الحقيقة طعن في رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فقد كانت أحبّ النَّاسِ إليه صَلَّى الله عليه وسلم، ولا شك أنّ هذا الحبّ لأجل الدين والخلق في المقام الأول، وأنّ الرسول صَلَّى الله عليه وسلم الذي أرشد المسلمين إلى الحبّ في الله، والبغض في الله، هو أوّل من يُطبّق ذلك، فلو كانت سيّئة الخلق - كما يقولون - لأبغضها، وما أحبّها صَلَّى الله عليه وسلم . ثمّ كيف تكون كذلك وقد وصفها الله تعالى بأنّها زوج النّبي صَلَّى الله عليه وسلم ؟ ولفظ الزوج يوحي بالتشابه والتقارب ، قال ابن منظور : ( ازدوج الكلام وتزاوج، أشبه بعضه بعضًا في السجع أو الوزن . وقال الزجاج في قوله تعالى : ( احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ) : معناه ونظراءهم وضرباءهم، تقول : عندي من هذا أزواج، أي : أمثال ) .

في حين أنّ الله تعالى ما ذكر امرأة نوح ولا امرأة لوط بلفظ الزوجة قط . وهؤلاء يجهلون أو يتجاهلون أنّ الزوجين المتحابّين قد يكون بينهما من الانبساط والألفة ما يُتيح أن يتقبّل أحدهما من الآخر ما لا يتقبّله من غيره، والضابط في هذه المواقف هو ردُّ فعل النّبي صَلَّى الله عليه وسلم؛ إذ لو أنّ الفعل أو القول معصية فالنبي صَلَّى الله عليه وسلم أبعد النَّاسِ من السكوت عن المعاصي،

وهو الَّذي هتك الستر الَّذي سترت به عائشة سهوةً لها؛ لأنّ به تصاوير، ونهاها عن الغيبة، ونحو هذا . فكونه أقرّها على مثل هذه الأقوال أو الأفعال، أو على الأقلّ لم ينكرها، فهذا دليل على جوازها، وأنّها لا تُنافي حسن الخلق، ولو تجرّد القوم من الأهواء والعصبيات لَمَا وجدت لهذه الشبهات أثرًا، ولكنك تجد الواقع عكس ذلك للأسف . والله المستعان على ما يصفون .

## الوجه الثاني :

أنّه ليس في هذا الكلام أيّ مطعن في أمّنا رضي الله عنها؛ إذ إنّنا لم نقل مطلقًا وحاشاها - إنّ منشأ الوحي هو النّبي صَلَّى الله عليه وسلم، أو أنّها طعن في



منزلة الوحي كما يقول العسكري هذا، بل هي تقرّر أنّ الوحي من عند رب العالمين، وتُعلّق بأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ ما يحبّه الرسول صلّى الله عليه وسلم، مع جزمها بأنّ الوحي حقّ، وأنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم لا يهوى إلا الحقّ. وليس ذمّ الهوى على إطلاقه، ولذا جاء في الحديث: ( لا يُؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعاً لما جئت به ). قال في لسان العرب: ( وهوى النفس إرادتها ). وقال أيضاً: ( ما هوي أي ما أحبّ )، وقال كذلك: ( ومتى تُكلم بالهوى مطلقاً لم يكن إلا مذموماً، حتّى ينعت بما يخرج معناه ) اهـ .  
وهل هناك ما يخرج عن المعنى المذموم أعظم من أن يضاف إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟

وقد يقال: المذموم هو الهوى الخالي عن الهدى؛ لقوله تعالى: ( وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ.. ) ، والله تعالى أعلم، فليتأمل .

ومن هذا المعنى قول عمر في قصة المشاورة في أسارى بدر: ( فهوي رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت ) .  
وهذا الحديث مما جاء استعمال الهوى فيه بمعنى المحبة المحمودة .  
وقال ابن حجر: ( ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ) أي: ما أرى الله إلا موجداً لما تريد بلا تأخير، منزلاً لما تحبّ وتختار ) .  
وقال النووي: ( معناه يخفّف عنك، ويوسّع عليك في الأمور، ولهذا خيرتك ) .  
فهو مدح للنبي صلّى الله عليه وسلم في الحقيقة .

وحتى إن قلنا: إنّ الأنسب أن يقال: ( في مرضاتك ) بدلاً من ( هواك ) فإنّ هذا قول أبرزه الدلال والغيرة، ولكن الغيرة يُغتفر لأجلها إطلاق مثل ذلك، كما ذكر ابن حجر عن القرطبي، وأظهر دليل على أنّ مثل هذا الكلام يغتفر لها: أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم لم يُنكر عليها، بل ولا غضب عليها، ولو فعل لذكرت أمّا ذلك، كما ذكرت غضبه عليها عندما سترت سهوتها بقرام فيه

تساوير، ونحو ذلك .

ويمكن أن يقال : إنَّ هذا القول كناية عن ترك ذلك التنفير والتقبيح، لِأَنَّ رَأَتْ  
من مسارعة الله تعالى في مرضاة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَي : كُنْتُ أَنْفَرُ النِّسَاءِ  
عَنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَسَارِعُ فِي مَرْضَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
تَرَكْتُ ذَلِكَ؛ لَمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْلَالِ بِمَرْضَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### الشبهة الثالثة :

أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَذَاعَتْ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذه شبهة ساقها الرافضة في كتبهم، يَتَّهَمُونَ فِيهَا أُمَّنَا عَائِشَةَ وَأُمَّنَا حَفْصَةَ  
بِإِفْشَاءِ سِرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِاعْتِبَارِهِ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالْحُكْمُ  
عَلَيْهِمَا بِالْكَفْرِ بِسَبَبِ ذَلِكَ !  
وزعموا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى:

( وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ  
بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ  
الْخَبِيرُ (3) ) إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهُ هُوَ  
مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) ) التحريم

دالٌّ على زيغ قلوبهما، وميلهما عن الإسلام، وكفرهما بما فعلناه  
رضي الله عنهما؛ من إفشاء السرِّ، الَّذِي قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ  
خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ . وَقَالَ الْآخَرُونَ : إِنَّهُ الْإِخْبَارُ بِأَنَّ عَلِيًّا هُوَ  
الْوَصِيُّ !

وقبل النظر في هذه الشبهة من نصوص القوم، فإنَّ العجب لا ينتهي من إفك الرافضة؛ إذ يلصقون كلَّ قبيح بأُمَّنا الصَّديقة رضي الله عنها، ويدعونها ( أُمَّ الشرور)، و (الشَّيطانة)، بل وسمَّوها في أحد مجلَّتهم ب ( أُمَّ المتسكعين)! عليهم من الله ما يستحقون.

فإذا كانت أُمَّنا بهذه المثابة لديكم، أفما كانت لكم عقول تعصمكم من التناقض عند اختلاق الكذب، فتزعمون أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم أُسِرَّ إلى أُمَّنا عائشة هذا السرِّ، الَّذي به قوام عقيدتكم، وهو إمامة عليٍّ رضي الله عنه، ممَّا يعني أنَّها كانت أقرب النَّاس إليه؛ إذ لا يُسِرُّ الإنسان ما ب صدره إلا لمن كان دانيًا من قلبه، قريبًا من روحه، حتَّى قيل في الحِكم المأثورة : ( سرُّك دمك، فانظر أين تريقه) فكيف بمثل هذا السرِّ الَّذي لا يصحُّ للمرء إيمان إلا به في اعتقادكم!؟

فلو أنَّ أُمَّنا عائشة رضي الله عنها بهذه الصورة التي اختلقها رواياتكم الأئمة، حقًّا وكراهية عليها، فلم يُسِرَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم حديثه إليها؟! وهل كنتم تعلمون عنها شيئًا لم يكن يعلمه النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فكنتم أشدَّ بصراء بها، وأكثر إحاطةً بصفاتهما، من المعصوم الَّذي يأتيه الوحي من ربِّ العالمين!؟

ثمَّ إن كان القول بأنَّ هذا السرِّ هو الوصية بأبي بكر خليفة، ومن بعده عمر، فقد نقضتم دينكم، وأنتيم على كلِّ المذهب الرافضي، وقضيتم عليه وعلى علمائكم بالضلال المبين؛ فالكلُّ يتستّر بدعوى ولاية علي، وأنَّه الوصي، وأنَّ الوصية بالنصِّ عليه مذكورة في الكتاب الَّذي ادَّعيتم تحريبه، والحديث الَّذي اختلقتموه! فإمَّا أن تقولوا بصحة ذلك، فيذهب التشيع جملةً، ويبطل أصل المذهب، وإمَّا أن تقولوا بكذب ذلك، فتذعنوا لفضل أُمَّنا الصَّديقة رضي الله عنها، وترجعوا للحقِّ ناصعًا ليس فيه زيغ، وهو ما عليه أهل السنة الأبرار!

ومن تناقض القوم تضارب أقوالهم، ما السرُّ الذي أُذيع؟ ومن الذي أذاعه؟ فعمدة مفسريهم القمي، ومن تبعه، يقولون بأنَّ السرَّ هو تولية أبي بكر ومن بعده عمر، وأنَّ التي أفشت هذا السر هي أمنا حفصة رضي الله عنها.

بينما يقول آخرون، كالفيض الكاشاني، ونور الله التستري، وصدر الدين الشيرازي الحسيني، ومن تبعهم : إنَّ السرَّ هو الوصاة لعليّ، وإنَّ التي أفشت السرَّ هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ويكمل القوم الفرية، بأنَّ أبا بكر وعمر وابنتيهما تواطئوا جميعًا على قتل النبي صلي الله عليه وسلم بالسُّمِّ، عندما علموا بهذا السرِّ !.

وزعموا أنَّ قوله تعالى:

(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) ) التحريم

أي: زاغتا عن الإيمان إلى الكفر، وَرَوَا هذه الرواية، كما يقول البياضي :

في حديث الحسين بن علوان، والديلمي، عن الصادق عليه السلام، في قوله:

( وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ) هي : حفصة . قال الصادق عليه

السلام : كفرت في قولها : ( مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ) . وقال الله فيها وفي أختها :

(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ) أي : زاغت، والزيغ الكفر .

وفي رواية : أنه أعلم حفصة أن أباه وأبا بكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة،

فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا علي أن يستعجلا ذلك، يُسْقِنَهُ

سُمَّا، فلما أخبره الله بفعلهما همَّ بقتلها، فحلفا له ألما لم يفعلا ، فنزل

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7) ) التحريم

وهكذا نزع القوم عن أمنا رضي الله عنها إيمانها، ورموها بالكفر الغليظ، استنادًا

على رواية لا سند لها !  
والناظر في كتب أهل العلم، وما صحَّ من أحاديث، يجد أن الأمر  
لا يعدو أن يكون شيئاً من الضعف الأثوي، عندما تُلَّم الغيرة  
بقلب المرأة المحبة لزوجها، فتؤدِّي بها الغيرة إلى بعض  
ما قد يكون غيره أولى منه،

لا سيما في حقِّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي لا بدَّ من توقيره وإجلاله،  
والقيام بحقه أتمَّ قيام والبعد عما يكثر صفوه.

فقد روى البخاري ومسلم من حديث أمنا رضي الله عنها خبر هذا السرِّ، وقصة  
هذا الأمر، قالت: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ  
جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنْ أُيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا  
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقَلَ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ،  
فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا، بَلْ شَرِبْتَ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ  
بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ. فَنَزَلَتْ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ  
تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) إِلَى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ  
قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ  
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) ) التحريم  
لعائشة و حفصة :

( وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ  
بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي  
الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) ) لقوله شربت عسلاً .

وفي سبب نزول هذه الآيات سببٌ أشهر من رواية العسل : وهو أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ جَارِيَتَهُ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ، وَأَسْرَ ذَلِكَ لِأُمَّنَا حَفْصَةَ، فَأَخَذَهَا مَا أَخَذَهَا مِنَ الْفَرْحِ، وَذَهَبَتْ لِتُبَشِّرَ أُمَّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَخَالَفَتْ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدَمِ إِفْشَاءِ سِرِّهِ.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عند ذكره سبب اعتزال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِسَائِهِ، وسرد الأقوال في ذلك : ( والراجح من الأقوال كلها قصة مارية؛ لاختصاص عائشة وحفصة بها، بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعةٌ منهنَّ ).

وفي موضع آخر بعد إشارته إلى حديث أُمَّنَا عَائِشَةَ فِي تَحْرِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبِ الْعَسَلِ عَلَى نَفْسِهِ؛ لكرهته أن يكون من فمه رائحة، قال الحافظ: ( ووقع عند سعيد بن منصور بإسنادٍ صحيحٍ إلى مسروقٍ، قال : ( حلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحفصة لا يقرب أُمَّتَهُ، وَقَالَ : هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ . فنزلت الكفارة ليمينه، وأمر أن لا يُحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللهُ ).... وأخرج الضياء في ( المختارة )، من مسند الهيثم بن كليب، ثم من طريق جرير بن حازم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحفصة : ( لا تخبري أحداً أنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيَّ حَرَامٌ . قال : فلم يقربها حتَّى أخبرت عائشة، فأنزل الله : ( قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ )

ثم سرد طرقاً، وختم البحث بقوله : ( وهذه طرقٌ يُقَوِّي بعضها بعضاً، ويحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً ).

وهذه الروايات تكشف أصل الأمر، سليماً من شوب الضلالة التي قال بها القوم، وتبيِّن أنَّ الدافع من وراء ذلك كلُّهُ غَيْرَةُ زَوْجَةٍ عَلَى زَوْجِهَا، كَمَا هُوَ شَأْنُ النِّسَاءِ فِيمَا بَيْنَهُنَّ، حَتَّى لِتُدْفَعَ الْغَيْرَةُ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ إِلَى فَعَلٍ مَا لَا يَلِيْقُ، وَتَرْكُ

ما ينبغي .

فهما زوجتان غارتا، فكان منهما اتفاق : أيما واحدة منّا دخل عليها النبي فلتقل على سبيل الاستفهام إنَّ به ريح مغابير ، فهل أكل مغابير ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : آياته، عظةً لهما عن فعل ذلك، ودعوة بالتوبة من هذا الفعل الذي لا ينبغي مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد مال قلباهما رضي الله عنهما إلى ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجلوس لأُمَّنا زينب .

يقول الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره ( **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ** ) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة .

( **فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ) فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحبِّ ما يحبُّه، وكرهه ما يكرهه .

وفي تفسير الإمام الشوكاني قوله : ( **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ) . (الخطاب لعائشة وحفصة، أي : إن تتوبا إلى الله فقد وُجد منكما ما يُوجب التوبة، ومعنى صغت : عدلت ومالت عن الحق، وهو أنهما أحبَّتا ما كره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو إفشاء الحديث . وقيل : المعنى : إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة )

وقال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى : ( صغت بمعنى مالت ورضيت، وأحبَّبت ما كره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) . فهذا من الخطأ الذي نشأ من فرط المحبَّة، لا من سوء القصد، فقد فرحت أمنا حفصة رضي الله عنها بما عزم عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنسنتها نشوة الفرح أمرَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بكتمان ما أخبرها به،

وهي ليست بالمعصومة، ولا أمنا عائشة بالمعصومة، ووقوع الخطأ من الكبار لا يقدح في صلاحهم، ولا ينتقص من فضلهم، وإنما تتجدد نفوسهم بالتوبة، وتكون أرقى حالاً، وأعلى منزلةً قبل الوقوع في المخالفة، وقد قال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201) ) الاعراف

فليس شرط التقوى حصول العصمة من الخطأ، ولا من الكبيرة التي يُوقَّع العبد للتوبة منها، بل قد يقع التقى في الكبيرة، كما حصل من حاطب رضي الله عنه، ويكون ما سلف من حسناته، وما تلا من أفعاله، ما حياً لهذا الخطأ، وإن كان عظيمًا .

وأمنا الصديقة رضي الله عنها من الديانة والورع، وحسن السمّت والهدى، والزهادة في الدنيا، والإقبال على الله، وسرد الصوم، وسعة الجود والكرم، بالمحلّ الرفيع، وكذا كانت أمنا حفصة رضي الله عنها صوامة قوامة، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد قال فيما رواه الحاكم من حديث أنس يرفعه : ( قال لي جبريل : راجع حفصة؛ فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة ) .

يقول أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ( فدعاها الله تعالى إلى التوبة، فلا يُظنُّ بهما أنما لم يتوبا، مع ما ثبت من علوِّ درجتهم، وأنما زوجنا نبينا في الجنة، وأنَّ الله خيرهنَّ بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرّم الله عليه أن يتبدّل بهنَّ غيرهنَّ، وحرّم عليه أن يتزوج عليهنَّ، واختُلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهنَّ وهنَّ أمّهات المؤمنين بنصّ القرآن . ثمَّ قد تقدّم أنّ الذنب يُغفر، ويعفى عنه بالتوبة، وبالחסنات الماحية، وبالمصائب المكفرة )

وهذا هو اللائق بأمهاتنا أمّهات المؤمنين، وشرفهنَّ الفاضل، وصلاحهنَّ المتيقن،



ولن تجد موقراً لأولياء الله إلا أهل السنة الذين يحكمون بالعدل، ويزنون الأمور بالقسط، فليس فيهم جفاء الغلاة، ولا جراءة المفترين.

**ويمكن أن نُلخِّص الجواب عن هذه الشبهة من وجهين :**  
**الوجه الأول :**

أنَّ الذي أذاع سرَّ رسول الله صلَّ الله عليه وسلم حفصة لا عائشة رضي الله عنهما، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (قال النبي صلَّى الله عليه وسلم لحفصة : لا تُحدِّثي أحداً، وإنَّ أمَّ إبراهيم عليَّ حرام .فقلت :أُتحرَّم ما أحلَّ الله لك ؟ قال : فو الله لا أقربها . قال : فلم يقربها نفسها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل : ( قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ) قال الحافظ ابن كثير: ( وهذا إسناد صحيح، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج )

قلت : الحديث أصله في الصحيحين، وهو ظاهر في أن من أفشى السرَّ حفصة لا عائشة، ولم يختلف في ذلك أهل العلم، قال الطاهر بن عاشور: ( ولم يختلف أهل العلم في أن التي أسرَّ إليها النبي صلَّى الله عليه وسلم الحديث هي حفصة، ويأتي أن التي نبأتها حفصة هي عائشة ).

قلت :بل صرَّح بإجماع المفسرين على ذلك الشيخ العلَّمة الدهلوي، قال رحمه الله ( إفشاء السرِّ وقع من حفصة لا غير، بإجماع المفسِّرين ) وهذا ثابت أيضاً حتَّى في تفاسير الشيعة؛ ك (مجمع البيان) للطبرسي، وهو من علمائهم الذين اعترفوا بعلوِّ شأن الصحابة، قال زين العابدين الكوراني: ( وأيضاً من علمائهم الطبرسي، وقد اعترف في تصانيفه، بعلوِّ شأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وصرَّح بنزول الآيات المذكورة هنا في الثناء عليهم عموماً، وخصوصاً، ونقل في ذلك آيات أخر ).

## الوجه الثاني :

هَبْ أَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَدَاعَتْ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَغَايَةَ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّهَا ارْتَكَبَتْ مَعْصِيَةً وَتَابَتْ مِنْهَا، وَلَيْسَ مِنْ شَرَطِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْعِصْمَةُ مِنَ الذُّنُوبِ، بَلْ قَدْ يَقَعُ الْمُؤْمِنُ فِي الذُّنُوبِ وَيَتُوبُ مِنْهَا، بَلْ لَوْ لَمْ يَتُبْ، فَالْصَّغَائِرُ مَغْفُورَةٌ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ عِنْدَ جَمَاهِيرِ أَهْلِ السَّنَةِ، بَلْ قَدْ تُمَحَى هَذِهِ السَّيِّئَاتُ بِالْحَسَنَاتِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنْهَا، وَبِالْمَصَائِبِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ السَّنَةِ، وَكَمْ لِحْفَظَةِ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ، وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكِفَاهُمَا أَنَّهُمَا اخْتَارَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا .

## الشُّبُهَةُ الرَّابِعَةُ : زَعَمَهُمْ أَنَّ أُمَّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْصِدْ : أَي : اءَدَلْ .

وَاسْتَدَلُّوا بِمَا رُوِيَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ : ( كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامٌ، فَقَالَ : بَمَنْ تَرْضِينَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ أَرْضِينَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ؟ قُلْتُ : لَا، ذَاكَ رَجُلٌ لَيْنٌ يَقْضِي لَكَ عَلَيَّ . قَالَ : أَرْضِينَ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ : لَا، إِنِّي لِأَفْرَقُ <sup>(1)</sup> مِنْ عَمْرٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالشَّيْطَانُ يَفْرَقُ مِنْهُ . فَقَالَ : أَرْضِينَ بِأَبِي بَكْرٍ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَبِعِثْ إِلَيْهِ فَجَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْصِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ . قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ : اقْصِدْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَتْ : فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَلَطَمَ وَجْهِي لَطْمَةً، بَدَرَ مِنْهَا أَنْفِي وَمَنْخِرَايَ دَمًا . وَقَالَ : لَا أُمَّ لَكَ، فَمَنْ يَقْصِدُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ

رسول الله صلّ الله عليه وسلم؟ ! فقال صلّى الله عليه وسلم : ما أردنا هذا . وقام  
فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده )

### والجواب :

هذا الحديث ضعيف؛ لأمر، منها : مبارك بن فضالة بن أبي أمية  
القرشي العدوي، أبو فضالة البصري ضعيف، ضعفه جماعة، قال  
عبد الله بن أحمد: ( سألت ابن معين عن مبارك بن فضالة،  
فقال: ضعيف الحديث، هو مثل الربيع ابن صبيح في  
الضعف ) .

وضعه النسائي كذلك، وقال الإمام أحمد: ( ما رواه عن الحسن يُحْتَجُّ به ) .  
ومفهوم المخالفة : ما رواه عن غيره لا يُتَّجُّ به . قال الطيالسي :  
( شديد التدليس ) ولم يُصرِّح بالتحديث، فلم يقبل حديثه، مع وجود بعض  
الألفاظ فيها نكارة .

### الشبهة الخامسة : دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم عليها بقطع يدها

يزعم الرافضة أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم كان يذمّ عائشة رضي الله عنها،  
ومن صور ذلك أنّه كان يدعو عليها، ويستدلّون بحديث تزويه عائشة قالت :  
( دخل عليّ النبي صلّى الله عليه وسلم بأسيرٍ، فلهوت عنه؛ فذهب، فجاء النبي  
صلّى الله عليه وسلم فقال : ما فعل الأسير؟ قالت : لهوت عنه مع النسوة؛  
فخرج . فقال : ما لك قطع الله يدك، أو يديك . فخرج، فأذن به الناس، فطلبوه،  
فجاؤوا به، فدخل عليّ وأنا ألقب يدي، فقال : ما لك، أجننت؟ قلت : دعوت  
عليّ، فأنا ألقب يدي، أنظر أيهما يقطعان . فحمد الله، وأثنى عليه، ورفع يديه  
مدًّا، وقال : اللهم إني بشرٌ، أغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمنٍ أو مؤمنةٍ دعوت  
عليه، فاجعله له زكاةً وطهورًا ) .

## والجواب عن هذه الشبهة :

أنَّ عادة الرفض هي المحو والإضافة للروايات الصحيحة بما يوافق هواهم، فهم يذكرون بداية الحديث، ولا يذكرون نهايته، والتي تُبيِّن لكلِّ منصف معنى الدعاء، وقد ورد هذا المعنى في حديث آخر عن عائشة قالت: ( دخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً، فكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أُدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعْنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، ... قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ ! قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : لَعْنَتُهُمَا، وَسَبَبْتُهُمَا ! قَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتَ عَلَيْهِ رَبِّي ؟ ! قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا ) رواه مسلم

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرِيدُ مَعْنَى الدَّعَاءِ، وَلَوْ أَرَادَ الدَّعَاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَلَمَّا أَنْ نَتَسَاءَلَ : لِمَاذَا مَاتَتْ أُمَّنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِكِلْتَا يَدَيْهَا سَلِيمَتَيْنِ بغير أن يمسَّهما سوء البتة؟!

الشبهة السادسة: زعمهم أنَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها شكَّكت في نبوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا شتمت صفيية رضي الله عنها

فقد ادَّعوا أنَّها شكَّكت في نبوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! واستدلوا لهذا

الزعم الباطل والافتراء الخطير برواية جاء فيها ( أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غَضِبَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ ).

وأصل الحديث عن عائشة أَنَّهَا قَالَتْ: ( وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفًّا، وَكَانَ عَلَيَّ جَمَلٌ نَاجٍ، وَكَانَ مَتَاعٌ صَفِيَّةٌ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَيَّ جَمَلٌ ثِقَالٌ بَطِيءٌ، يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَوَّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَيَّ جَمَلٌ صَفِيَّةٌ، وَحَوَّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةٍ عَلَيَّ جَمَلٌ عَائِشَةَ، حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ، قُلْتَ: يَا لِعِبَادِ اللَّهِ! غَلَبْتَنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ! قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ مَتَاعَكَ كَانَ فِيهِ خَفًّا، وَكَانَ مَتَاعٌ صَفِيَّةٌ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأُ بِالرَّكْبِ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَيَّ بِعَيْرِكَ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكَ عَلَيَّ بِعَيْرِهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمْتُ، قَالَ: أَوْ فِي شَكِّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: قُلْتَ: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ أَفَهَلَا عَدَلْتُ؟ وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ - أَي: حِدَّةٌ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهَلًا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْغَيْرِي لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ ).

**والجواب على هذا الافتراء من أوجه:**

**الأوّل:** أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى فِي (مُسْنَدِهِ) وَلَكِنهَا لَا تَصِحُّ؛ لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهَا عِلْتَيْنِ:

- 1- محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن الرواية.
- 2- سلمة بن الفضل: قال البخاري: (عنده مناكير). وقال ابن حجر: (صدوق كثير الخطأ). قال الألباني: (قلت: وهذا سند ضعيف؛ وفيه علتان:

**الأولى :** عنعنة ابن إسحاق؛ فقد كان يدلس .  
**والأخرى :** ضعف سلمة بن الفضل - وهو الأبرش - قال الحافظ : صدوق كثير  
الخطأ) . والمتن فيه نكارة ظاهرة ، كما في قول عائشة :  
( ألسنت تزعم أنك رسول الله؟ ... ) ، وقد ضعفه البوصيري.

**الثاني :** أنه لو صحَّ الحديث لكان فيه إثبات أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم كان يَغْتَفِرُ لزوجاته مثل هذه العبارات، التي يعلم  
صلى الله عليه وسلم أنَّ ظاهرها غير مراد، وأنَّها ما قيلت إلا  
بدافع الغيرة والحبِّ .

وكذلك فإنَّ الزعم ليس معناه الشكُّ في كلِّ المواضع، فمن ضمن معانيها القول  
والذكر، كما ذكر ابن منظور عن ابن برِّي قوله: ( الزَّعم يأتي في كلام العرب  
على أربعة أوجه ... وتكون بمعنى القول والذكر) . ويؤيِّد ذلك ما رواه البخاري  
عن ابن جريج، قال: (زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة  
تزعُم أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش...)  
الحديث .

وفي أخرى عن ابن شهاب، زعم عطاء أنَّ جابر بن عبد الله زعم أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
الله عليه وسلم قال: ( مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا ) وما رواه أبو يعلى عن  
رجل من خثعم قال: ( أتيت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم وهو في نفرٍ من أصحابه،  
فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: نعم . قال: قلت: يا رسول الله،  
أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: الإيمان بالله ... ) الحديث .  
فلم ينكر عليه ذلك صَلَّى اللهُ عليه وسلم، مع أنَّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت  
الحاجة، فلو كان في كلامه ما يُنكَرُ لأنكره صَلَّى اللهُ عليه وسلم . فالحاصل أن ما  
احتجُّوا به لا يصحُّ أصلاً، ولو صحَّ فلا مجال للقُدْحِ به في أمِّ المؤمنين رضي الله  
عنها، والحمد لله.

**الثَّالث :**

أنَّ هذا الحديث ترويه عائشة نفسها رضي الله عنها، فهي تعترف أنَّ هذا خطأ وتابت منه، وتاب الله عليها، ولو كانت كما يقولون لما روته، فالأولى إذا صحَّ هذا الحديث أن يوضع في مناقبها؛ لأنَّها هي التي روته،

فكان حفاظها على الشريعة وعلى نقلها أولى عندها من أيِّ شيءٍ آخر، حتَّى ولو كان نفسها.

#### الرَّابِع :

أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتذر عنها، بأنَّ الغيرَى لا تُبصر أسفل الوادي من أعلاه.

#### الخامس :

أنَّ أبا بكر عاقبها على ذلك، والذي دافع عنها هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما دخل هؤلاء؟!!

الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ: أنَّها أخذت في الولولة، والصراخ، واللطم، جزعًا لوفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

#### والجواب عنها :

أنَّ هذه الرواية رواية منكورة عند العلماء، لم تثبت عن عائشة رضي الله عنها، نعم ورد أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: ( مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين سحري، ونحري، وفي دولتي، لم أظلم فيه أحدًا، فمن سفهي، وحادثة سني، أنَّ رسول الله قُبِضَ وهو في حجري، ثم وضعت راسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضرب وجهي ).

ويجاب عن هذه الرواية بأنَّ هذا الحديث معارض بما ثبت أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُنْحَ عليه، فعن قيس بن عاصم رضي الله عنه وهو يوصي أبناءه عند

وفاته حيث قال : يا بني، خذوا عني، فإنكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني، لا تتوحوا عليّ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنح عليه، وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن النياحة . ومحلُّ الشاهد من هذا الأثر هو قوله: ( فإن رسول الله صلَّ الله عليه وسلم لم يُنح عليه).

وما كان لعائشة أن تخالف النبي صلَّى الله عليه وسلم الذي ثبت عنه أنه قال: (ليس منّا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية). وحتى لو ثبتت هذه الرواية، فإننا نعتقد أنّ عائشة رضي الله عنها ليست معصومة من الخطأ، ولا ندّعي لها العصمة، ولا لأحد من أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلم . وأيضاً فإنها رضي الله عنها اعترفت بأن ما قامت به خطأ، وعلّت ذلك بأنّها كانت صغيرة السن، ولاشك أنّ الحدث جلل، والمصيبة عظيمة، وهي وفاة حبيبها وزوجها ونبي الأمة صلَّى الله عليه وسلم . وكلامها يشعر بأنّها قد تابت من ذلك رضي الله عنها، لذا لم يثبت عنها أنّه تكرر منها مثل هذا الفعل، عند وفاة أبيها الصديق رضي الله عنه أو غيره ، فكيف يُؤخذ عليها شيء قد تابت منه .

## المبحث الأول : شبهات عامة

المطلب الثاني : شبهات حول عائشة تتعلق بأل البيت

**الشبهة الأولى : قولهم إنّ عائشة كانت تبغض عليّاً رضي الله عنهما**  
استدلّ الرافضة على بغض عائشة لعليّ بما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: ( مرض رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاستأذن نساءه أن يُمرّض في بيتي، فأذنّ له، فخرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم معتدياً على العباس، وعلى رجلٍ آخر، ورجلاه تخطّان في الأرض، وقال عبيد الله :



فقال ابن عباس : أتدري مَنْ ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب، ولكن عائشة لا تطيب له نفساً).

قال الرافضة : وكانت لا تحبُّ علياً، ولا ترضى له خيراً، ولا تذكر اسمه على لسانها .

والرواية المشهورة، والتي ليس فيها هذا الكلام، جاءت عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واشتدَّ به وجعه، استأذن

أزواجه أن يُمرِّضَ في بيتي، فأذِنَ له، فخرج بين رجلين، تخطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجلٍ آخر،

قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال

لي عبد الله بن عباسٍ : هل تدري مَنْ الرجل الآخر الَّذي لم تُسمِّه عائشة ؟

قال : قلت : لا . قال ابن عباسٍ : هو عليٌّ .)

قال مرتضى الحسيني: ( باب أن عائشة تبغض علياً وتحسده، وقد سُرَّتْ بِقَتْلِ

عليٍّ عليه السلام)، وجاء بحديث عائشة السابق، وحديث النعمان بن بشير،

قال : ( استأذن أبو بكر على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فسمع صوت

عائشة عالياً، وهي تقول : والله لقد عرفت أن علياً أحبُّ إليك من أبي ومني .

مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر، فدخل، فأهوى إليها، فقال : يا بنت فلانة،

ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلَّ الله عليه وسلم ) .

وحديث لَمَّا أتى عائشة نعي عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام تمثَّلت :

**فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ**

ثم قال هذا الشيعي:

( وهذا البيت مما يُضرب به المثل إذا حصلت الراحة بعد الشدة، والفرح بعد

الكرب والمشقة، فتمثَّلت عائشة به مما ينبئ بل هو صريح في سرورها بمقتل عليٍّ

عليه السلام ).

**والجواب عن هذه الشبه من وجوه :**

**أولاً :**

أما الحديث الأول فهذه الزيادة ( ولكنَّ عائشة لا تطيب له نفساً )

شاذة لا تصح: (فإعراض الشيخين عن هذه الزيادة، وعدم اتفاق أصحاب الزهري عليها، يجعل في القلب منها شيئاً . فسفيان وعقيل وشعيب لم يذكروها في الحديث، وذكرها معمر، ورواها ابن المبارك، عن معمر ويونس جمعهما في حديث واحد، وقد أعرض الشيخان عن الزيادة،

مع روايتهما للحديث من طريق ابن المبارك عن معمر، زد على هذا أن موسى بن أبي عائشة لم يتابع الزهري على هذه الزيادة . كذلك ممن حدث به عن الزهري بغير الزيادة : إبراهيم بن سعد، وهو في (الطبقات) قبل الحديث محل السؤال مباشرة، وقد روى البيهقي في (الدلائل) الحديث من مغازي ابن إسحاق، برواية يونس بن بكير ( وهو طريق ابن حجر للمغازي ) فرواه ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الزهري، وليس فيه هذه اللفظة، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث . ورواه ابن إسحاق، عن الزهري بغير واسطة، بدون تلك اللفظة أيضاً، وهذا عند أبي يعلى، وإسناده جيد، وصرح ابن إسحاق بالتحديث، فصار من روى الحديث بغير الزيادة : سفيان بن عيينة، وشعيب، وعقيل، وإبراهيم بن سعد، ويعقوب بن عتبة، وابن إسحاق، وتفرّد بالزيادة معمر . وقد أخرج الشيخان الحديث، واتفقا على الإعراض عن تلك الزيادة، مع أنهما يروياها من طريق معمر، فلعلّ هذه اللفظة لا تصح في الحديث ).

**ثانياً :** على فرض صحة الرواية، فإنّ الشراح أجابوا على ذلك بأوجه، منها : أنّ عائشة أبهمت الرجل الثاني؛ لأنّه لم يتعيّن في المسافة كلّها، فكان يتوكأ على الفضل تارة، وعلى عليّ تارة. وأيضاً فقد يقع بينهما رضي الله عنهما شيء من بواغث النفس البشرية، التي لا تثريب فيها إن لم تحمل على قول أو فعل محرّم؛ لا سيما إن كانت تُذكّر بشيء يؤذي النفس.

وقد كان من خبر عليّ رضي الله عنه أن ألمح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بفراق عائشة ، والإنسان لا يحبُّ رؤية من يُذكِّره بما لا يحبُّ، أو يتذكَّر به شيئاً ما قد أفل عنه وتأثَّر به، وأقرب ما يتَّضح به هذا الوجه ما أخرج البخاري من حديث الصحابي الجليل وحشيِّ قاتل حمزة قبل إسلامه، **فقد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد إسلامه: ( أنت قتلتَ حمزة ؟ قلتُ : قد كان من الأمر ما بلغك . قال : فهل تستطيع أن تُغَيِّب وجهك عني ) .**

قال الحافظ ابن حجر : ( وفيه أنَّ المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهيَّة بينهما ) .

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يحبُّ رؤيته؛ لئلا يتذكَّر حمزة؛ لشدة وقع موته على فؤاده، ولم يكن الذي وقع على عائشة بالهيِّن، كما جاء خبر تألمها في قصتها في الإفك .

ومن المعلوم أنَّه قد لا يحبُّ الإنسان أن يذكر اسماً ما لوقعة في زمن معيَّن، ثمَّ يؤوب قلبه بعد العهد، فتطيب العلاقة حتَّى تبلغ منتهى الحسن، وهو ما حصل بين عائشة وعليِّ رضي الله عنهما في آخر أمرهما، كما تقدَّم في بيان حسن العلاقة بينهما .

وسياتي أيضاً الكلام في ذلك عند الكلام على وقعة الجمل، ويكفي من ذلك شهادتها له بأنَّه ما غيَّر ولا بدَّل، وأمرُها بأن يبايعه النَّاس في خلافتها .

وإن كان اجتهاد ابن عباس رضي الله عنه صحيحاً في هذا الخبر، فعائشة هجرت ذكر الاسم، وليس في ذلك هجران محرم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو يتكلم عن نوع الهجر الجائر : ( وما كان من المغاضبة بين الأهل والإخوان فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلاً، أو بترك بسط الوجه، مع عدم هجر السلام والكلام ) .

يقول الزرقاني في تعليقه على هذه الرواية: ( وذلك لما جُبل عليه الطبع البشري، فلا إزراء في ذلك عليها، ولا على علي رضي الله عنهما ... )

فإنّ هذه مسألة تعتري البشر جميعاً، حتّى بين أفراد الأسرة الواحدة، كغضب أخ من أخيه أو أخته، فيفارق اسمه فقط، وهذه أيضاً عادة عند عائشة رضي الله عنها، فكانت تُقسم: ( وربّ محمّد ) حال رضاها مع النّبّي صلّى الله عليه وسلم، فإن كان هناك شيء قالت: ( وربّ إبراهيم ) فلما أخبرها النّبّي بمعرفته ذلك، قالت: ( لا أفارق إلا اسمك).

فالعصب غير البغض، فكونها تغضب من علي رضي الله عنه، فهذا محتمل، أما أنّها تُبغضه كما يزعم الرافضة فحاشاها .

فربّما وجدت عائشة رضي الله عنها في نفسها شيئاً تجاه علي رضي الله عنه في أمر من الأمور، كطبيعة البشر، وتوافق مع ذلك الموقف، ولكن من المُحال أن يكون

حقداً مستمراً، وعداءً لا يزول، بل ذلك من أبعد الأشياء عن عائشة رضي الله عنها، فإنّها لم تحمل على الذين خاضوا في الإفك، مع أنّ ذلك كان من أشد المصائب عليها، فكان نصيب الخائضين من عائشة رضي الله عنها العفو والصفح، حتّى إنها كانت تُنافح عنهم إذا ذكروهم أحدًا أمامها بسوء.

فهذا حسان بن ثابت رضي الله عنه كان من الخائضين في الإفك، وكان ممن أكثر في رمي عائشة رضي الله عنها، ومع ذلك لم تحقد عليه الصّدّيقة رضي الله عنها، بل كانت تنهى عن سبه أو الإساءة إليه، ففي ( الصحيحين ) :  
أنّها قالت لعروة بن الزبير لمّا أخذ يسبه : ( لا تسبه، فإنّه كان ينافح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم )

وقالت لمسروق نحوًا من هذا الكلام .

أفيعقل أن تُقدّر مواقف حسان مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتعُضي عن إساءته البالغة إليها، ولا تُقدّر مواقف أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه مع النبي، وبلاءه الحسن معه، وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل؟!!

إنَّ مَنْ دَرَسَ أخلاقها رضي الله عنها، واطَّلَعَ على مناقبها، يعلم مدى عفوها وصفحها عن كثير من الهنات التي صدرت عن أشخاص أبلوا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون بلاءِ عليٍّ رضي الله عنه، ويدرك أنَّ ما بينها وبين عليٍّ رضي الله عنه كما بين الأحماء؛ كما أخبرت رضي الله عنها بذلك، وصدَّقها عليٌّ رضي الله عنه في قولها .

**ثالثاً : أَنَّ عائشة كانت تُحبُّ عليًّا، وتُكِنُّ له كلَّ تقديرٍ وإجلالٍ .**

فحتَّى وإن قيل : إنَّه وقع بينهما شيء من القول، فقد تقدَّم ما وقع بينهما في آخر حياتهما من العلاقة الحسنة والإكرام، الَّذِي أقرَّ به حتَّى بعض الرافضة، وأنها كانت تُحيل عليه بعد وفاة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على أنَّه لا يُستبعد أن هذا كان اجتهادًا من ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنَّ العلاقة كانت بين عليٍّ وعائشة آخر الأمر - وقد كانت بعد حرب

**كما قالت عائشة رضي الله عنها: (إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القدم، إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار .)**

أما حديث عائشة الثاني، والذي فيه: (والله لقد عرفت أنّ عليًّا أحبُّ إليك من أبي ومني . مرتين أو ثلاث )، فهي زيادة قال عنها الهيثمي: ( رواه أبو داود غير ذكر محبة عليّ رضي الله عنه)، وآفته يونس بن أبي إسحاق، كانت فيه غفلة شديدة، وقال أحمد: ( في حديثه زيادة على حديث الناس)، وعن عبد الله بن أحمد عن أبيه: ( حديثه مضطرب)، وعلى فرض صحة تلك الزيادة فإنه ليس فيها دليل على بغض عائشة لعلي رضي الله عنهما، فلو كان كذلك ما أقرها النبي صلى الله عليه وسلم عليه، مع أنه يمكن أن يكون عليُّ بن أبي طالب أحبَّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر الصديق من وجوه، كما أن أبا بكر أحبُّ إليه من عليٍّ من وجوه أخرى .

أما حديث فرحها بمقتل عليٍّ، وإنشادها شعرًا في ذلك، فهو عند الطبري في ( تاريخه ) غير مسند، وأسنده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه ( مقاتل الطالبين ) قال:

( حدّثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن راشد بإسناده، قال: لما أتى عائشة نعي عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام تمثّلت ... الحديث) والأصبهاني هذا شيعي علوي، أسند الخطيب إلى أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي، قال:

( كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الورّاقين، وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ويحملها إلى بيته،

ثمّ تكون رواياته كلّها منها )، ولعل منها هذا الإسناد، لأنّ فيه إسماعيل ابن راشد، بإسناده، عن عائشة، وإسماعيل هذا لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل، ولا متى توفّي، ولا من بينه وبين عائشة من الرجال، ثمّ الراوي عنه هو ابن عبد الرحمن الطرائفي ( صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، فضعف بسبب ذلك، حتّى نسبه ابن نمير إلى الكذب )، ومن تدليس الأصبهاني أنّه لم ينسبه حتّى لا يُعرف؛ وحتى يُظنَّ أنّه أحد الثقات؛ لاشتراك هذا الاسم بين عدد

من الثقات، وتأكد من خلال بحث شيوخ وتلاميذ الطرائفي وإسماعيل بن راشد،  
أنَّ المقصود هو الطرائفي، ويكفي وجوده في الإسناد لنفسه .

### الشُّبهة الثَّانية : زعمهم أنَّ عائشة حرَّمت فاطمة ميراثها من النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم

يزعمون أنَّ عائشة رضي الله عنها طالبت بميراث النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم،  
مع كونها روت أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم لا يُورث . فحرَّمت بذلك فاطمة من  
الإرث، ويحتجُّون بما ذكره المفيد قال: ( حدَّثني أبو الحسن علي بن محمد  
الكاظم، قال : حدَّثني الحسن بن علي الزعفراني، قال : حدَّثنا أبو إسحاق  
إبراهيم بن محمد الثقفي، قال : حدَّثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال :  
حدَّثنا سفيان، عن فضيل ابن الزبير، قال : حدَّثني فروة بن مجاشع، عن أبي  
جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قال : جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له:  
أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب . فقال لها : لا أجد لك من ذلك في  
الكتاب ولا في السنة، وإنَّما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من  
أنفسهما، وأنا لا أفعل . قالت له : فأعطني ميراثي من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه  
وآله وسلم . فقال لها : أو لم تجيئي أنت ومالك ابن أوس النصرى، فشهدتما أنَّ

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لا يُورَث، حَتَّىٰ مَنَعْتُمَا فَاطِمَةَ مِيرَاثِهَا، وَأَبْطَلْتُمَا حَقَّهَا؟ ! فكيف تطلبين اليوم ميراثًا من النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله ؟ فتركته وانصرفت .)

### الجواب عن هذه الشبهة :

أنَّ هذا كلام في غاية البطلان، وهم يقصدون بذلك ما رواه البخاري في (صحيحه) عن نافع، أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: (أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم عاملٌ خبيرٌ بشطرٍ ما يخرج منها من ثمرٍ أو زرعٍ، فكان يُعطي أزواجه مائة وسقٍ؛ ثمانون وسقٍ تمرٍ، وعشرون وسقٍ شعيرٍ، فقسم عمر خبيرٌ، فخير أزواج النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم أن يقطع لهنَّ من الماء والأرض، أو يمضي لهنَّ، فمنهنَّ من اختار الأرض، ومنهنَّ من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض). وكانت هذه من نفقة النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم على أزواجه، واستمرَّ دفعها إليهم بعد وفاته؛ لقوله صَلَّى الله عليه وسلم: (لا يقسم ورثتي دينارًا، ما تركت - بعد نفقة نسائي، ومئونة عاملي - فهو صدقةٌ) .

وذلك أنَّ أزواجه صَلَّى الله عليه وسلم لَمَّا اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، كان لا بدَّ لهنَّ من القوت والنفقة، وليس ذلك على سبيل الإرث، ولذلك لم يَنازعهنَّ أحدٌ في مساكنهنَّ؛ لأنَّ ذلك من جملة مئونتتهنَّ التي كان النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم استثنأها لهنَّ مما كان بيده أيام حياته، حيث قال :  
( ما تركت بعد نفقة نسائي .. ) .

ويؤيِّده أنَّ ورثتهنَّ لم يرثن عنهنَّ منازلهنَّ، ولو كانت البيوت ملكًا لهنَّ لانتقلت إلى ورثتهنَّ، وفي ترك ورثتهنَّ حقوقهم منها دلالة على ذلك، ولهذا زيدت بيوتهنَّ في المسجد النبوي بعد موتهنَّ؛ لعموم نفعه للمسلمين، كما فعل فيما كان يُصرف لهنَّ من النفقات، والله أعلم .



فلم يرث أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ماله درهمًا واحدًا، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُؤْفَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْدَنَ أَنْ يَبْعَثَنَّ عَثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، يَسْأَلُهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً ) .

وأما حرمان فاطمة رضي الله عنها ميراثها، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ثَبِتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ( لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ( كَوْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُورَثُ، ثَبِتَ بِالسُّنَّةِ الْمُقْطُوعِ بِهَا، وَبِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ ) .

وقصة مجيء فاطمة للصديق رضي الله عنهما، وطلبها ميراثها في «فدك» وإجابة الصديق بالحديث السابق مما أغضب فاطمة رضي الله عنهما، وسبب ذلك أنه وقع بينهما اختلاف في فهم كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ذكر ابن حجر وقد انتهى الخلاف عندما ذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى بيتها يسترضيها، كما روى البيهقي بسنده، عن الشعبي أنه قال:

( لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا،

فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَتْ :

أَتَحِبُّ أَنْ أَدْنَ لَهُ؟ قَالَ : نَعَمْ، فَأَذْنْتِ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا

يَتَرْضَاهَا، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَرَكَتِ الدَّارَ وَالْمَالَ، وَالْأَهْلَ

وَالْعَشِيرَةَ، إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ، وَمَرْضَاةِكُمْ أَهْلَ

الْبَيْتِ، ثُمَّ تَرْضَاهَا حَتَّى رَضِيَتْ )

قال الحافظ ابن كثير: ( وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَامِرَ الشَّعْبِيِّ سَمِعَهُ

مِنْ عَلِيٍّ، أَوْ مِنْ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ ) ا.هـ .

وعندما تولى علي رضي الله عنه الأمر ما فعل بصدقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ما فعله الصديق رضي الله عنه، فما تملك منها أي شيء.

وأما الحديث الذي رواه المفيد ففيه إبراهيم بن محمد الثقفي، قال عنه في (لسان الميزان) : قال ابن أبي حاتم : هو مجهول .  
وقال البخاري : لم يصح حديثه .  
وقال ابن عدي : لم يصح حديثه . وقال أبو نعيم في (تاريخ أصبهان) :  
كان غالباً في الرفض، ترك حديثه .هـ .

وأما الحسن بن الحسين الأنصاري فهو الحسن بن الحسين العُرني الكوفي : قال عنه في (لسان الميزان) : قال أبو حاتم : لم يكن بصدوق عندهم، وكان من رؤساء الشيعة . وقال ابن عدي : لا يشبه حديثه حديث الثقات . وقال ابن حبان : يأتي عن الأثبات بالملزقات، ويروي المقلوبات . ( .هـ . )  
أضف إلى ذلك من فيه من المجاهيل، وهم سائر الإسناد إلى أبي جعفر رضي الله عنه، والذي لم يلقَ عثمان قط، كيف ذلك وهو مولود سنة ست وخمسين أو سبع وخمسين، على خلاف، أي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بسنوات، فتبين بذلك سقوط هذه الرواية . والحمد لله .

## المبحث الأول : شبهات عامة

### المطلب الثالث : شبهات أخرى

الشبهة الأولى : أن عائشة وجميع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسنن من آل البيت .

يدعي الشيعة أن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم . وحصر أهل البيت في علي وفاطمة والحسين والحسين، ومن أبناء الحسين من الذكور الاثني عشر فقط، وأخرجوا منهم كل من سواهم، حتى من كان من ذرية علي وفاطمة من الأولاد الآخرين .  
ومن ثم لا يعتبرون بقية أبناء علي من أهل البيت؛ كمحمد ابن الحنفية،

وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعبّاس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات الثماني عشرة وقيل : تسع عشرة ابنة . على اختلاف الروايات، كما أخرجوا بنات فاطمة رضي الله عنها؛ كزينب، وأمّ كلثوم، وأولادهما، من أهل البيت، وكذلك أخرجوا أولاد الحسن بن عليّ رضي الله عنهم جميعاً من أهل البيت، بل إنهم افتروا على الكثيرين من أولاد الحسين الكذب، والفجور، والفسوق، وحتى الكفر والردة، وكذلك كفّروا وشتموا أبناء أعمام الرسول، وعمّته، وأولادهم، حتّى أولاد أبي طالب غير عليّ رضي الله عنهم.

وكذلك أخرجوا بنات النبي عليه الصلاة والسلام الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهنّ، وأولادهنّ، من أهل البيت.

والقول الصحيح في المراد بآل بيت النبي صلّى الله عليه وسلم هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريّته، وكلّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف، ويدلّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أنّه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم يطلبان منه أن يؤلّيهما على الصدقة؛ ليصيبا من المال ما يتزوّجان به، فقال لهما صلّى الله عليه وسلم: (إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنّما هي أوساخ الناس) ثمّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس .

وقد ألحق بعض أهل العلم - منهم الشافعيّ وأحمد - بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم؛ لمشاركتهم إيّاهم في إعطائهم من خمس الخمس؛ وذلك للحديث

الذي رواه البخاري عن جبير بن مطعم، الذي فيه أنّ إعطاء النبي صلّى الله عليه وسلم لبني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ لكون بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً .

فأمّا دخول أزواجه رضي الله عنهنّ في آله صلّى الله عليه وسلم، فيدلّ لذلك قول الله عز وجل:

( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۗ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) الاحزاب

فإنّ هذه الآية تدلّ على دخولهنّ حتماً؛ لأنّ سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنّ، ولا يُنافي ذلك ما جاء في (صحيح مسلم) عن عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت: (خرج النبي صلّى الله عليه وسلم غداً وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) ).

لأنّ الآية دالةٌ على دخولهنّ؛ لكون الخطاب في الآيات لهنّ، ودخول عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآية دلّت عليه السنة في هذا الحديث، وتخصيص النبي صلّى الله عليه وسلم لهؤلاء الأربعة رضي الله عنهم في هذا الحديث،

لا يدلّ على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنّما يدلّ على أنّهم من أخصّ أقاربه.

ونظير دلالة هذه الآية على دخول أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم في آله ودلالته

حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم على دخول علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في آله، نظير ذلك دلالة قول الله عز وجل :  
( **لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ** ) على أن المراد به مسجد قباء، ودلالة السنة في الحديث الذي رواه مسلم في ( صحيحه ) على أن المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى مسجده صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر هذا التنظير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وزوجاته صلى الله عليه وسلم داخلات تحت لفظ ( آل )؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ( **إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمَحْمَدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ** ) ويدل ذلك أنهم يُعْطَيْنَ من الخُمس، وأيضاً ما رواه ابن أبي مليكة: ( **أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِبِقْرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَرَدَّتْهَا، وَقَالَتْ: إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ.** )

ويا لله العجب ! كيف يدخل أزواجه في قوله صلى الله عليه وسلم:  
( **اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا** ) .  
وقوله في الأضحية: ( **اللَّهُمَّ هَذَا عَن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ** ) .  
وفي قول عائشة رضي الله عنها: ( **مَا شَبِعَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَبْزٍ بُرًّا** ) .  
وفي قول المصلي: ( **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ** ) .

ولا يدخلن في قوله: ( **إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمَحْمَدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ** ) مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالصيانة عنها، والبعد منها.

**الرد على إخراجهم زوجات النبي عليه الصلاة والسلام من أهل بيته:  
أولاً : من ناحية اللغة .**

( **الأهل للبيت : سُكَّانُهُ، ومن ذلك : أهل القرى : سُكَّانُهَا . الأهل للمذهب : مَنْ يَدِينُ بِهِ وَيَعْتَقِدُهُ . من المجاز : الأهل للرجل : زوجته ويدخل فيه الأولاد،** )

فُسِّرَ قوله تعالى : ( **وَسَارَ بِأَهْلِهِ** ) القصص : 29  
أي : زوجته وأولاده، كأهله بالثناء . والأهلُ للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أزواجه،  
وبناته، وصهره عليٌّ رضي اللهُ عنه، أو نساؤه . وقيل : أهله : الرجال الذين هم  
آله، ويدخل فيه الأحفاد والذريَّات، ومنه قوله تعالى: ( **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ**  
**وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ) طه : 132

وقوله تعالى: ( **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** )  
وقوله تعالى : ( **رَحِمَتُ اللهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ**  
**مَّجِيدٌ (73)** ) هود  
والأهلُ لكلِّ نبيٍّ : أمته، وأهل ملَّته . ومنه قوله تعالى :  
( **وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ** ) مريم : 55

وقال الرَّاغِبُ، وتبعه المُنَاوِي : ( أهل الرَّجُل : مَنْ يَجْمَعُهُ وإياهم نسب أو دين،  
أو ما يَجْرِي مَجْرَاهُما مِنْ صِنَاعَةٍ وَبَيْتٍ وَبَلَدٍ، فَأَهْلُ الرَّجُلِ فِي الْأَصْلِ : مَنْ يَجْمَعُهُ  
وَإِيَّاهُمْ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ تُجَوِّزُ بِهِ، فَقِيلَ : أَهْلُ بَيْتِهِ : مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ نَسَبٌ أَوْ  
مَا ذُكِرَ، وَتُعْرَفُ فِي أُسْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا ) .

من هذه التعريفات اللغوية نتوصل إلى أنَّ الزوجات يدخلن في مفهوم أهل البيت  
دخولاً ضرورياً بلا خلاف، وقد يتوسَّع في المفهوم فيستعمل في الأولاد والأقارب  
أيضاً.

### ثانياً : من القرآن الكريم

ومما يُؤكِّد على دخول الزوجات في مفهوم ( الأهل ) ما جاء في القرآن الكريم  
من قصة خليل الله عليه الصَّلَاة والسلام، لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبينات،  
فقال الله سبحانه وتعالى في سياق الكلام :

( **وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71)** ) قَالَتْ

يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ  
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73)

فاستعمل الله عزَّ وجلَّ هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم عليه السلام لا غير . وقد أقرَّ بذلك علماء الشيعة ومفسروها؛ كالطبرسي في ( مجمع البيان )، والكاشفي في ( منهج الصادقين ) .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام، قال تعالى: ( فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ) فالمراد من أهل موسى عليه السلام زوجته، وهذا ما ذهب إليه مفسرو الشيعة، كما قال الطبرسي في سورة النمل، في قوله تعالى: ( إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ ) أي: امرأته، وهي بنت شعيب عليه السلام . وعلى نفس الأسلوب والمعنى وردت لفظة ( أهل البيت ) عندما تحدّثت عن بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ) الأحزاب: 33 . فهي تتحدّث عن أزواج رسول الله عليه الصلاة والسلام، فما قبلها من آيات وما بعدها تتحدّث عن أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام خاصة، فهي تبدأ بقوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ) وإلى قوله تعالى: ( وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ) الأحزاب ثم يكرر ( يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ) . ثم يقول مخاطباً إياهن: ( وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ... ) . ثم يخاطبهن سبحانه: ( يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ... ) وبعدها: ( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ) (33) ثم يعاود سبحانه مخاطبة نساء الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: ( وَانكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ... )

وعلى هذا فإن من يقرأ هذه الآيات يعلم أنها نزلت في أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنها لم تذكر غيرهن .

### ثالثاً : من السنة

في الصحيح : ( أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله . فقالت : وعليك السلام ورحمة الله).

### حديث الكساء :

عن صفية بنت شيبة، قالت : قالت عائشة: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً، وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ، من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ( **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)** ).

وعن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم :

( **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)** ).

في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساءٍ، وعليٌّ

خلف ظهره، فجللهم بكساءٍ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي،

فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً . قالت أم سلمة : وأنا

معهم يا نبي الله؟ قال : أنتِ على مكانك، وأنتِ على خيرٍ).

وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل علي الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً، ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً . فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال : إنك إليّ).

قال المباركفوري : قالت أم سلمة : ( وأنا معهم يا نبي الله ؟ ) بتقدير حرف الاستفهام . ( أنتِ على مكانك، وأنتِ على خيرٍ ) يحتمل أن يكون معناه أنتِ



[ على ] خير وعلى مكانك، من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن ذلك لمكان عليّ ).

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:  
( **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)** ) .

: ( وقد تَلَفَّفَ الشيعة حديث الكساء، فغصبوا وصف أهل البيت، وقصروه على فاطمة وزوجها، وابنيهما، عليهم الرضوان، وزعموا أن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلم لَسُنَّ من أهل البيت، وهذه مصادمة للقرآن، بجعل هذه الآية حشواً بين ما خوطب به أزواج النبي . وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله: ( هؤلاء أهل بيتي ) صيغة قصر، وهو كقوله تعالى:

( **إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي** ) . ليس معناه ليس لي ضيف غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها.

وأما ما وقع من قول عمر بن أبي سلمة، أن أم سلمة قالت: (وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أنت على مكانك، وأنت على خير )؛ فقد وهم فيه الشيعة، فظنوا أنه منعها من أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما أراد ما سألته من الحاصل؛ لأن الآية نزلت فيها وفي ضرائرها، فليست هي بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرجس ويطهرها، دعاء بتحصيل أمر حصل، وهو مناف لأداب الدعاء، كما حرره شهاب الدين القرافي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تعليم لها.

وقد وقع في بعض الروايات أنه قال لأم سلمة: ( **إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ** ) وهذا أوضح في المراد بقوله: ( **إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ** ) . وقد ادعى الشيعة أن الآيات التي قبل آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث، والتي

بعد آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث كذلك، أمّا آية التطهير فقد جاءت بصيغة المذكر، إذا المقصود هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنهم ذكور.

**الجواب :**

**أولاً :**

إنّ ما زعمه الشيعة الاثنا عشرية من كون التذكير في ( عنكم )، و(ويطهركم) في قوله سبحانه وتعالى: ( **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)** ). يمنع من دخول أمّهات المؤمنين في جملة أهل البيت : باطل، ويردّه أنّه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة في جميع أهل البيت كما تقدّم، فناسب أن يُعبّ عنهم بصيغة المذكر. وقد جاءت أمثال هذه الصيغة في القرآن الكريم في قصة زوجة سيدنا إبراهيم ( **وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71)** ) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) )

فالآيات تُخاطب زوجة سيدنا إبراهيم بصيغة ( **فبشرناها** ) و ب ( **قالت يويلتي** ) و ( **أتعجبين** ) ثم تتحول الآيات للمخاطبة بصيغة المذكر بقوله تعالى : ( **رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت** ) .

إذا نرى نفس الصيغة التي جاءت في نساء النبي عليه الصلّاة والسلام، وهي التحوّل من المؤنث إلى المذكر . هي التي جاءت في زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام .

## ثانيًا :

ولو قلنا : إِنَّ التَّحَوُّلَ مِنْ صِيغَةِ الْمُؤَنَّثِ إِلَى الْمَذَكَّرِ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَةِ التَّطْهِيرِ، تَمْنَعُ دُخُولَ نِسَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا يَقُولُ الشَّيْعَةُ فِيهَا، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْ تَمْنَعُ دُخُولَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي النَّصِّ، وَهَذَا مَا لَا يَقُولُ بِهِ الشَّيْعَةُ، فَهِيَ الْأَسَاسُ عِنْدَهُمْ، فَهَذَا رَدٌّ قَوِيٌّ عَلَى ادِّعَاءَاتِهِمُ الْبَاطِلَةَ.

ولولا إضافة الرسول لعليّ، وفاطمة، وأولادهما، رضي الله عنهم، لبقيت الآية مقتصرة على زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام فقط، كما هو الحال مع زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وزوجة موسى عليه السلام، فالقرآن بيّن أن زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام هنّ أهل بيته، والرسول عليه السلام أضاف إليهنّ عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين، وهذا ينسجم مع معاجم اللغة العربية . ومع ما تعارف عليه الناس، وهذا بعكس ما ادعاه الشيعة .

## ثالثًا :

لماذا التحوّل من صيغة المؤنّث إلى المذكّر في بيت رسول الله عليه الصلّاة والسلام، وبيت سيّدنا إبراهيم عليه السلام ؟

**الجواب :** لأنّ البيت هو بيت النبي عليه الصلّاة والسلام .

فإذا حصل فيه سوء، فهو إساءة لصاحب البيت نفسه قبل

غيره من سكان البيت؛ لأنّ الذي سيُطعن في

شرفه هو النبي، فزوجاته هنّ أهل بيته، وأهل البيت لا

بد من أن يكنّ مطهّرات من كلّ رجس ومطهّرات تطهيراً.

إذا أصبح المخاطب هنا الرسول عليه الصلاة والسلام مع أزواجه، مضى الله عليه وعليهنّ وفاطمة والحسن والحسين بدلالة الحديث، وهذه الصيغة من صيغ اللغة العربية، والتي تخاطب الذكور، ويُقصد بهذه الصيغة الذكور والإناث معاً، وهي صيغة تغليبية، وهي كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى : ( يا أيها الذين ءامنوا )

فتشمل المؤمنين والمؤمنات أيضاً، وهكذا .

### الشبهة الثانية : قولهم إنَّ الفتنة خرجت من بيت عائشة

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنَّ عائشة رضي الله عنها هي مصدر الفتنة وسببها، وقد استدلوا على زعمهم هذا بحديثٍ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما، وقد ورد هذا الحديث في كُتب أهل السنة بروايتين :

**الأولى :** في ( صحيح البخاري )، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال : ( قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال : هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان ) .

**والثانية :** رواية لمسلم: ( خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت عائشة، فقال : رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان . يعني المشرق ) .

وقد استدلوا على زعمهم هذا بعبارة : ( فأشار نحو مسكن عائشة )، في الرواية الأولى، وبعبارة : ( خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت عائشة، فقال : رأس الكفر من هاهنا ) في الرواية الثانية؛ ليستنتجوا من ذلك أنَّ مقصد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الكلمات : أنَّ الفتنة تخرج من بيت عائشة رضي الله عنها، فهي - على زعمهم - مصدر الفتنة ومنبعها.

### الرد على هذه الشبهة :

**أولاً :** مقصود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحديث أنَّ منشأ الفتن من جهة المشرق لا من بيت عائشة، ( فإنَّ روايات هذا الحديث كلها متفقة على أنَّ جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، ولا عبرة لذكر المكان الذي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه هذا الحديث؛ سواء

كان قاله على منبره، أو أمام بيت زوجه حفصة، أو عند خروجه من بيت زوجه عائشة، أو وهو مشرفاً على أُطَم<sup>(1)</sup> من أطام المدينة، أو غير ذلك، كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة .

ووجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات - لا يعني أنها رضي الله عنها المقصودة بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هاهنا الفتنة) .

وذكر المكان أو الزمان لا يُؤثِّرُ على فهم الحديث، ولا يُوجد فيه تعارضاً أو تضارباً؛ لأنَّه ليس هو المقصود بيانه في الحديث، وإنما المقصود بيان أنَّ جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث (

(1) الأطم - بالضم :- بناء مرتفع، كالحصون ونحوها، وجمعه أطام.

وقد جاء ما يُؤكِّد ذلك في روايات كثيرة متوافرة متكاثرة عن ابن عمر رضي الله عنهما، بعضها يذكر الشرق، وبعضها يوضح أنَّ المراد بذلك العراق، وسنقتصر على بعض هذه الروايات، واللييب تكفيه الإشارة :

**1-** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ( رأيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشير إلى المشرق، فقال: ها إنَّ الفتنة هاهنا، إنَّ الفتنة هاهنا : من حيث يطلع قرن الشيطان ).

**2-** وفي روايةٍ أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أنَّه كان قائماً عند باب عائشة : فأشار بيده نحو المشرق، فقال : الفتنة هاهنا، حيث يطلع قرن الشيطان ).

**3-** وفي روايةٍ أخرى عنه أيضاً قال: ( رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشير بيده يومُ العراق : ها، إنَّ الفتنة هاهنا، ها، إنَّ الفتنة هاهنا - ثلاث مرات - من حيث يطلع قرن الشيطان ).

**4-** وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ( ذكر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: اللهمَّ بارك لنا في شامنا، اللهمَّ بارك لنا في يمننا .

قالوا : وفي نجدنا . قال : اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا . فأظنه قال الثالثة : هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان).

وفي لفظ عند مسلم في ( صحيحه )، عن سالم بن عبد الله بن عمر، أنه كان يقول: (يا أهل العراق ! ما أسألكم عن الصغيرة، وأرغبكم للكبيرة ! سمعت أبي؛ عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).

**5-** وعن أبي مسعود رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : ( الإِيمَانُ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ - وَالْجَفَاءُ وَغِلْظُ الْقُلُوبِ فِي الْفِدَّادِينَ <sup>(1)</sup> عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبْلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ ).

وهذا بيان لا يلتبس أَنَّ الصَّدِيقَةَ رضي الله عنها ليست مقصودةً بشيء من هذا البيان النبوي قط .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : ( كان أهل المشرق يومئذ أهل كُفْرٍ، فأخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ . وَأَوَّلُ الْفِتْنِ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفِرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْبِدْعُ نَشَأَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ .

(1) الْفِدَّادُونَ : هُمُ الَّذِينَ تَعَلُّوْا أَصْوَاتَهُمْ فِي حُرُوثِهِمْ وَمَوَاشِيَهُمْ.

وقال الخطابي : نَجْدٌ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، وَمَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ كَانَ نَجْدَهُ بَادِيَةً

العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة .  
وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور؛ فإنه ما انخفض منها،  
وتامة كلها من الغور، ومكة من تهامة . انتهى ) .

وقال أيضًا عند قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( رأس الكفر نحو المشرق )  
( وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس؛ لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من  
العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة  
والتكبر والتجب، حتى مزق ملئهم كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) .

**ثانيًا:** قول الرافضة: أشار إلى بيت عائشة، فهذا كذب وزور وبهتان، لم يرد  
في شيءٍ من طرق هذا الحديث، وإنما ورد أنه أشار نحو بيت عائشة:  
وقد تولى كبر هذا التلبيس رجلا من الرافضة: أحدهما: عبد الحسين في كتاب  
(المراجعات)، والثاني: التيجاني السماوي في كتابه ( فاسألوا أهل الذكر ) .

وقد تصدّى أهل السنة لصنيعهما الباطل، فأما الأول عبد الحسين فقد ردّ عليه  
الشيخ الألباني بقوله: ( عَفَدَ عبد الحسين الشيعي المتعصّب في كتابه (المراجعات)  
فصولاً عدّة في الطعن فيها، وتكذيبها في حديثها، ورمىها بكلّ واقعة، بكلّ جراءة  
وقلة حياء، مستندًا في ذلك إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة، .. مع تحريفه  
للأحاديث الصحيحة، وتحميلها من المعاني ما لا تحتل، كهذا الحديث  
الصحيح، فإنه حمّله - فُضَّ فوه، وشلّت يداه - على السيدة عائشة رضي  
عنها، زاعمٌ أنّها هي الفتنة المذكورة في الحديث  
( كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۖ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) )  
معتمدًا في ذلك على الروايتين المتقدمتين :

**الأولى:** رواية البخاري: (فأشار نحو مسكن عائشة)، **والأخرى:** رواية مسلم: ( خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا)، فأوهم صاحب (المراجعات) بأنّ الإشارة الكريمة إنّما هي إلى مسكن عائشة ذاته، وأنّ المقصود بالفتنة هي عائشة نفسها!

### والجواب:

أنّ هذا هو صنيع اليهود الذين يُحرّفون الكلم من بعد مواضعه، فإنّ قوله في الرواية الأولى: (فأشار نحو مسكن عائشة)، قد فهمه الشيعة كما لو كان النصُّ بلفظ: (فأشار إلى مسكن عائشة!) فقوله: (نحو) دون (إلى) نصُّ قاطع في إبطال مقصوده الباطل، ولا سيما أنّ أكثر الروايات صرّحت بأنّه أشار إلى المشرق، وفي بعضها العراق، والواقع التاريخي يشهد لذلك.

وأما رواية عكرمة فهي شاذة كما سبق، ولو قيل بصحتها، فهي مختصرة جدًا اختصارًا مخلًا، استغلّه الشيعة استغلالًا مُرًّا، كما يدلُّ عليه مجموع روايات الحديث، فالمعنى: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها، فصلّى الفجر، ثمّ قام خطيبًا إلى جنب المنبر، وفي رواية: (عند باب عائشة) فاستقبل مطلع الشمس، فأشار بيده، نحو المشرق، وفي رواية للبخاري: (فأشار نحو مسكن عائشة)، وفي أخرى لأحمد: (يشير بيده يومُ العراق).

فإذا أمعن المنصف المتجرّد عن الهوى في هذا المجموع، قطع ببطلان ما رمى إليه الشيعة من الطعن في السيدة عائشة رضي الله عنه، عامله الله بما يستحقّ. وفي الرواية الصحيحة الثابتة في البخاري - والتي ذكرناها آنفًا - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قام النّبى صلّى الله عليه وسلم خطيبًا، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة - ثلاثًا - من حيث يطلع قرن الشيطان).

**وأما الثاني:** وهو التيجاني السماوي، فقد ردّ عليه الرحيلي،



فقال: ( قول الراوي: ( فأشار نحو مسكن عائشة ) على أنّ الإشارة كانت لبيت عائشة، وأنّها سبب الفتنة، والحديث لا يدلُّ على هذا بأيّ وجه من الوجوه، وهذه العبارة لا تحتل هذا الفهم عند من له أدنى معرفة بمقاصد الكلام.

فإنّ الراوي قال: (أشار نحو مسكن عائشة ) أي : جهة مسكن عائشة، ومسكن عائشة رضي الله عنها يقع شرقي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فالإشارة إلى جهة المسكن وهو ( المشرق ) لا إلى المسكن، ولو كانت الإشارة إلى المسكن لقال : (أشار إلى مسكن عائشة)، ولم يقل: ( إلى جهة مسكن عائشة ) والفرق بين التعبيرين واضح وجلي .

**ثالثاً :** أنّ نفس الدليل الذي استدلوا به يمكن أن يقلبه عليهم أعداؤهم من النواصب :

قال الشيخ عبد القادر صوفي: ( أمّا استدلال الشيعة بإشارته صلى الله عليه وسلم جهة بيت عائشة رضي الله عنها، مع قوله: ( الفتنة هاهنا ) على أنّ عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة، فاستدلال باطلٌ يردهُ أنّه صلى الله عليه وسلم كان واقفاً على منبره الذي يقع غرب بيوت أزواجه رضي الله عنهنّ، وغرب بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها؛ حيث كانت البيوت كلّها عن يمين المنبر في جهة الشرق، وهو أمرٌ لا يقبل جدالاً أو مرأى .

فكما سوّغ الرافضة لأنفسهم أن يُفسّروا جهة المشرق ببيت عائشة رضي الله عنها، قد يُسوّغ النواصب أن يُفسّروا الجهة ببيت فاطمة رضي الله عنها، وهذا حمقٌ من الطائفتين .

**رابعاً :** أن الطعن في بيت عائشة هو طعن في النبي صلى الله عليه وسلم؛ فبيت عائشة هو بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وبه دُفِن . وهذا الأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ لأنه متفق عليه بين السنة والشيعه؛ ولذلك لا يحتاج إلى تقرير :

**وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل**  
ويلزم الرافضة أن يطعنوا في النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الطعن في بيته ملازم للطعن فيه، فتأمل !  
ورحم الله الإمام أبا الوفا ابن عقيل الحنبلي رحمه الله؛ حيث يقول: ( انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة، التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلاً عن الناطق؟ ).

**خامساً :** كيف يُظنُّ برجل يقف على المنبر ليسبَّ، ويشتم زوجته على الملأ، وأمام الناس؟ والله إنها ليست من الرجولة، ولا الآداب، ولا الأخلاق في شيء، فعدتم بسبب فهمكم الساقط للطعن في جناب النبي صلى الله عليه وسلم، والعياذ بالله.

**الشبهة الثالثة : قولهم إنَّ عائشة كانت لا تحتجب من الرجال**  
يزعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تحتجب من الرجال؛ فيقول أحدهم: ( من غير المناسب أن تتوضأ وتغسل يديها وخصيها ووجهها وأذنيها أمام الناس، كما في ( سنن النسائي)، ... كما ليس من المناسب أن تغسل أمام الرجال )، ودَّكر حديث اغتسال عائشة في ( الصحيحين ) وغيرهما.

وشبهة هذا القائل وأمثاله من إخوانه الرافضة الحديثان التاليان :  
**الحديث الأول :** عن عبد الملك بن مروان بن الحارث، قال :  
أخبرني أبو عبد الله سالم سبلان، قال: ( كانت عائشة تستعجب بأمانته،

وتستأجره، فأرّنتني كيف كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوضأً، فتمضمضت واستنثرت ثلاثاً، وغسلت وجهها ثلاثاً، ثمّ غسلت يدها اليمنى ثلاثاً واليسرى ثلاثاً، ووضعت يدها في مُقَدِّمِ رَأْسِهَا، ثمّ مسحت رأسها مسحةً واحدةً إلى مُؤَخَّرِهِ، ثمّ أمرت يدها بأذنيها، ثمّ مرّت على الخدّين . قال سالمٌ : كنتُ آتيها مكاتباً ما تختفي منّي، فتجلس بين يدي، وتتحدّث معي، حتّى جنّتها ذات يومٍ، فقلت : ادعي لي بالبركة يا أمّ المؤمنين . قالت : وما ذاك؟ قلت : أعتقني الله . قالت : بارك الله لك . وأرّخت الحجاب دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم .)

**الحديث الثاني :** ما رواه الشيخان من طريق أبي بكر بن حفص، قال : سمعت أبا سلمة، يقول: (دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غُسلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدعت بإناءٍ نحواً من صاعٍ، فاغتسلت، وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجابٌ )

**الجواب عن هذه الشُّبهة :**

**أولاً حديث النسائي :** هذا الحديث مختلف فيه؛ ففيه عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذباب مجهول، لم يرو عنه غير جُعَيْد بن عبد الرحمن . وعلى فرض صحته، فليس فيه عدم احتجاج عائشة رضي الله عنها عن الرجال، فأبو عبد الله سالم سبّان، مولى من موالى عائشة رضي الله عنها أو بعض أقربائها، والمولى يجوز له النظر إلى سيده، وعائشة رضي الله عنها كانت فقيهة، لا يخفى عليها هذا الأمر؛ ولهذا لما أعتق أرّخت دونه الحجاب، كما في الحديث : ( وأرّخت الحجاب دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم ) ،

**والشواهد من السنة على ذلك كثيرة :**

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: ( أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى فاطمة بعددٍ كان قد وهبه لها، قال : وعلى فاطمة رضي الله

عنها ثوبٌ، إذا قَنَعَتْ به رأسها لم يبلغِ رجليها، وإذا غَطَّتْ به رجليها لم يبلغِ رأسها، فلمَّ رأى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تلقى قال : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسٌّ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ (وغلأمك).

وكثير من علماء السنة يُجَوِّزون رؤية العبد لسيدته، فقد جاء في (شرح خليل): (ولعبد بلا شرك ومكاتب وَغَدَيْنَ نظر شعر السيدة - يعني أن العبد الوغد أي : القبيح المنظر، يجوز له أن ينظر إلى شعر سيدته - وبقيّة أطرافها التي ينظرها محرّمها، والخلوّة بها، على ما شهره ابن ناجي، بشرط أن يكون كاملاً لها).

وفي (تحفة المحتاج): ( و ) الأصح ( إن نظر العبد ) العدل ولا تكفي العفة عن الزنا فقط غير المشترك والمبعض وغير المكاتب كما في الروضة عن القاضي

وأقره، وإن أطالوا في رده ( إلى سيدته ) المتصفة بالعدالة أيضا ( و ) الأصح ( إن نظر ممسوح ) ذكره كله وأنثياه بشرط أن لا يبقى فيه ميل للنساء أصلاً وإسلامه في المسلمة وعدالته ولو أجنبيّاً لأجنبية متصفة بالعدالة أيضاً ( كالنظر إلى محرّم ) فينظران منها ما عدا ما بين السرة والركبة وتنظر منهما ذلك.

وقال ابن قدامة وهو يتحدّث عن هذه المسألة: ( قال الشافعي هو - أي العبد - محرّم لها - أي : السيدة - وحكاه بعض أصحابنا عن أحمد؛ لأنّه يباح له النظر إليها، فكان محرّمًا لها، كذي رحمها ).

والرّافضة أنفسهم، يقولون : إنّ المرأة لا يجب أن تحتجب من العبد، إلا أن

يُؤدّي ما يعتقه، فقد قال يوسف البحراني : (عن معاوية بن عمار، بسندين أحدهما صحيح، والآخر حسن في قوة الصحيح، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المملوك يرى شعر مولاته وساقها؟ قال : لا بأس، وعن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله في الصحيح والموثق بأبان بن عثمان، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المملوك يرى شعر مولاته؟ قال : لا بأس).

وقد قال بذلك كثير من علمائهم، وهو واضح في جواز عدم الاحتجاب من المكاتب قبل أن يصير عنده ما يُؤدّي مكاتبته. وعليه فلا مُتمسك للرافضة في هذه الشبهة، وكتبهم تردُّ عليهم .

**ثانياً الحديث الثاني :** المتفق عليه ليس فيه أيضاً ما يدلُّ على عدم احتجاب عائشة رضي الله عنها عن الرجال، فأبو سلمة راوي الحديث هو : عبد الله بن عبد الرحمن ابن عوف، وهو ابن أخت عائشة من الرضاعة، أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فعائشة خالته، والآخر هو أخو عائشة من الرضاعة، كما في الحديث، فكلا الرجلين من محارم عائشة رضي الله عنها.

قال القاضي عياض رحمه الله : (ظاهر الحديث أنّهما رأيا عملها في رأسها وأعلى جسدها، مما يحلُّ لذي المحرم النظر فيه إلى ذات المحرم، وأحدهما - كما قال - كان أخوها من الرضاعة، قيل : إن اسمه عبد الله بن يزيد، وكان أبو سلمة ابن أختها من الرضاعة، أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر)، ويقول الحافظ ابن رجب رحمه الله : ( والظاهر : أنّ أبا سلمة كان إذ ذاك صغيراً دون البلوغ، والآخر كان أخاها من الرضاعة ). فلم يكن هنالك كما هوّل الرافضة جماعة من الرجال ! وإثما هما شاب صغير، وأخ من الرضاعة لا غير. فالحديث ليس فيه مُتمسك للرافضة، والله تعالى أعلم.

**ثالثاً :** يقول الرافضي : وَمَنْ الَّذِي لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَةَ الْغَسْلِ حَتَّى يَضْطَرَّ - لِذَهَابِ  
لِعَائِشَةَ سَائِلاً إِيَّاهَا عَنْهُ ؟!

ونسى الرافضي - لما في قلبه من المرض - أَنَّ السُّؤَالَ لَمْ يَكُنْ عَنْ كَيْفِيَةِ الْغَسْلِ  
بِإِطْلَاقٍ، هَكَذَا، وَإِنَّمَا كَانَ عَنْ كَيْفِيَةِ غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِهِ الْأَمْثَلِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَطَّلِعًا عَلَى سِرِّهِ، وَهِنَّ  
زَوْجَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَأَعْلَمَهُنَّ وَأَكْثَرَهُنَّ فَقْهًا - بِإِطْلَاقٍ، وَاتِّفَاقٍ  
- أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

**رابعاً :** هل يقول عاقل : إِنَّ أُمَّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا  
أَرَادَتْ تَعْلِيمَ أُخِيهَا وَأَبِي سَلْمَةَ، أَلْقَتْ عَنْهَا ثِيَابَهَا،  
وَاجْتَسَلَتْ دُونَ ثِيَابِ؟ ! وَهَلْ يَسْتَلْزِمُ تَعْلِيمَ الْغَسْلِ إِقْلَاءَ  
الثَّوْبِ؟ !

وليس شرطاً أن يكون اتخاذ الحجاب من أجل نزع الثياب، بل لقد بالغت أُمَّنَا  
رضي الله عنها في التستر من أجل أن إذا مسَّ الماء جسدها ألا تصف الثياب  
بشرتها عند التقاء الماء .

**خامساً :** هل يعتقد الرافضة أن بيوت أمّهات المؤمنين كانت موحشة لا يزورها  
أحد، ولا يغشاها طلبة العلم من المسلمين والمسلمات، يستفتون ويتعلمون أحكام  
دينهم؟! بل كان النَّاسُ يَغْشَوْنَ بِيُوتَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِلِينَ  
مُسْتَفْتِينَ، وَكَنَّ النِّسَاءُ يَدْخُلْنَ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِيَتَفَقَّهْنَ فِي دِينِهِنَّ، وَكَانَتْ  
أُمَّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَقْصِدَ الْكُلِّ؛ لَوْفَرَةِ عِلْمِهَا، وَلِحُدُودِ ذَهَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.  
وَكَانَتْ أُمَّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُبَلِّغُ النِّسَاءَ بَعْضَ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَسْتَحِي مِنْ أَمْرِ  
الرِّجَالِ بِهَا؛ لِتَمَامِ عَفَّتِهَا وَسُمُوِّ أَخْلَاقِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فهذه مُعَاذَةٌ تَرْوِي عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مُرَّنْ أَزْوَاجَكُنَّ أَنْ يَسْتَطِيبُوا بِالْمَاءِ، فَانِّي  
أَسْتَحْيِيهِنَّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ).

وَكَانَ النِّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ عِنْدَ أُمَّ سَلْمَةَ مِثْلًا، وَتَوْمُّهِنَّ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ عِنْدَ  
أُمَّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، كَانَتْ بِيُوتِ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم بيوت علم وعبادة وفقه، ولم تكن بمنأى عن السائلين، أو بعيدة عن المسترشدين، في مجتمع ينبض بالعلم، وحبّ الدّين، والرغبة في الخير والهداية.

فإذا ما تقرّر ذلك - وهو ثابت - وكانت أمّنا من العلم بالشرع والفقه به في المحلّ السّامي، ومن الحياء التامّ بما قد علمنا، وضعنا هذه الرواية في موضعها الذي يليق بها، بعيداً عن هذا الخبث الذي يهرف به الرافضة ومن شايعهم؛ إذ يصوّرون في أذهانهم المريضة امرأة تضع عنها ثيابها، وتغتسل أمام الرجال، بلا حياء ولا ستر، مما لا يليق بأحادي نساء المؤمنين، فضلاً عن مثال الطهر والنقاء أمّنا عائشة رضي الله عنها.

وكيف يصحّ للقوم تصوّر وقوع هذا وفق فسق تصورهم، والبيوت والناس والمدينة

حالتها كما علمنا، يروح فيها النَّاس ويغدون، سائلين مستفتين، وبيوت أمّهاتنا معروفة، وبيت أمّنا خاصة معلوم القدر والمنزلة والمكانة، ففيه دُفن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وصاحباة؟!!

**سادساً :** يقول الرافضي: لم لا يذهبون إلى والدها الخليفة ليُعلمهم؟!!

ونعوذ بالله من ضعف العقول وانتكاس الأفهام!

من المعلوم المقرر عقلاً وشرعاً أنّ الإنسان مطالب بسؤال العالم عندما يتيسّر له ذلك، وليس مكلفاً أن لا يسأل إلا عالماً واحداً يختصّه بالسؤال دون غيره.

ولو لم يكن للناس إلا رجل واحد يرجعون إليه، ويصدرون عنه، لما استطاع عالم أن ينهض وحده بهذا العبء الثقيل.

فإذا كان السائل ذاهباً بمسألته، فلقى عالماً فسأله كفاه ذلك، ولم يكن محتاجاً

لسؤال عالم بعينه في كلِّ ما يعنُّ له، بل هو مطالب بالسؤال لمن يرى فيه العلم لا غير.

ثمَّ إنَّ من المقرَّر أنَّ موضوع السؤال يُوجِّه الشخص لمن يراه أدري به، وأكثر إحاطة وعلماً بطبيعته، وهذا الشأن الَّذي كان السؤال عنه شأن يتعلَّق بسرِّ النبي وخبيء أمره من الاغتسال وكيفيته، وليس هناك أعلم بذلك من زوجته، وأحِبُّهِنَّ وأعلمهنَّ أمُّنا عائشة، فكان من سداد الرأي ورشاده أن يتوجَّه السائل إلى أمِّ المؤمنين.

ثم هل يستلزم من سؤال السائل لأمِّنا عائشة اعتقاده بنقص علم الصِّديق رضي الله عنه، فانصرف عنه وتوجَّه لابنته؟! وهل إذا فات فاضلاً فرع من فروع العلم ينقص ذلك من علمه وقدره وجلالته، هذا إن كان فاته أصل؟! ثم هل يتوجَّب على السائل في الأمة ألاَّ يتوجَّه بسؤاله إلاَّ للخليفة!؟

**سابعاً :** إذا تقرَّر هذا البيان عن سياق الرواية، ومعناها، وطبيعة السائلين، وطبيعة البيت الَّذي فيه الرواية، وطبيعة المجتمع الَّذي أحاط بهاء وهيئة أمِّنا رضي الله عنها في إجابتها السائلين عن كيفية اغتسال النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا فرغنا من تقرير هذا، علمنا جواب ما حاك في صدر الرافضي؛ إذ لو لم لا تكتفي عائشة بشرح الغسل قولاً، وقامت بتنفيذه عملياً؟ فيقال: إنَّ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها كانت من أنصح النَّاسِ للأُمَّة، ولا شكَّ أنَّ التعليم بالفعل أوقع من التعليم بالقول، وأمُّنا من تمام فقهها لم تنتظر



استشكال أخيها وأبي سلمة لقدر الماء الذي كان به غسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأرادت قطع مادة هذا الإشكال الذي ربما يرد عليهما بالفعل، دون الاكتفاء بالقول، فالسؤال لم يكن عن الكيفية مجرداً، وإنما عن الكيفية والكمية معاً، فكان في إفاضتها الماء على جسدها واتخاذها الحجاب دونهما من تمام النَّصْح، وكمال التعليم، ورجاحة العقل، تقرُّ به أعين المنصفين الذين يحفظون النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في زوجة الصَّديقة رضي الله عنها. ولعل ذلك السرُّ من تبويب أبي عبد الله البخاري الباب بقوله (باب الغسل بالصَّاع ونحوه).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ( في فعل عائشة دلالة على استحباب التعليم بالفعل؛ لأنَّه أوقع في النفس . ولمَّا كان السؤال محتملاً للكيفية والكمية ثبت لهما ما يدلُّ على الأمرين معاً، أمَّا الكيفية فبالاقتصار على إفاضة الماء، وأمَّا الكمية فبالاكتفاء بالصَّاع).

فأيُّ شيء يبقى في العقول إذا ما رأى بعض النَّاس الفضيلة رذيلةً، وحسن التعليم سوء أدبٍ، وتمام التصوُّن قلة حياءٍ، وكرم العلم سوءاً يعتذر المرء عنها؟!!

**الشُّبهة الرَّابِعة: قولهم إنَّ عائشة كانت تُزيِّن الجوارى وتطوف بهنَّ**

يقول الرافضة: إنَّ عائشة رضي الله عنها شوَّفت<sup>(1)</sup> جارية وطافت بها، وقالت: لعلنا نصطاد بها شباب قريش . أرادوا بذلك معنى باطلاً يسيء إلى عرض النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وشبهتهم في ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنّفه) بسنده، عن عمِّ بن عمران - رجل من زيد الله - عن امرأة منهم، عن عائشة: (أنا شوَّفت جاريةً وطافت بها، وقالت: لعلنا نتصيّد بها شباب قريش).

**الجواب عن هذه الشُّبهة:**

يُردُّ على هذه الشبهة من وجهين :  
**الوجه الأول :** أنّ الرواية مدارها على مجهول، ألا وهو المرأة  
التي حدّثت بهذه الحادثة، وهذا عند علماء الحديث من  
أضعف الأسانيد.

وأيضًا عمار بن عمران قال عنه الذهبي: ( لا يصحُّ حديثه، ذكره البخاري في  
الضعفاء )، وأقره ابن حجر في ( اللسان ).

فالرواية فيها إذاً مجهول وضعيف، فلا يصحُّ الاحتجاج بها، هذا من حيث  
الرواية.

**الوجه الثاني :** على فرض صحة الرواية؛ فيمكن أن يقال : إنّ هذا عُرِفَ شائع  
عندهم لا غرابة فيه، فالتشويق بالجارية : هو تزيين ما يحلُّ إظهاره منها، وهو  
وجهها، وإلباسها الملابس الجميلة في أعين الخاطب، أو مَنْ يريد شراءها، من  
باب عرض السلعة على مشتريها؛ ولهذا أورد ابن أبي شيبة الأثر في بابين بنفس  
السند :

**الأول :** باب: ( ما قالوا في الجارية تُشوّف ويطاف بها )،  
**والباب الثاني :** ( باب : في تزيين السلعة )، وبذا تسقط هذه الشبهة من أساسها  
رواية ودراية.

الشبهة الخامسة : أَنَّ عائشة رضي الله عنها خدعت كلاً من ابنة الجَوْن أسماء بنت النعمان ، ومُليكة بنت كعب، حتَّى طَلَّقهنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم

ادَّعى الشيعة أَنَّ عائشة رضي الله عنها خدعت ابنة الجَوْن أسماء بنت النعمان، وكذبت عليها، لَمْ زُفَّتْ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقالت لها ( إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له : أعود بالله منك ) .

وغيرها من وراء ذلك هو تطليق المرأة، فطَلَّقها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب مقالتها هذه .

وأما الثانية التي خدعتها - على زعمهم - فهي مُليكة بنت كعب، فقد روى ابن سعد ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تزوج مُليكة بنت كعب، وكانت تُعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها : ( أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعادت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فطَلَّقها، فجاء قومها إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقالوا : يا رسول الله، إِنَّها صغيرة، وَإِنَّها لا رأي لها، وَإِنَّها خُدعت فارتجِعها . فأبى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ )

**والجواب عن ذلك :**

**أما عن الأولى :** فقد أخرج البخاري في ( الصحيح ) أصل القصة، وهي ( أَنَّ ابنة الجون لما أُدخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودنا منها، قالت : أعود بالله منك . فقال لها : لقد عُذت بعظيم، الحقي بأهلك ) .

وهذه الزيادة التي اتَّهموا بها عائشة رضي الله عنها أخرجها ابن سعد، لكنها زيادة واهية، رُويت بألفاظ مختلفة، وقد ضعَّفها غير واحد من أهل العلم، فإن مدارها على الواقدي، وهو كذاب .

ثم إنَّ ابن سعد قال بعد إخراجها : ( قال محمد بن عمر : مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنا قالت لها : ( ألا تستحيين ) ، وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر ) .

قال ابن الصلاح : ( لم أجد لها أصلاً ثابتاً ... والحديث في ( صحيح البخاري ) بدون هذه الزيادة البعيدة ) .

وقال النووي : ( فهذه الزيادة ليس لها أصل صحيح ، وهي ضعيفة جداً من حيث الإسناد ، ومن حيث المعنى ، وقد رواها محمد بن سعد - كاتب الواقدي - في كتابه ( الطبقات ) ، لكن بإسناد ضعيف ) .

وقال الحافظ ابن حجر : ( فيه الواقدي ، وهو معروف بالضعف ) .  
وأيضاً فيها أبو معشر المدني : ضعفه ابن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، وغيرهم .

وقال البخاري : ( منكر الحديث ) . وقال ابن معين : ( حديثه ليس بشيء ) .  
وقال النسائي : ( متروك الحديث ) ، بالإضافة إلى إرسالها .

**وأما الرواية الثانية :** ففي إسنادها هشام الكلبي ، وهو رافضي كذاب ، مشهور باختلاق المثالب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عنه أحمد : ( إنما كان صاحب سمر ونسب ، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه ) ، وقال ابن معين : ( غير ثقة ، وليس عن مثله يروى الحديث ) . وقال ابن عساكر : ( رافضي ، ليس بثقة ) . وقال الدارقطني وغيره : ( متروك ) .

**الشبهة السادسة :** زعمهم أنها غيرت في الصلاة ، فأتمت الصلاة الرباعية في السفر .

جاء ذكر رأي عائشة رضي الله عنها في الإتمام في السفر في البخاري ومسلم ، من رواية الزهري ، أنه سأل عروة : ( ما بال عائشة تُتمُّ ؟ فقال : تأولت ما تأول عثمان ) .

## والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

**الأوّل:** أنه ليس في ذلك مطعن عليها بوجه من الوجوه، وقد روي في توجيه رأيها رضي الله عنها عدّة أقوال، لا يقوم كثير منها على ساق التحقيق، والأشبه منها بالصواب: أنها رضي الله عنها اجتهدت، ورأت أنّ الإتمام والقصر جائز، وأنها مخيرة بينهما، فاخترت الإتمام أداءً للعبادة على وجهها الأكمل في اجتهادها،

وأنّ الرخصة في السفر إنّما هي لمن كان يشقُّ عليه السفر، ولم يكن عليها مشقة في ذلك، فتمتّ، وقد قال لها عروة: ( لو صلّيت ركعتين . فقالت: يا ابن أخي إنّه لا يشقُّ عليّ ).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ( وهو دالٌّ على أنها تأوّلت أنّ القصر رخصة، وأنّ الإتمام لمن لا يشقُّ عليه أفضل ).

**الوجه الثاني:** أنها لم تنكر القصر لا تصريحًا ولا تلميحًا، وإنّما رأت أنّ الأفضلية في الإتمام لمن لا يشقُّ عليه، ولذلك لم تأمر عروة بالإتمام حينما سألتها لو صلّيت ركعتين .

**الوجه الثالث:** سبق الحديث عن سعة علم عائشة رضي الله عنها، وأنّ الصحابة كانوا يسألونها فيما أشكل عليهم، وغير ذلك، مما يخلص به الناظر قاطعًا أنّها من أهل الاجتهاد، والمجتهد إن اجتهد فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، كما ثبت بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس من شرط المجتهد ألا يغلط، ولم يدع أحدٌ ذلك في مجتهد، اللهمّ إلا الرافضة في أئمتهم، وهو ظاهر البطلان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ( لا ريب أنّ الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة ).

وقال: (فتبين أن المجتهد مع خطئه له أجر، وذلك لأجل اجتهاده، وخطؤه مغفور له؛ لأنَّ دَرَكَ الصواب في جميع أعيان الأحكام إمَّا متعذرٌ أو متعسرٌ).

**الوجه الرابع:** أنَّ اتخاذ ذلك من المطاعن على أمِّ المؤمنين يدلُّ على حنق قلب الطاعن، أمَّا المؤمن فإنه عذَّار، ولا يرى في ذلك شيئاً؛ لما ثبت لها من الفضائل، وذلك ما سلكه السلف الصالح في رأيها هذا.

روى الحافظ ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله): أن رجلاً قال للقاسم ابن محمد: عجبنا من عائشة، كيف كانت تصلي في السفر أربعاً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين؟ فقال: يا ابن أخي، عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجدتها، فإنَّ من النَّاس من لا يُعاب (قال أبو عمر: (قول القاسم هذا في عائشة يشبه قول سعيد بن المسيب حيث قال: ليس من عالم، ولا شريف، ولا ذو فضل إلا وفيه عيب، ولكن من النَّاس من لا ينبغي أن تُذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله).

### الشُّبْهَةُ السَّابِعَةُ: مسألة رضاع الكبير والتنبيه على مكائد الرافضة فيها

مسألة رضاع الكبير من جنس مسائل العلم التي اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم من العلماء من سلف هذه الأمة وخلفها، وتتنازعها دلائل وفهوم، والكلام فيها طويل الذيل، مفيد النيل، وليس القصد بحث المسألة

والترجيح، وإنما أفردناها وحدها للتنبيه على مكيدة دبرها رافضي في توجيه رأي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لهذه المسألة، وسننقل حاصل رأيه، ثم نكشف وجه تدليسه باختصار .

تكلم المرتضى العسكري صاحب كتاب ( أحاديث أم المؤمنين عائشة ) بكلام طويل في مسألة رضاع الكبير، ورأي عائشة فيه، والذي يعنينا منه توجيهه رأي عائشة رضي الله عنها : بأنها كانت في حاجة إلى ملاقة المستفتين، وأنها اشتركت في حوادث سياسية عنيفة، فلعلَّ هذا وذاك جعلها تتأوّل في حديث رضاع سالم مولى أبي حذيفة، وأنَّ رأيها خالف سائر أحاديث زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعالجت هذه المشكلة بوجود آية تُؤيّد رأيها، وأفتت بأنَّ التحريم يكون بخمس رضعات، وأجابت عن الآية التي فيها التحريم بعشر رضعات بأن قالت : ( قد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها).

وهذا تدليس خطير، وتخطيط لتدبير مكيدة مهولة، يرمي من ورائه إلى:

- \* أن مأخذ عائشة رضي الله عنها في ترجيح رأيها مأخذ سياسي.
- \* وأنَّ ذلك ألجأها إلى أن تخلق الروايات والأحاديث على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لتأييد رأيها، كما اتَّهم أبو ريّة أبا هريرة رضي الله عنه بذلك.
- \* وأنها تصنع أذكاراً لقولها المخالف - في زعمه .
- \* وأنها لا تحفظ السنة .

وكلُّ ذلك من البهتان الذي يُنزّه عنه الصالحون، بله أمّهات المؤمنين، وسائر بني نبيهم، نقض مزاعمه .

**أولاً :** مفهوم قوله أنَّ ذلك كان بعد الفتنة، وهذا تحكّم؛ لأنَّ الخلاف كان واقعاً بين الصحابة رضي الله عنهم قبل ذلك، كما يُروى عن عمر رأيه، وكان ذلك

قبل مقتل عثمان، فسقط توجيهه أن ذلك كان لحاجة ملاقة المستفتين، أو أن للفتن الواقعة أثرًا في رأيها.

**ثانيًا :** حديث التحريم بخمس رضعات، أخرجه مسلم في ( صحيحه)، عن عائشة أنها قالت: ( كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّم من، ثمّ نُسخن بخمس معلومات، فتُوفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ فيما يُقرأ من القرآن ).  
هذا هو الثابت عنها، أمّا زيادة دخول الداجن فسيأتي الكلام عليها.

**ثالثًا :** حتّى إن قيل بأن قولها مرجوح، فيقال : إنها متمسّكة بعموم نصّ حديث سالم، والمخصّص هو الذي يحتاج إلى دليل، والمجتهد قد يخفى عليه النصّ المخصّص، وهذا يقع في سائر أبواب العلوم، فلا محلّ للتثريب هنا، ولم يجب عائشة أحدٌ بالنصّ المخصّص، ( ولذلك لمّا كانت عائشة تُناظر أمّ سلمة في كونها ترى أنّ ذلك كان خاصًا بسالم، تقول لها عائشة : أما لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة؟! فتسكت أمّ سلمة، ولا تنطق بحرف، وهذا إمّا رجوع إلى مذهب عائشة، وإما انقطاع في يدها ).

**رابعًا :** أنّ عائشة رضي الله عنها لم تتفرّد برأيها هذا، بل هو قول طائفة من السلف والخلف، وقد روي عن حفصة، وعلي، وأبي موسى، وسلمان بن ربيعة من الصحابة، ويروى عن عروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير، وهو قول عطاء والقاسم بن محمد، والليث بن سعد.

**خامسًا :** أنّ مما يبيّن خذلان الطاعنين في عائشة باختيارها لهذا القول أنّ من العلماء من جعل من مرجّحات هذا القول اختيار عائشة له من وجهين، بل من الوجه المهمّ منهما طلبًا للاختصار، قال ابن القيم رحمه الله في سياق أدلة من يرى أنّ إرضاع الكبير تثبت به المحرمية:



( ونحن نشهد بشهادة الله، ونقطع قطعاً نلقاه به يوم القيامة، أنَّ أمَّ المؤمنين لم تكن لتبيح ستر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بحيث ينتهكه مَنْ لا يحلُّ له انتهاكه، ولم يكن الله عزَّ وجلَّ ليبيح ذلك على يد الصَّديقة المبرِّاة من فوق سبع سماوات، وقد عصم الله سبحانه ذلك الجنب الكريم، والحمى المنيع، والشرف الرفيع، أتمَّ عصمة، وصانه أعظم صيانة، وتولَّ صيانتَه وحمایتَه، والذبَّ عنه بنفسه ووحيه وكلامه ).

أقول : والترجيح بأمر خارجي معروف في علم الأصول، والمرجَّحات كثيرة تبلغ المائة، ومنها أن يكون أحد الخبرين يوجب غضاً من منصب الصحابة، وهذا داخل في هذا المعنى في الجملة .

**سادساً :** أنَّ هذا القول مروى عن عليٍّ أيضاً، فقد روى فتواه بذلك الحافظ عبد الرزاق في (مصنفه)، ومن طريقه ابن حزم في (المحلِّ) ، وعلى ذلك فإنَّ ما أن يكون هذا هو الحقُّ؛ لأنَّ القائل به معصوم - في زعم الرافضة - وإمَّا أن يكون غلطاً

فينتقض القول بعصمة الأئمة، فيتهاوى أعظم أصل لديهم، ولا مخرج لهم من أحد هذين القولين، إلا أن يلجَّ الجمل في سَمِّ الخِيَاطِ ، وليس بوالجِّ .

**سابعاً :** زيادة أكل الداجن الصحيفة أخرجها ابن ماجه من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، به .

وخالف ابن إسحاق الثقات؛ كمالك، ويحيى بن سعيد، وغيرهما في روايته بهذه الزيادة، فهي زيادة منكورة .

فقد أخرجه الحافظ الجورقاني من طريق ابن ماجه في (الأباطيل والمناكير)، وقال: ( هذا حديث باطل، تفرّد به محمد بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث، وفي إسناده هذا الحديث بعض الاضطراب ).

قلتُ : وهذا الاضطراب أشار إليه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في (العلل)، وقد ذهب الحافظ أبو محمد ابن حزم إلى أبعد من ذلك فقال: ( وقد غلط قوم غلطاً شديداً، وأتوا بأخبار ولّدها الكاذبون والملحدون، منها : أن الداخن أكل صحيفة فيها آية متلوّة، فذهب البتة، ولقد أساء الثناء على أمّهات المؤمنين، ووصفهنّ بتضييع ما يتلى في بيوتهنّ حتّى تأكله الشاة فيتلف، مع أنّ هذا كذب ظاهر ومحال ممتنع ... فصحّ أنّ حديث الداخن إفاك وكذب وفرية، ولعن الله من جوّز هذا أو صدّق به ) .

قلتُ : وعلى فرض صحته، فقد تكلم عنه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث)، وأعرضنا عن نقله تفادياً للإطالة .

### الشُّبهة الثامنة : التصريح للرجال بما يقبح ذكره، مما جرى بينها وبين الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال مرتضى الحسيني لسوء سريرته: ( باب أنّ عائشة تحدّث الرجال بما جرى بينها وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما يقبح ذكره، كالتقبيل ومصّ اللسان، والإدخال بغير إنزال، ونحو ذلك )، استدللّ بأحاديث: (إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل )، وحديث: (أنّ عائشة سُئلت عن الرجل يجامع أهله ولا يُبْرِئُ الماء؟ فقالت : فعلته أنا ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاغتسلنا منه جميعاً )، وحديث: ( كان يقبلها وهو صائم، ويمصّ لسانها)، وحديث: (ربما اغتسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجنابة، ولم اغتسل بعد، فجاءني فضممته

إليَّ وأدفيته )، وحديث عُمارة بن غراب أنَّ عمَّة له حدَّثته: (أنَّها سألت عائشة، قالت : إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد . قالت : أخبرك بما صنع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دخل فمضى إلى مسجده - قال أبو داود : تعني مسجد بيته - فلم ينصرف حتَّى غلبتني عيني، وأوجعه البرد، فقال : ادني مني . فقالتُ : إنِّي حائض . فقال : وإن، اكشفي عن فخذيك . فكشفت فخذي، فوضع خدَّه وصدره على فخذي، وحنيت عليه حتَّى دفىء ونام) ثمَّ قال الشيعي: (والظاهر أنَّ العلة التي دعت عائشة إلى أن تُحدِّث الرجال بما جرى بينها وبين النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يقبح ذكره، أنَّها قد زعمت أنَّ كلَّ ذلك فضيلة لها ومنقبة، ولم تدرِ أنَّ جميع ذلك كلُّه أمور عادية، وعادات بشرية، تجري بين كلِّ نبي وزوجته من آدم إلى خاتم النبوة،

ولم يُسمع إلى الآن أنَّ أحدًا من أزواج الأنبياء السابقين، أو أحدًا من أزواج نبيِّنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير عائشة يُحدِّث بمثل ما حدَّثته عائشة مما يقبح ذكره، ولو كان مقصد عائشة من ذكر تلك الأمور بيان فعل المعصوم، نظرًا إلى أنَّ فعله حجة، لأمكنها بيان فعله دون أن تذكر أنَّه قد جرى ذلك الفعل بينها وبين النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالجملة قد أخطأ حدسها، وخاب ظنُّها).

### الجواب :

أخطأ حدسك وخاب ظنُّك يا شيعي، ما ضَعُف من تلك الأحاديث فهذا ردُّه، وما صح منها فإنَّ الله لا يستحي من الحقِّ، فإنَّ رجلاً سأل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الرجل يجامع أهله ثمَّ يكسل، هل عليهما من غسل ؟ وعائشة جالسة، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إني لأفعل ذلك أنا وهذه، ثمَّ نغتسل) .

فهل سيئهم الرافضي النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته وأدبه - حاشاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو في طرق التبليغ، أو أنَّه يكشف سرَّ زوجته، إلى خير ذلك من سوء الظنِّ؟ قال النووي: ( فيه جواز ذكر مثل هذا بحضرة الزَّوجة، إذا ترتبت عليه

مصلحة، ولم يحصل به أذى، وإنما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بهذه العبارة؛ ليكون أوقع في نفسه، وفيه أَنَّ فعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وسلم للوجوب، ولو لا ذلك لم يحصل جواب السائل).

ومثله يقال عن عائشة رضي الله عنها، أي أَنَّ الدافع لروايتها تلك الأحاديث تعليم  
المسلمين أمور طهارتهم، ولو تطلَّب التفصيل، ولا يُمكن أن يُعل الحياء مانعًا من  
تحصيل هذا العلم الضروري، ولهذا كانت عائشة رضي الله عنها تقول: (نعم  
النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياء أن يتفقهن في الدين).

وعلى ذلك فإنَّ مقصود كلام عائشة رضي الله عنها هو تأكيد الخبر الذي قد  
يجادل فيه النَّاس، وعرض الحديث بطريقة جليَّة لا تحتل التأويل، كما في  
حديث (الماء من الماء) الذي وقع بشأنه اختلاف كبير، والحثُّ على التَّأْسِي  
بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتعبير عن خطورة ترك العمل بالحديث؛ أي:  
ترك الغسل من مجرد التقاء الختانيين، واعتبار الإنزال فيه لا غير، وبيان أثره  
على الصلاة، التي هي ركن من أركان الإسلام.

أمَّا دعوى انفراد عائشة رضي الله عنها بهذا النوع من الأحاديث، فهو كذب،  
فقد روت أمُّ سلمة رضي الله عنها حديثًا في تقبيل الصائم، وحديثًا في حيضها  
وهي مضطجعة في خميصة مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروت ميمونة بنت  
الحارث رضي الله عنها حديثًا في مباشرة الحائض، وروت أمُّ قيس  
بنت محسن أحاديث في دم الحيض يصيب ثيابها، وجواب النَّبِيِّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، وروت حمنة بنت جحش حديث  
حيضها الشديد، وقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها:  
(احتشي كرسفًا).

أما ظنُّه أنَّ رواية عائشة لهذه الأحاديث ليس منقبة لها، فهو حسد من نفسه، ودلالته على المنقبة من وجهين :

**الأوَّل :** ما حبا الله تعالى به عائشة رضي الله عنها من الصفات الحميدة؛ مثل قوَّة الحفظ، والأمانة في التبليغ .

**والثَّاني :** كم أفادت هذه الأحاديث الأُمَّة في طهارتها وعبادتها، وحلَّت مشكلات لم يكن حلُّها سهلاً، وهذا فضل لم يتأتَّ لغيرها من زوجات النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### الشُّبهة التاسعة : لعن عائشة لعمر بن العاص

روى الحاكم من طريق جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال :  
( قالت لي عائشة رضي الله عنها : إنَّ رأيتني على تلٍّ، وحولي بقر تُنحر . فقلت لها: لئن صدقت رؤياك، لتكوننَّ حولك ملحمة . قالت : أعود بالله من شرك، بئس ما قلت . فقلت لها : فلعله إن كان أمراً سيئاً . فقالت : والله لئن أحرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك . فلمَّا كان بعدُ، ذُكِرَ عندها أنَّ عليّاً رضي الله عنه قتل ذا النُدَيَّة، فقالت لي : إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لي ناساً، ممن شهد ذلك، ممن تعرف من أهل البلد . فلمَّا قدمت، وجدت الناس أشياعاً، فكتبت لها من كلِّ شيع عشرة، ممن شهد ذلك، قال : فأتيتهما بشهادتهم، فقالت :  
لعن الله عمرو بن العاص؛ فإنه زعم لي أنه قتله بمصر ) .

### ويجاب عن هذه الرواية بالآتي:

**أوَّلاً :** أنَّها رواية شاذَّة، وذلك لأنَّ ابن أبي شيبة روى هذا الحديث في (مصنفه)  
قال : حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة،  
قالت: ( رأيتني على تلٍّ، كأنَّ حولي بقرًا تُنحر . فقال مسروق : إن استصعب أن  
لا تكوني أنت هي فافعلي ) .  
قال : فابتليت بذلك، رحمها الله . وليس في هذه الرواية ذكر لعن عائشة لعمر؛

لذا فالزيادة في رواية الحاكم شاذة؛ لمخالفة جرير لأبي معاوية محمد ابن خازم، وذلك لأنَّ أبا معاوية أوثق من جرير بن عبد الحميد فيما يرويه عن الأعمش.

قال يحيى بن معين: ( أبو معاوية أثبت من جرير في الأعمش ) .  
بل قال جرير نفسه: ( كُنَّا نخرج من عند الأعمش، فلا يكون أحفظ منا لحديثه من أبي معاوية ) .

**ثانيًا :** أنه مخالف لما ورد عنها، وعُرف من أخلاقها، فلقد كانت تسامح وتعفو عمن أساء إليها، وتتهى عن الإساءة إليه، ومن ذلك ما رواه هشام عن أبيه: ( أنَّ حَسَّانَ بن ثابت كان ممَّنْ كَثُرَ على عائشة، فسببته، فقالت : يا ابن أُختي، دعه؛ فَإِنَّه كان يُنافح عن رسول الله صلَّ الله عليه وسلَّم ) .

المبحث الثاني : وقعة الجمل والشبه التي تعلق بها  
الرافضة  
تمهيد في : مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين

يحسن قبل الحديث عن وقعة الجمل ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيما وقع بين أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على وجه الاختصار، حتَّى لا ينجرَّ المسلم من حيث لا يشعر إلى تتبُّع كتب التاريخ للعلم بتلك الفس، فيعلق في قلبه شيء نحو الصحابة رضي الله عنهم، لا سيما أنَّ كثيرًا من كتب التاريخ قد جمعت الغثَّ والسَّمين، وقليل من المؤرخين من يُعنى بنقد الأخبار وتمحيصها.

قال أبو بكر المرؤذي: ( سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: إنَّ قومًا يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه

وسلم، وقد حكوا عنك أنك قلت : أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها . فغضب وأنكره إنكاراً شديداً، وقال : باطل، معاذ الله، أنا لا أنكر هذا؟! لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته، كيف في أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال : أنا لم أكتب هذه الأحاديث . قلت لأبي عبد الله : فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها، أيجر؟ قال : نعم، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم .

وقال أبو عبد الله : جاءني عبد الرحمن بن صالح، فقلت له : تُحدِّث بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول : قد حدِّث بها فلان، وحدِّث بها فلان، وأنا أرفق به، وهو يحتجُّ، فرأيتُه بعدُ، فأعرضت عنه ولم أكلمه).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام كثير متفرق في هذا، نُحيل على بعضه خشية الإطالة، وننقل منه ما خصَّ به عائشة، قال: (ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرهم إلى الله، ونترحم على عائشة، ونترضى عليها).

وننقل هنا نقلين مهمين؛ لوجودهما في غير مظنَّة، **الأوَّل** : للإمام الزاهد أبي المظفر الخزاعي، قال ابن المستوفي الإربلي: ( أردت أن أسمع عليه كتاب ( مقتل عثمان ) رضي الله عنه لابن أبي الدنيا، فأبى عليّ، وقال : لو رأيناه ما رويناها )

**والثاني** : لعصريّ ابن تيمية الإمام ابن دقيق العيد، قال رحمه الله : ( ما نُقل فيما شجر بينهم، واختلفوا فيه، فمنه ما هو باطل وكذب، فلا يُلتفت إليه، وما كان صحيحاً أولناه على أحسن التأويلات، وطبنا له أجود المخارج؛ لأنَّ الثناء عليهم من الله سابق، وما نُقل عنهم محتمل التأويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم )

وهذا الذي قاله نحو ما قال حبر الأمة ابن عباس، قال

رضي الله عنهما: ( لا تسبوا أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنَّم سيقْتَلون)

**وهناك أصول مُتَّفَق عليها بين أهل السُّنَّة والجماعة، لم يخالف فيها إلا أهل البدع والأهواء؛ فمنها:**

**أولاً:** إحسان الظنِّ بصحابة النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، لاسيما مَنْ شُهد لهم بالجنة، وتُوفِّ وهو عنهم راضٍ، صلَّى اللهُ عليه وسلم، ومنهم - بلا شك - عليٌّ، وعائشة، وطلحة، والزبير، رضي الله عنهم جميعاً .  
**ثانياً:** عدم القول بعصمة أصحاب النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، بل يجوز أن تقع منهم الكبائر، فضلاً عن الصغائر، فضلاً عن أن يقع منهم خطأ في الاجتهاد، يُوجرون عليه .

**ثالثاً:** نرى تحريم سبِّ أصحاب النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ونعتقد أنَّه من كبائر الذنوب، وأنَّ الطاعن في عدالتهم إنَّما هو طاعن في رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، الَّذي بشرهم بالجنة، وطاعن في الدين، الَّذي نُقل إلينا على أيديهم . وقد قال صَلَّى اللهُ عليه وسلم لخالد بن الوليد - وقد نال من عبد الرحمن بن عوف، أحد السابقين الأولين - قال: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه).

فاذا قيل هذا الكلام لسيف الله المسلول رضي الله عنه وأرضاه، الَّذي نصر الله الدِّين على يديه، وهو من صحابة النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فكيف بمن لا يبلغ مثقال ذرَّة، مقارنةً بخالد رضي الله عنه، وليس معدوداً أصلاً في الصحابة؟! فكما لا يجوز للصحابي المتأخِّر أن يسبَّ المتقدم، فلا يجوز لمن هم دون الصحابة أن يتعرَّض لواحد منهم، رضي الله عنهم أجمعين.

**رابعاً:** الإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة، ونرى الصحابة إذا ما كانوا في مقام بين مجتهد مصيب له أجران، وآخر مخطئ له أجر. **المطلب الأوَّل:** بيان وقعة الجمل قُتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، سنة خمسة وثلاثين، على المشهور، وعلم النَّاس



ومنهم أمنا رضي الله عنها - بمقتل عثمان رضي الله عنه، واجتماع الناس لبيعة علي رضي الله عنه، فدخلت فيما دخل فيه الناس، وأوصت الآخرين بالبيعة لعلي رضي الله عنه، ولكن القلوب كانت مُتَفَجِّعَةً بمقتل النقيّ التقيّ أبي عبد الله؛ ذي النورين رضي الله عنه، على يد الفئة الآثمة، التي روّعت الناس، وقتلت أمير المؤمنين .

فنهض طائفة من الصحب الكرام، إلى بيعة علي رضي الله عنهم أجمعين، وسألوه القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، فاستأناهم، وسألهم الصبر؛ لأنّ للقوم منعة، وقد اختلطوا بالناس، ومن ورائهم قبائلهم تمنعهم، وتحوطهم، وتحول دون القصاص منهم، فلا بدّ من تثبيت الأمر، ودعم أركان الخلافة، حتّى يتمّ القصاص، ولا تهيج الفتن من جديد . حتّى إنّ ابن عباس رضي الله عنهما كان يخشى على عليّ أن يصيبه أولئك القوم بسوء، فنصحه ألا يقوم في المسجد لبياعه الناس، وليختر مكاناً آخر، فأبى عليّ رضي الله عنه إلا المسجد.

ومضت الأيام، حتّى فנית شهور أربعة على مقتل عثمان، ولم يُقتص من قتلاته، واختلف الصحابة في اجتهادهم، وكان عليّ رضي الله عنه أولى الطائفتين بالحق، ولكن قضى الله أن ينشب الخلاف، وتتعارض الأمور، وينفت السبئية وأهل الحقد نفثهم في القوم؛ ليفسدوا بين الفريقين، فأثاروا الناس، وألبوا القوم، وكان ما كان . وتداعت الجموع مطالبة بدم عثمان رضي الله عنه، واجتهدت أم المؤمنين رضي الله عنها في الخروج، متأولةً قوله تعالى: ( لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114) )

ورأت لما لها من مكانة وفضل في قلوب المؤمنين، أن تنهض لهذا الأمر، لاسيما وأنّ الأمر بالقرار في البيت، لا ينافي السعي لمصلحة، وقضاء حاجة، وما أعظمها من غاية أن تسعى أمنا رضي الله عنها للصالح بين الطائفتين، من أجل خلافة علي رضي الله عنه، لا خارجة عليه، ولا ناكثة لبيعته .

يقول الإمام ابن بطال رحمه الله، تعليقا على موقف أبي بكر رضي الله عنه

في حديث: (لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) : وأمّا حديث أبي بكر، فإنّ في ظاهره توهيةً لرأي عائشة في الخروج . قال المهلب : وليس كذلك؛ لأنّ المعروف من مذهب أبي بكر أنّه كان على رأي عائشة، وعلى الخروج معها، ولم يكن خروجها على نية القتال، وإنّما قيل لها : اخرجي لتصلحي بين الناس؛ فإنك أمهم، ولم يعقوك بقتال . فخرجت لذلك، وكان نية بعض أصحابها إن ثبت لهم البغي أن يقاتلوا التي تبغي، وكان منهم أبو بكر، ولم يرجع عن هذا الرأي أصلاً).

ثم قال رحمه الله: (وليس في الإسلام أحد يقول : إنّ عائشة دعت إلى أمير معها، ولا عارضت عليّاً في الخلافة، ولا نازعته لأخذ الإمارة، وإنّما أنكرت عليه منعه من قتلة عثمان، وتركهم دون أن يأخذ منهم حدود الله، ودون أن يقتصّ لعثمان منهم، لا غير ذلك) ... إلخ كلامه رحمه الله. ومع هذا العزم الشريف، وهذه النية المباركة، عندما بلغت ماء الحوآب ، استرجعت، وأرادت الرجوع، أخذًا بالسلامة، ونأيًا عن الأمر كلّ، خشية أن يكون فيه شيء .

فقد أخرج أحمد في (المسند)، والحاكم في (المستدرک) : أنّ عائشة رضي الله عنها لمّا بلغت مياه بني عامر ليلاً، نبحت الكلاب، قالت : أيّ ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب، قالت : ما أظنني إلا راجعة؛ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال لنا: كيف بإحداكنّ تنبح عليها كلاب الحوآب؛ فقال لها الزبير : ترجعين ! عسى الله عزّ وجلّ أن يصلح بك بين الناس .

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، مبيّنًا أصل الأمر، ومجليًا لنا حقيقة ما كان: ( وأشرف القوم على الصلح؛ كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه، وأرسلت عائشة إلى عليّ تُعلمه أنّها إنّما جاءت للصلح، وفرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليّ في الناس خطيبًا، فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله

بالألفة والجماعة، وأنَّ الله جمعهم بعد نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الخليفة أبي بكر الصِّدِّيق، ثُمَّ بعده على عمر بن الخطاب، ثُمَّ على عثمان، ثُمَّ حدث هذا الحدث الَّذِي جرَّه على الأمة أقوامٌ طلبوا الدنيا،

وحسدوا مَنْ أنعم اللهُ عليه بها، وعلى الفضيلة التي مَنْ اللهُ بها، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أديارها، والله بالغ أمره، ثُمَّ قال: أَلَا إِنِّي مَرْتَحِلٌ غَدًا فَارْتَحِلُوا، وَلَا يَرْتَحِلْ مَعِيَ أَحَدٌ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ عِثْمَانَ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ.

فلما قال هذا، اجتمع من رؤوسهم جماعة؛ كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء، وغيرهم، في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي، والله الحمد، فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعليٌّ - والله - أعلمُ بكتاب الله ممَّن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلُّهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليلٌ في كثرتهم؟

فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأمَّا رأي عليٍّ، فلم نعرفه إلا اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم، فإنما اصطلح على دماننا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا عليًّا بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت. فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، لو قتلناه قُتِلْنَا، فإنَّا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة، وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف، ولا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم.

فقال علباء بن الهيثم: دعوهم، وارجعوا بنا حتى نتعلَّق ببعض البلاد، فنمتنع بها.

فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذا والله، كان يتخطفكم الناس. ثُمَّ قال ابن السوداء، قَبَّحَهُ اللهُ: يا قوم، إنَّ عَزَّكُمْ في خُلطة الناس، فإذا التقى النَّاسُ فأنشَبوا القتال، ولا تُفرِّغوهم للنظر، فمن أنتم معه لا يجد بُدًّا مِنْ أَنْ يمتنع، ويشغل اللهُ طلحة والزبير ومن معهما عما تكرهون. فأبصروا الرأي وتفرَّقوا عليه؛ انتهى كلام ابن كثير.

وقال رحمه اللهُ في موضع آخر: (وبات النَّاسُ بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب مِنَ العَسِّ).

فنهضوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريبٌ من ألفي رجلٍ، فانصرف كلُّ فريقٍ إلى قراباتهم، فهجموا عليهم بالسيوف، فثار كلُّ طائفةٍ إلى قومهم؛ ليمنعوهم، وقام النَّاسُ من منامهم إلى السلاح، فقالوا : ما هذا؟ قالوا : طَرَقَنَا أَهْلُ الْكُوفَةِ لَيْلًا، وَبَيَّتُونَا وَغَدَرُوا بِنَا . وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، فَبَلَغَ الْأَمْرَ عَلِيًّا، فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ؟ فَقَالُوا : بَيَّتْنَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ . فَثَارَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى سِلَاحِهِمْ، وَلَبَسُوا اللَّامَةَ ، وَرَكَبُوا الْخِيُولَ، وَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ . وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا . فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَ عَلِيٍّ عَشْرُونَ أَلْفًا، وَالتَفَّ عَلَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَتَبَارَزَ الْفُرْسَانُ، وَجَالَتِ الشَّجَعَانُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

والسبئية أصحاب ابن السوداء قبَّحه الله، لا يفترون عن القتل، ومناذي عليٌّ ينادي : أَلَا كُفُّوا ! أَلَا كُفُّوا !  
فلا يسمع أحدٌ، وجاء كعب بن سور قاضي البصرة، فقال : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكِي النَّاسَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ . فَجَلَسَتْ فِي هُودَجِهَا فَوْقَ بَعِيرِهَا، وَسَتَرُوا الْهُودَجَ بِالْدُرُوعِ، وَجَاءَتْ فَوَقَفَتْ بِحَيْثُ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ فِي مَعْرَكَتِهِمْ .)

فهؤلاء هم جماعة التآليب، وأصل التخريب، الذين أفسدوا ما بين الفريقين من المؤمنين، وأثاروا الناس، ودفعوهم إلى القتال، في معركة اضطروا اليها، ولم يختاروها، وإنما هو اختلاف الاجتهاد فيما بينهم، والكلُّ على خير، وما كان من أحد يرضى لأخيه مسَّ الأذى، وأولهم أمنا عائشة رضي الله عنها، وعلي رضي الله عنه.

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ( وقد قُتِلَ مع هذا بشرٌ كثيرٌ جدًّا، حتَّى جعل عليٌّ يقول لابنه الحسن: يا بُنَيَّ، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين سنةً . فقال له: يا أبه، قد كنتُ أنهاك عن هذا ) .

وعن قيس بن عبّادٍ قال: قال عليٌّ يوم الجمل: يا حسن، يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنةً . فقال له: يا أبه، قد كنتُ أنهاك عن هذا . قال: يا بُنَيَّ إنَّ لم أرَ أنَّ الأمرَ يبلغ هذا . وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبي بكر: لَمَّا اشتدَّ القتال يوم الجمل، ورأى عليٌّ الرءوس تنذر، أخذ عليٌّ ابنه الحسن، فضمَّه إلى صدره، ثمَّ قال: إنَّا لله يا حسن! أيُّ خيرٍ يُرجى بعد هذا . وهذه أمُّنا الصّديقة تسأل عن قُتلِ معها من المسلمين، ومن قُتلِ من عسكر عليٍّ، فجعلت كلِّما ذُكر لها واحدٌ ترحّت عليه ودعت له، فعن ابن سيرين قال: (دخل خالد بن الواشمة على عائشة بعد الجمل، فقالت: ما فعل فلان؟ - تعني طلحة - قال: قُتل يا أمَّ المؤمنين! قالت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، يرحمه الله، ما فعل فلان؟ قال: قُتل . قال: فرجعت أيضًا، وقالت: يرحمه الله، وإنَّا لله على زيد وأصحاب زيد- يعني زيد بن صوحان - قالت: وقُتل زيد؟ قال: قلتُ: نعم. قالت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، يرحمه الله . قال: قلتُ: يا أمَّ المؤمنين، هذا من جندي، وهذا من جندي، ترحّين عليهم جميعًا، والله لا يجتمعون أبدًا، قالت: أو لا تدري؟ رحمة الله واسعة، وهو على كلِّ شيء قدير . وندمت أمُّنا على خروجها ندمًا أسيفًا، ورأت أنَّ الأولى بها كان عدم الخروج،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:  
( وكذلك عائشة رضي الله عنها ندمت على مسيرها إلى

البصرة، وكانت إذا ذكرته تبكي حتى تَبُلَّ خمارها).

ويقول أبو عبد الله الذهبي رحمه الله: ( ولا ريب أن عائشة ندمت ندامةً كَلِيَّةً على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنَّت أن الأمر يبلغ ما بلغ )

وكانت أُمُّنا تذكر ذلك، وتتحدَّث به ندمًا على ما كان، وتقول: ( وِدِدْتُ أَنْ كُنْتُ غُصْنًا رَطْبًا وَلَمْ أُسِرْ مَسِيرِي هَذَا )  
وتقول: ( لَأَنْ أَكُونَ جَلَسْتُ عَنْ مَسِيرِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَشْرَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، مِثْلَ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ )  
وتقول: ( إِنَّ أَحَدَثْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَثًا، اِدْفَنُونِي مَعَ أَزْوَاجِهِ ) .

فدُفِنْتُ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَيُعَلَّقُ الْإِمَامُ الْذَهَبِيُّ قَائِلًا : ( قَلْتُ : تَعْنِي بِالْحَدِيثِ : مَسِيرُهَا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَإِنَّهَا نَدِمَتْ نَدَامَةً كَلِيَّةً، وَتَابَتْ مِنْ ذَلِكَ، عَلَى أَنَّهَا مَا فَعَلَتْ ذَلِكَ إِلَّا مُتَأَوِّلَةً، قَاصِدَةً لِلْخَيْرِ، كَمَا اجْتَهَدَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْكِبَارِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْجَمِيعِ ) .

وقد عتبت على ابن عمر رضي الله عنه تركه لنهيها عن الخروج، فعن ابن أبي عتيق، قال : قالت عائشة: ( إذا مرَّ ابن عمر فأرونيهِ، فَلَمْ مَرَّ قِيلَ لَهَا : هَذَا ابْنُ عُمَرَ . قَالَتْ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيرِي؟ قَالَ : رَأَيْتَ رَجُلًا قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ، وَظَنَنْتَ أَنَّكَ لَا تَخَالِفِيهِ - يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ .  
قَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ نَهَيْتَنِي مَا خَرَجْتُ )  
تعني مسيرها في فتنة يوم الجمل .

وكانت تعزِّي نفسها بأنَّ ما جرى هو من قدر الله تبارك وتعالى، فكانت تقول إذا سُئِلَتْ عَنْ مَسِيرِهَا: ( كَانَ قَدْرًا ) .

وهو شبيه بصنيع آدم عليه الصلاة والسلام، حين احتجَّ بالقدر في مقابل موسى له، وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ آدَمَ حَجَّ مُوسَى، وَفِيهِ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...: ( وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ )

أَنْ فَعَلْتَ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ).

فهذه صورة أُمَّنَا الْحَقَّةَ الَّتِي أَرَادَ الْقَوْمَ هَدْمَهَا، وَالطَّعْنَ فِيهَا بِمَا هِيَ بَرَاءٌ مِنْهُ، وَإِنَّمَا خَرَجْتَ مَتَأَوِّلَةً مُجْتَهِدَةً، فَكَانَ اجْتِهَادُهَا مِنَ الْخَطَا الْمَغْفُورِ، بَلْ مِنَ الْجَاهِدِ الْمَاجُورِ.

وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهَا، وَيُعْظَمُ قَدْرَهَا، وَيَنْفِذُ فِيهَا وَصِيَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: (إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ. قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنَا؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارِدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا).

يقول أبو الفداء ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولمَّا أرادت أمُّ المؤمنين عائشة الخروج من البصرة، بعث إليها عليٌّ، رضي الله عنه، بكلِّ ما ينبغي من مركبٍ وزادٍ ومتاعٍ وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في جيشها أن يرجع معها، إلا أن يحبَّ المقام،

واختار لها أربعين امرأةً من نساء أهل البصرة المعروفات. وسيرَّ معها أخاها محمَّدَ ابن أبي بكر، فلمَّا كان اليوم الذي ارتحلت فيه، جاء عليٌّ فوقف على الباب، وحضر النَّاسُ معه، وخرجت من الدَّارِ في اليهودج، فودَّعت النَّاسَ ودعت لهم، وقالت: (يا بني، لا يعتب بعضنا على بعض، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي الْقَدَمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَانِهَا، وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي لَمَنْ الْأَخْيَارُ). فقال عليٌّ: (صَدَقْتَ وَاللَّهِ، مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَلِكَ، وَإِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيِّكُمْ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

وسار عليٌّ معها مودِّعًا ومشيعًا أميالاً، وسرَّحَ بنيه معها بقيَّةَ ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهلًّا رجبٍ سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك اليوم مكة، فأقامت بها إلى أن حجَّتَ عامها ذلك، ثمَّ رجعت إلى المدينة، رضي الله عنها).

هذه هي أمُّ المؤمنين رضي الله عنها في سعيها النبيل بين المسلمين، والنهوض  
بما  
يُوجبها عليها شرف المكانة؛ من الإصلاح بينهم، وجمع قلوبهم، وتوحيد كلمتهم،  
يعرف ذلك لها كلُّ مؤمن تقيَّ القلب، نقيَّ الصدر من شوائب الحقد، وأولهم عليٌّ  
رضي الله عنه، الذي اختلق القوم ما اختلقوا من روايات الإفك عنه.  
ها هو يعرف لأُمَّه قدرها، ويعاملها بما تستحقُّ من الإجلال  
والتقدير، ويسلك معها خير سبيل بأقوم خُلق.

### المطلب الثاني : شُبه الرافضة عن عائشة رضي الله عنها في وقعة الجمل

#### الشُّبهة الأولى : قول الرافضة إنّ عائشة خرجت لقتال علي

يقول الرافضة : إنّ عائشة رضي الله عنها خرجت لتقاتل عليّاً رضي الله عنه  
ظلمًا وعدوانًا، واستدلُّوا على ذلك بحديث نسبوه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(تقاتلين عليّاً وأنت ظالمةٌ له)).

واستدلُّوا برواية أخرى ذكرها المجلسي في (بحار الأنوار) عن الصادق عليه  
السلام، عن آبائه عليهم السلام، في خبر الطير : (أنَّه جاء عليٌّ عليه السلام  
مرّتين، فردّته عائشة رضي الله عنها، فلما دخل في الثالثة، وأخبر النَّبِيَّ صَلَّى  
الله عليه وآله به، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أبيت إلا أن يكون الأمر  
هكذا يا حميراء، ما حملك على هذا؟ قالت : يا رسول الله، اشتهيت أن يكون  
أبي أن يأكل من الطير . فقال لها : ما هو أول ضغن بينك وبين عليٍّ، وقد وقفت  
على ما في قلبك لعليٍّ، إن شاء الله تعالى لتقاتليني ! فقالت : يا رسول الله، وتكون  
النساء يقاتلن الرجال ؟ فقال لها : يا عائشة، إنَّك لتقاتلين عليّاً،  
ويصحبك ويدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي وأصحابي،  
فيحملونك عليه، وليكوننَّ في قتالك أمر يتحدث به الأولون  
والآخرون ... )



## الجواب عن هذه الشبهة:

**أولاً :** هذه الروايات باطلة مكذوبة ومن وضع الرافضة، فكلُّ هذه الأخبار التي ساقوها، ونسبوها كذباً إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، وليس لها أسانيد معروفة، وهي بالموضوعات أشبه منها بالأحاديث الصحيحة، بل هي كذبٌ قطعاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الحديث الذي رواه، وهو قوله لها: (تقاتلين علياً وأنت ظالمةٌ له) فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً)

**ثانياً :** المعروف والموقن به من موقف عائشة رضي الله عنها، ومن معها أنهم خرجوا للإصلاح لا القتال، (فإنَّ عائشة رضي الله عنها لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنَّت أنَّ في خروجها مصلحة للمسلمين، فلم يكن للصحابه قصدٌ في الاقتتال يوم الجمل، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنَّه لما تراسل علي وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على

المصلحة، وأنَّهم إذا تمكَّنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان عليٌّ غير راضٍ بقتل عثمان، ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: (والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت علي قتله).

وهو الصادق البارُّ في يمينه، فخشي القتلة، فحملوا علي عسكر طلحة والزبير، فظنَّ طلحة والزبير أنَّ علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظنَّ عليٌّ أنَّهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة رضي الله عنها كانت راكبة؛ لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال، هكذا ذكره

غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار ) .

**ويتضح كون عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح من خلال الآتي :**

**1- أن عائشة رضي الله عنها تقول بلسانها :إنها خرجت للإصلاح، فروى الطبري بإسناده قال: ( فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها، فسلم عليها، وقال :أي أمّه، ما أشخصك، وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت :أي بني، إصلاح بين الناس... )**

**2- أن عائشة رضي الله عنها كتبت بأنّها ما خرجت إلا للإصلاح، فروى ابن حبان في كتاب ( الثقات ) وقدم زيد بن صوحان من عند عائشة؛ معه كتابان من عائشة إلى أبي موسى والي الكوفة، وإذا في كلّ كتاب منهما :  
بسم الله الرحمن الرحيم، من عائشة أمّ المؤمنين إلى عبد الله بن قيس الأشعري، سلام عليك، فإنّ أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد :فإنّه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت، وقد خرجت مصلحة بين الناس، فمّر من قبلك بالقرار في منازلهم، والرّضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبّون من صلاح أمر المسلمين، فإنّ قتلة عثمان فارقوا الجماعة، وأحلّوا بأنفسهم البوار ) .**

**3- أن عائشة رضي الله عنها وقّعت على الصلح، فجاء في كتب السّير :  
( كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير، فانهزم النّاس، وعائشة رضي الله عنها توقّع الصلح ) .**

**4- (لما ظهر عليّ - أي : يوم الجمل - جاء إلى عائشة، فقال :عذر الله لك . قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح ) .**

ونخلص مما سبق إلى أنّ عائشة رضي الله عنها لم تخرج لقتال عليّ، ولم تخرج لمنازعته في الخلافة، وإنّما خرجت بقصد الإصلاح.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: ( لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنّما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنّنت أنّ في خروجها مصلحة للمسلمين، ثمّ تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها

تبكي حتى تبلّ خمارها).

يقول ابن حزم رحمه الله: ( وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم، ومن

كان معهم، فما أبطلوا قطُّ إمامة عليّ، ولا طعنوا فيها، ولا ذكروا فيه جرحة تحطه عن الإمامة، ولا أحدثوا إمامة أخرى،

ولا جدّدوا بيعة لغيره، هذا ما لا يقدر أن يدّعيه أحد بوجه

من الوجوه، بل يقطع كلُّ ذي علم على أن كلَّ ذلك لم

يكن، فإن كان لا شك في كلِّ هذا، فقد صحَّ صحة

ضرورية لا إشكال فيها أنّهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب عليّ،

ولا خلافاً عليه، ولا نقضاً لبيعته، ولو أرادوا ذلك

لأحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا يشكُّ فيه أحد، ولا يُنكره أحد، فصحَّ أنّهم

إنما نهضوا إلى البصرة لسدِّ الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين

عثمان رضي الله عنه ظلماً).

وقال ابن حجر رحمه الله: ( ولم يكن قصدهم القتال، لكن لما انتشبت الحرب،

لم يكن لمن معها بدٌّ من المقاتلة، ... ولم يُنقل أن عائشة رضي الله عنها ومن

معها نازعوا عليّاً في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليؤلّوه الخلافة، وإنّما

أنكرت هي ومن معها على عليّ منعه من قتل قتلة عثمان، وترك الاقتصاص

منهم، وكان عليّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على

أحد بعينه أنّه ممّن قتل عثمان اقتصّ منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشي من

نُسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم، فأنشبوا الحرب بينهم، إلى أن كان

ما كان).

وادّعى الشيعة أيضاً أنّها كفرت بقتال عليّ مع علمها بحديث: (يا عليّ، حربي

حربك، وسلمي سلمك).

وحديث (لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض).

**والجواب** عن الحديث الأول بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال: (هذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة، ولا رُوي بإسناد معروف، ولو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله لم يجب أن يكونوا قد سمعوه، فإنه لم يسمع كلُّ منهُم كلَّ ما قاله الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف إذا لم يُعلم أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله، ولا رُوي بإسناد معروف، بل كيف إذا عُلِمَ أَنَّهُ كَذَبَ موضوع على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باتفاق أهل العلم بالحديث).

وقال في موضع آخر: (من العجائب وأعظم المصائب على هؤلاء المخذولين، أن يثبتوا مثل هذا الأصل العظيم بمثل هذا الحديث الذي لا يوجد في شيء من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها، لا هو في الصحاح ولا السنن ولا المساند ولا الفوائد، ولا غير ذلك مما يتناقله أهل العلم بالحديث، ويتداولونه بينهم، ولا هو عندهم لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف، بل هو أخسُّ من ذلك، وهو من أظهر الموضوعات كذبًا، فإنه خلاف المعلوم المتواتر من سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أَنَّهُ جعل الطائفتين مسلمين). ا.هـ .

وأما الحديث الثاني فتأويله بأنَّ المراد الكفر الأكبر المخرج من الملة إنما هو تأويل الخوارج الذين يُكفِّرون أصحاب الكبائر، ومعلوم أنَّ هذا القول مذهبهم مبين، مصادم لنصوص كثيرة، كقوله تعالى:

( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ )

وهذه الآية في غير التائب؛ إذ إنَّ التائب من الشرك مغفور له بالنصِّ وبالجماع

المسلمين، وكقوله تعالى:

(وَأَنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) فوصفهم بالإيمان رغم القتال، ثم قال بعدها: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَحْوَابِهِمْ) فلم ينف عنهم الأخوة كذلك.

ومعلوم حال أصحاب هذا التأويل من الخوارج وأشباههم؛ من كونهم كلاب أهل النار، وأن القرآن لا يجاوز تراقيهم، كما ورد في الأحاديث الصحيحة والحديث الذي احتجوا به ليس الوحيد في بابه، بل له نظائر كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر). وقوله: (اثنتان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة). وتأويل هذه الأحاديث كما ذكر الحافظ في (فتح الباري) قال في شرح حديث (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ولا متمسك للخوارج فيه؛ لأن ظاهره غير مراد، لكن لما كان القتال أشد من السباب؛ لأنه مفض إلى إزهاق الروح، عبّر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق، وهو الكفر، ولم يُرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمداً على ما تقرّر من القواعد أن مثل ذلك لا يُخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة،

ومثل قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)

أو أطلق عليه الكفر لشبهه به؛ لأن قتال المؤمن من شأن الكافر وذكر الحافظ وجوهاً أخرى في تأويل الحديث.

وهذا إنما هو فيمن تعدى وظلم وفعل ذلك دون تأويل سائغ معتبر، وأما من اجتهد وهو أهل للاجتهاد فأخطأ، فليس داخلاً في هذا الوعيد أصلاً، بل هو داخل في مفهوم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب أجزان، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر).

ثم إن علياً رضي الله عنه لم يُكفر الخوارج الذين قاتلوه، بل وأجمعوا على تكفيره، والذين وصفهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم كلاب أهل النار.

فعن طارق بن شهاب قال: ( كنتُ عند عليٍّ حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقيل له: أمشركون قليلاً . قيل: فما هم؟ قال: قوم بَغُوا علينا فقاتلناهم) فهذا صريح أنه لم يُكفِّرهم رضي الله عنه، مع أن تأوُّلهم كان غير سائغ، ولكن وجود الشبهة عندهم منعه من تكفيرهم، فكيف بمن اجتهدوا وهم أهلٌ للاجتهاد وما اتَّموا عليًّا بالكفر قط، بل ولا قصدوا قتاله كما ذكرنا.

**الشُّبهة الثَّانية: أنا خالفت أمر الله في قوله:**  
( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ):

**والجواب: من خمسة أوجه:**

**الوجه الأول:** نعم خرجت رضي الله عنها، لكنَّها لم تتبرَّج تبرُّج الجاهلية الأولى، وحاشاها منه، وقائل ذلك عليه الدليل، وإلَّا فهو الكذب عليها، كما سلف أن اختلفوا الأكاذيب في حقِّها.

**الوجه الثاني:** أنَّ الأمر بالقرار في البيوت لا يدلُّ على عدم الخروج لمصلحة وحاجة، وقد قال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجه: (إنَّه قد أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ).

فيجوز للمرأة أن تخرج لصلة الرحم، وعيادة المريض، وغير ذلك مما فيه مصلحة،

وعائشة رضي الله عنها خرجت لمصلحة الأُمَّة بأكملها، وهو إصلاح ذات البين، واجتهدت في ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( والأمر بالاستقرار في البيوت لا يُنافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحجِّ والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإنَّ هذه الآية قد نزلت في حياة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد سافر بهنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك، كما سافر في حجَّة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها، فأرَدفها خلفه، وأعمرها من التنعيم، وحجَّة الوداع كانت قبل وفاة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأقلَّ من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية،

ولهذا كان أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحجبن، كما كنَّ يحجبن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عمر يُوكِّل بقطارهنَّ عثمان، أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهنَّ لمصلحة جائزًا، فعائشة اعتقدت أنَّ ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك).

وعليه يقال :

**الوجه الثالث :** أنَّها إذا خرجت مجتهدة فقد مرَّ بيان حال المجتهد، لا سيما وقد وافقها صحابة مجتهدون لا يُوصفون بجهل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا عُفِرَ خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين - يعني عليًّا ومَن قاتله - فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرَّ في بيتها - إذ كانت مجتهدة - أولى).

**الوجه الرابع :** أنه قد ثبت بطريق التواتر في كتب الشيعة أنفسهم أنَّ الأمير أركب فاطمة رضي الله عنها على مطيَّة، وطاف بها في محلات المدينة ومساكن الأنصار،

طالبًا منهم الإعانة على ما عُصِبَ من حقِّها في زعمهم، ولم يُعدُّوا ذلك مطعنًا في فاطمة أن خرجت من دارها، وهذا من اتِّباعهم الهوى في الانتقاص من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**الوجه الخامس :** أنَّ عائشة رضي الله عنها ندمت على خروجها ندامة كبيرة بلا ريب، وكانت رضي الله عنها إذا ذُكِرَت يوم الجمل تبكي حتى تئيلَّ خمارها، والندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب لا يُعير بذنبه،

وَمَنْ عَيَّرَ تَائِبًا بِذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ فَقَدْ ظَلَمَهُ، فَهَبْ أَنْ مَا وَقَعَ مِنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَنْبٌ تَلْزَمُ التَّوْبَةَ مِنْهُ، فَقَدْ وَقَعَ مِنْهَا النَّدَمُ الشَّدِيدُ، وَهُوَ مِنْ كَمَالِ دِينِهَا وَوَرَعِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَمَنْ ذَكَرَ ذَنْبَ التَّائِبِ دُونَ تَوْبَتِهِ فَقَدْ بَهَتَهُ وَافْتَرَى عَلَيْهِ، وَلَنْ كَانَ هَذَا فِي حَقِّ أَحَادِ النَّاسِ فَهُوَ فِي حَقِّ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْدَ وَأَوْجَبَ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فَمَنْ ذَكَرَ مَا عَيَّبَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَوْبَتَهُمُ الَّتِي بَهَا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُمْ، كَانَ ظَالِمًا لَهُمْ).

**الشبهة الثالثة: أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ أَخْرَجَاهَا مِنْ مَنْزِلِهَا وَسَافَرَا بِهَا وَالْجَوَابُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ:**

**الوجه الأول:** أَنَّهُمَا لَمْ يُرْجَاهَا مِنْ مَنْزِلِهَا، وَإِنَّمَا التَّقَتَ بَعْدَ مَكَّةَ، وَكَانَا قَدْ اسْتَأْذَنَّا عَلِيًّا فِي الْإِعْتِمَارِ فَأُذِنَ لَهُمَا.

**الوجه الثاني:** أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ كَانَا مَعْظَمَيْنِ لِعَائِشَةَ، وَثَلَاثَتُهُمْ مِنْ أَعْبَادِ النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

**الوجه الثالث:** أَنَّهَا سَافَرَتْ مَعَ مَحَارِمِهَا؛ كَابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُهَا، وَمُسُّهُ لَهَا جَائِزٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَأَمَّا الْعَسْكَرُ الَّذِينَ قَاتَلُوهَا، فَكَانَ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ الَّذِي مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا لِيَسَاعِدَهَا، حَتَّى إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَعَتْ عَلَى مَنْ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا،



وقالت: (يُدَّ مَنْ هَذِهِ، أَحْرَقَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ، فَقَالَ: أَيُّ أُخِيَّةٍ، فِي الدُّنْيَا قَبْلَ  
الْآخِرَةِ، فَقَالَتْ: فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ). فَأَحْرَقَ بِالنَّارِ بِمِصْرٍ.  
وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَرَى بِهِ الْمُؤْمِنَ لَطْفَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرَهُ بِزَوْجِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُهَا حَتَّىٰ مِنْ أَنْ تُمَسَّ مِنْ غَيْرِ مُحْرَمٍ لَهَا، وَقَدْ أَتَى  
جِبَارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَ هَاجِرَ زَوْجِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ،  
فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَمَا مَسَّهَا،  
فَلَمَّا كَانَ هَذَا فِي زَوْجِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَيْفَ  
بِزَوْجِ أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَأَفْضَلِهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وهذا مما يستبين به بطلان أيِّ تهمة رُميت بها أمُّ المؤمنين، المبرأة عائشة  
رضي الله عنها في عرضها، والله أعلم.

**الشبهة الرابعة: أنها في طريقها سمعت نباح كلاب الحوَاب فلم ترجع**  
فعن قيس بن أبي حازم قال: (لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ، مَرَّتْ بِبَعْضِ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ،  
طَرَقْتَهُمْ لَيْلًا، فَسَمِعَتْ نَبَاحَ الْكَلَابِ، فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوَابِ.  
قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً. قَالُوا: مَهَلًا يَرْحَمُكَ اللَّهُ، تَقْدَمِينَ فِيرَاكِ الْمُسْلِمُونَ،  
فِيصِلِحَ اللَّهُ بِكَ. قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَيْفَ بِإِحْدَاكِنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كَلَابُ الْحَوَابِ).

**والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:**

**الوجه الأوَّل:** أَنَّ الْحَدِيثَ مُخْتَلَفٌ فِي صِحَّتِهِ، فَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَقَّاطِ،  
كِيحْيَى ابْنِ سَعِيدِ الْقَطَانَ، وَابْنِ طَاهِرِ الْمَقْدِسِيِّ، وَابْنَ الْجَوْزِيِّ، وَابْنَ الْعَرَبِيِّ،  
فَإِنْ قِيلَ بَضْعُهُ سَقَطَتِ الشُّبْهَةُ رَأْسًا، وَإِنْ قِيلَ بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ - وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَلَيْهِ  
بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ - فَيَقَالُ:

**الوجه الثَّانِي:** فِي نَصِّ الرَّوَايَةِ مَا يُبَيِّنُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
كَانَتْ رَاجِعَةً، وَأَعَادَتْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، لَكِنْ قَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ:

( ترجعين، وعسى الله أن يصلح بك بين الناس؟ ) ! ،  
فمضت ولم ترجع.

ثم إنَّه ليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد، على أنه لو كان فلا يرد  
محذور أيضاً؛ لأنَّها اجتهدت، فسارت حين لم تعلم أن في طريقها هذا المكان،  
ولو أرادت الرجوع لم يمكنها لعدم الموافقة عليه، وليس في الحديث بعد هذا  
النهي أمر بشيء لتفعله، فلا جرم مرّت على ما قصدته من إصلاح ذات البين  
المأمورة به بلا شبهة .

وأيضاً فقد روى الصدوق في كتاب ( من لا ضريحه الفقيه ) بإسناده أن جيش  
عائشة مرّوا بماء يقال له : ماء الحَوَاب، فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة :  
( ما هذا الماء؟ فقال بعضهم : ماء الحَوَاب . فقالت عائشة :  
إنّا لله وإنا إليه راجعون .. ردُّوني ردُّوني ! هذا الماء الذي قال لي رسول الله  
صلّى الله عليه وسلم : لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوَاب . فأتاها القوم  
بمن شهد، وأقسم أن هذا الماء ليس بماء الحَوَاب ) .

وفي هذه الرواية في كتاب إمامهم الأكبر المفيد تبرئة أمّ المؤمنين من هذا الضغن  
الذي نسبوه إليها، فهل من تتجرأ على حرّامات الله، وتكسر وصاة النبي صلّى الله  
عليه وسلم، وتخرج متبرجةً بين الرجال، عازمة عزمًا مؤكّداً لا  
تردّد فيه على الفتك بعليّ، وشفاء صدرها المنقل بالعداوة بقتله،  
وتأليب النَّاس عليه .. أف تكون تلك الصورة التي رسموها لأُمّنا  
رضي الله عنها، متساوقةً مع هذه الرواية التي تدلُّ على  
خوفها من ربِّ العالمين، وندمها على الخروج،  
واسترجاعها بالتأسّف عند علمها باسم المكان،  
وأنّه ماء الحوَاب؟!!

أ تكون العاصية لله ولرسوله - وحاشاها - المصمّمة على القتال، الصاربة عرض  
الحائط بوصاة النبي صلّى الله عليه وسلم، المجترئة على الحدود - كما الترى

الشيعة وكذبوا -مظهرة للأسف، نادمةً، مسترجعةً، رقيقة القلب، خاشعة، منيية، يحتاج القوم - حسب الرواية المكذوبة - للكذب عليها بالأيمان المغلظة، أنّ هذا ليس ماء الحوآب؛ لكي تسير معهم، خشية رجوعها عنهم، وتركها للأمر كله؟! فأين قيادتها للناس؟! وأين حشدها لهم؟! وأين بغضها لعلّي؟! وأين خروجها عن طاعة الله وطاعة رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟! وأين عزمها المتوقّد لسفك دم عليّ وخلع ولايته إذن؟!!

الشُّبهة الخامسة : أنّ عسكرها رضي الله عنها لمّا أتوا البصرة نهبوا بيت المال، وأخرجوا عامل الأمير عثمان بن حنيف الأنصاريّ مهانئاً، مع أنّه من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم .

والجواب عن ذلك من وجهين:

الوجه الأوّل : كلّ ما حصل لعثمان بن حنيف رضي الله عنه، لم تكن عائشة عالمة به ولا راضية، بل لمّا أخرجوه من قصره مُهانئاً إلى طلحة والزبير استعظما

أن يكون ذلك، وأخبرا عائشة، فأمرت أن يُلى سبيله، ويذهب حيث شاء.

قال الشيخ الدهلوي: ( هذه الأمور لم تقع برضاء عائشة، ولا علمت بذلك،

حَتَّىٰ أَنهَا لَمَّا عَلِمَتْ مَا جَرَىٰ فِي حَقِّ عَثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ اعْتَذَرَتْ لَهُ، وَاسْتَرْضَتْهُ).

**الوجه الثاني:** أَنَّ المرء إِذَا تَبَرَّأَ مِنْ عَمَلٍ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ، بَلْ نَسَبَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ الْبُهْتَانِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ، وَقَدْ أُرْسِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَىٰ بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُسْنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا. فَقَالُوا: صَبَأْنَا صَبَأَنَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ فِيهِمْ وَيَأْسِرُ، فَلَمَّا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّ أBRأَ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ) وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ خَالِدًا بِذَلِكَ، وَمِثْلُهُ يُقَالُ هُنَا: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا أَمَرَتْ بِذَلِكَ، بَلْ أَمَرَتْ بِخِلَافِهِ.

**الشبهة السادسة:** أَنَّ عَمْرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ لَأَعْلَمُ أَنَا زَوْجَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ؛ لَتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا.

**والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:**

**الوجه الأوّل:** أَنْ يُقْلَبَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِمْ، فَيُقَالُ: هَذَا الْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَىٰ فَضِيلَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَا ذَمِّهَا، وَهَذَا الَّذِي فَهَمَهُ الْأُئِمَّةُ الْحَفَازُ، فَأُورِدَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَتَلْمِيزُهُ الْحَافِظُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي (بَابِ فَضْلِ عَائِشَةَ)، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا الْفَهْمَ الصَّحِيحَ أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: (أَغْرَبَ مَقْبُوحًا مَنبُوحًا، أَتُوذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَهَلْ هُنَاكَ فَضْلٌ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!؟

قال الحافظ ابن حجر:

(فكان ذلك يُعدُّ من إصافِ عمْرٍ، وشدَّةِ ورَعِهِ، وتحرِّيهِ قولَ الحقِّ) وقال ابن هُبَيْبَةَ: (في هذا الحديث أَنَّ عَمْرًا كَانَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ، وَكَانَ لَا يَتَخَفُهُ الْخِصُومَةُ إِلَىٰ أَنْ يَنْتَقِصَ خِصْمَهُ، فَإِنَّهُ شَهِدَ لِعَائِشَةَ بِالْفَضْلِ التَّامِّ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَرْبِ).

فهذا فهم العلماء الحفاظ لهذا الدليل، وأنه دليل على فضلها لا ذمها.

**الوجه الثاني :** أن عائشة نفسها رضي الله عنها لقيت عمراً في وقعة الجمل، فقال لها حين فرغ القوم: (يا أم المؤمنين، ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله إنك - ما علمت - قوال بالحق. قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك). وهذه شهادة عزيزة، حفل بها عمر، وقد صدقها القول أمامها، فشهدت له بأنه قوال للحق رضي الله عنهما.

**الوجه الثالث :** تعلق بعض الرافضة بقول عمر: (ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها)

**والجواب :** أن ذلك أيضاً مما يدل على فضيلتها بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعظم مكانتها عندهم، ووجه ذلك: أن الابتلاء هو الامتحان، فامتحنهم الله أن يطيعوه أو يطيعوا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم المعظمة عندهم، فعمّر أراد بيان أن الحق كان مع علي رضي الله عنه، وعلم أن في جبلة الناس ميلها إلى قول من كان معظماً عندها، فأخبر الناس أنه مؤمن بفضل عائشة،

وأنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يحملنكم هذا الفضل الذي تعرفونه منها أن تميلوا إلى رأيها، وتدعوا الحق لمكانة عائشة عندهم.

وقريب من هذا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعروة لم عارضه برأي أبي بكر وعمر: (أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر).

قال الخطيب: ( قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما به عروة، إلا أنه لا ينبغي أن يُقلد أحدٌ في ترك ما ثبتت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم). وللعلامة المعلمي رحمه الله في ( التنكيل ) كلام مطوّل في تقرير المعاني السابقة وزيادة، ومما قاله: ( أكثر النَّاسِ مغرُونَ بتقليد مَنْ يعظم في نفوسهم، والغلوّ في ذلك ... فإن زاد المنكرون فأظهروا حسن الثناء على ذلك المتبوع، كان أشدّ لغلوّ متّبعية . خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل؛ ليكفّهم عن الخروج مع أمّ المؤمنين عائشة، فقال: ( والله إنّنا لزوجّة نبيّكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكُم؛ ليعلم إياهم تطيعون أم هي؟! ) أخرجه البخاري في ( الصحيح ) من طريق أبي مريم الأسدي عن عمّر، وأخرج نحوه من طريق أبي وائل، عن عمار، فلم يؤثر هذا في كثير من الناس، بل رُوِيَ أنّ بعضهم أجاب قائلاً: فنحن مع مَنْ شهدت له بالجنة يا عمّر ).

**الوجه الرَّابِع :** أن يقال : هَبْ أَنَّهُ قِيلَ : شتمها – وحاشاه - فاقتناص مثل هذا المطعن في وقت الفتنة، يدلُّ على غلِّ قلب هذا المتصيّد للكلام وبُغضه للصحابة، وتصيّد المثالب، وتقفر الهفوات، وليس ذلك من أدب المؤمنين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله : ( وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (10) ) .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقع بينهم ما يقع بين الرجل وأخيه من خصومة، فيأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو، ولا يعيب عليهم ذلك. ومن أجمل ما سطر الإمام أبو نعيم الأصبهاني في هذا المعنى قوله رحمه الله: (وقد كان يجري بين الصحابة رضي الله عنهم بحضرة الرسول وفي غيبته، فيبلغه من الله تعالى ذلك الخصام والسباب في حل الغضب والموجدة أحياناً، فلا يأخذهم به، ولا يعيب ذلك عليهم، بل يأمرهم بالعفو، ويحضُّهم على التآلف، ويطفئ ثائرة الغضب، وثورة البشريّة، وذلك مثل ما جرى بين السيدين سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وكلاهما من الفضل في الدين بالمحلّ

العظيم... )، في أمثلة أخرى ذكرها رحمه الله، إلى أن قال :  
( فأما حال الغضب والمَوْجدة فلا اعتبار به، ولا حجة فيه ).

فإذا كان هذا في حال الغضب والمَوْجدة، فكيف بمن ينتهز وقت الفتنة؛ ليتصيد الكلمات التي قيات فيها؛ ليطعن بها في الصحابة رضي الله عنهم. هذا دليل على الفتنة، وزغل القلب، فاللهم إنا نبرأ إليك من فعالهم.

**الشبهة السابعة: أنها كانت تقول في آخر الحال : قاتلتُ عليًا ووددت أن كنت نسيًا منسيًا**

**أولاً :** هذه الرواية ما صحّت بهذا اللفظ، ولو صحّت لما كان في ذلك ما يُطعن به عليها، والذي صحّ أنّا كانت تذكر يوم الجمل، وتبكي بكاءً شديدًا، حتّى يبتلّ خمارها .

والذي في صحيح البخاري أنّها قالت حين دخل عليها ابن عباس، يُثني عليها قبل موتها : (وددت أن كنت نسيًا منسيًا).

**ثانيًا :** قد ثبت أنّ عليًا قال: ( والله لو ددت أن مت من قبل اليوم بعشرين سنة). وما عدّ أحد ذلك مطعنًا في عليّ رضي الله عنه.

## الفصل الثالث

حادثة الإفك قديما و حديثا و الآثار الإيجابية

### المبحث الأول :

حادثة الإفك ومهمات تتعلق بها

### المبحث الثاني :

تأملات ووقفات مع أم المؤمنين ووقفه عقلية مع سلوكها

### المبحث الثالث :

شناعات الرافضة في أمنا العفيفة

### المبحث الرابع :

الفوائد و الآثار الايجابية لحادثة الإفك القديمة والحديثة



## المبحث الأول :

حادثة الإفك ومهمات تتعلق بها

المطلب الأول : حادثة الإفك

هذه هي الرواية .

عن ابن شهاب، قال : أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله ممّا قالوا، وكلّ حدّثني طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يُصدّق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، الذي حدّثني عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنّ عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأبتهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاهما، فخرج سهمي، فخرجتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه، فسِرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، أذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلمّ قضيتُ شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقْدُ لي من جَزَعِ ظَفَارٍ <sup>(1)</sup> قد انقطع، فالتمستُ عقدي، وحبسني ابتغاؤه،

(1) جَزَعِ ظَفَارٍ: الجزع: الخرز اليماني، وظفار مدينة باليمن.

وأقبل الرّهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعري الذي كنت ركبته، وهم يحسبون أنّ فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً، لم يتقلبن اللحم، إنّما تأكل العُلقة <sup>(1)</sup> من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنّت جاريةً حديثة السنّ، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر

الجيش، فجنّت منازلهم، وليس بها داع، ولا مجيبٌ، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنت به، وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينما أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثمّ الذكواني من وراء الجيش، فأدلج<sup>(2)</sup>، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسانٍ نائمٍ، فأتاني فعرفني حين رأني، وكان رأني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجبابي، ووالله ما كلّمني كلمةً، ولا سمعتُ منه كلمةً غير استرجاعه، حتّى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبُتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة<sup>(3)</sup>، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيتُ حين قدمت شهرًا، والناس يُفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يريني في وجعي، أنّي لا أعرف من رسول الله صلّى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي، إنّما يدخل عليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فيسلم ثمّ يقول: كيف تيكم<sup>(4)</sup>؟ ثمّ ينصرف، فذاك الذي يريني، ولا أشعر بالشرّ، حتّى خرجت بعدما نقّهت،

(1) العُلقة: البلغة من الطعام، وقيل: ما يمسك الرموق.

(2) أدلج: إذا سار من أول الليل.

(3) موغرين في نحر الظهيرة: أي في وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس السماء. يقال: أوغر الرجل، أي دخل في ذلك الوقت.

(4) تيكم: هي من أسماء الإشارة للمؤنث.

فخرجت معي أمّ مسطحٍ قبل المناصع<sup>(1)</sup>، وهو مُتبرّزنا<sup>(2)</sup>، وكنا لا نخرج إلا ليلاً

إلى

ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التبرّز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمّ مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمّها بنت صخر بن عامر حالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح ابن أئاثه، فأقبلتُ أنا وأمّ مسطحٍ قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أمّ مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطحٌ. فقالت: ما قلت، أتسبّين رجلٌ شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه<sup>(3)</sup>، أولم تسمعي

ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلمّ رجعتُ إلى بيتي، ودخل عليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم،

تعني سلم، ثم قال : كيف تيكم . فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي . قالت :  
وأنا حينئذٍ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت : فأذن لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم، فجئتُ أبوي فقلتُ لأُمِّي : يا أُمَّتاه، ما يتحدث

- (1) المناصع : هي مواضع خارج المدينة، يتخلى فيها لقضاء الحاجة.
- (2) مُتَبَرِّزنا : موضع التبرز، وهو الخروج إلى البراز، وهو القضاء، كناية عن قضاء الحاجة
- (3) أي هنتاه : أي يا هذه.

النَّاس؟ قالت : يا بُنَيَّة، هوَّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأة قط وضيئَةً، عند  
رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائر، إلا كثَّرن عليها . قالت : فقلتُ سبحان الله، أولقد  
تحدَّث النَّاس بهذا؟ قالت : فبكيَّتُ تلك الليلة حتَّى أصبحتُ لا يرقأ لي دمعٌ،  
ولا أكتحل بنومٍ، حتَّى أصبحتُ أبكي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليَّ بن أبي طالبٍ وأسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما، حين استلبت الوحي،  
يستأمرهما في فراق أهله، قالت : فأما أسامة بن زيدٍ فأشار على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الوُدِّ،  
فقال : يا رسول الله، أهلك، ولا نعلم إلا خيراً . وأما عليُّ بن أبي طالبٍ فقال :  
يا رسول الله، لم يُضيِّق الله عليك، والنساء سواها كثيرٌ، وإن تسأل الجارية  
تصدقك . قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال : أي بريرة،  
هل رأيت من شيءٍ يرريك؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحقِّ، إن رأيت عليها  
امرأاً أغمصه عليها<sup>(1)</sup>، أكثر من أنَّها جاريةٌ حديثة السنِّ، تنام عن عجين أهلها،  
فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستعذر يومئذٍ من

عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت : فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على المنبر : يا معشر المسلمين، من يعذرني<sup>(2)</sup> من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي . فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال : يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه،

(1) أغمصه عليها : أعيبها به.

(2) يعذرني : أي من يقوم بعذري.

وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت : فقام سعد بن عبادة، وهو سيّد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميّة، فقال لسعدٍ : كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير وهو ابن عمّ سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت، لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافقٌ تجادل عن المنافقين . فتناور الحيّان؛ الأوس والخزرج، حتّى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمٌ على المنبر، فلم يزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَضُّهُمْ حتّى سكتوا، وسكت، قالت : فبكيّت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ . قالت : فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنومٍ، ولا يرقأ لي دمعٌ، يظنّان أنّ البكاء فالق كبدي . قالت : فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنت عليّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت : فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسلم ثمّ جلس، قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأنِي، قالت : فتشهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين جلس، ثمّ قال : أمّا بعدُ، يا عائشة، فإنّه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئةً فسيبرئك الله، وإن كنت الممت بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه، ثمّ تاب إلى الله، تاب الله عليه . قالت : فلمّا قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقالته، فأص دمعِي حتّى ما أحسُّ منه قطرةً، فقالت

لأبي : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال .  
قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقلتُ لأُمِّي : أجيبني رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : ما أدري ما أقول  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثةُ السن ، لا أقرأ  
كثيراً من القرآن : إنني والله لقد علمتُ ، لقد سمعتُ هذا الحديث ، حتى استقرَّ في  
أنفسكم وصدقتكم به ، فلئن قلتُ لكم : إنني بريئةٌ ، والله يعلم أنني بريئةٌ ،  
لا تُصدّقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أنني منه بريئةٌ ، لتُصدّقني ،  
والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف ، قال : ( فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) )

قالت : ثمَّ تحوّلت فاضطجعتُ على فراشي ، قالت : وأنا حينئذٍ أعلم أن بريئةً ،  
وأن الله مبرئني ببراءتي ، ولكن والله ما كنتُ أظنُّ أن الله منزلٌ في شأنِي وحيّاً  
يُتلى ، ولشأنِي في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله فيّ بأمرٍ يُتلى ، ولكن كنتُ  
أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤياً يُبرئني الله بها .  
قالت : فوالله ما رام (1) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا خرج أحدٌ من أهل  
البيت ، حتّى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (2) ، حتّى إنّه لبيحدر  
منه مثل الجمان (3) من العرق ، وهو في يومٍ شاتٍ ، من ثقل القول الذي ينزل عليه ،  
قالت : فلما سُري عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم سُري عنه وهو يضحك ،  
فكانت أول كلمة تكلم بها : يا عائشة ، أمّا الله عزّ وجلّ فقد برّأك .  
فقالت أُمِّي : قومي إليه . قالت : فقلتُ : لا والله لا أقوم إليه ،

ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ ، فأنزل الله عزّ وجلّ :  
( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا  
لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ  
الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11)  
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ  
خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ

بَارَبَعَةَ شَهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13)  
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ  
 عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ  
 عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ  
 مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ  
 تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
 حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ  
 عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (20)

العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي  
 الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على  
 مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله :

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ  
 وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلْيَغْفُوا ۗ وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
 لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22)) النور

قال أبو بكر : بلى والله، إنني أحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى  
 مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .  
 قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل  
 زينب ابنة جحش عن أمري، فقال :

يا زينب، ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت : يا رسول الله،

أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا . قالت : وهي التي  
 كانت تُساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
 فعصمها الله بالورع،

وظفقت أختها حنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك .

وقد أنزل الله تبارك وتعالى آيات تتلى في محاريب المسلمين إلى يوم القيامة في  
 تبرئة أمنا مما قال أهل الزيغ والإفك، وغضبا على من تكلم في عرض حبيبي  
 وغيره على محارم صفوته من العالمين، وتربية للمؤمنين وتاديبا، في بيان بأخذ  
 القلوب أخذا من هول التهديد، وشدة الغضب على من اخترع هذا الإفك،

من قوله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) إلى قوله :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۗ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) ))

وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، وإنما قالت أمنا رضي الله عنها ( العشر آيات)، تجوزاً بطريق إلغاء الكسر.

## المطلب الثاني : مهمات تتعلق بحادثة الإفك

أولاً : معنى الإفك لغة :

أصل الإفك اسم يدلُّ على كذب لا شبهة فيه، فهو بهتان يفتجأ الناس، ثم أصبح علماً بالغلبة على القصة التي اتهمت فيها الصديقة بما برأها الله منه في كتابه العزيز .

وسبب تسمية هذه الحادثة بالإفك، كما قال الرازي : وإنما وصف تعالى الكذب إفكاً؛ لأنَّ المعروف من حال عائشة خلاف ذلك . وقال في ( فتح البيان) وإنما وصفه الله بأنه إفك؛ لأنَّ المعروف من حالها رضي الله عنها خلاف ذلك، ونقل عن الواحدي أنه قال : ( ومعنى القلب - أي : بناء على أنه مأخوذ من

معنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به أولئك النفر - أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة، والشرف، والعقل، والديانة، وعلو النسب، والتسبب، والعفة، لا القذف، فإن الذين رموها بالسوء قلبوا الأمر على وجهه، فهو إفاك قبيح وكذب ظاهر . وقال أبو السعود : ( لأنه مأفوك عن وجهه وسنته أي مقلوب . وكذا قال الزمخشري والبيضاوي وغير واحد ) .

### ثانياً : زمن حادثة الإفك :

المؤرخون ( لم يتفقوا على تاريخ الإفك ) ، ف قيل : كان في سنة أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست . والأقرب أنها في خمس .

### ثالثاً : متولّي كبر هذه الفتنة :

قالت عائشة رضي الله عنها : ( الذي تولّى كبره ) قالت : ( عبد الله بن أبي ابن سلول ) .

قال ابن جرير : ( لا خلاف بين أهل العلم بالسير ، أن الذي بدأ بذكر الإفك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم ، عبد الله بن أبي ابن سلول ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر ) .

وقصدنا بيان هذا لنكشف التهمة الناصبية التي اختلقها بعض الناس تجاه علي رضي الله عنه أنه وقع في عائشة ، وأنه هو الذي تولّى كبر ذلك ، وقد كشف هذه التهمة الإمام الجبل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رحمه الله ، وذلك أن الوليد بن عبد الملك كان يظن أن الذي تولّى كبر ذلك علي رضي الله عنه ، فبين له الزهري أنه ابن أبي ، قال رحمه الله : ( كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من

الليالي ، وهو يقرأ سورة النور مستلقياً فلما بلغ هذه الآية : ( إن الذين جاءوا

بالإفك ..... ) حتى بلغ ( والذي تولّى كبره ) جلس ، ثم قال : يا أبا بكر ،

تولّى كبره منهم ؟ أليس علي بن أبي طالب ؟ قال : فقلت في نفسي : ماذا أقول ؟

لئن قلت : لا ، لقد خشيت أن ألقى منه شراً ، ولئن قلت : نعم ،

لقد جئت بأمر عظيم . قلت في نفسي : ل قد عودني الله على الصدق



خيرًا، قلت : لا .قال :فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال :  
فمن؟ فمن؟ حتى ردد ذلك مرارًا، قلت : لكن عبد الله بن أبي).

قال الحافظ ابن حجر: (وكان بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرب إلى بني أمية  
بهذه الكذبة، فحرّفوا قول عائشة إلى غير وجهه؛ لعلمهم بانحرافهم عن عليّ،  
فظنّوا صحّتها، حتى بيّن الزهريّ للوليد أنّ الحقّ خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى  
خيرًا).

**رابعًا : ما موقف رسول الله صلّى الله عليه وسلم ممّا حصل !؟**

لا ريب أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم أعلم الخلق بزوجه الصّديّقة رضي الله  
عنها، وببراءتها مما وقع فيه أهل الإفك والبهتان، ولذا آذاه ما قيل أذى شديدًا؛  
فالكلام عن عرضه، وفي أحبّ النّاس إليه، وهو غير الخلق صلّى الله عليه وسلم،  
قالها لأصحابه عندما بلغته غيرة سعد، فقال لهم : (أتعجبون من غيرة سعد، والله  
لأنا أغير منه، والله أغير مني).

وقد كان هذا الغضب والهّم معروفين في وجهه وسلوكه صلّى الله عليه وسلم  
عند وقوع المردة الأفاكين في عرض أمنا الصّديّقة رضي الله عنها، وكان الصحابة  
وأهل بيته يعلمون عنه ذلك . غير أنّه كان تامّ الصدق والصبر صلّى الله عليه وسلم،  
موقنًا في ربّه تبارك وتعالى، بأنّه سينتصر له، ويؤيّده، وكان من حكمة ربّ  
العالمين

أن احتبس عنه الوحي شهرًا، والناس يخوضون، كلُّ على شاكلته .  
فاحتمل أعباء الصبر، وقام لله به خير قيام، والأمر شديد على  
نفسه الشريفة صلّى الله عليه وسلم، يؤذيه خوض الخائضين،  
ويؤذيه همّ أمّ المؤمنين التي كان يرهاها إذا تعبت، ويحوطها  
بحنانه وجميل شمائله صلّى الله عليه وسلم.

وثقل عليه الأمر الكبير، حتّى لم يكن ليتكلم من شدّة ما به مع أمّنا الصّديقة، وإنّه ليعلم ببراءتها، ويعلم مرضها، فيكتفي بالقول: (( كيف تيكم؟ )) عليه صلوات الله وسلامه.

وإذا كان ذلك كذلك، فلم سأل النبي صلّى الله عليه وسلم عن هذا الأمر بعض آله وأصحابه، كعليّ وأسماء، وأمّنا زينب، وجارية أمّنا عائشة رضي الله عنهم أجمعين؟ أكان هذا السؤال على سبيل الشكّ، وكان جواب عليّ تأكيداً لهذا الشكّ، كما يقول أهل الضلال؟!

### وللجواب عن هذا يقال :

**1-** لقد ظلّ النبي صلّى الله عليه وسلم صابراً متيقناً من طهارة زوجه، لكنّه أراد أن يستروح إلى إجابة السؤال من غيره، مع علمه بإجابته، وهذا ممّا تأنس به نفس المهموم، ولا تظمئنّ إليه نفس شاكّ، وحاشاه صلّى الله عليه وسلم أن يشكّ في أحبّ الناس إليه، وأقربهم منه.

**2-** ينسى مُردّدو هذا الإفك الضالّ أنّ في الحديث قَسَمَ النبي صلّى الله عليه وسلم المؤكّد القاطع لألسنة أهل الإفك، على براءة أمّنا الصّديقة من قبل نزول الآيات، وقد قام بهذه الشهادة بين الصحابة وأمام الناس، قائلاً: (فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً).

فهذا قَسَمَهُ الحاسم صلّى الله عليه وسلم، يقطع السنة من يقولون: إنّ سؤال النبي صلّى الله عليه وسلم كان عن شكّ، أعلّموا عن أمّنا رضي الله عنها ما لم يعلمه المعصوم الموحى إليه من رب العالمين؟! أم أنّ القوم في حقيقة أمّنا صلّى الله عليه وسلم يكذبون النبي صلّى الله عليه وسلم في شهادته؛ لأنّهم يطعنون في عرض زوجه صلّى الله عليه وسلم.

وهذا صريح الدلالة في أمر نبينا صلّى الله عليه وسلم، وقطعه ببراءة أمنا، وأنه ما شكّ ولا ارتاب، وما كان سؤاله إلا ليستروح بسماع ما يعلمه من الجواب. ويقول ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى من جملة كلام نفيس ذكره تعليلاً لهذا الأمر: (إن رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالأذى، والتي رُميت زوجته، فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها، مع علمه أو ظنه الظنّ المقارب للعلم ببراءتها، ولم يظنّ بها سوءاً قط، وحاشاه وحاشاها، ولذلك لمّا استعذر من أهل الإفك، قال: (مَنْ يعذرني في رجلٍ بلغني أذاه في أهلي؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي).

فكان عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين، ولكن لكمال صبره، وثباته، ورفقه، وحسن ظنه بربه، وثقته به، وفي مقام الصبر، والثبات، وحسن الظنّ بالله حقّه، حتّى جاءه الوحي بما أقرّ عينه، وسرّ قلبه، وعظّم قدره، وظهر لأُمَّته احتفال ربه به، واعتناؤه بشأنه )

ولذا جاء جواب عليّ رضي الله عنه للنبي صلّى الله عليه وسلم، حسماً لمادة الهمّ، ودفعاً للحزن الذي ثقل على النبي صلّى الله عليه وسلم، فكان جوابه متضمناً فائدتين جليلتين :

**الفائدة الأولى:** حسم هذا الهمّ بترك مادّته، فأشار عليه بفراقها، وأنّ الله لم يُضيق عليه، وفي النساء كثيرات غيرها، حتّى يسكن قلب النبي صلّى الله عليه وسلم، ويهدأ باله، ويطمئنّ خاطره، عندما يرى تقديم المؤمنين راحته على راحة أيّ واحد منهم، وأنه مهما علا قدر إنسان لديك يا رسول الله، فأنت أجلُّ قدره وأعظم منزلةً في قلوبنا أن يتكدر خاطرنا بسببه، وأن تحزن من أجله، بل نفديك بأبائنا وأمّهاتنا .

قال ابن القيم: (فعليّ لمّ رأى أنّ ما قيل مشكوك فيه، أشار بترك الشكّ والرجوع إلى اليقين؛ ليتخلّص رسول الله صلّى الله عليه وسلم من الهمّ والغمّ الذي لحقه من كلام الناس، فأشار بحسم الداء)

وقال الثوريُّ : رأى ذلك هو المصلحة في حقِّ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
وهذا كان شأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يقدِّمون النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنفسهم وأهليهم والناس أجمعين، وكانوا يتجمَّعون باكين إذا مسَّ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ همَّ أو حزن .

وإنَّ موقف عليٍّ رضي الله عنه هاهنا من حُزن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب ما قال الأفاكون في أمِّنا الصِّدِّيقة، وإشارته بحسم مادَّة الحزن، وترك أسبابه، ولو بفراق أجلِّ زوجاته قدرًا، وأعظمهنَّ منزلة عنده . هذا الموقف هو عين ما قاله عمر رضي الله عنه للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عندما شاع في النَّاس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّق نساءه، واعتزل في مَشْؤبة له، فاستأذن عمر على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسكت النَّبيُّ ولم يردَّ على رباح خادمه، يقول الفاروق رضي الله عنه : فقلتُ :

( يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّ أظنُّ أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظنَّ أنَّني جننت من أجل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضرب عنقها، لأضربنَّ عنقها، ورفعت صوتي )!

فهي حفصة ابنته التي فطُر على حبِّها، ولكنَّه يُقسم أن لو أمره النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتلها لقتلها!

نعم، يعرفون لأهل الفضل والمكانة فضلهم ومنزلتهم، ولكنَّهم رضي الله عنهم لا يصبر الواحد منهم على حزن يمسُّ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيسارعون إلى مرضاته، ولا يبالون بأحد مهما كان، رضي الله عنهم أجمعين .

فهذا هو الَّذي كان من عليٍّ رضي الله عنه، وهو الَّذي كان من عمر رضي الله عنه، ولا يُتصوَّر بعمر كراهة لابنته عندما

قال ما قال، وكذا لا يُتصوّر بعليّ كراهةً لأُمّنا عائشة عندما  
قال ما قال، بل كلّ ينطلق من محبة النبي صلّى الله عليه وسلم،

ومن تعظيم قدره، وتقديمه على كلّ من عداه، مهما علت منزلته وسمت مكانته.

**الفائدة الثّانية :** قول عليّ : ( واسأل الجارية تصدقك ).

إشارة إلى علمه بأنّ النبي صلّى الله عليه وسلم يعلم فضل أمّنا عائشة، فدعاها إلى  
نفي هذا الحزن المرّ بالاستماع لمن تكون معها، وتطلّع على خبيء أمرها، وهي  
جاريته التي تقوم بشأنها وتخدمها.

فلو كان بعليّ سوء ظنّ، لاكتفى بالإشارة بالفراق، وأنّ الله لم يضيق عليه واسعاً،  
بل ولأعاد وزاد في ذلك، وجمع له أسبابه، وألحّ في الحديث عنه . ولكنّه ترك  
هذا إلى الثاني، وجاءت الجارية فشهدت بالخير، وأثنت على أمّنا بما هي أهله،  
فطابت نفس النبي صلّى الله عليه وسلم، وطابت مشورة عليّ رضي الله عنه.

إذن، فلم يكن ما أشار به عليّ طعنًا في عائشة رضي الله عنها، وحاشاه أن يكون  
منه ذلك، فلا يصحّ تمسُّك الشيعة به على افتراءاتهم.

**ويمكن أن نلخص موقف النبي صلّى الله عليه وسلم في الآتي:**

- 1- استلبت النبي صلّى الله عليه وسلم الوحي شهرًا، لم يوح إليه شيء في شأن  
أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان حينها انتشار أصحابه في فراقها.
- 2- استوثق عن حال عائشة رضي الله عنها من مولاتها بريرة، فلم تذكر عنها إلا

نومها عن العجين؛ لصغر سنّها .

3- خطب النَّاسِ يستعذرهم من أذى كيدِ عدوِّ الله المنافقِ ابنِ سلول.

4- ذهب إلى عائشة رضي الله عنها في بيت أبيها، ووعظها وذكرها بالله،

وأخبرها أنّها إن كانت بريئة فسيبرئها الله .

5- لم يخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ،

ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ قَالَهَا: (يا عائشة أمّا الله فقد برّأك) .

**خامساً : موقف الصحابة رضي الله عنهم :**

شاء الله تعالى لحكمة بالغة أن تقع هذه الفتنة؛ ابتلاءً وامتحاناً، وكان جملة

الصحابة رضي الله عنهم سلّموا من القول في عائشة رضي الله عنها، وقد ذكرهم

الله تعالى في قوله تعالى : ( لولا إذ سمعته ظن المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم

خيراً .... هذا إفاك مبين )

وتكلّم بكلام أهل الإفك ثلاثة من الصحابة، هم : حسان ابن ثابت،

ومسطح بن أثاثة، وحنّانة بنت جحش، فجلد هؤلاء الثلاثة- المؤمنون

الصادقون - رضي الله عنهم، تطهيراً لهم وتكفيراً، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلم : (ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور

**سادساً : لِمَ لَمْ يُحَدِّدِ الْمَنَافِقُ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَأَقِيمَ الْحُدَّ عَلَى الثَّلَاثَةِ؟**

**والجواب :** أنّ في ذلك عدة أقوال :

ف قيل : لأنَّ الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلاً لذلك،  
وقيل : إنَّه كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه، ويخرجه في قوالب من لا يُنسب  
إليه، وقيل : الحدُّ لا يثبت إلا بالإقرار أو ببينة، وهو لم يقرَّ بالقذف، ولا شهد به  
عليه أحد، فإنَّه إنَّما كان يذكره بين أصحابه، ولم يشهدوا عليه،  
ولم يكن يذكره بين المؤمنين، وقيل : حدُّ القذف حقُّ الأدمي،  
لا يُستوفى إلا بمطالبتة، وإن قيل : إنَّه حقُّ الله، فلا بدَّ من  
مطالبة المقدوف، وعائشة لم تطالب به ابن أبي،  
وقيل : بل ترك حدَّه لمصلحة هي أعظم من إقامته،  
كما ترك قتله مع ظهور نفاقه، وتكلمه بما يوجب قتله مراراً،  
وهي تأليف قومه، وعدم تنفيرهم عن الإسلام،  
فإنَّه كان مطاعاً فيهم، رئيساً عليهم، فلم تؤمن إثارة الفتنة في حدَّه، ولعلَّه ترك  
لهذه الوجوه كلها .

سابعاً : ما الفرق بين كلام عبد الله بن أبي المنافق والصحابة الذين تكلموا في  
عائشة؟ ولم يستعذر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة كما استعذر من عبد الله  
بن أبي؟

**والجواب :** قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( الفرق بين ابن أبي وغيره  
ممن تكلم في شأن عائشة، أنه كان يقصد بالكلام فيها عيب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، والطعن عليه، وإلحاق العار به، ويتكلم بكلام ينتقصه به، فذلك  
قالوا: نقتله . بخلاف حسان ومسطح وحنة؛ فإنهم لم يقصدوا ذلك، ولم يتكلموا  
بما يدلُّ على ذلك؛ ولهذا إنَّما استعذر النبي صلى الله عليه وسلم من ابن أبي  
دون غيره ).

**المبحث الثاني :**

تأملات ووقفات مع أم المؤمنين ووقفة عقلية مع سلوكها

**المطلب الأول :** تأملات ووقفات مع أم المؤمنين

عليه من نبل الأخلاق وشرف النفس؛ إذ كانت مع صلاحها رقيقة القلب، نقية السريرة، يصدق فيها قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفة أهل الجنة: (يدخل الجنة أقوامٌ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير)

**ويدلُّ على هذا أمورٌ عدَّة في هذا الحديث الجليل:**

**1-** فما هي يسقط منها عقد ضئيل القيمة، فتتأخر بحثًا عنه، فكان سلوكها عنوانه نقاء القلب، وسلامة الصدر، وما كان يخطر ببالها أيُّ شيء، حتَّى كان ما كان، من أهل الإفك والبهتان.

**2-** فراغها من حديث النَّاسِ، وتلقَّف الأخبار، فلم تكن سمَّعةً للنميمة، ولا خائضةً في الغيبة.

**3-** شهادة الخادمة لها بالنقاء وكمال الخلق، وبراعة القلب، وليس فيها من عيب سوى نومها عن عجين البيت حتَّى تأتي الداجن، فتأكل العجين، وهذا من المدح الرفيع، كقول النابغة مادحًا:

**ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سُوِّفَهم**

**بهنَّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ**

**4-** دخولها المدينة في هودجها، وهي لا تظنُّ أن يبلغ بعض النَّاسِ السرَّ أن يقولوا في تلك البريئة الطَّيبة ما يقولون، حتَّى إنَّها لمَّ علمت بعد ذلك، قالت: (فجئتُ أبويَّ فقلتُ لأُمِّي: يا أُمَّتاه ما يتحدَّث النَّاسُ؟ قالت: يا بنية، هوَّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأةً قطُّ وضيئةً عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائرُ،



إلا كثرن عليها ، قالت :فقلت سبحان الله، أو لقد تحدّث النَّاسُ بهذا؟) .  
استنكرت تلك الطيّبة النبيلة أن يتهاوى بعض النَّاسِ في مثل هذا القول الخبيث. وقد أشارت الآيات إلى هذه الصفة في أمنا رضي الله عنها، في قوله تعالى:

( إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) ) النور

والغافلات ها هنا تعني : ( السليمات الصدور ، النقيّات القلوب ، اللّتي ليس فيهنّ دهاء ولا مكر )، وكذا كانت أمنا رضي الله عنها.  
**5-** ردّها غيبة مسطح، وقد خاض فيها، عندما أساءت أم مسطح القول فيه، وسكوتها عن مشاركتها القول بعد أن علمت ما اشترك فيه من ترديد ما قاله المنافقون . ولو كانت – وحاشاها - ذات قلب قاس، لتكلّمت بالغضب العارم والقول الغليظ ؛ انتصاراً لنفسها، وحين الانتصار يُدرج ما يقوله المرء -وإن كان غليظاً - في باب الاعتذار، فكيف بما يمسّ كيان المرأة وشرفها !؟

**6-** شهادتها لأمنا زينب رضي الله عنها بالفضل والديانة والورع، وهذا من طهارة قلبها ونقاء نفسها؛ حيث تكلمت بالثناء المضيء عن جارتها، مع ما كان بينهما من منافسة في تحصيل الفضائل، وتلمّس أسباب القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قولة الصدق الطاهر، عن جارتها أمنا زينب رضي الله عنها : (وهي التي كانت تُساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع) .

وثناؤها على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وبيانها لصلاحه، وأن ما كان عليه إنما هو على سبيل الحميّة والتعصّب، لا قدحاً في إيمانه، ولا تنقُصاً من قدره، فقالت: (فقام سعد بن عبادة، وهو سيّد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميّة) . وهذا لا يكون إلا من نفسٍ شريفةٍ فاضلة.

7- ليس في الحديث كلُّه غضبةٌ للنَّفْسِ بكلمةٍ نابية، ولا بقول جارح.

8- رقة قلبها رضي الله عنها؛ إذ كانت تحسُّ ذلك الفلق الخفيَّ من تغيب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحزنه الَّذِي منع عنها ذلك المعهود من لطفه وحنانه عندما كانت تمرض . ولكنها أسرَّت هذا الحزن الرقيق في قلبها، واكتفت بذلك السؤال النفسي الَّذِي لا يُعبِّر عنه لسانٌ بكلام . وهذا الحزن إنّما ينبعث من قلب المحبِّ الَّذِي تتكدَّر نفسه لتغيب مَنْ يحبُّ في سلوكه معه، ولكنه يضر حياء الحزين في عدم التصريح بما في قلبه انتظاراً لإقبال مَنْ يحبُّ عليه، حتَّى يكون ذلك أبهج للنَّفْسِ والقلب معاً . وهكذا كانت أمنا؛ حياءً ونبلاً وشرف نفس، حتَّى مع أحبِّ وأجلِّ النَّاسِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

9- كان في ازدياد المرض على أمنا الصديقة عند سماعها ما قال أهل الإفك فيها، دليلٌ كبير على شرف هذه النفس . فإنَّ النفس كلما كانت طاهرة صافية، كلما كان وقع قول السوء فيها أليماً، وإنَّما تعبر تلك الكلمات القاسية بغير النفوس الشريفة، فلا تحدث عندها ألم؛ لقسوة القلب وغلظ الطبع . ولذا كان الهَمُّ بادياً على وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يبين في منطقه وسلوكه هذا الأسف الحزين، لما يقال عن أحبِّ النَّاسِ إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولقد صحب هذا المرض الَّذِي ألمَّ بجسد الصديقة دمعٌ لا يكاد يتوقف من أثر الإفك، وشدة الصدمة، ووقع الألم في النفس ودويّه، حتَّى لتقول عند علمها بما قيل: ( فبكيتُ تلك الليلة حتَّى أصبحتُ لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، حتَّى أصبحتُ أبكي )، ثمَّ تقول من بعدُ: ( فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنومٍ، ولا يرقأ لي دمعٌ، يظنُّان أنَّ البكاء فلقٌ كبدي، قالت : فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي ) .

10- كان في ذهول أمنا رضي الله عنها بعد الَّذِي قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد انقطع عن الكلام إليها، والحديث معها شهراً كاملاً، فكب عليها أن يكون بدء الحديث إليها كلاماً ظاهره الحياد، وترك أمر

براءتها لرب العالمين، ودعوتها إن كان وقع منها ما قيل  
وحاشاها - للتوبة والاستغفار . كان في هذا الذهول المفاجئ  
الذي أسكت عينيها عن الدمع، ولسانها عن الكلام، دليل  
مُبين على فراغ نفسها من هذا الذي رُميت به، ولم يكن يخطر  
لها على بال، ولا يدور في خيال.

فإنَّ المفاجأة تدلُّ على نفي العلم السابق بما فاجأ الإنسان، وخلوَّ ذهنه منه، وأنَّ  
ما وقع له لم يكن ليتوقعه، ممَّا أشعر أُمَّنا بالعجز عن تحمُّل سماع مثل هذا الحيات  
من فم النبي صلَّى الله عليه وسلم، والذي تعلم أنه يعلم براءتها يقيناً بلا شكَّ.  
فأمسكت عن البكاء، وقد أحسَّت أنَّ حزنها أوسع من هذا الدمع، وهي تقول  
عن ذلك: ( فلَمَّا قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مقالته قلَّص دمعِي حتَّى  
ما أحسُّ منه قطرةً )! ثمَّ التفتت إلى أبيها وأُمَّها ليدفعا عنها ما قيل، فأمسكا،  
فازداد الكرب على النَّفس المكلومة، وأحسَّت أنَّ لا بدَّ من كلمةٍ، وقد ضاقت عليها  
الأرض، وضاقت عليها صدرها بما فيه من همٍّ وحزن، وضاقت عيناها بدمعها، فلم  
تجد إلا ربَّ العالمين تستعينه، وتشكو بثَّها وحزنها إليه، تقول رضي الله عنها:  
( فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثة السنِّ لا أقرأ كثيراً من القرآن : إنِّي والله لقد علمتُ  
لقد سمعتم هذا الحديث، حتَّى استقرَّ في أنفسكم وصدَّقتم به، فلئن قلتُ لكم :  
إنِّي بريئةٌ، والله يعلم أنَّي بريئةٌ، لا تُصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمرٍ،  
والله يعلم أنَّي منه بريئةٌ لتُصدِّقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف،  
قال: ( فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ َ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ) ولا ينطق بهذا الكلام إلا  
لسان

موصول بقلب نقي، أثقله أن يقال ما لم يخطر له ببال يوماً ما،  
فضلاً عن أن يتورط فيه.

11- على الرغم من أنَّ عائشة الصَّديقة أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها لها من الفضل

والحظوة والمكانة عند الله، وعند رسوله، وعند المؤمنين ما لها، إلا أنها لم تَرُكَن لشيء من هذا، وتواضعت لربها، وافتقرت إليه، لا ترى لنفسها - وهي في هذه السن الصغيرة ( حيث كان لها من العمر أربع عشرة سنة ) شأنًا .

فعائشة رضي الله عنها، وهي في تلك السن الصغيرة، يظهر بجلاء ما كانت عليه من هضم للنفس، وتواضع للربِّ تبارك وتعالى، وحسن الظنِّ والثقة به، وذلك عندما تقول عن نفسها: ( وأنا حينئذٍ أعلم أنني بريئة، وأنَّ الله مبرئني ببراءتي، ولكن والله ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأنِي وحيًا يتلى، ولشأنِي في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم رؤيا يبرئني الله بها ).

ولذا كان الفرج أقرب إليها مما تأمل، وكان أكبر، وأكرم، وأعظم أثرًا، وأجلَّ قدرًا مما تتوقع؛ إذ يُوحى ربُّ العالمين لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيات في براءتها، تُتلى وتقرأ وتحفظ في الصدور والسطور، ويمتدُّ هديها الخالد عبر الأزمنة والأمكنة والعوالم كلِّها، تشهد بطهارة أمنا المباركة، بقول أحكم الحاكمين وربِّ العالمين .

**12- إخلاصها التوحيد لربِّ العالمين؛ لتمام صدقها وسلامة قلبها؛**  
حيث لم تتوجَّه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما حمدت رب العالمين تبارك وتعالى، حمدًا خالصًا من الالتفات لأحد من المخلوقين، نقيًا من رؤية النفس، فلمَّا قالوا لها : قومي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت :

( لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل ) ، إخلاصًا لله في التوحيد، ومعاتبه محبة للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: ( إنما قالت ذلك إبدلاً، كما يدلُّ الحبيب علي حبيبه ).

ويُعلِّق الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله على موقف أمنا عائشة هذا، بعد أن حُبس الوحي عن رسول الله شهرًا في هذا الأمر، مبينًا الحكمة من ذلك، قائلاً: ( ولنتمَّ العبودية المرادة من الصَّدِّيقَة وأبويها، وتتمَّ نعمة الله عليهم، ولتستندَّ

الفاقة والرغبة منها ومن أبايها، والافتقار إلى الله، والذلُّ له، وحسن الظنِّ به، والرجاء له، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصر والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وقت هذا المقام حقَّه لما قال لها أبواها: قومي إليه . وقد أنزل الله عليه براءتها، فقالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي). وقد سكت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطييباً لخاطرها، ورعاية لما مسَّ قلبها وآلمها، ووجهه مشرقٌ بالفرحة؛ لتبرئة ربِّ العالمين لزوجته الصَّديقة رضي الله عنها.

## المطلب الثاني: وقفة عقلية مع سلوك أم المؤمنين

وهاهنا وقفة لدفع الإفك باعتماد النظر العقلي المجرد في سلوك أمنا الصَّديقة رضي الله عنها، حتَّى دون النظر في فضائلها، ومنزلتها في كلام ربِّ العالمين تبارك وتعالى، ولا في حديث خليته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنجد الكلام في نقاط موجزة، تعتمد سلوك أمنا قاعدة بذاته، لدفع الريبة والإفك عنها؛ حتَّى ندلَّ دلالة قاطعة أنَّ هذا السلوك ليس سلوك أهل الرِّيب، وإنما هو سلوك الأصفياء الأنقياء.

**أولاً:** كان خروج أمنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَّق ما جرت به سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإقراع بين زوجاته عند خروجه مسافراً، فأيتهن خرج سهمها خرجت معه، فلم يكن من أمنا إعداد للخروج، ولا تدبير له، وإنما هي سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهنَّ . وأهل الرِّيب يعدُّون العدة، ويجهزون

أنفسهم بالتدبير فيما بينهم، وليس هذا بحاصل هنا.

**ثانياً :** لم يكن لتأخر أمنا عن الجيش قصداً أو إرادة، إنما هي حاجة الإنسان التي تطرأ عليه فيذهب لقضائها، ولو كان منها الريب لم يكن رجوعها لنفس مكانها، وإنما كانت تنأى بعيداً؛ لأنَّ الرجوع لنفس المكان مَظِنَّة أن يرجع إليها أحد، لاسيما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان يأنس إليها، ويسايرها في الطريق .

وليس هنالك مريبٌ يُضمَر في نفسه الريبة، وهو يقصد أن يكون بمكان يسهل وصول النَّاس إليه، فإنَّ هذا ممَّا يفسد على أهل الريب تدبيرهم .

فكان في رجوعها إلى مكانها الذي غادرته دليلٌ عملي على سلامة القصد وخلص النية من أقوال أهل الإفك .فهي تقول : ( فأمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ ) .

**ثالثاً :** رجوع أمنا في نحر الظهيرة، أمام أعين الناس، وتحت ضوء الشمس، لا تستتر بليل، ولا تختبئ بريبة، وإنما جاءت القوم يقود زمام ناقتها صفوان بن معطل، والشمس متوهجة في الأفق .وأهل الريب يتخيرون هدأة الليل، وستر الظلام يتخفون فيه، ويتأخرون بعيداً عن أعين النَّاس؛ كي لا يراهم أحد، وهم عائدون.

وإذا صحَّ هذا عقلً - وهو صحيح - فإنَّ دخول أمنا في نحر الظهيرة، منطل لقول كلِّ ذي نفس خبيثة شريرة، وقد كان يمكن لغيرها إن كان مريباً أن يتعلل، ويتسبب بما يؤخره ليل، فالرجوع في النهار بل في نحر الظهيرة دليل ساطع على البراءة، وسلامة النية.

**رابعًا :** لم يكن تأخر صفوان رضي الله عنه شيئًا استثنائيًا في هذه الغزوة، بل كان هذا حاله، يكون في الساقاة- مؤخرًا الجيش -يتفقد حال من يتخلف في سيره، أو يُرجع إلى أصحاب الأمتعة ما يجده ساقطًا منهم عادةً في الطريق، وهم لا يشعرون. يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : ( ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان، ولفظه: (سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقاة، فكان إذا رحل الناس قام يُصلي، ثم أتبعهم، فمن سقط له شيء أتاه به . وفي حديث أبي هريرة : وكان صفوان يتخلف عن الناس، فيصيب القدح<sup>(1)</sup> والجراب<sup>(2)</sup> والإداوة<sup>(3)</sup> ).

إذا فهي عادة يعلمها الكلُّ عنه، ويستطيع أيُّ صحابي في الجيش أن يدرك صفوان ويلحق به عند تخلفه عن الجيش، فلم يكن هذا شأنًا سرّيًا، ولا فعلًا استثنائيًا . وصاحب الريب لا يسير حسب ما اعتاد الناس منه، بل يفارق ما عرفوه منه و ألفوه، ويلتوي في سلوكه ويتخفي، حتى يُحقّق ما يريد . وهذا منتفٍ في حقّ صفوان رضي الله عنه، فبطلت فرية الكذّابين.

(1) القدح :الذي يشرب فيه.

(2) الجراب :وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس.

(3) الإداوة :إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

**خامسًا :** عادة أهل الريب، التوجُّس والقلق، وملاحقة النَّاس بالحديث إليهم، وتتبع الخبر، واستراق السمع، وتتابع الأسئلة القلقة : هل عرف أحد؟ هل كان كذا؟ ماذا قيل؟!!

ولم يكن هذا من شأن أُمَّنا رضي الله عنها، بل عادت إلى بيتها مصحوبة ببراءة النفس وطهارة القلب، مصابة بوعكة ألزمتها البيت، فلم نسمع أنّها سألت عن شيء لم تعلمه، ولا تتبعت خبراً، ولا أظهرت توجُّساً وخوفاً . بل كلُّ الذي يملأ عليها فكرها حزناً وألمً هو غياب اللُّطف النبوي الرحيم عنها عندما تمرض .

هذا وحده هو الذي كان يشغلها، فتقول : (لا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يرييني في وجعي، أنّي لا أعرف من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى، إنّما يدخل عليّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيسلم، ثمّ يقول : كيف تيكم ؟ ثمّ ينصرف، فذاك الذي يرييني، ولا أشعر بالشرِّ حتّى خرجت بعدما نَقَهْتَ ) .

لا تشعر بالشرِّ، ولا تحسُّ به؛ لأنّها لم تفعله، ولم تقترب منه أصلاً، ولا يُحسُّ الشرُّ، ويعرف وقوعه أحدٌ أسرع من الذي وقع فيه ! لكنّ أُمَّنا ما علمت شيئاً من ذلك، ولا عرفته، إلّا قدراً، ولم نرَ في حديثها حرفاً يُنبئ عن خوفٍ مكتوم.

**سادساً :** كان في امتناع أُمَّنا عن القيام إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد نزول براءتها، وغضبها العاتب المحب، دليلٌ لأهل البصيرة بأنّ هذا سلوك من لم يقع منه ذلك الإفك .

فإنّ الذي يتورّط في الإفك لا يزال ينتهز الفرصة تلوح له؛ ليهزول معلماً فرحاً بانصراف التُّهمة عنه ظاهراً، بينما الحرُّ النبيل إذا ما وقع عليه الظلم، ومسه الأذى في أخصّ ما يمسُّ به الإنسان - وهو عرضه - ثمّ جاءت البراءة، لا يسرع بالهرولة فرحاً، وإنّما يقوم وقد أثقله الجرح الذي مسّه؛ لا تستخفُّه نشوة البراءة فتنسيه مرارة الأذى، بل يظلُّ معه الألم زمناً حتّى يهدأ ويسكن .

فغضب أُمَّنا النبيل، وامتناعها تدلُّلاً وحبّاً وعتاباً، لا يخرج أبداً من نفس قد



كسرها ذلُّ المعصية، وإنما يخرج من نفس شريفة، قد آذاها وقوع أهل الإفك في عرضها، فلم تستطع أن تمسك نفسها من الغضب، ولو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد علم منها ذلك، واتسع صدره لذلك؛ لأنه يعلم أن هذا الغضب من معدن نفيس تنتمي إليه هذه الصديقة الطاهرة رضي الله عنها، و (الناس معادن) كما قال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم .

هذه النقاط التي ذكرناها استنباطات عقلية من سلوك أمنا، ودلالاته النفسية على طهارتها وبراءتها رضي الله عنها؛ إذ كان سلوكها وحده كافياً في تبرئتها مما خاض فيه أهل الإفك، فكيف وقد تنزلت الآيات المباركات في تبرئتها، وتزكيتها، والدفاع عنها؟! ولو توقّف أصحاب الإفك، ومن تدينوا بالطعن في أمنا بعقولهم، متدبرين وواعين، لأجم الواحد منهم صريحُ العقل عن النطق بما يبطله العقل السويُّ المؤمن، فضلاً عن مخالفته للوحي المعصوم، وللإيمان القويم .

يقول الأستاذ العقاد رحمه الله: ( وفي وسع القارئ أن يعرف قيمة هذه الوشاية من نظرة واحدة، فهي على التحقيق وشاية لا قيمة لها عند منصف، يلمس من ورائها تربة الكيد والوقيعه التي نبتت فيها؛ إذ هي تربة وبيئة، تنضح بسخائم الخصومة الدينية والسياسية، ومساوي الخبث والكذب والنفاق. وخلق بها أن تبعث الشكَّ في كلِّ حديث ينبت بين طياتها، ولو زعموا له من الأسانيد والشبهات أضعاف ما زعموا لهذه الوشاية الواهية . وليس لها من سند ولا شبهة، إلا أن السيدة عائشة تأخرت في الطريق هنيئة حين تحرَّك العسكر على حين فرارهم، وقد كانت الرحلة كلها كثيرة المفاجآت في مواعيد النزول والرحيل .

تلك شبهة لا تكفي للشكِّ في امرأة من عامَّة المسلمين الخارجين للجهاد في حضرة نبي الإسلام؛ إذ لو كانت كلُّ امرأة تتأخر في

الطريق تُؤخَذ بالتهمة في دينها وعرضها، لكانت التُّهم في  
الأعراض أهون شيء يخطر على بال .

بل لو تأخّرت كلُّ امرأة في الركب غير السيدة عائشة، لجاز أن تلحق بها شبهة  
من هذا التأخير؛ لأنَّ الركب لم تكن فيه امرأة غيرها يهابها المُوكلون بهودجها أن  
ينادوها ليتأكدوا من وجودها، ولم تكن فيه امرأة أخرى تهاب الرقبة من جيش  
المسلمين كما تهابها، وهي زوجة النبي، وبنت الصّدِّيق، وقد كان أبوها يحمل  
راية المهاجرين في تلك الغزوة.

وعلى الذي يقبل وشاية كتلك الوشاية الواهية، أن يروّض عقله على تصديق أمور  
كثيرة لا موجب لتصديقها؛ لأنَّا تفتقر إلى كلّ دليل، والأدلة على ما يناقضها  
كثير. عليه أن يُصدّق أنّ صفوان بن المعطلّ كان رجلاً لا يُؤمن بالنّبي، ولا  
بأحكام الإسلام.

وأن يصدّق أنّ السيدة عائشة كانت - وهي زوج النبي - لا تُؤمن به، ولا  
تعمل بدينه! ولا دليل على هذا ولا ذاك .

بل الأدلة على إيمان صفوان، وإيمان عائشة تجري في كلّ سياق وردت لهما  
سيرة فيه.

فصفوان كان مسلماً غيورًا ... وقد حضر الغزوات، ومات شهيدًا، ولم يُذكر  
بسوء قط .

والسيّدة عائشة آمنت بكلّ كلمة قالها النبي، وحفظتها حفظ من  
يتبرّك بها، ولا يغفل عنها...

ويبقى على من يقبل هذه الوشاية الواهية أن يسأل نفسه بعد هذا : كيف نشأت  
علاقة صفوان المزعومة؟ أفي تلك الليلة بعينها؟ فكيف اجترأ الرجل على مفاتحة  
أمّ المؤمنين، وهم يتهيّبون المناداة عليها في هودجها؟

بل كيف تخاطر له هذه المفاتحة على بال، وهو لا يشكُّ في إيمانها بزوجها، وليس له علم قبل ذلك بخبيئة صدرها؟ وإذا اجترأ هذا الاجتراء هوساً منه، فكيف يُصدِّق العقل أنَّ امرأة النَّبي و بنت الصِّديق تكون هكذا لُقطة لأوَّل لاقط يصادفها؟ إنَّ التي تكون كذلك لا يخفى سرُّها حتَّى يكشفه حديث الإفك، ويقتصر الحديث فيه على صفوان.

أمَّا إن كانت العلاقة المزعومة قبل ذلك، فكيف خفيت بين الضرائر، والحساد، وقالة السوء من المنافقين؟ وما أغناهما إذن عن المجازفة في الطريق، وعن الكارثة التي تنكشف للجيش كلُّه في نحر الظهر؟ كلُّ ذلك سخف لا يقبله العقل...).

### المبحث الثالث :

#### شناعات الرافضة في أمنا العفيفة

نزل القرآن الحريم ببراءة عائشه رضي الله عنها، واهيم الحدُّ على مَنْ تكلم فيها بالإفك، لكن ما زالت الرافضة تحنق على عائشة وبيهتونها، ويتمنون رجوعها لجلدها، والانتقام منها، قبَّحهم الله، ففي (حق اليقين في معرفة أصول الدين) لعبد الله شبر الشيعي: ( روى الصدوق في (العلل) عن الباقر (ع)، قال: لو قد قام قائمنا، لقد رُدَّت إليه الحميراء، حتَّى يجلدها الحدَّ، وحتى ينتقم لابنة محمَّد فاطمة منها ).

ومع أنّ قذف عائشة كفر بالإجماع، إلا أنّك تراهم يرجفون بما برّأها الله منه في كتابه، وبهذا تعلم أنّ ما فاه به بعض الرافضة الحانقين الحاقدين قريباً هو معتقدهم الذي يدينون به في أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، غير أنّ منهم من يُبطن ذلك تقيّة، لكنّ الأمر كما قال زهير بن أبي سلمى :

**ومهما تكن عند امرئ من خليقة  
وإن خالها تخفى على الناس تعلم**

لقد زعمت طائفة منهم أنّ آيات الإفك نزلت في عائشة، ولكن ليس لتبرئتها، بل للطعن فيها، وتبرئة مارية أمّ إبراهيم عليه السلام من طعن عائشة بها!

روى المجلسي في (بحار الأنوار) هذه الرواية المفتراة، قائلاً : حدّثنا : محمد بن جعفر، قال : حدّثنا : محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال : حدّثني عبد الله بن بكير، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : (لما هلك إبراهيم ابن رسول الله (ص) حزن عليه رسول الله (ص) حزناً شديداً، فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح ! فبعث رسول الله (ص) علياً (ع)، وأمره بقتله، فذهب علي (ع) إليه، ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي (ع) باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلمّا رأى علياً عرف في وجهه الشرّ، فأدبر راجعاً، ولم يفتح الباب، فوثب علي (ع) على الحائط، ونزل إلى البستان، وأتبعه، وولّى جريح مدبراً، فلمّا خشي أن يرهقه سعد في نخلة، وصعد علي (ع) في إثره، فلمّا دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا له ما للنساء، فانصرف علي (ع) إلى النبي (ص)، فقال : يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى أم ألبت ؟ قال : لا، بل اثبت . قال : والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال، وما له ما للنساء . فقال : الحمد لله الذي صرف عنا سوء أهل البيت)

يقول المفيد معلقاً على هذا الخبر: (خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبر صحيح مسلم عند الشيعة).

فها هي الفرية الأثيمة المختلقة من كتبهم، مصحوبة بتوثيق شيخ الطائفة ومرجعهم، يصرفون آيات الإفك التي نزلت في المنافقين تهديداً ووعيداً إلى أم المؤمنين عائشة، باعتبارها هي التي افترت هذا الإفك عن مارية، وأن مارية هي التي برأها الله رب العالمين من هذه التهمة !

وهذا تناقله جمع منهم، مسطوراً في كتبهم، يعتقدونه بقلوبهم وألسنتهم، وقد أوسعوا أم المؤمنين طعناً مسموماً، وجعلوا كل رذيلة مستقبحة ملتصقة بها، رضي الله عنها.

وامتدّ طعنهم إلى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزعموا أنه كان يعلم خيانتها، ويسكت على ذلك، حتى يتم المهدي صاحب الزمان الأمر، ويُقيم الحد على عائشة في قبرها !

قال شيخ مفسري الشيعة القمي في قوله تعالى :  
( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (10) )

: ( والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة، وليُقيم الحد على عائشة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان : ( لا يحلُّ لك أن تخرجي من غير محرم، فزوَّجت نفسها من طلحة ).

وروا عن محمد الباقر أنه قال : ( أما لو قام قائمنا رُدَّت الحميراء - أي : أم

المؤمنين عائشة الصّديقة رضي الله عنها - حتّى يجلدّها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمّد صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها، قيل : ولم يجلدّها؟ قال : فريتها على أمّ إبراهيم . قيل : فكيف أخّره الله للقائم ( ع ) ؟ قال : إنّ الله بعث محمداً صلّى الله عليه وآله رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة ) .

وقد خرج القائلون بذلك عن إجماع المسلمين، وكذبوا صريح القرآن، وطعنوا في عرض النبي صلّى الله عليه وسلم، حتّى صاروا عبئاً على الإسلام وأهله، وفتنةً للذين كفروا، فما تسلّل طاعن إلى الإسلام بمثل ذلك الإفك الذي افتراه أولئك المجترئون على رب العالمين . فهذا الحديث باطل باطل، إسناده فيه سبعة رجال ليس في واحد منهم جرح أو تعديل، ومنه من لم نعثر عليه أبداً، فلا حجة في ظلمات بعضها فوق بعض .

وقد سلّم الله أهل السنّة من هذا الشرّ، فهداهم إلى الحقّ، وكانوا أولى الناس بالنبي صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية - وعليه إجماع أهل التفسير من المسلمين، وهو اعتقادهم - أنّ الخيانة المقصودة هنا هي خيانة الدين، فقال:

( أما إنّّه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تُخبر النَّاس أنّه مجنونٌ، وكانت هذه تدلُّ على الأضياف . ثمّ قرأ:

**(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ )**

وقال أيضاً: ( ما بغت امرأة نبيّ قطُّ ) .

وهذا اعتقاد أهل السنة قاطبة، تكلم عنهم ابن عباس حكاية له، لا إنشاءً . وأمّا أمنا عائشة رضي الله عنها، فقد رمت المتكلمين في مارية رضي الله عنها بالإفك والزور، ودافعت عنها، وبرأتها من إفكهم، كما روى ذلك الحاكم عنها، قالت : (أهديت مارية إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ومعها ابن عمّ لها، قالت : فوقع عليها وقعةً فاستمّرت حاملاً، قالت : فعزلها عند ابن عمها، قالت : فقال أهل الإفك والزور : من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره . وكانت أمّه قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون ، فكان يُغذى بلبنها، فحسن طيبه لحمه، قالت عائشة رضي الله عنها : فدخل به على النبي صلّى الله عليه وسلم ذات

يوم، فقال: كيف ترين؟ فقلت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه، قال: ولا الشبه. قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شبيهاً. قالت: وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس، فقال لعلي: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته، قالت: فانطلق فإذا هو في حائطٍ على نخلةٍ يخترق رطباً، قال: فلما نظر إلى عليٍّ ومعه السيف استقبلته رعدةً، قال: فسقطت الخارقة، فإذا هو لم يخلق الله عزّ وجلّ له ما للرجال شيءٍ ممسوحٍ).

إنّ بذرة الخبث التي بذرها عدوُّ الله ابن سلول، ما كان يظنُّ مؤمناً رشيداً أنها ستتمو مثل هذا النمو القبيح على يد القوم، حتّى تجرّ الأفاكون، فتوسّعوا في الاختلاق والكذب، وتناسل الكذب السلولي، حتّى أعلنوا عن هذا القبح أمام الملأ، وسطّروا فيه صحائف الدّنس.

وقد أعاد وأبدى أحد المفترين في هذا الشأن، ونسب لأمتنا من الشناعات التي لا يتصوّر وقوعها من أخبث الناس، في لغة أعجمية، وبيان ركيك.

يقول الأثيم: إنّ تجويز وقوع الكفر أشنع من تجويز وقوع الزنا، فكيف قلت بوقوع الأول، وامتناع وقوع الثاني؟.

فيقال: ليس أسهل من مناقضة العقل عندما يُظلم القلب، فهل هذا التهافت صار حجة يتكئ عليها صاحب الفرية الأثيم؛ لتجويز وقوع الفاحشة من أمّ المؤمنين؟! إنّ من المقرر عقل أنّ النفوس تنزع مما يناقض الفطرة السوية، وتضيق به؛ لأنه شيء يجمع عليه كلُّ عقلاء الأديان، وهو ذلك الأصل الأخلاقي الذي لا ينخرم.

بينما قد لا تنزع النفوس في مجال الاختلاف العقدي والفكري، فهو لاختلاف الأذهان والأفهام والعقول. ولكن هذه العقول نفسها، مع اختلاف مشاربيها، قد تداركها، تجتمع جميعاً على أصل أخلاقي لا تخرج عنه، ومن شدّ عن هذا الأصل صار مستقبلاً مستهجناً عند كل ذي مروءةٍ أيّاً كان دينه.

فقد يسكن بجواري- ويصير أمراً مستساغاً- جارّ نصراني، أو بوذي، ولكني

لن أقبل برجل يمشي عرياناً في الشارع! مع أنّ الأول فاسد الاعتقاد،  
والثاني فاسد الأخلاق، لكنّ النفوس مجبولة على تعظيم حسن  
الخلق، ولو من مخالف في الديانة، واستقباح سوء الخلق  
ولو من موافق فيها.

ولم نسمع قطُّ أنّ صالحاً غيرٍ بكفرٍ واحدٍ من أهله، وإلا لكان التعبير لاحقاً  
بالخليل إبراهيم عليه السلام، فأبوه أزر كان عابداً للأصنام، وابن نوح كان كافراً،  
وأبو طالب مات كافراً، فهل لحق التعبير أحداً من أهل الخير؛ لوقوع الكفر من  
أقربائهم؟!!

بينما يكون منكرًا مستقبلاً في كلّ نفسٍ سويّةٍ أن يمس عرض الإنسان وشرفه،  
فيقال عنه أو عن أحدٍ من أهل بيته أنّه يَغشى الخنا، ويتلبّس بالفاحشة، فإنّ هذا  
هو العار الذي لا يُغفر، والمحنة التي لا تُمحي؛ لأنّ من كسرت أخلاقه،  
انهدمت صورته، وانكسرت قاعدة الإنسانية فيه، ألا وهي الخلق القويم!

ومن علم حال معصية آدم عليه السلام، علم صدق ما اتّفقت الفطر السويّة على  
استقباحه، فقد وقع منه العصيان عليه السلام بأكل الشجرة، ولكن حصل له  
الانزعاج الأشدّ، والضيق الأكيد، والحياء البالغ، عند بدو السوأة، فسارع هو وأمنا  
حواء عليهما السلام بتناول ما يستر سوءاتهما،

( فَذَلَّاهُمَا بَعْرُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ  
عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقٍ الْجَنَّةِ ۗ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ  
لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) )

لأنّ هذا هو الأصل الفطري الذي فطر الله ربّ العالمين عليه الناس،  
ولكنّ الفطرة إذا انتكست، وزاغ صاحبها عن الهدى، رأيت منه  
هذا الذي ترى.

وهي آية من ربّ العالمين مشهودة، وعادة من الله معلومة،  
أن يهتك ستر أولئك الطاعنين في حبيبة نبيه صلى الله عليه  
وسلم، وأن يُسلط عليهم ذاك الذي يؤذون به أولياء الله، وصفوته



من خلقه، من شيوع الأنكحة المحرّمة، والسوءات الأخلاقية الفاجرة، جزاءً وفاقاً للوقوع في عرض أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

-يقول الأئيم : طالما وقع بعض الناس في عائشة، وقالوا ما قالوا، فلا بد وأن يكون هناك شيء؛ لأنه لا دخان بدون نار!  
فيقال لهذا الأئيم : إن هذا من الفساد الذي يلزم قائله لوازم فاسدة خبيثة، فلو أن كل باطل وقع، وتداولته الألسنة، كان دليلاً على وقوع شيء منه؛ فإن من لوازم ذلك التسليم بما افتراه المفترون على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم كثرةٌ كثرة، والتسليم بما قالت النواصب في علي رضي الله عنه؛ فهم كثرةٌ كثرة، فإن قيل : أولئك قوم ضلّ لا تُقبل شهادتهم، ولا ما يفترون، قلنا : يلزمكم هناك ما يلزمكم هنا .

فإن قيل : ولكنّه بشهادتكم يا أهل السنة، فإنّ هناك من وقع في هذا القول من الصحابة، وحدّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين جلدة .  
قلنا : فرق بين من أنشأ القول ابتداءً، وبين من قاله على سبيل التريّد، لا على سبيل الجزم المتيقن . وأيضاً : فإننا لا نقول بعصمة أحد من الصحابة أن يقع في الخطأ، أو يتلبّس بالمعصية يتوب منها، ولا يوافق عليها.

وأيضاً : فما احتجاجكم إن احتججتم إلا بقول منافق معلوم النفاق، من شيعة ابن سلول، أو بمن لا تصحّ ديانته لديكم في اعتقادكم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كفرتموهم، وقتلتم برّدتهم، فمتى صارت أقوالهم حجّة لديكم؛ لتستدلّوا بها على وقوع الإفك؟!

نسأل الله العافية من الضلال، والهداية للرشد، والبعد عن مهلوي الفتن، ومن اتع الهلاك!

**وبعد ؛**

فهذه قصة الإفك، وبعض توابعها في كتب القوم، على سبيل الإيجاز الذي يُناسب المقام، وإلا فلهم إفك عريض، ولكن لعل فيما مرّ بنا كفاية وغنية، والله

تعالى هو الجواد الكريم، له المنّة والفضل وحده.

### المبحث الرابع :

الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والحديثة  
**المطلب الأول:** الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك  
القديمة

لا تنك ان حادنه الإفك فيها من الفوائد والانار الإيجابية الحير، كيف لا قد  
أخبر الله تعالى أنّ فيها خيراً للمؤمنين، حيث قال :  
**(لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) .**  
فَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا؟ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًا؟  
فاقتضت حكمة الله أن يُخرج الخير من ثنايا الشرِّ، وكم من أمور ظاهرها الشرُّ

وهي تحمل في طياتها الخير الكثير، قال تعالى :  
( وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا  
شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216) البقرة

وقال :

( فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19) )

**الفوائد التي اختصت بها عائشة رضي الله عنها :**

**1- أن الله تعالى رفع درجاتها بالألأ يقطع عنها الأجر، ففي افتراء الحاقدين مزيد أجر لها، ومن عجيب حكمة الله أن هذا من فقها الذي قالته عندما أخبرت أن ناسًا يتناولون الصحابة، حتى أبا بكر وعمر، فقالت : ( ما تعجبون من هذا؟! انقطع عنهم العمل، فلم يحب الله أن يقطع عنهم الأجر ) ورؤي عن ابن مهدي أنه قال : ( لولا أن أكره أن يعصى الله، لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني ! أي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟! )!**

**2- ظهور فضيلتها في ابتلائها، فإن البلاء النازل على الأولياء خير .**

**3- ظهور منزلتها بأن أنزل الله تعالى فيها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة في براءتها. ولذلك كانت رضي الله عنها تفخر بأن الله برأها من فوق سبع سماوات؛ فلو لا هذا الابتلاء ما عرفت الأمة مكانة عائشة رضي الله عنها وأرضاها .**

**4- تبين مكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن اغتم لأمرها، وخطب الناس يستعذرهم في ابن سلول .**

**5- أن في ظهور الإفك وإذاعته خيرًا لها من كتمه؛ إذ لولا إظهارهم للإفك كان يجوز أن تبقى التهمة كامنة في صدور البعض، وعند الإظهار انكشف كذب القوم على مرّ الدهر .**

**6- الانتقام ممن رماها بالإفك.**

**7- بيان أن براءتها، وطهارة عرضها يتعلّق بمكانة الرسول**

صَلِّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الزمخشري: (ولو فليت القرآن كله، وفتشت عمّا أوعده من العصاة، لم ترَ الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفاك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام ما رُكب من ذلك، واستنطاق ما أقدم عليه - ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة، كلُّ واحد منها كافٍ في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القدفة ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنَّ أسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنَّه يُوفِّيهم جزاءهم الحقَّ الواجب الذي هم أهلُه، حتَّى يعلموا عند ذلك أنَّ الله هو الحقُّ المبين، فأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وأجمل، وأكَّد وكرَّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان، إلا ما هو دونه في الفضاة، وما ذاك إلا الأمر...

وبراً عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات، فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟ وما ذاك إلا لإظهار علوِّ منزلة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتنبيه على إنافة محلِّ سيّد ولد آدم، وخيرة الأوّلين والآخرين، وحجة الله على العالمين .  
ومن أراد أن يتحقّق عظمة شأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقدّم قدمه، وإحرازه لقصب السبق دون كلّ سابق، فليتلّق ذلك من آيات الإفاك، وليتأمّل كيف غضب الله في حرّمته، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابهِ).

**8- صيرورتها بحال تعلّق الكفر والإيمان بقدها ومدحها؛ فإنَّ الله تعالى لما نصَّ على كون تلك الواقعة إفاكاً، فإنَّ كلّ من يشكُّ فيه كان كافراً قطعاً، وهذه درجة عالية .**

**9-** بيان تعلُّقها بالله تعالى، ولجوتها إليه، وأنها حمدت الله تعالى حين برّأها، ولم تحمد أحدًا سواه.

بيان فضيلة الدّابّين عن عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر في فوائد الحديث: ( وفيه فضيلة قويّة لأمّ مسطح؛ لأنّها لم تحاب ولدها في وقوعه في حقّ عائشة، بل تعمّدت سبّه على ذلك ).

قلنا : فمحاباة الطاعنين في النّبي صلّى الله عليه وسلم، والطاعنين في أصحابه نقلة الدين، من رقة الديانة، وضعف الأمانة، فاللهم رحماك بالإسلام.

**11-** أنّها حظيت بوصف المبرّاة إلى يوم القيامة، وذلك من حكمة الله تعالى، ولذلك كان مسروق بن الأجدع إذا حدّث عنها يقول: ( حدّثني الصّدّيقة بنت الصّدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرّاة ). وكانت كنية مسروق رحمه الله ( أبو عائشة ).

**12-** بيان تواضعها، وأنّها كانت ترى أنّها أقل من أن يُنزل الله فيها قرآنًا.

وقد ذكر أهل العلم أمورًا كثيرة أخرى، ظهرت فيها الخيرية في هذه الحادثة، من أهمها ما يلي :

**أولاً :** الابتلاء، حيث ابتلى الله رسوله صلّى الله عليه وآله وسلم، كما ابتلى عائشة، وابتلى صفوان بن المُعطّل، فخرجوا من البلاء كالذهب الخالص، والابتلاء خير؛ لأنّ فيه رفع درجات، والجزاء والأجر العظيم لأُسرتي النبي صلّى الله عليه وسلم وأبي بكر الصّدّيق، على صبرهما، وقوّة تحمّلهما، وصدق إيمانهما. كذلك فإنّ في تأخّر الفرّج من الله امتحانًا وابتلاءً وتمحيصًا، حتّى يُظهر المؤمنين من المنافقين، وحتى تتعلّق قلوب المؤمنين به، وتنتظر فرجه.

قال ابن القيم بعد أن ذكر بعض الحكّم؛ كحسن الظنّ بالله، والافتقار إليه: ( فلو

أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة، وأنزل الوحي على الفور بذلك، لفاتت هذه الحكمة وأضعافها، بل أضعاف أضعافها).

**ثانياً :** أن المؤمنين تعلموا بسبب هذه الحادثة كثيراً من الآداب الإسلامية السامية، كالحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظن فيما بينهم، وتأديب الله لعباده المؤمنين أن يقيسوا الأمر على أنفسهم، كما في قوله تعالى:

( وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) )

كما ذكر ذلك غير واحد من المفسرين وكذلك ذب المسلم عن المسلم، خصوصاً من كان منهم من أهل الفضل.

وأيضاً : وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، كما في قوله تعالى:

( وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) )

وكذلك : النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، كما في قوله تعالى :  
( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا .... وأنتم لاتعلمون )

وأيضاً : الحث على النفقة على الأقارب، وإن أساؤوا، كما في قوله تعالى :

( وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلْيُعْفُوا ۗ وَلْيُصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) ) النور

**ثالثاً :** بيان فضل الله على المؤمنين، ورأفته بهم، كما في قوله تعالى:

( وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) )

وأيضاً : غيرته تعالى على عباده المؤمنين الصادقين، ودفاعه عنهم، وتهديده لمن

يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى :  
(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) )  
الآيات .

**رابعًا :** أن حادثة الإفك أثبتت بشريّة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه لا يعلم الغيب، حيث عاش الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك المحنة شهرًا كاملاً، وهو لا يعلم شيئاً عن حقيقة الأمر، بل صار يستشير، ويسأل أصحابه عن عائشة، وصدق الله حيث قال:

( قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ

مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۗ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188) )

وفي هذا ردُّ على الطوائف المبتدعة التي تقول: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بشراً، وتدّعي أيضاً أنه يعلم الغيب .

**خامساً :** أن هذه المحنة أظهرت المنافقين المندسّين في صفوف المؤمنين، فتأتي المحن وتأتي الفتن؛ لتظهر ما تُكُنُّه الصدور من نفاق، ولتظهر ما تُكُنُّه القلوب من حقد على الإسلام وأهله، فظهر النفاق، وظهرت عصابة النفاق.

**سادساً :** أن دعوة الإسلام- المنتمين لهذا الدين بإخلاص وصدق - مستهدفون ومعرّضون للاتّام، ولإشاعة الشائعات، وإلصاق التُّهم بهم؛ فالطعن في الأشراف والأطهار، هو سنة الناقمين الحاقدين، فهذه مريم بنت عمران رُميت في عرضها بهتاناً وزوراً، فبرأها الله من ذلك، قال تعالى:  
(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا  
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ (12) )

وكذلك يوسف عليه السلام، فإنه رُمي في عرضه فبرّاه الله تعالى من ذلك. وكم قرأنا، وكم سمعنا أنّ دعاةً صادقين، وعلماء أجلاء، اتّموا في أعراسهم، ولكن إرادة الله سبحانه وتعالى قاضية أن يُحصّ الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، فما يدور الزمان إلا ويبرّئ الله تعالى ساحة الأبرياء من أوليائه، ويأخذ الذين تولّوا كبر الإثم والجريمة أخذ عزيز مقتدر .

## المطلب الثاني : الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة

إنّ العصبة التي تناولت بيت النبوة الطاهر الكريم وشكّكت فيه، موجودة كما وجدت في زمان النبي صلّى الله عليه وسلم، فالى يومنا هذا نجد من يرمي أمّ المؤمنين عائشة بالفحش وغيره من الافتراءات، بعد أن برّأها الله من تلك التهم الكاذبة الملفقة، فعادوا إلى ما نهى الله عن العودة إليه

( يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) )

والهدف في السابق والحاضر واحد، وهو النيل من الإسلام، والطعن في أهله، ولكن الإفك الحديث أخطر، وأشد من القديم؛ لأنّه جاء بعد نزول القرآن بالبراءة، والنهي عن عدم العودة إليه، فأبى هؤلاء إلا أن يكذبوا بالقرآن، ويعودوا إلى ما نهى الله عنه.

فمع نزول البراءة من السماء، والثناء من الله، نجد أناساً امتلأت قلوبهم كفرًا ونفاقًا، وخبثًا، يُحرّفون الكلم عن مواضعه، ويطعنون في أشرف عرض وأشرف امرأة ! يفرّقون بذلك بين المسلمين، ويثيرون الفتنة بينهم، ويتجرّؤون على الله ورسوله، تحت ستار زعمهم محبة آل البيت عليهم السلام، وآل البيت منهم براء .

يُفسدون على الناس دينهم، وعقيدتهم، وإسلامهم.



وكما أنَّ حادثة الإفك في السابق جاءت وفي طيَّاتها الخير الكثير، فكذلك الإفك الحديث لم يخلُ من فوائد وآثار إيجابية، بل حوى الخير والبشرى، والفضل والبركة (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) فلمَّا ثارت الهجمة على أمنا عائشة رضي الله عنها، وتجدد الإفك من جديد، جاءت الفوائد، والآثار الطيبة مصاحبة لهذه الفتنة.

### وفيما يلي ذكر لأهم هذه الفوائد والآثار:

**أولاً :** من أعظم الخير في هذه الحادثة؛ ما تكشف للناس جميعاً من حقيقة دين هؤلاء الروافض وأخلاقهم، وما ظهر للجميع من قبح فعالهم، وسوء ما تخفيه قلوبهم من الحقد السافر على أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنَّ، وبان عداؤهم الذي يبطنونه لأهل السنة، وظهرت تقيتهم .

ونتج عنه الحدُّ من الانتشار الرافضي الذي يزحف شيئاً فشيئاً في أنحاء العالم؛ لجهل كثير من الناس بحالهم.

**ثانياً :** في هذه الحادثة رسالة صريحة إلى دعاة التقارب والتلميع لمذهب التشيع، فقد أتت على بنيانهم من القواعد، وبيَّنت فشل واستحالة ما يدعون إليه، وأنى لهم أن يجمعوا بين الحقِّ والباطل، وما مثلهم إلا كمثل من ينشد في الماء جذوة نار، أو من يطلب من السراب إرواءً لظمئه.

**ثالثاً :** من عظيم بركات هذه الحادثة؛ تداعي الكثير من علماء أهل السنة ودعاتهم إلى تبيان خطورة التشيع وسوء آثاره، وتوارد بعض وسائل الإعلام الهادفة من مواقع الإنترنت، والقنوات المتخصصة في فضح الرافضة توارداً محموداً على إنتاج الكثير من البحوث، والبرامج الوثائقية، التي تكشف ضلال التشيع وفساده، وشاء الله أن يكون الحديث عن خطر الرافضة مثار اهتمام كثير من العامة : في البيوتات، والطرقات، والأسواق، وأماكن العمل، والاجتماعات، وهذا بحمد الله خيرٌ عظيمٌ عميم، سهلٌ من مهمَّة المصلحين المختصين، والمشغلين بخطورة هذا الجانب، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله، والحمد لله رب العالمين.

**رابعًا :** من الجميل في هذه الحادثة؛ التأثير الإيجابي على كثير من عامّة الشيعة وعقلائهم، وإزالة الغشاوة عن عيون كثير من المخدوعين، فقد سمعنا أنّ كثيرًا منهم رجع إلى منهج أهل السنة، وأدرك خطورة ما كان عليه، وخطورة ما عليه الشيعة من الحقد على الخلفاء الراشدين، وعلى أمّات المؤمنين، وهذا والله من الخير الذي نشكر الله عليه .

**خامسًا :** قيام أهل السنة بحملة إعلامية قويّة، تُبيّن فضائل ومناقب الصحابة رضي الله عنهم، وخصوصًا أمّات المؤمنين رضي الله عنهم، وكان التركيز الأكثر على أمّنا عائشة رضي الله عنها، فصارت حُطَب الجمعة موجّهة لذلك الغرض، وكثير من وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة والمقروءة، توجّهت للهدف نفسه، وحسبك بهذا بركة .

**سادسًا :** اهتمام بعض العلماء وطلبة العلم- خصوصًا في الآونة الأخيرة -بجمع الشبهات المثارة حول أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، وتفنيد هذه الشبهات، والردّ على الأباطيل والافتراءات المكذوبة عليهم، جزاهم الله عنّا وعن الإسلام خير الجزاء.

**سابعًا :** تبني بعض المؤسسات الخيرية، والمنظمات التطوّعية، والمواقع الإسلامية، مسابقات في سيرة أمّات المؤمنين وغيرهنّ من الصحابة رضي الله عن الجميع، والردّ على الشبهات المثارة حولهم.

**ثامنًا :** تدافع الأدباء والشعراء من كافة أنحاء المعمورة للدفاع عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهجاء من سبّها، وقد نُشرت الكثير من القصائد التي جادت بها قرائحهم.

**تاسعًا:** زيادة حبّ أبناء عائشة رضي الله عنها لأُمَّهم، وبغضهم لمن يطعن فيها، وترضيهم عليها، ودعاؤهم لها، وإحيائهم لسيرتها العطرة، فهناك الكثير من شبابنا وبناتنا لا يعلمون عنها غير أنّها زوج نبيهم صلّى الله عليه وسلم؛ لذلك وجب علينا أن نحبي سيرتها مع أبنائنا وبناتنا؛ حتى يتعرّفوا على أُمَّهم، ويقتدوا بها.

### ومن مظاهر ذلك الخير :

- تسمية المساجد ودور تحفيظ القرآن باسمها.
  - تسمية كثير من الأسّ المسلمة بناتها باسمها.
  - انتشار المواقع على الشبكة العنكبوتية التي تُعنى بنشر كلّ ما يتعلّق بسيرتها وفضلها وتراثها.
  - زيادة أعداد الموقنين بعداوة مَنْ يكرهها.
  - إلقاء الخطب وكتابة المقالات في بيان فضلها، ومكانتها في نفس حبيبها صلّى الله عليه وسلم.
  - نشر الكتب والدراسات المنهجية المؤلّفة عنها، سواء من الناحية الفقهية، أو الحديثية، أو الدعوية، إلى غير ذلك.
- إنّ هذه الأمور لتذكّر بقول الله تعالى :  
(لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ )

فالآية نزلت في حادثة الإفك التي لفقها لها المنافقون، و لكنّ الآية اليوم تبدو حاضرة؛ إذ أراد الله أن يُعلي شأنها؛ كيف لا وهي حبيبة رسول الله صلّى الله

عليه وسلم.

وممّا لا شكّ فيه أنّ لعائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم القدح المعلنّ في الفضل والسابقة، والروافض الذين لا عقول لهم يأخذون عليها مواقفها التي تقتضي توجيهاً من النبي صلّى الله عليه وسلم، والحقّ أنّ هذه المواقف تُسب لها رضي الله عنها من جهتين :

**الأولى :** أنّ تلك المواقف والتوجيهات كانت دروساً تربوية للبيت المسلم.  
**والثانية :** أنّ استجابتها رضي الله عنها لتوجيه النبي صلّى الله عليه وسلم كانت نموذجاً تحذيه كلّ امرأة صالحة.

وفي الختام نقول : هذه بعض الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة، وما هي إلا غيض من فيض، وقليل من كثير .

## الباب السادس

حكم من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

### الفصل الأول :

حكم من سبّ أم المؤمنين  
عائشة

## الفصل الثاني :

حكم من سبَّ أم المؤمنين  
عائشة

## الفصل الأول :

حكم من سبَّ أم المؤمنين عائشة بما برأها الله منه

## المبحث الأول :

أقوال العلماء الذين حكوا الإجماع في كفر من  
سب عائشة بما برأها الله منه

## المبحث الثاني :

أقوال العلماء في كفر من سب عائشة بما برأها  
الله منه

## المبحث الثالث :

أقوال العلماء في القتل ردّة لمن سب عائشة بما  
برأها الله منه

## المبحث الرابع :

أقوال أخرى للعلماء في حكم قاذف عائشة

( من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع على غير واحد ) .. القاضي ابو يعلى

## المبحث الأول : أقوال العلماء الذين حكوا الإجماع في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه

أجمع علماء الإسلام قاطبةً من أهل السنة والجماعة على أن من سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ورماها بما برأها الله منه أنه كافرٌ، وهذه أقوال بعض من نقل الإجماع على ذلك:

### 1- القاضي أبو يعلى ( ت : 485 هـ ) :

قال رحمه الله: ( مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ كَفَرَ بِهَا خِلَافًا، وَقَدْ حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى هَذَا غَيْرَ وَاحِدٍ، وَصَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ بِهَذَا الْحُكْمِ ).

### 2- ابن القيم ( ت : 751 هـ ) :

قال رحمه الله: ( وَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى كُفْرِ قَاذِفِهَا ).

### 3- ابن كثير ( ت : 774 هـ ) :

قال رحمه الله: ( وَمِثْلُ هَذَا يَكْفِرُ، إِنْ كَانَ قَدْ قَذَفَ عَائِشَةَ، بِالْإِجْمَاعِ ).  
وقال أيضًا عند قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) ) الآيات :

( قد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبَّها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان : أصحهما أنهن كهي، والله أعلم ).

#### 4- الحَجَّأوي ( ت : 968 هـ ) :

قال رحمه الله: (ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه، كَفَرَ بلا خلاف).

#### 5- الملا القاري ( ت : 1014 هـ ) :

قال: ( وأما من قذف عائشة، فكافر بالإجماع؛ لمخالفته نصَّ الآيات المبرئة لها، من غير النَّزاع ).

#### 6- البُهوتي ( ت : 1051 هـ ) :

قال رحمه الله: (ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه، كَفَرَ بلا خلاف؛ لأنَّه مُكذَّب لنصِّ الكتاب ).

#### 7- الرَّحبياني ( ت : 1243 هـ ) :

قال رحمه الله: ( أو قَذَفَ عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه، كَفَرَ بلا خلاف؛ مكذَّب لنصِّ الكتاب ).

#### 8- ابن عابدين ( ت : 1252 هـ ) :

قال رحمه الله: ( وأما قذف عائشة، فكفرُّ بالإجماع ).

#### 9- ابن ضويان ( ت : 1353 هـ ) :

قال رحمه الله: ( ومَنْ قَذَفَ عائشة بما برأها الله منه، كَفَرَ بلا خلاف ).

### المبحث الثاني : أقوال العلماء في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه

#### 1- الإمام مالك بن أنس ( ت : 179 هـ ) :

قال رحمه الله: ( من سبَّ أبا بكرٍ وعمرَ جُلْد، ومن سبَّ عائشة قُتِل، قيل له

لِم يُقتل في عائشة؟ قال مالك : فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف

القرآن قُتِلَ) يعني قُتِلَ رِدَّةً.

وقال ابن شعبان في روايته عن مالك: (لأنَّ الله تعالى يقول:

(يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17))

فمن عاد لمثله فقد كَفَرَ).

2- الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ):

قال رحمه الله: (من شتم أبا بكر، وعمر، وعائشة، ما أراه على

الإسلام).

3- الخليفة العباسي القادر بالله (ت: 422 هـ):

قال رحمه الله: (من سبَّ عائشة، فلا حظَّ له في الإسلام).

4- ابن أبي موسى (ت: 428 هـ):

قال رحمه الله: (ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرَق من الدِّين، ولم ينعقد له نكاح على مسلمة).

5- ابن حزم (ت: 456 هـ):

قال رحمه الله: (قول مالك ها هنا - يعني في كفر من سبَّ عائشة - صحيح، وهي رِدَّة تامَّة، وتكذيبُ الله تعالى في قطعه ببراءتها).

6- ابن العربي (ت: 543 هـ):

قال رحمه الله: (إنَّ أهل الإفك رمَوْا عائشة المطهَّرة بالفاحشة فبرأها الله، فكلُّ من سبَّها بما برأها الله منه فهو مكذب لله، ومن كذَّب الله فهو كافر، فهذا قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أنَّ رجلاً سبَّ عائشة بغير ما برأها الله منه، لكان جزاؤه التأديب).



7- الخوارزمي (ت: 568 هـ):

قال رحمه الله: ( لو قَدَفَ عائِشةُ بالزنى صار كافرًا، بخلاف غيرها من الزوجات؛ لأنَّ القرآن نزل ببراءتها ).

8- ابن قدامة (ت: 620 هـ) :

قال رحمه الله: ( فَمَنْ قَذَفَهَا بما برأها الله منه فقد كَفَرَ بالله العظيم ).

9- القرطبي (ت: 671 هـ) :

قال رحمه الله : (قوله تعالى : **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا**) يعني في عائشة، لأنَّ مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لما في ذلك من إذابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله، وذلك كُفْرٌ من فاعله )

10 - النوويُّ (ت: 676 هـ) :

قال رحمه الله: (براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسانٌ - والعياذ بالله - صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين ).

11- ابن تيمية (ت: 728 هـ) :

قال رحمه الله: (مَنْ رَمَى عائِشةَ رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد كفر من الدين ).

12- بدر الدين الزركشي (ت: 794 هـ):

قال رحمه الله: ( مَنْ قَذَفَهَا فَقَدْ كَفَرَ؛ لتصريح القرآن الكريم ببراءتها ).

### 13- زكريا الأنصاري (ت: 926 هـ):

قال رحمه الله: ( وقيل: لا تُقبل شهادة المبتدع، إذا كان يقدر في إمامة أبي بكر، أو يسبُّ الصحابة، أو يقذف عائشة، قال الرافعي: وهو حسن، زاد في الروضة: قاذف عائشة كافر، فلا تقبل شهادته ).

### 14- ابن حجر الهيتمي (ت: 973 هـ):

قال رحمه الله بعدما ذكر حديث الإفك: ( عُلِمَ من حديث الإفك المشار إليه أن مَنْ نسب عائشة إلى الزنا كان كافراً، وقد صرَّح بذلك أنمتنا وغيرهم؛ لأنَّ في ذلك تكذيب النصوص القرآنية، ومكذبها كافر بإجماع المسلمين، وبه يُعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض؛ لأنَّهم ينسبون لها إلى ذلك، قاتلهم الله أنى يؤفكون).

وقال أيضاً: ( وأما من نكفَّره ببدعته، كمن يسبُّ عائشة بالزنا، وأباها رضي الله عنهما ).

### 15- الخطيب الشربيني (ت: 977 هـ):

قال رحمه الله: ( مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنَّهُ كَافِرٌ، أَي: لِأَنَّهُ كَذَبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى ).

### 16- المليباري الهندي (ت: 987 هـ):

قال رحمه الله: ( وكذا يكفر من أنكر إعجاز القرآن، أو حرفاً منه، أو صحبة أبي بكر، أو قَذَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ).

### 17- محمد بن عبد الوهاب (ت: 1206 هـ):

قال رحمه الله: ( وكونها هي المبرأة المرادة من الآيات مشهور، بل متواتر، فإذا

عرفتَ هذا فاعلم، أَنَّهُ مَنْ قَذَفَهَا بِالْفَاحِشَةِ مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهَا بَقِيَتْ فِي عَصْمَتِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ، فَقَدْ جَاءَ بِكَذِبٍ ظَاهِرٍ، وَاكْتَسَبَ الْإِثْمَ، وَاسْتَحَقَّ الْعَذَابَ، وَظَنَّ بِالْمُؤْمِنِينَ سُوءًا وَهُوَ كَاذِبٌ، وَأَتَى بِأَمْرٍ ظَنَّهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَأَتَّهَمَ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ بِالسُّوءِ، وَمِنْ هَذَا الْإِتِّهَامِ يَلْزَمُ نَقْصَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ نَقَّصَهُ فَكَأَنَّمَا نَقَّصَ اللَّهَ، وَمَنْ نَقَّصَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَهُوَ بِفَعْلِهِ هَذَا خَارِجٌ عَنِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَمَتَّبِعٌ لَخَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَلْعُونٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَكْذُوبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ( **وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ** ). الْآيَةُ .

وَمَنْ كَذَّبَ اللَّهَ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ قَذَفَهَا مَعَ زَعْمِهِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ زَوْجَتَهُ، أَوْ لَمْ تَبْقَ فِي عَصْمَتِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ، فَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ ثَبِتَ قَطْعًا أَنَّهَا هِيَ الْمُرَادَةُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ - وَهُوَ الظَّاهِرُ - يَلْزَمُ مَنْ قَذَفَهَا مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْقَبَائِحِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ قَذْفَهَا كَيْفَمَا كَانَ، يُوجِبُ تَكْذِيبَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِخْبَارِهِ عَنِ تَبَرُّئِهَا عَمَّا يَقُولُ الْقَاذِفُ فِيهَا، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ السَّادَةِ:

وَأَمَّا قَذْفُهَا الْآنَ، فَهُوَ كُفْرٌ وَارْتِدَادٌ، وَلَا يَكْتَفِي فِيهِ بِالْجُلْدِ؛ لِأَنَّهُ تَكْذِيبٌ لِسَبْعِ عَشْرَةَ آيَةً مِنَ كِتَابِ اللَّهِ كَمَا مَرَّ، فَيُقْتَلُ رَدًّا، وَإِنَّمَا اِكْتَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُلْدِهِمْ، أَي: مِنْ قَذْفِهَا فِي زَمَنِهِ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ مَا كَانَ أَنْزَلَ فِي أَمْرِهَا، فَلَمْ يَكْذِبُوا الْقُرْآنَ، وَأَمَّا الْآنَ فَهُوَ تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ).

### 18- البكري الدمياطي ( ت: 1210 هـ ):

قال رحمه الله: (قوله: أو قذف عائشة رضي الله عنها). أي: وكذلك يكفر من قذف عائشة؛ لأنَّ القرآن نزل ببراءتها، ففي قذفها - حماها الله - تكذيب للقرآن).

### 19- البجيرمي ( ت: 1221 هـ ):

قال رحمه الله: (... وإلا كان كبيرةً أو كفرةً، كقذف عائشة).

### 20- عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين ( ت: 1282 هـ ):

قال رحمه الله: ( ومن قَذَف عائشة كَفَرَ ).

21- ابن عثيمين ( ت : 1421 هـ ):

قال رحمه الله: ( قَذَف عائشة بما برأها الله منه كفر؛ لأنه تكذيب للقرآن ).

22- ( الفتاوى الهندية ) :

( ولو قَذَف عائشة رضي الله تعالى عنها بالزنا، كفر بالله ).

### المبحث الثالث :

## أقوال العلماء في القتل ردةً لمن سبَّ عائشة بما برأها الله منه

1- الإمام مالك بن أنس ( ت: 179 هـ ) :

قال رحمه الله: ( من سَبَّ أبا بكر وعمر جُلِد، ومن سَبَّ عائشة قُتِل، قيل له: لِمَ يُقْتَل في عائشة؟ قال مالك : فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل ) يعني قُتِل رِدَّةً .

2- هشام بن عمار ( ت : 245 هـ ) :

قال رحمه الله: ( ومن سَبَّ عائشة قُتِل؛ لأنَّ الله تعالى يقول :  
( يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ( 17 ) )  
فمن سَبَّ عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل ).

3- أبو بكر ابن زياد النيسابوري ( ت: 324 هـ ):

قال رحمه الله: ( سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق :

أُتِيَ المأمون في ( الرِّقَّة ) برجلين؛ شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يُقتلا؛ لأنَّ الذي شتم عائشة ردَّ القرآن).

#### 4- أبو السائب القاضي ( ت: 350 هـ ):

قال رحمه الله: ( كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد بطبرستان، وكان بحضرته رجل، فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام، اضرب عنقه . فقال له العلويون : هذا رجل من شيعتنا . فقال : معاذ الله، إنَّ هذا رجل طعن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال اللهُ تعالى :  
(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26)).  
فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبيث - حاشاه - فهو كافر، فاضربوا عنقه . فاضربوا عنقه، وأنا حاضر ).

#### 5- القاضي أبو بكر الطَّيِّب ( ت: 403 هـ ):

قال رحمه الله: ( إنَّ اللهُ تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون، سبَّح نفسه لنفسه، كقوله : ( وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ) . وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال :

( وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) )

سبَّح نفسه في تبرئتها من السُّوء، كما سبَّح نفسه في تبرئته من السُّوء، و هذا يشهد لقول مالك في قتل من سبَّ عائشة، ومعنى هذا و اللهُ أعلم، أنَّ اللهُ لما عظم سبَّها كما عظم سبَّه وكان سبَّها سبًّا لنبيِّه، وقرن سبَّ نبيِّه وأذاه، بأذاه تعالى، وكان حكم مؤذيه تعالى القتل، كان مؤذي نبيِّه كذلك)

## 6- اللالكائي ( ت: 418 هـ ) :

قال رحمه الله: ( وسئل إسماعيل بن إسحاق عمَّن سبَّ عائشة، فأفتى بقتله).

## 7- المهلب ( ت: 435 هـ ):

قال رحمه الله: ( والنظر عندي يوجب أن يُقتل من سبَّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بما رُميت به عائشة، أو بغير ذلك ).

## 8- ابن بطلال ( ت: 449 هـ ):

قال رحمه الله: ( فكذاك من سبَّ عائشة بما برَّأها الله منه، أنه يُقتل لتكذيبه القرآن المبرئ لها، وتكذيبه الله ورسوله ).

## 9- ابن تيمية ( ت: 728 هـ ):

قال رحمه الله تعقيباً على فتوى إسماعيل بن إسحاق في قتل من سبَّ عائشة: ( وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم ).

## 10- ابن جزي ( ت: 741 هـ ):

قال رحمه الله: ( يحتمل أن يكون القاذف يُعذَّب في الآخرة، ولا يسقط الحدُّ عنه عذابُ الآخرة، بخلاف سائر الحدود، أو أن يكون هذا مختصاً بمن قذف عائشة، فإنه روي عن ابن عباس أنه قال : من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض في أمر عائشة، أو يكون لمن مات مصرّاً غير تائب، أو يكون للمنافقين ).

## 11- السيوطي ( ت: 911 هـ ):

قال رحمه الله عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) )

(نزلت في براءة عائشة فيما قُذفت به، فاستدلَّ به الفقهاء على أنَّ قاذفها يُقتل؛ لتكذيبه لنصِّ القرآن، قال العلماء : قذف عائشة كفر؛ لأنَّ الله سبحانه نفسه عند ذكره، فقال : (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16)) ، كما سبحانه نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد )

## 12- الخطيب الشربيني ( ت : 977 هـ ) :

قال رحمه الله: ( قال قوم : ليس لمن قذف عائشة وبقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة؛ لأنَّ الله تعالى لم يذكر في قذفهنَّ توبة، وما ذكر من أول السورة فذاك في قذف غيرهنَّ ).

## المبحث الرابع :

### أقوال أخرى للعلماء في حكم قاذف عائشة رضي الله عنها.

#### 1- أبو محمد الجويني ( ت : 438 هـ ) :

قال رحمه الله: ( تُردُّ شهادة من يطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن يقذف عائشة رضي الله تعالى عنها، فإنَّها محصنة بنصِّ الكتاب، مبرأة عن الفواحش).

#### 2- ابن تيمية ( ت : 728 هـ ) :

قال رحمه الله: ( الحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر بن الطيّب، لما أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية، فإنَّهم عظموه وعرف النصارى

قدره ... ولما جلس وكلموه، أراد بعضهم القدح في المسلمين، فقال له :  
ما قيل في عائشة امرأة نبيكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله  
من يقوله من الرافضة أيضاً، فقال القاضي : ثنتان قدح فيهما،  
ورميتا بالزنا إفكاً وكذباً : مريم، وعائشة، فأماً مريم فجاءت  
بالولد تحمله من غير زوج، وأما عائشة فلم تأت بولد،  
مع أنه كان لها زوج، فأبهت النصارى . وكان مضمون  
كلامه أن ظهور براءة عائشة أعظم من ظهور براءة مريم،

وأن الشبهة إلى مريم أقرب منها إلى عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب  
القادحين في مريم؛ فثبت كذب القادحين في عائشة أولى).

### 3- ابن رجب ( ت : 795 ) :

قال رحمه الله: ( وقد سمى الله قذف عائشة بهتاناً عظيماً ) .

### 4- القلقشندي ( ت : 821 هـ ) :

قال رحمه الله: ( من قذف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، بعدما برأها  
الله تعالى، فقد خالف كتابه العظيم، واستحق من الله النكال البليغ، والعذاب  
الأليم، وعلى ذلك قامت واضحات الدلائل، وبه أخذ الأواخر والأوائل، وهو  
المنهج القويم، والصراط المستقيم، وما عدا ذلك فهو مردود، ومن الملة غير  
معدود،

وحادث في الدين، وباعث من الملحدين ) .

وبعد عرض أقوال العلماء السابقة، يمكن تلخيص حُججهم على كفر من رمى  
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما يلي :

**أولاً :** أن في سبها تكذيباً للقرآن الذي شهد ببرائتها، وتكذيب  
ما جاء به القرآن كفر بالإجماع.

**ثانياً :** أن في ذلك إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛

وذلك لأن قذف المرأة أذى لزوجها، والنبى صلى الله عليه  
وسلم زوج لعائشة، وكانت من أحب النساء إليه، والدليل على



تأذيه من ذلك،

قوله في هذه الحادثة ( يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي ) ، وإيذاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر بالإجماع . قال العيني : ( إِنَّ مَنْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِهِ، أَوْ عَرْضَهُ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، لِقَوْلِ أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ : إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ قَتَلْنَاهُ . وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ).

**ثالثاً :** أَنَّ الطعن فيها رضي الله عنها فيه تنقيص لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حيث رضيها أن تكون زوجة له، وأبقاها على ذلك حتى مات، فيلزم مِنْ طَعْنِهِمْ فِيهَا طَعْنَهُمْ فِي خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ - حاشاه - يرضى الفساد في أهله، وقد قال الله تعالى:

(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ) النور:26

قال ابن كثير رحمه الله :

(أي : ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيّب من كلّ طيّب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعاً ولا قدرًا، ولهذا قال تعالى : (أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ) النور:26 أي : عما يقوله أهل الإفك والعدوان).

الفصل الثاني :

حكم من سب أم المؤمنين

(والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القَدَمِ إلا ما يكون  
بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار.)  
عائشة

عائشة رضي الله عنها من أمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، وهنّ داخلات في عموم الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهنّ منهم، وكلّ ما جاء في تحريم سبّ الصحابة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية فإنّ ذلك يشملهنّ.

والعلماء رحمهم الله لم يختلفوا في تحريم سبّ الصحابة، ومجمعون على أنّ من فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، وجريمة من الجرائم، ولكن اختلفوا في إطلاق لفظ الكفر على من سبّهم، فبعض العلماء يرى التفصيل في ذلك؛ لأنّ السبّ عندهم يكون على أحوال، فهناك سبّ غير قاذح في الدين والعدالة، وسبّ يقذح فيهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما من سبّهم سباً لا يقذح في دينهم ولا في دينهم؛ مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلّة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحقّ التأديب والتعزير، ولا نسكّم بكنزهم بمجرد ذلك، وعلى هذا يُملّ كلام من لم يكفّرهم من أهل العلم، وأما من لعن

وقبح مطلقاً فهذا محلُّ الخلاف فيهم؛ لتردُّ الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد، وأما مَنْ جاوز ذلك إلى أن زعم أنَّهم ارتدُّوا بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا نفرًا قليلاً، لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنَّهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ فإنه مكذب لما نصَّه القرآن في غير موضع: مِنَ الرِّضَ عَنْهُمْ، والثناء عليهم، بل مَنْ يشكُّ في كفرٍ مثل هذا فإنَّ كفره متعيَّن، فإنَّ مضمون هذه المقالة أنَّ نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأنَّ هذه الأُمَّة التي هي: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ )

وخيرها هو القرن الأوَّل كان عامَّتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أنَّ هذه الأُمَّة شرُّ الأُمَّم، وأنَّ سابقى هذه الأُمَّة هم شرارها، وكفر هذا ممَّا يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام).

**ومن الأدلة على هذا الأصل ما يلي:**

**أولاً:** أنَّ في سبِّ الصحابة رضي الله عنهم تكذيباً للقرآن الكريم، وإنكاراً لما تضمَّنته آيات القرآن من تزكيتهم والثناء عليهم، قال تعالى: ( وَالسَّابِقُونَ  
الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ ) التوبة: 100

قال سفيان بن عيينة رحمه الله وغيره من السلف: ( إنَّ الله عاتب الخلق جميعهم في نبيِّه إلا أبا بكر، وقال: مَنْ أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر؛ لأنَّه كذب القرآن ).

**ثانياً:** أنَّ سبِّهم يستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى، أو العبث في تلك النصوص الكثيرة التي تُقرِّرُ الثناء على الصحابة، فهل الله عزَّ وجلَّ لم يكن يعلم أنَّهم سيرتدون على أعقابهم بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

**ثالثًا:** أَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ فِيهِ تَنْقُصُ وَأَدَّى لِلرَّسُولِ؛ وَالْوُقُوعُ فِيهَا نَهَى عَنْهُ، فَهَمَّ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ رَبَّاهُمْ وَزَكَّاهُمْ، وَقَدْ نَهَى عَنْ سَبِّهِمْ فَقَالَ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدَهُمْ، وَلَا نَصِيفَهُ).

**رابعًا:** أَنْ سَبَّهِمْ طَعَنَ فِي الدِّينِ، وَإِبْطَالُ لِلشَّرِيعَةِ، وَهَدْمُ لِأَصْلِهِ؛ لِأَنَّ هُمْ نَقْلَةُ الدِّينِ، فَإِذَا طَعِنَ فِيهِمْ انْعَدَمَ النُّقْلُ الْمَأْمُونُ لِلدِّينِ، قَالَ الْفَرُطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَمَنْ نَقَّصَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، أَوْ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي رِوَايَتِهِ، فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَبْطَلَ شُرَائِعَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) الْفَتْحُ: 29

وقال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الْفَتْحُ: 18

إلى غير ذلك من الآي التي تضمَّنت الثناء عليهم، والشهادة لهم بالصدق والفلاح؛ قال الله تعالى: (رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) الْأَحْزَابُ: 23

ونختم هذا الفصل ببعض أقوال العلماء في تكفير من سبَّ الصحابة رضي الله عنهم:

1- الإمام مالك بن أنس (ت: 179 هـ): قال رحمه الله: (الذي يشتم أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس له سهم - أو قال: نصيب - في الإسلام). فهذا فيمن شتم، فكيف فيمن كفرهم، وأخرجهم من الإسلام، كما قالت

الشيعة الروافض في حقّ جمهور الصحابة، ومنهم أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع، والذي ليس له نصيب في الإسلام خارج عن الإسلام، فكلُّ مؤمن له سهم ونصيب في الإسلام، والذي ليس له سهم ولا نصيب من الإسلام ليس من أهل الإسلام.

وذكر الألويسي رحمه الله في تفسيره آية سورة الفتح السابقة أنّ الإمام مالكاً قد ذهب إلى تكفير الروافض، الذين يُبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ووافقه كثير من العلماء . وأنّه ذُكر عند مالك رجل ينتقص الصحابة، فقرأ مالك هذه الآية، فقال: ( مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَصَابَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ، وَيَعْلَمُ تَكْفِيرَ الرَّافِضَةِ بِخُصُوصِهِمْ ). فإذا كان هذا في جنس الصحابة، فكيف بأئمّة المؤمنين، وزوجة رسول ربّ العالمين !

## 2- الإمام أحمد بن حنبل ( ت : 241 ):

سئل رحمه الله عمّن يشتم الصحابة، فقال: ( أخشى عليه الكفر ) . ثمّ قال : ( مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَأْمَنُ، قَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ ). قال عبد الله بن أحمد: ( سألتُ أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ما أراه على الإسلام ).

## 3- هشام بن عمار ( ت : 245 هـ ) :

قال رحمه الله: سمعتُ مالكاً يقول: ( مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُتِلَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قُتِلَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِيهَا : (يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِلَ ).

## 4- أبو زرعة الرّازي ( ت : 264 هـ ):

قال رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق).

#### 5- ابن طاهر البغدادي (ت: 429 هـ):

قال رحمه الله: (الإمامية الذين كفروا خيار الصحابة... فإننا نكفّرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا، ولا الصلاة خلفهم).

#### 6- القاضي أبو يعلى (ت: 458 هـ):

قال رحمه الله: (الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلًا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًا فسق ولم يكفر، وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم، وسئل عمّن شتم أبا بكر، قال: كافر. قيل: يُصَلَّى عليه؟ قال: لا).

#### ابن أبي يعلى (ت: 526 هـ):

قال رحمه الله: (والرافضة وهم الذين يتبرّؤون من أصحاب محمد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، ويسبّونهم وينتقصونهم... وليست الرافضة من الإسلام في شيء).

#### 8- عبد الكريم السّمعاني (ت: 562 هـ):

قال رحمه الله: (اجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم).

#### 8- ابن كثير (ت: 774 هـ):

قال رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ

الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ  
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) (الفتح)

(ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك في رواية عنه تكفير الروافض الذين يُبغضون الصحابة رضوان الله عليهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر؛ لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم، والنهي عن التعرُّض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم).

#### 10- ابن حجر الهيتمي (ت: 973 هـ) :

قال رحمه الله: (وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، فلم يتكلم فيها أصحاب الشافعي، والذي أراه الكفر فيها قطعاً).

## الباب السابع

## عائشة في واحه الشعر

قصائد في الدفاع عن أم  
المؤمنين عائشة رضي الله  
عنها وبيان فضلها

### قصيدة الصحابي **عبد الله بن عثمان بن ثابت رضي الله عنه**

حَصَانٌ (1) رَزَانٌ (2) مَا تُزْنُ (3) بَرِييَّةٌ  
حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصَبًا  
عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ  
مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ  
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَانِطٍ (5)  
فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَبِيبٌ وَنُصْرَتِي  
لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ  
رَأَيْتُكَ وَلِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ حَرَّةً  
غَوَائِلَ (8)

وتصبح غرثي (4) من لحوم الغوافل  
نبي الهدى والمكرمات الفواضل  
كرام المساعي مجدها غير زائل  
وطهرها من كل سوء وباطل  
فلا رفعت سوطي إلي أناملي  
بها الدهر بل قول امرئ بي ماجل (6)  
لآل نبي الله زين المحافل  
تقاصر عنه سورة المتطاول  
من المحصنات (7) غير ذات



- (1) امرأة حصان: عفيفة
- (2) امرأة رزان، أي: ذات ثبات ووقار وعفاف.
- (3) ما تُزَنُّ: أي لا تتهم
- (4) غرئى: أي جائعة
- (5) ليس بلائط أي: ليس بلاصق
- (6) الماحل المشاء بالنميم
- (7) المُحصَنات: العفائف من النساء
- (8) العوائل: الدواهي

## قصيدة موسى بن محمد بن عبدالله الأندلسي على لسان عائشة الصدّيقة بنت الصّدّيق رضي الله عنها

هُدِيَ المحبُّ لها وضلَّ الشَّانِي (1)  
 ومُترجماً عن قولها بلساني  
 فالبيتُ بيتي والمكانُ مكاني  
 بصفاتٍ برٍّ تحتهنَّ معاني  
 فالسَّبَقُ سبقي والعَنانُ (2) عناني  
 فاليومُ يومي والزمانُ زماني  
 اللهُ زوَّجني به وحبَّاني  
 فأحبَّني المختارُ حين رآني  
 وضجيعُه في منزلي فَمَكان (4)  
 وبراءتي في مُحكم القرآن  
 وعلى لسان نبيِّه برَّاني

ما شان أمَّ المؤمنين وشانِي  
 إنِّي أقولُ مبيِّناً عن فضلِها  
 يا مُبغضي لا تاتِ قبرَ محمَّدٍ  
 إنِّي خُصِصْتُ على نساءِ محمَّدٍ  
 وسبقْتُهُنَّ إلى الفضائلِ كلِّها  
 مرضِ النَّبِيِّ وماتَ بينَ ترائبي (3)  
 زوجي رسولُ اللهِ لم أرَ غيرَه  
 وأتاه جبريلُ الأمينُ بصورتي  
 أنا بكرُه العذراءُ عندي سرُّه  
 وتكلَّم اللهُ العظيمُ بحُجَّتِي  
 واللهُ خَفَّرني (5) وعظَّم حُرمتي

- (1) الشَّان: المُبْغِض.  
 (2) العَنَان- بالفتح :-السَّحَاب  
 (3) التَّرَائِب: موضع القلادة من الصَّدر  
 (4) القمران: الشَّمس والقمر. ويقصد بهما هنا أبو بكر وعمر، وهما ضجيعا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
 (5) خفرتني: حماني وأجارني

بعد البراءة بالقبيح رمانني  
 إفكًا وسبَّح نفسه في شاني<sup>(1)</sup>  
 ودليل حسن طهارتي إحصاني  
 وأذلَّ أهل الإفك والبهتان  
 من جبرئيل ونوره يغشاني  
 فحنا عليّ بثوبه خباني  
 ومحمَّد في حجره ربَّاني؟  
 وهما على الإسلام مصطحبان  
 فالنَّصل<sup>(3)</sup> نصلي والسَّنان<sup>(4)</sup> سناني  
 حسبي بهذا مفخرًا وكفاني  
 وحبیبه في السرِّ والإعلان  
 وخروجه معه من الأوطان  
 بردائه أكرم به من ثان  
 زهدًا وأذعن أيمًا إذعان  
 وأنته بشري الله بالرضوان

والله في القرآن قد لعن الذي  
 والله وبَّخ من أراد تنقصي  
 إنني لمحصنة<sup>(2)</sup> الإزار بريئة  
 والله أحصني بخاتم رسله  
 وسمعتُ وحي الله عند محمد  
 أوحى إليه وكنت تحت ثيابه  
 من ذا يُفاخرني ويُنكرُ صُحْبتي  
 وأخذتُ عن أبوي دين محمد  
 وأبي أقام الدين بعد محمد  
 والفخرُ فخري والخلافةُ في أبي  
 وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد  
 نصر النبي بماله وفعاله  
 ثانيه في الغار الذي سدَّ الكوى<sup>(5)</sup>  
 وجفا<sup>(6)</sup> الغنى حتى تخلل بالعبا  
 وتخللتُ معه ملائكة السما

(1) إشارة إلى قوله تعالى: (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)

(2) أَحْصَيْتِ الْمَرْأَةَ: عَفَّتْ

(3) النَّصْلُ: حديدة السَّهْمِ والرُّمْحِ

(4) سِنَانُ الرُّمْحِ: حديدته.

(5) الكوى: جمع كُوَّة، والكُوَّة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء أو الضوء

وهو الَّذِي لم يخشَ لومةَ لائمٍ  
قتل الألي منعوا الزكاة بكفرهم  
سبق الصحابة والقراية للهدى  
والله ما استبقوا لنيل فضيلة  
إلا وطارَ أبي إلى عليائه  
ويل لعبدٍ خان آلَ محمّدٍ  
طوبى لمن وإلى جماعةٍ صحبه  
بين الصحابة والقراية ألفة  
هم كالأصابع في اليدين تواملاً  
حصت<sup>(2)</sup> صدور الكافرين بوالدي  
حبُّ البتول<sup>(3)</sup> وبعلمها لم يختلف  
أكرم بأربعة أئمة شرعنا  
نُسجت مودتهم سدّى<sup>(4)</sup> في لحمه  
الله ألف بين ودّ قلوبهم

في قتل أهل البغي والعدوان  
وأذلّ أهل الكفر والطغيان  
هو شيخهم في الفضل والإحسان  
مثل استباق الخيل يوم رهان  
فمكانه منها أجل مكان  
بعداوة الأزواج والأختان<sup>(1)</sup>  
ويكون من أحبابه الحسان  
لا تستحيل بنزغة الشيطان  
هل يستوي كفّ بغير بنان؟!  
وقلوبهم ملئت من الأضغان  
من ملة الإسلام فيه اثنان  
فهم لبيت الدين كالأركان  
فبناؤها من أثبت البنيان  
ليغيظ كل منافق طعان

(1) الأختان: كل من كان من قبل المرأة، كأبيها وأخيها

(2) حصرت: ضاقت صدورهم

(3) البتول: كل امرأة تنقبض من الرجال لا شهوة لها، ولا حاجة فيهم .  
والمراد هنا فاطمة بنت سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام لانقطاعها  
عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلاً ودينياً وحسباً، والمنقطعة عن الدنيا إلى  
الله تعالى .

(4) السدّى من الثوب خلاف اللّحمة، وهو ما يمدُّ طولاً في النسيج

وخلت قلوبهم من الشنان<sup>(1)</sup>  
وسبأهم سبب إلى الحرمان  
واستبدلوا من خوفهم بأمان  
من ذا يطيق له على خذلان؟!  
إن كان صان محبتي ورعاني

رحماء بينهم صفت أخلاقهم  
فدخلهم بن الأحبّة كلفة  
جمع الإله المسلمين على أبي  
وإذا أراد الله نصرة عبده  
من حبتي فليجتنب من سبني

فكلاهما في البغض مستويان  
ونساءُ أحمدَ أطيبُ النسوانِ  
حُبِّي فسوف يبوءُ بالخسرانِ  
وإلى الصراطِ المستقيمِ هداني  
ويهيئُ ربِّي مَنْ أرادَ هواني  
وحمِدُتهُ شُكراً لما أولاني  
يرجو بذلكِ رحمةَ الرحمانِ  
عنا فتُسلبَ حُلَّةَ الإيمانِ  
إي والذي ذلّت له الثقلانِ  
محفوفةً بالروحِ والريحانِ  
فبهم تُشمُّ أزاهرُ البُستانِ

وإذا مُحَبِّي قد أَلظَّ<sup>(2)</sup> بمبغضي  
إِنِّي لطيبَةٌ حُلِقْتُ لطيبِ  
إِنِّي لأُمُّ المؤمنِينَ فَمَنْ أَبِي  
اللهُ حَبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ  
واللهُ يَكْرُمُ مَنْ أَرَادَ كِرَامَتِي  
واللهُ أَسأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ  
يَا مَنْ يَلُوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ  
صِلْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَحْدُ  
إِنِّي لَصَادِقَةُ الْمَقَالِ كَرِيمَةٍ  
خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنَّمَا هِيَ رَوْضَةٌ  
صَلِّ الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

(1) الشنآن: البغض.  
(2) أَلظَّ: لزمه، ولم يفارقه

## من قصيدة القحطاني النونية

ومطلع هذه القصيدة :

بيني وبينك حُرْمَةُ الْقُرْآنِ  
وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ  
اشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِـعَرْفَةِ الْهُدَى

إلى أن قال في عائشة رضي الله عنها :

قَدْ جَاءَنَا فِي النُّورِ وَالْفُرْقَانِ  
بِكْرِ مُطَهَّرَةِ الْإِزَارِ حَصَانِ<sup>(1)</sup>

وَأَبُو الْمُطَهَّرَةِ الَّتِي تَنْزِيهُهَا  
أَكْرَمُ بَعَائِشَةَ الرَّضَى مِنْ حُرَّةٍ

وَعُرُوسُهُ مِنْ جُلَّةِ النَّسْوَانِ  
هِيَ حَبُّهُ صَدَقًا بِلَا إِدْهَانٍ (2)

هِيَ زَوْجُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِكْرُهُ  
هِيَ عُرْسُهُ هِيَ أُنْسُهُ هِيَ الْفُهِ

(1) امرأةٌ حصانٌ: عفيفةٌ

(2) الإدهان: المداهنة: إظهار خلاف ما يضمّر

## قصيدة الشيخ عائض القرني

وَأَنْتِ أَوْفَى نِسَاءِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ  
حَمَلْتِ نَوْرَ النَّبُوَّةِ وَالتَّوْحِيدِ مِنْ قَدَمِ  
أَنْتِ الرَّضَى وَالْهُدَى يَا غَايَةَ الشَّمَمِ (1)  
دُونَ عِرْضِكَ عَرَضُ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
ضُحَى لَا وَالَّذِي مَلَأَ الْأَكْوَانَ بِالنَّعَمِ  
وَاللَّهُ شَرَّفَهَا بِالذِّينِ وَالشَّيْمِ  
تَبًّا لَنْذَلِ حَقِيرَ تَافِهِ قَزَمِ  
لِعِشْرَةِ الْمُصْطَفَى فِي ثَوْبِ مَتْنِهِمْ  
وَحِيًّا يُبَدِّدُ لَيْلَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمِ  
فِي الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ بَيْنَ اللُّوْحِ وَالْقَلَمِ  
صَانَ الْخِلَافَةَ مِنْ بَغْيٍ وَمِنْ عَشَمِ  
نَاسِكَةً مِنْ دُونَ عِزَّتِهَا حَرْبٌ وَسَفْكَ دَمِ

يَا أُمَّنَا أَنْتِ أَنْتِ ذُرْوَةُ الْكِرَمِ  
يَا زَوْجَةَ الْمُصْطَفَى يَا خَيْرَ مَنْ  
أَنْتِ الْعَفَافُ فَدَاكِ الطَّهْرُ أَجْمَعُهُ  
نَفْدِيكَ يَا أُمَّنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ مِنْ  
وَهْلٍ يَضُرُّ نَبَاحَ الْكَلْبِ شَمْسَ  
اللَّهِ بَرَّأَهَا وَاللَّهُ طَهَّرَهَا  
الْوَحْيُ جَاءَ يَزْكِيهَا وَيَمْدَحُهَا  
وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنْ أَنْ يَرْتَضِيَ بِشَرًّا  
فِي خَدْرِهَا (2) نَزَلَتْ آيَاتُ خَالِقِنَا  
عَاشَتْ حَصَانًا رَزَانًا هَمُّهَا أَبَدًا  
صِدِّيقَةٌ يُعْرِفُ الصِّدِّيقُ وَالذُّهَا  
مَصُونَةٌ فِي حِمَى التَّقْدِيسِ (3)

- (1) الارتفاع والعلو، وأصل الشَّمم : ارتفاع في الجبل  
 (2) الخدر : ناحية في البيت يُتَّك عليها ست، فتكون فيه الجارية البكر  
 (3) التَّفديس : التَّطهير.

أَمِينَةُ الْغَيْبِ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ  
 أَبَدًا كُلُّ الْمَنَابِرِ مِنْ رُومًا إِلَى أَرَمٍ  
 نَبَغِي الشَّهَادَةَ سَبَّاقِينَ لِلْقَمَمِ  
 أَيْمَانُنَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ فِي الْقَسَمِ  
 نَصُونُ مَجْدَكَ صَوْنَ الْجَنْدِيِّ لِلْعَلَمِ  
 بِنَفْحَةِ الْمَسْكَ بَيْنَ السِّدْرِ وَالسَّلَامِ  
 وَهَنْتُ مِنَّا الْعَزَائِمُ أَوْ لَمْ نُوفِ لِلْقَمَمِ  
 شَرَفٍ وَالْقَبْرِ أَكْرَمُ مِنْ قَصْرِ بِلَا كَرَمِ

مَحْجُوبَةٌ بِجَلَالِ الطُّهْرِ صَيِّئَةٌ  
 كُلُّ الْمَحَارِيبِ تَتَلُو مَدْحَهَا  
 وَكُنَّا فِي الْفِدَاءِ أَبْنَاءُ عَائِشَةَ  
 مَبَايِعِنَ رَسُولَ اللَّهِ مَا نَكَثَّتْ  
 يَا أَمَّنَّا قَدْ حَضَرْنَا لِلْوَعَى لُجْبًا<sup>(1)</sup>  
 عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ نَرْفَعُهُ  
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا  
 فَالْمَوْتُ أَشْرَفُ مِنْ عَيْشِ بِلَا

(1) اللَّجْب : الصَّوْتُ وَالصِّيَاحُ وَالجَلْبَةُ

## قصيدة الشاعر عبد الرحمن العشماوي

يُشِرُّ إِلَى فِضَائِلِهَا الْبَنَانُ  
مُبَجَّلَةً لَهَا فِي الْخَيْرِ شَانُ  
وَيَعْجَبُ مِنْ بِلَاغَتِهَا الْبَيَانُ  
تَضَلَّعُ (3) مِنْ مَنَابِعِ الْجَنَانُ  
حَتَّى تَعَطَّرَتْ الْغَائِمُ وَالْعِنَانُ  
أَحَاطَ بِهَا مِنَ الْهَادِي الْخَنَانُ  
وَطَارَ بِذِكْرِهِ الْحَسَنُ الزَّمَانُ  
إِلَيْهَا الْحَبُّ فَارْتَفَعَ الْمَكَانُ  
وَتَلَكَّ أُمُومَةٌ فِينَا تُصَانُ  
شَمُوحٌ بِهِ تَأْرِيخُ أُمَّتِنَا يُزَانُ  
لِعَائِشَ، فَاسْتَقَرَّ لَهَا الْكِيَانُ

حَصَانٌ (1) - أَيُّهَا الْأَعْمَى-رَزَانُ (2)  
رَأَاهَا الْمَجْدُ أَوَّلَ مَا رَأَاهَا  
تَرَى فِيهَا الْبِرَاءَةَ مَبْتَغَاهَا  
لَهَا فِي قَلْبِ خَيْرِ النَّاسِ حُبُّ  
سَرَى فِي الْأَفْقِ مِنْهُ شَذَاهُ (4)  
حَبِيبَةٌ قَلْبِهِ رَوْحًا وَعَقْلًا  
لَقَدْ شَهَدَتْ بِحُبِّهَا الْبَرَايَا  
حَبِيبَةٌ سَيِّدِ الْأَبْرَارِ أَهْدَى  
وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ رَبِّي  
لَهَا مِنْ طَيِّبِ مَحْتَدِهَا (5)  
لَقَدْ أَعْلَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْرًا

فَقُلْ لِي كَيْفَ يَنْفَلْتُ الْعِنَانَ (4)؟  
فَلَا عَاشَ الْمُكَابِرُ وَالْجَبَانُ  
لَهَا بِمَظَاهِرِ الْكُفْرِ افْتِنَانُ  
بِهَا فِي كُلِّ خُطْبٍ يُسْتَعَانُ  
وَمَنْ هُوَ فِي الْخَدِيعَةِ ثَعْلَبَانُ  
بِهِ مِنْ سُوءِ نِيَّتِهِ احْتِقَانُ  
يُثُورُ بِهِ مِنَ الْحَقْدِ الدُّخَانُ

- (1) امرأة حسان: عفيفة
- (2) امرأة رزان، أي: ذات ثبات ووقار وعفاف.
- (3) تضلع، أي: انتفخت أضلاعه من كثرة الشرب
- (4) الشدى: شدة ذكاء الريح.
- (5) المحتد: الأصل

وَعَنْ جَبْرِيلَ أَقْرَأَهَا سَلَامًا  
سَلَامٌ مِنْ مَلَائِكَةِ كِرَامِ  
وَلَا عَاشَ الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبٌ  
وَمَا كُلُّ الرَّجَالِ لَهُمْ عَقُولٌ  
فَفِي النَّاسِ الْعِقَارِبُ وَالْأَفَاعِي  
نَعُودٌ بَرَبَّنَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ  
وَمِنْ بَعْضِ النُّفُوسِ بِهَا لَهَيْبٌ

لقد كذبوا عى خير البرايا  
وماذا ينقمُ السفهاءُ منها  
وكيف يصحُّ فيها قولُ  
أُترمى زوجةُ الهادي بسوءِ  
بَغِيضٍ مَن يسيءُ لها بَغِيضٌ  
إذا أَمِنَ الغواةُ عقابَ ذنبِ  
أما يكفي ابنةُ الصديقِ وحيُّ

ونألوا مِن حبيبتهِ، وخانُوا  
وفي تَكرِيمها كُسِبَ الرّهانُ؟  
غاو وعندَ اللهِ قَدْ عَقَدَ القِرانُ؟  
ويبقى مَن رَمَها لا يُدانُ؟!  
عليه مِنَ الخِنا<sup>(2)</sup> والإثمِ رانُ<sup>(3)</sup>  
تمادوا في الغوايةِ واستهانوا  
تنزَّلَ في اللّحافِ لو استبانوا؟

- (1) العِنانُ: سَيْرُ اللّجامِ  
(2) الخِنا: الفُحشُ في القَوْلِ.  
(3) الرّانُ: هو ما يَغشى القلبَ، ويتخلَّلُه من ظُلْمَةِ الذُّنوبِ

أيا بيتَ النُّبوةِ، أنتَ رمزُ  
وفيكَ مِنَ التُّقى نُورٌ مُبينٌ  
وفيكَ الحبُّ فجرٌ مِن حنانِ  
وفيكَ تدفُّقُ القِرانِ نَهراً  
وفيكَ وشائجُ القُربى تسامتُ  
سماً بمقامكَ العالِي رسولُ  
لعائشَ فيكَ منزلةٌ ولكن  
أيا بيتَ النُّبوةِ أنتَ صرْحُ  
برغمِ الحاقدينَ تظلُّ رمزاً

عليه مِنَ المَهابةِ طيلسانُ<sup>(1)</sup>  
وإحسانٌ وعدلٌ واتّزانُ  
به الناسُ استضاءوا حيثُ كانوا  
وفي جنباتِكِ ارتفعَ الأذانُ  
وعنها صدَّقَ الخبرَ العيانُ  
وزوجاتُ كريمةاتِ حسانُ  
لهنَّ القَدْرُ والحقُّ المصانُ  
عظيمٌ لا تُطاولُهُ الرّعانُ<sup>(2)</sup>  
به الإيمانُ يُشرقُ والأمانُ



- (1) الطَّيْلَسَانُ: نوعٌ من الأَكْسِيَّةِ  
 (2) رِعَانٌ: جمع رَعْنٍ، وهو الأنفُ العظيم من الجَبَلِ، تَرَاهُ مُتَقَدِّمًا

## قصيدة الشيخ حامد بن عبدالله العلي

رَبُّ السَّمَاءِ وَأَعْلَى مِنْ سَجَايَاهَا  
 مَلَأْتُكَ اللهُ بِالْقِرَآنِ يَغْشَاهَا  
 الْوَحْيُ بِرَأْيِهَا وَاللَّهُ زَكَّاهَا  
 شَعَّتْ تَلَالُهَا أَنْقَاهَا وَأَصْفَاهَا  
 وَدَرَعُهَا مِنْ نَسِيجِ الصِّدْقِ غَطَّاهَا  
 عَطَّرَنِي طَهْرٌ تَنَاطَرَ مِنْ آثَارِ ذِكْرَاهَا  
 جَلَّ الَّذِي مِنْ ضِيَاءِ الْوَحْيِ جَلَّاهَا  
 شِعَاشِعُ النُّورِ تَبَدُّو مِنْ ثَرِيَّاهَا  
 الْخَلَائِقُ طَرًّا<sup>(1)</sup> ثُمَّ أَعْطَاهَا  
 تَنْبِيَهُ لَوْ قَبَسَتْ مِنْ نُورِ مَرَاهَا  
 أَرْقَى مِنَ الْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ مَرَقَاهَا  
 وَزَوْجُهَا بِجَلَالِ الْوَحْيِ رَبَّاهَا

حَيُّوا الرِّزَانَ الَّتِي بِالنُّورِ حَيَّاهَا  
 حَيُّوا الْحِصَانَ الَّتِي فِي بَيْتِهَا نَزَلَتْ  
 كَرِيمَةٌ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ سَامِيَةٌ  
 وَدِرَّةٌ فِي دِرَارِي الطُّهْرِ أَرْوَعُهَا  
 النَّبْلُ يَلْتَفُّ فَخْرًا حَوْلَ مِعْصَمِهَا  
 إِنْ يَنْطِقُ الطَّيْبُ قَالَ الطَّيِّبُ  
 أَوْ تَسْطَعُ الشَّمْسُ قَالَ الضَّوْءُ يَا عَجَبًا  
 أَوْ يَطْلُعُ الْبَدْرُ تَطْفِي نُورَ طَلْعَتِهِ  
 حَبِيبَةٌ لِنَبِيِّ اللَّهِ صَفْوَتُهُ مِنْ  
 مَجْدًا تَمَنَّتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ طَلْعَتُهُ  
 فِي كُلِّ فَخْرٍ لَهَا ذِكْرِي مَعْطَرَةٌ  
 نَسِيبَةُ الْأَصْلِ وَالْإِسْلَامِ كَمَلَّهَا

(1) طرّاً، أي: جميعاً

(2) غراء، أي: ببيضاء.

وجاءه الموت في الأحضان ودّعها  
وصارَ مرقّده في بيتها شرفت  
شمائلُ الرُّسلِ الأطهارِ معهدُها  
أمّا أبوها فبعدَ الرُّسلِ منزلهُ  
أبوها أخوها جدُّها قِمَمُ  
وبيئتها من بيوتِ العربِ أرفعُها  
سليلاً من كرامِ طابَ معدنُهم  
يا ابنَ الأسافلِ من إيرانِ يا ابنَ حنّى  
يا أُمَّ العزِّ من فيكمِ يحوِّله

وضمّه بعدَ لفظِ الرُّوحِ جنباًها  
بصحبةِ القبرِ هذا اللهُ وأسأها  
بحلّةِ العفّةِ الغرّاءِ<sup>(1)</sup> وثأها  
ونالَ من درجاتِ الدّينِ أسناها  
وعمّها خالها بيضُ عطاياها  
بينَ البيوتِ العواليِ فاقَ أعلاها  
من معدنِ العزِّ معناها ومبناها  
من أنتِ حتّى تسبَّ العزِّ والجاها  
بضربةِ الحرِّ أمثالاً عرفناها

### قصيدة الشيخ أحمد محمد الصديق

حبيبة خير المرسلين وأمّا  
عدوك من أزرى به الفحش والخنا

إليك تحايا الحبّ والبرّ والثنا  
مبرأة من كلّ عيبٍ وإنّما

تنزّل وحي الله والعرضُ عرضنا  
 وكلُّ أدّى قد مسّه فهو مسنا  
 لها المكرُ والإفسادُ قد بات ديدنا (2)  
 ومن دسّها يرجع بما دسّ مُثخنا (3)  
 وتشوية من شاد الحضارة وابتنى  
 شعوبٌ وشاعت شرعهُ الحقّ في الدنى  
 فأعماه حقّد صار بالحرب معلنا  
 هي الكوكبُ الدريّ يسطع بالسنا (4)  
 مطيِّبة الأعراق أصلاً ومعدنا  
 وحبُّك منه في الفؤاد تمكنا

فداؤك منّا الروحُ يا من بطهرها  
 ومن قبلنا عرضُ الرسولِ وأهله  
 وكلُّ افتراءٍ فهو من صنع طغمة (1)  
 يدسّون في خير القرون سموّمهم  
 يريدون بالإسلام شرّاً مكيدة  
 وكلُّ جهادٍ في حماه تحرّرت  
 وعزّ على الطاغوت أن زال ملكه  
 أعائشة الصديقة العفة التي  
 وريحانة الإسلام تنفخ بالتقى  
 أبوك أحبّ الناس للمصطفى كما

- (1) الطغمة: الزمرة من الناس شأنهم واحد  
 (2) الدبّين: الذأب والعادة.  
 (3) أنحنّ: أوهنّ  
 (4) السنا: ضوء البرق

تعالى إلى العرش ربنا مهيمنا  
 من الطيِّبات المحصنات تبقنا  
 وأنك قد أحرزت في قربى المنى  
 وما كان من حُسن فقد كنت أحسنا  
 وقلبك بالعلم النفيس قد اغتننا  
 سواه فما هذا الخصوص؟ وما عينا؟  
 والنهى إليه ويسرعي قلوباً وأعيننا  
 وصدرك عند النزع قد كان مضنا

ألسنت له زوجاً بأمر من السّما؟  
 قضى أنّه للطيبين مثلهم  
 وحسبك من زوج وداؤ ورحمة  
 بلغت من المجد الدرّى فاسعدي به  
 أثيرة (1) خير الخلق موضع سرّه  
 وبيتك مهدّ الوحي يأتيه دونما  
 وهذا اختيارٌ يلفت العقل  
 وعندك كانت للنبي وفاته

فصار به المسواك كالقلب لينا  
ولا ما يُدانيه من الفضل أو دنا  
وويل لمن سنوا لظعنك السنا  
وإلا فمن شاء البيان تبيانا  
أمانا ولن يلقي من الله مأمنا  
وفيم ترى المفتون بالجهل أرعنا<sup>(2)</sup>!

وريقك بالمسواك خالط ريقه  
وذلك فضل لا يضاويه مثله  
فكيف تمادى بالأذية جاهل  
وما طعنهم إلا بأنفسهم أجل  
ومستمرئ الإيذاء للناس لم يذق  
وتكذيبهم لله ماذا عقابه؟

(1) فلان أثير عند فلان: إذا كان خاصاً  
(2) الرعونة: الحمق

من الله إلا جاحم<sup>(1)</sup> الناس مسكنا  
يظنون عند الله ذلك هيئنا  
ولست أرى في جمعهم قط مؤمنا  
بأرجاسه<sup>(2)</sup> في أن يذم ويلعنا  
ولكنه ينصاع لله مُذعنا  
لوحى أتى بالعفو والصفح مؤذنا  
على الثأر لكن قد تجاوز محسنا  
وعبرة وآياته تتى هنالك أو هنا  
جناها وقد خاب الشقي بما جنى

كلاب تعوى في الجحيم وما لهم  
هو الإفك والبهتان باءوا بائمه  
ألسن لهم أمّا فأين وفاؤهم؟!  
حري بمن يؤذيك وهو ملوث  
وهذا أبوك الشهم يغلي بغيظه  
فيعفو ويعطي من أساء استجابةً  
وطوبى لعبد يكظم الغيظ قادراً  
ويبقى حديث الإفك درساً  
وكل له منها حصائده التي

- (1) الجاحم: المكان الشَّدِيد الحر  
(2) الرَّجْس: القَدْر.

## من قصيدة للشاعر حسين بن أحمد النجمي

فاحت ننانثهم بأقبح رائحة  
وتقصّدوا تلك الرّزان الصالحة  
زوج النّبّي وجبّه والناصحة  
هي بالثواب من المهيمن رابحة  
بها كان الجدير بأن تقوم منافحة  
ووجوههم بالذلّ أمست كالحة<sup>(1)</sup>  
من أكبش للصخر أضحت ناطحة  
جدّ الإساءة بالتشيع سائحة  
وجهان فيها بالقباح طافحة  
الخنا ويسوق فريته بأنتن جارحة  
وأطلقوا تلك السّهام الغادرات الحارحة

تبّا لها تلك الكلاب النابحة  
قد أخرجوا أحقادهم وضلالهم  
أمّي وأمّ المؤمنين جميعهم  
لا تحسبوا شرّاً شرارة إفكهم  
خسبت وخابت ألسن طعنت  
ما شوّ هوها بل تزيد نصاعة  
قد برأ الرحمن عرض نبيّه  
هلك النّفاق ورأسه لكنّه  
إنّ التشيع والنّفاق كعملة  
فأتى الخبيث يزيح عن وجه  
فعدّوا على العريض الحرام

(1) الكَلُوحُ: العُبُوس

فإنَّه قد مدَّح الصحابةَ بالهدى  
ومكذبُ القرآنِ ينشرُ فكره  
والسُّنةُ الغرَّاءُ تُظهرُ فضلهم  
نصروا الهدى بذلوا الدماءَ  
أيجيءُ في هذا الزمانِ منافقٌ  
جاءتْ من ابنِ سلولٍ تحملُ فكره  
أمَّاهُ أزعجني وأشعلَ في دمي  
ما صكَّ (3) في أذني من الزَّيفِ

والآيُ في السُّورِ الكريمةِ صادحةٌ (1)  
بالزَّيفِ في قصصِ النَّفَّاهةِ قاذحةٌ  
فأكفُّهم ليدِ الحبيبِ مصافحةٌ  
وأزهقتْ أرواحهم لله عنه مكافحةٌ  
متزعمًا بالحقِّ أتفةً لائحةٌ (2)  
في أشعِ الصُّورِ الخبيثةِ واضحةٌ  
نارًا من الألمِ المورِّقِ لافحةٌ  
الذي نقلته شاشاتُ مساءِ البارحة

(1) صدَّح الرَّجُلُ: رفع صَوْتَهُ بغِنَاءٍ أو غَيْه.

(2) لآخ الرجل، فهو لآئح: إذا ظهر  
(3) الصك: الضب الشديد

## قصيدة الشاعر مصطفى حسان

شُعاعُه لسوادِ الليلِ يَلْتَهُمُ  
وليسَ تخفى على أنوارِهِ القمُ  
ريحانةٌ بثيابِ الطُّهرِ تحشُّمُ  
كلَّ البلادِ وذاقتْ عدلَه الأُمُ  
ذِكْرًا سيبقى مَدَى الأزمانِ ينتظُمُ  
مِسْكُ النُّبُوَّةِ بالإيمانِ تلتزمُ  
إذا رآها رسولُ اللهِ يبتسمُ  
ومستقرُّ عطاها الجودُ والكرمُ  
وحكمةُ الدهرِ في أقوالها علمُ  
هي السبيلُ إذا الأراءُ تختصمُ  
في فضلها يخبروك العُربُ والعجمُ  
في جوفه عفنٌ في قلبه سقمُ

نورٌ تجلَّى على الآفاقِ يرتسمُ  
تسري فضائلُه في كلِّ ناحيةٍ  
ذاك الشُّعاعُ وذاك النورُ منبعُه  
بنتُ الكريمِ الذي عمّت مناقبُه  
وثاني اثنينٍ في القرآنِ خلده  
حبيبةُ اللهِ والمختارُ صاحبُها  
حليلةُ المصطفى و اللهُ أكرمها  
تجودُ بالنفسِ بالأموالِ منفقَةً  
عذراءُ شامخةٌ في كلِّ نازلةٍ  
اللهُ جمّلها بالعلمِ حصنُها  
مَنْ ذا يداني حمراءَ النبي خُلُفاً  
واليومَ يا حزني أفاكُ يشتمُّها

مغفلٌ لضياءِ الشمسِ يتهمُ  
الطاعنونَ خيارَ الناسِ ويحهمُ  
كُبتْ مناخرُهم في النارِ تصمُ  
لا بارَك اللهُ مسعاهم إذا قدموا  
فيعلنُ الطهرُ والأخلاقُ والقيمُ  
لا يعتلي منبرَ الأفكِ يغتمُ

الشرُّ منهجُه والحقُّ يدفعُه  
خابتْ مزاعمُهم دُكَّتْ عمائمُهم  
عميتْ بصائرُهم صمّتْ مسامعُهم  
بانَتْ سرائرُهم في الإفكِ إذ ولغوا  
قد أنزلَ اللهُ آياتِ تبرئها  
مَنْ يدّعي حبَّ آلِ البيتِ في نهمِ

لا تخذعونا بحبِّ الآلِ عن كذبِ  
يا مدَّعي الحبِّ إنَّ الحبَّ متَّهمٌ  
والعرضُ منتَهَكٌ في أوجِ عَفَّتِه  
يا أُمَّتي حانَ وقتُ الجدِّ فانتفضي  
فالدَّائدونَ لهذا الدينِ همَ نفرٌ  
والنَّصرُ آتٍ على أكتافِ مَنْ صدَّقوا  
واللهِ ما طابتِ الدُّنيا لذي شرفٍ

فنحنُ أولى بآلِ البيتِ كلِّهمُ  
والناسُ في غفلةٍ والموجُ يلتطمُ  
والجرحُ ألمني فاستصرخِ الألمُ  
يكفي سبائنا لعلَّ الجرحَ يلتئمُ  
مِن الفحولِ تداعت حولهم أُمَّ  
مِن الرِّجالِ لدينِ اللهِ والتزموا  
إلا وعرضُ رسولِ اللهِ يُحترمُ

### قصيدة الشاعر أحمد حسن محمد

مَا كَانَ صَدًّا وَلَكِنْ اتَّسَاعَ رُؤْيٍ  
وَكُلَّمَا هَمَّ بِالْأُورَاقِ لِي قَلَمٌ  
يَا بِنْتَ مَنْ تَنَحَّنِي فُدَّامَهُ جُمَلِي  
رَبَّيْتُ فِي السَّطْرِ بَيْتَ الشُّعْرِ، مُنْتَظِرًا  
مَهَّدْتُ شَوْقِي فَسِرِّي عَبْرَ أُمْنِيَّتِي  
خَطُّوكِ الْكَلَامَ  
يَا أُمَّ لِي كَلِمَاتٌ كُلُّ مَاشِ بَتِ  
لَوْ كُنْتُ أَصْرُ مَا عَكَّرْتُ وَصَفَاكَ مِنْ  
مَا هَدَا

يَفِيضُ عَنْ ضَفَّتِي (1) حَرْفٍ وَمَا فَتْنًا  
أَعْيَاهُ قَطْفُ السُّهَا (2) يَا أُمَّهُ فَنَائِي  
حَتَّى تُضِيءَ لِأَعْمَى إِنْ قَرَأْتَ رَأَى  
بِالْبَابِ أُمَّ الْبَيَاضِ الْبُكَرِ أَنْ تَطَّأَ  
بِيَنَّ السُّطُورِ يَخْضُرُ

حَلِيبَ ذِكْرَاكِ سَأَلْتُ لِلْعُلَا طَمًا  
حَبِّي فَذَنَّبِي هُنَّ كَالشُّوقِ

وَكُنْتُ وَحْدَكَ فِي الْأَعْمَاقِ مُبْتَدَا  
لَوْلَا نُضُوجُ دَمِي حَبَالٍ مَا حَرَّوَا



بِعَشْرٍ ( الْفَخْرُ يَعْنِي أَنْ يَطُولَ هُمْ  
وَأَنْطَفَأَ  
وَضَّاتٍ بِالرِّيْقِ مِسْوَاكًا لِمُغْتَسِلٍ مِنْ  
رُؤْيٍ  
وَكَُنْتُ وَارِثَةً عَنْهُ الَّذِي وَرِثْتُ

فِي ذُرْوَةِ الرُّوحِ) قَدْ أَشْرَقَتْ  
رَيْقَهُ الْكُؤُنُ بَعَضُ الرِّيْقِ مَاءٌ  
رُسُلٌ قَدْ أَفْتَرَشُوا النَّجْمَاتِ مُتَكَأً

(1) الضَّفَّةُ: جَانِبُ النَّهْرِ

(2) السُّهَاءُ: كَوَكَبٌ خَفِيٌّ يَمْتَحِنُ النَّاسَ بِهِ أَبْصَارَهُمْ.

وَأَيُّ شَمْسٍ نَبِيٍّ فِي الدُّجَى طَلَعَتْ  
سَبْعُ بَطْعَمٍ أَبِي بَكْرٍ إِذَا قَدَرْتُ  
وَسَكْرُ السَّنَتَيْنِ الْمَجْدُ ذَوْبَهُ فِي  
وَجَاءَتْ التَّسْعُ تُعْطِيكَ ابْتِسَامَتَهَا  
تَاجًا لَوْ الْبَدْرُ مِنْ دُرَّاتِهِ لَرَأَى  
يَا مَنْ وَقَفْتُ عَلَيَّ غَصُّنُ الضُّحَى  
الْأَذَى حِدَاً(3)

إِلَّا وَكَذَّبَ أَعْمَى ضَوْءَهَا هُزُؤًا !!  
رُوحٌ عَلَيَّ أَنْ تَذُوقَ النُّورَ لَا الْحَمَأَ(1)  
كُؤُبِ دُنْيَاكَ حَتَّى فَاضَ وَامْتَلَأَ  
تَاجًا لَهُ نُورٌ عِي النَّجْمَةِ انْخَسَأَ  
أَلَا عَلُوٌّ تَبَقَّى وَالسَّنَا هَنِيءٌ  
وَقَفْتُ عَلَيَّ فُرُوعِ الدُّجَى(2) جُنْدُ

فِي الصَّدْرِ غَرْبَانُ كُرْهِ نَبْضِهَا لُغَةٌ  
تُوذِيكَ غَرْبَانُ هُمْ !! لَيْسَتْ بِمُؤَدِّيَةٍ  
حَتَّى وَلَوْ مَدَّ لَيْلُ الْإِفْكِ بَرْدَتَهُ  
فَأَنْتِ أَنْتِ وَمَا لِي فِيكَ مِنْ جُمَلٍ  
أَفَ دِيكَ يَا زَوْجَ مَنْ يُفْدَى وَلَيْسَ دَمِي  
وَضُؤًا  
وَأَسْتُ وَحَدَّ طُمُوحِي فِي فِدَاكَ

مِنَ السَّوَادِ حَكَاهَا الرِّيشُ جُجْرًا  
قَلْبًا بِصَوْتِ السَّمَاءِ مِنْ إِفْكِهِمْ بَرْدًا  
عَلَى عُصُورِ سِنَاتِي وَالضُّحَى اخْتَبَأَ  
إِلَّا جَوَارِي يَا مَوْلَاةَ مَنْ تَبَا  
يَكْفِي وَلَا الْحَرْفُ مَهْمًا صِرَافًا أَوْ  
أَنَا مَلِيُونُ مِثْلِي، لِمَنْ لِي سَادَتِ الْمَلَأُ

سَلِي الرِّسُولِ يُجِبُّكَ الحُبَّ عَنْهُ  
شَنَاءً (4)

وَمَا وَثَّقِي العُرَى عَيَّ بُرْهَانَ لِمَنْ

أَنْتِ الحُمَيْرَاءُ فِي صَدْرِ التَّقَى

نَبْضَاتِ سِنُوكِ فَقَهَ الذُّرَا لَمْ تُضْمِرِي حَطًّا

(1) الحمأ: الطين الأسود

(2) الدُّجى: الظلمة

(3) الجَدَا: جمع جدأة، وهي الطائر المعروف

(4) الشَّنَان: البغض

يَكْفِيكَ أَنْكَ وَالْفَارُوقَ وَابْنَ أَبِي  
وَزَوْجَ بِنْتَيْنِ مِنْ نُورٍ لَوْ انْطَفَأَتْ  
وَمَنْ عَلَا رَبُوعَةَ الْأَمْجَادِ فِي نَسَبِ  
وَأَبْنَاهُ أَطْهَرُ بُرْهَانَ عَلَى قَسَمِي  
أَبَا تُرَابٍ تَمَنَّى الْقَلْبُ لَوْ خُلِقَتْ  
عَلَيَّ فَرَضُ هَوَى (إِنْ كَانَ نَافِلَةً  
إِلَيْكَ لِلْحُبِّ لِلنُّورِ الَّذِي بُعِثَتْ  
لَأَمَّنَّا لِأَبِي بَكْرٍ إِلَى عُمَرِ وَكُلِّ  
أَهْدِيكَ أَعْمَقَ مَا فِي بَحْرِ مَحَبَّتِي  
أَهْدِيكَ جُرْحِي الَّذِي مِنْ بَرْدِ مَا شَتَمُوا

رُؤَى

أَهْدِيكَ آبَارَ أَحْبَابِي الَّتِي نَشَفَتْ  
كُلَّ السُّطُورِ الَّتِي أَمْشِي إِلَيْكَ عَلَى  
أَحْمَالِ رُؤْيَايَ فَوْقَ الْكَتِفِ غَارِزَةً  
اهْتَرَأً

فَقُلْ لِمَنْ ضَيَّقُوا الْأَحْلَامَ فِي دَمِنَا

فَحَافَةَ كَفَّةِ دُرٍّ؛ فَمَا صَدِنَا

مَجْرَةَ مِنْ شُمُوسِ الدِّينِ مَا انْطَفَأَ

فَظَلَّ فِينَا (عَلَيَّ) الشَّنَانُ مَذْ نَشَاءً

أَنْ أَرَى الطَّهْرَ فِيهِ الْمَسْكُ وَالرِّشَاءُ

دَقَّاقَتُهُ مِنْ ثَرَى لَوْ كُنْتَ مَنْ وَطِنَا

حُبِّي لِغَيْرِكُمْ (بِالْغَيْرِ) امْتِلَاءً

بِرُوحِهِ رُسُلٌ فِي اللَّيْلِ مَذْ بَدَأَ

مَنْ عَنَ جَمَالَ اللَّهِ مَا صَبَأَ

نَبْضًا كَسَا قَلْبَ شِعْرِ الْأَسَى رُزْنًا

شَتَّتْ سَمَاءَ حُرُوفٍ مِنْ دِمَائِي

شِفَاهُهَا بِصَحَارَى غَرَسُهَا وَبِنَا

رِمَالِ أَحْرَفِهَا ضَاقَتْ بِمَنْ لَمِنَا

فِ جِلْدِ رُوحِي بَكِي ظَهْرِي وَهَى

كُفُّوا أَلْيَسَ بِكَافِ الْجُرْحِ مَا نَكِنَا

سَدُّ الْخِلَافِ بِنَهْرِ الْوَهْمِ أَغْرَقَ مَا

تَبْنِي مَا رَبُّكُمْ! لَا تُصْبِحُوا سَبَاءً

(1) الرُّزَاءُ : المصيبة

(2) نَكَأَ الجرح : فَشَّرَهُ قبل أن يبرأ

### قصيدة الشاعر ماجد علي مقبل باشا

شَرَارَةُ الْحِقْدِ وَالْأَضْغَانِ لَمْ تَنَمِ  
هَذِي الزَكِيَّةُ إِنْ فَاحَتْ لِشَانِئِهَا  
هَذِي الشَّرِيفَةُ رَبُّ الْبَيْتِ شَرَّفَهَا  
وَكَيْفَ لَا وَالنَّبِيَّ الْمَعْصُومَ نَيْرُهَا  
أَمْ كَيْفَ لَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ عِلْمِ  
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ذَابَتْ فِي شَمَائِلِهَا  
أَحَبَّكَ اللهُ فَاخْتَارَ الْهُدَى لِهَدَى  
وَأَنْزَلَ الْحَقَّ آيَاتٍ مُفَصَّلَةً  
يَا لَلْبِرَاءَةِ كَمْ تَحْيَا بِهَا أُمَّمٌ  
فَمَا يُشْكَكُ فِيهَا غَيْرُ ذِي وَحَرٍ  
نَقِيَّةٌ مِنْ ضَمِيرِ الطَّهْرِ زِينَتُهَا  
يُفَاخِرُ الْجُودُ صَارَ الْيَوْمَ خَادِمَهَا  
هِيَ الْحَصَانُ الرَّزَانُ الْحَقُّ بُغِيَّتُهَا

أَدَمَتْ فُؤَادِي وَسَحَّتْ أَدْمُعِي وَدَمِي  
عُصَارَةُ الْغِلِّ مِنْ أَلْبُومِهَا الْعَجْمِي  
بِالْعِلْمِ بِالْحِلْمِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْقِيمِ  
وَهِيَ سَمَاءٌ لَهُ حِيْزَتْ مِنْ الْقِدَمِ؟  
الثَّنَائِي اثْنَيْنِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْحِكْمِ  
مِنْ سَكْرَةِ الْحُسْنِ لَا مِنْ سَكْرَةِ الْأَلَمِ  
وَأَشْرَقَتْ فِي الرَّبِّي الْأَنْوَارُ فَابْتَسَمِي  
وَأَزْهَقَ الزُّورَ فِي الْوِدْيَانِ وَالْأَكْمِ  
وَكَمْ تَمُوتُ بِهَا فِي الْغَيِّ مِنْ أُمَّمٍ!  
سَدَّتْ مَدَارِكُهُ الْأَوْهَامَ بِالثُّهَمِ  
تَقِيَّةٌ فِي سَمَاءِ الدِّينِ وَالْقِيمِ  
إِنْ فَاخَرَ الشُّخُحُ بِالْأَخْدَانِ وَالْخِلْمِ  
إِذَا ارْتَضَى النَّاسُ بَيْعَ الْحَقِّ بِالرَّجْمِ (1)

(1) الرَّجْمُ : جمع رُجْمَةٍ، وهي حِجَارَةٌ ضِيخَامٌ  
بَحْرُ الْعُلُومِ تَوْمُ الصَّيْدِ سَاحَتِهَا  
وَيَكْشِفُ السَّاحُ عَنْ فَهْمِ أَشْعَنُ  
أَقَامَتِ الطَّبَّ تَاجًا فَوْقَ هَامَتِهَا  
وَشَيَّدَتِ مِنْ لَآلِي الشُّعْرِ مَمْلَكَةً  
كَمْ تَذَرَفُ الدَّمْعَ عَيْنِي حِينَ  
وَاللَّهِ لَوْ عَكَّفْتُ فِي المَدْحِ قَافِيَتِي  
أُمَّهُ نُورِكِ كَمْ تَشْدُو الحَيَاةُ بِهِ  
فِكْرِي اسْتِنَارَ وَحَرْفِي فِي السَّمَاءِ

فَيَكْشِفُ السَّاحُ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ كَرَمِ  
وَضَاءَةِ الحُسْنِ كَالْمَرْجَانِ فِي البَيْتِ  
وَفَاقَتِ الفُوقَ فِي عَزْمٍ وَفِي هَمِّ  
فَاقَتِ مَمَالِكَ أَهْلِ الشُّعْرِ فِي الضَّخْمِ  
تَذَكَّرُهَا وَكَمْ تَحَارُ بِأوصَافِ لَهَا كَلِمِي  
مَا أَدَّتِ الحَقَّ لِلأَعْرَافِ وَالرَّجْمِ  
وَكَم لِفَضْلِكَ فِي التَّارِيخِ مِنْ زَحْمِ  
سَمَا يَفْقُو سَنَاكَ وَنُورَ العِلْمِ وَالشَّيْمِ (1)

(1) الشَّيْمُ : جمع شَيْمَةٍ، وهي الخُلقُ

## قصيدة الشاعر حسن الحضري

ماذا يقولُ الشعْرُ والشعراءُ  
نورٌ من الرحمن ينطقُ أيُّهُ  
أثنى عليكِ اللهُ فوقَ سماءِهِ  
وسطورٌ وحي اللهُ يُشرقُ نورُها

والكلُّ في النورِ المبينِ هبِ  
بشهادةٍ تجري بها الآلاءُ  
ليجلَّ خطبُ (1) أو يُسنَّ فضاءَ  
في سقْفِ بيتِكَ والعلاءُ علاءُ

يا منبئًا عفاً نقيًا طاهرًا  
 وَحَبَاكَ بِالْمَخْتَارِ سَيِّدِ خَلْقِهِ  
 فِي كُلِّ أَمْرِكِ لِلْبَرِيَّةِ رَحْمَةً  
 كَمْ مَعْضَلَاتٍ قَدْ حَمَلْتِ جَوَابَا  
 لِبُّ (4) يَحَارُ اللَّبُّ فِيهِ وَحِكْمَةٌ  
 فَنَشَرْتِ شَرَعَ اللَّهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ  
 وَأَبُو قِحَافَةٍ لَمْ يَفْتُهُ فَخْرُهُ  
 أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ رَبًّا وَاحِدًا  
 لَوْلَا الْإِلَهُ خَلِيلٌ أَحْمَدٌ لَمْ يَكُنْ

شهدت له الثقلان والجوزاء (2)  
 شرفًا تهشُّ (3) لعزّه الأرجاء  
 تمت بها من فضله النعماء  
 قد حار بين دروبها العلاء  
 ما نالها الحكماء والعظماء  
 وأبوك تحت لوائه مضياء  
 وكذاك أمك بل كذا أسماء  
 يا أهل بيت كلهم فضاء  
 إلا أبوك وتلكم القعساء

- (1) الخطب: الشأن أو الأمر  
 (2) الجوزاء: من بروج السماء  
 (3) هَشَّ به: فرح به، وارتاح له.  
 (4) اللَّبُّ: العقل

والغار يشهد والمدينة فضله  
 يا أيها الداعي الجهول لريبة  
 هذا كتاب الله ينطق بيننا  
 هلاً رجعت إلى الهدى وسبيله  
 تلك التي مات النبي بحجرها  
 وأحب خلق الله عند نبيه  
 صوامه قوامه صبارة  
 والجود يوم البذل يسبق كفها  
 يا أمنا صبراً على بغضائهم  
 وكفاك أنك من يسبك حده

ومواطن العلياً له شهداء  
 والله يعلم أنكم جهلاء  
 والفصل بن سطورهِ وضياء  
 إذ دون ذلك ندامة وشقاء  
 وبجوف حُجرتِها له إيواء  
 وبذاك صحَّ الخُبرُ والأنباء  
 دينٌ قويمٌ دونه العلياء  
 فلها بذلك رايةٌ ولواء  
 عما قريب تتجلي البغضاء  
 ضربٌ بحدِّ السيفِ وهو مُسَاء

## قصيدة الشاعر أحمد عباس المتوكل

وأبدي جهرَةً ما كنتُ أخفي  
قصائدَ صغُتُها من نحرِ حرفِ  
مقلدَةٍ ولو وافيتُ حنفي  
فأفُّ للقصيدِ ثم أفُّ  
ولو جُنُدتِ (2) سالفتي (3) وكفي  
وفيكِ أتى الكتابُ بخيرِ وصفِ  
مقالِ البهتِ إنك لم تعفي  
رسولِ اللهِ يا بنتِ الموفي  
وكلُّ موحدٍ أضحى بصفي  
مددتُ لهم بحدِّ السيفِ كفي  
وصرختُهم بأهلِ الزيفِ : يَكْفِي  
بناءُ الزورِ موعودٌ بنسفِ

دموعُ الحزنِ ويلك لا تجفي  
يراعي قمٌ وأسمع كلَّ صبِّ  
فلا سلّمت يدي إن لم أسقها  
إذا أنا لم أصغها صارماتٍ (1)  
أناضلُ فيك يا أمِّي وروحي  
فأنتِ الطهرُ والشرفُ الموفى  
ألا قطعتُ لسانٌ حينَ قالت  
فداكِ أبي وأمِّي يا حميرا  
فداكِ الأهلُ والأبناءُ ونفسي  
إذا مدُّوا لأُمِّي كفَّ لؤمُ  
فها قد جاءكِ الأبناءُ زحفاً  
بنوا بنيانَ باطلهم ولكن

(1) الصَّرْمُ: القَطْعُ، وصارِمٌ: بيِّنُ الصَّرَامَةِ، قاطع لا يبتني.  
(2) جَدَلُهُ فأنْجَدَلَ: رَمَاهُ وصَرَعه على الجَدَالَةِ، أي: الأرض.

(3) السالفة: أعلى العُنُق.  
 حصانٌ أنت يا أمي رزانٌ  
 فعرضُ المصطفى عرضي ونفسي  
 أما سمع الروافضُ حبَّ طه لها  
 نفوسٌ حينما خبثتُ تبدى  
 لقد جرحو مشاعرنا وأدموا  
 ولكننا أسودٌ إن تبدتُ  
 أسودٌ بنيك يا أمي فقري  
 ألا قل للبغيض رماك ربي  
 تلمعُ باطلاً ليصيرَ حقاً  
 سنلقى شرَّ خاتمةٍ وتبلى  
 بني أمي فهبُّوا مثلَ ريحٍ  
 كطيرٍ في السماء لها أزيزٌ (1)  
 وأمُّ المؤمنين وإن تمادوا  
 كطودٍ (4) حاولتُ ذراتُ نملٍ  
 يظلُّ الطودُ طوداً في شموخٍ

بأبياتٍ لحسان تحفي  
 لعرض المصطفى تفدي بلهفٍ  
 إذ لم يكن للحبِّ يحفي  
 تعفُّنها ليطفح فوق سقفٍ  
 محاجرنا فيا عيني سفي  
 فلا تخشى بأن تُلقى بحتفٍ  
 بهم عيناً أتوا في لمح طرفٍ  
 بقارعةٍ مزلزلةٍ وخسفٍ  
 لعمرى ما الحقيقةً مثل زيفٍ  
 بداءٍ ليس إلا الموتُ يشفي  
 تفتُ سرابَ باطلهم وتخفي  
 تُصيرهم كماكولاتٍ عصفٍ (2)  
 كشمسٍ لن يغطوها بسعفٍ (3)  
 بأن تنفييه ماذا علَّ تنفي  
 ويبقى النملُ نملاً تحت خفي

- (1) الأزيز: صوت الرعد، وصوت غليان القدر  
 (2) عصف مأكول: أي زرع قد أكل حبه وبقي نبتته.  
 (3) السعف: أغصان النخلة.  
 (4) الطود: الجبل العظيم

إمامَ الرُّسُلِ ما فقى المقفي  
 وأزواجِ النبيِّ بكلِّ حرفٍ

وفي ختمِ صلاةِ الله تغشى  
 تعمُّ الآلَ والأصحابَ جمعاً

## قصيدة الشاعر يوسف رزق الله علي

وفيضُ طهرِك يا أمّاه لم يُصَبِّ  
ولو بدّلناه لم نبخلْ ولم نَهَبِ  
نُحورُنا فُرْبَةٌ من أرخصِ القُرْبِ  
فِداك أهلي وأمي والكرِيمِ أبي  
أقلامُنا أن نفي بالقدْرِ والرَّتبِ  
الطُّروسِ<sup>(1)</sup> بقافِ الشعرِ والخطبِ  
ومِن سموٍّ ومِن علمٍ ومِن أدبِ  
رَبِّي تعالَى فهذا غايَةُ النّصَبِ  
صِدِّيقَةٌ بنتُ صِدِّيقٍ وزوجُ نبيِّ  
على النّساءِ مِنَ الأزواجِ والترَبِ<sup>(2)</sup>  
الفراشِ الَّذي يُؤويك في الحجبِ

سَمَا مقامُك مرفوعًا عن الرِّيبِ  
وكلُّ غالٍ أيا أمّاه نُرخِصُه  
أرواحنا دونَ عِرْضِ المصطفى عَرَضُ  
فِداك عِرْضِي وابني بل وحاشيتي  
حبّيةُ المصطفى عذرًا فما قدرت  
فلو كتبنا بماءِ البحرِ وامتلاتُ بيضُ  
لم نبلُغِ العِشرَ مِن فضلي ومكرُمةٍ  
ماذا أُعدّدُ مما قد حبّاك به  
مَن ذا يُساويك يا أمّاه مرتبةً  
بل أنتِ حبُّ رسولِ الله فضّلها  
وما تنزّلَ أيُّ الذِّكرِ في فُرْشِ سوي



وعاءٌ علمِ حوى من كلِّ فائدةٍ  
نقيّةُ الثوب لا ينتابها دنسٌ

علم الشريعة والآداب والنسب  
ومن رماها بإفكٍ باء بالعطب

(1) الطرس: الصّيفة.

(2) أتراب جمع تراب، وتراب الرجل: هو الذي وُلد معه، وأكثر ما يكون ذلك في المؤنث.

مليكة لا يزال الطهر ديدنها  
براءةُ الله من عليائه نزلت  
وأشرق الحقُّ يجلو كلَّ مظلمةٍ  
ماذا يضرك يا أمّاه إن ولغت  
فالبحر طهرٌ وذاك الكلب ما انفصت  
ماذا يضرك إن ضجوا وإن نبخوا  
بل زاد قدرك يا أمّاه وانفضحت  
ثم الصلاة ختام المسك أتبعها  
ما هبَّ ريحٌ وما فاح الشدى عطرًا

عفيفةٌ في نقاء الماء والسحب  
فألجمت كلَّ أفاكٍ ومضطرب  
ومنذ أشرق لم يأفل (1) ولم يغب  
سود العمام في زخارك اللج  
عنه النجاسة في جلدٍ ولا ذنب  
فأنت أنتِ وربّ البيت لم تصب  
سرائر القوم من فرسٍ ومن عرب  
فيض السلام على المختار والنجب (2)  
وما تغنت حمام الدوح بالطرب

(1) أفَل: غاب

(2) النجب :جمع نجيب، وهو الفاضل.

## قصيدة الشاعر أحمد حمودة موسى محمد

وفيك ارتجت الدنيا بياناً  
وعن شعر بدوت له فكاننا  
زرعت بكل جراحة لساننا  
يطول إذا تركت له العنانا  
فما بلغت مناقبها الحسانا  
وأعنى الأمهات لديه شاننا  
مطهرة ممنعة حصانا  
كمثل الحور فارقت الجنانا  
ولم ير غيرها إلا عوانا<sup>(1)</sup>  
وقطرت الغيوم له حنانا  
وكنت عزاه إن قاسى وعانا  
وما أثنى عليه وما نهانا  
فأصبحنا نراه ولا يرانا

إليك بشوقها سارت خطانا  
نُسائلنا شعوب الأرض عنك  
فقلت وددت إن حدثت عنها  
لعائشة الرزان حديث فضل  
تطاولت النساء بكل فخر  
أحب الناس للمختار طراً  
تخيرها الإله له عروساً  
رأها في الحرير وما سمعنا  
تزوجه رسول الله بكرة  
فرشت له زوايا البيت حبا  
وكنت وراءه في كل نصر  
عرفنا عنك سنته هداة  
وما يرضاه من خلقٍ وسمت

كأنك قد طويت لنا الزمانا  
عناها أن نكون وما عنانا  
إذا ما عاب حاسدُها وشاننا  
ففي من قد أراد بها هواننا  
فلا عرف الكرى<sup>(1)</sup> طرفاً جباننا  
أعاديها فهم شرٌّ مكاننا  
لكانت جنب جوهراً دُخاننا

(1) العوان من النساء، التي قد كان لها زوج  
وصفت حياته ورويت عنه  
فيا للنفس من تذكّار أم  
مقال السوء لا يسمو إليها  
طهور الذيل إن يك ثم ريب  
كلام الله حجتها عليهم  
ألم تر كيف برأها وأخزى  
فلو قُدت<sup>(2)</sup> نساء من نقاء

إِذَا قَزَمَ أَرَادَ لَهَا طِعَانَا  
نورثه ويجري في دمانا  
وننظم نُورَ سيرته جمانا  
على يده فيغمرنا أمانا  
يهفو جواد الشعرِ شكرًا وامتنانًا

وما ضرَّ الثُّرَيَّا (3) في عُلاها  
فيا أمًّا لها في القلبِ عطرٌ  
نُطرزُ للصغارِ به الحكايا  
ونعصرُ منه قهوتنا ونغفو  
عليكِ سلامنا وإليكِ

(1) الكَرَى: النُّعَاس.

(2) القَدُّ: الشَّق.

(3) الثُّرَيَّا: نجم معروف